

شرح أرجوزة الحلقوي في فتح وهران الأول للجامعي - دراسة وتحقيق -

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)

تخصص تاريخ الجزائر في العصر الحديث

إشراف:

إعداد الطالب:

الدكتورة. يامنة بحيري

دريال سعيد

الصّفة	مؤسسة الانتماء	الإسم واللقب
رئيسا	جامعة الجزائر 2	أ.د/ إبراهيم سعيود
مشرفا	جامعة الجزائر 2	د/ يامنة بحيري
عضوا	جامعة الجزائر 2	أ.د.ة/نعيمة بوحمشوش
عضوا	جامعة الجزائر 2	د.ة/ اسمى مهيل
عضوا	جامعة خميس مليانة	د/ فهيمة عمريوي
عضوا	جامعة البويرة	د.ة/ رشيدة شكري معمر

السنة الجامعية: 2024/2023

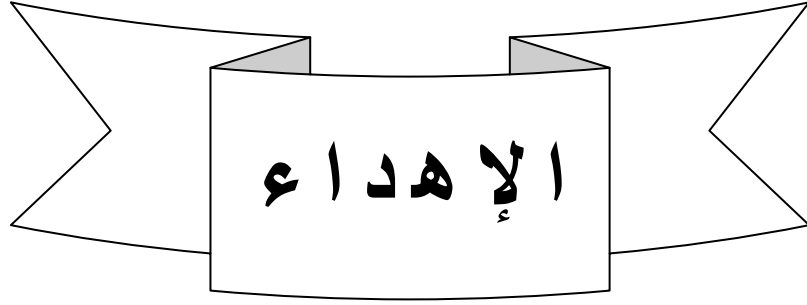
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ

وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ

(14) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى

مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿15﴾ [سورة التوبة]



إلى أرواح شهداء الجزائر....

إلى والدتي الغالية، وإلى روح أبي رحمه الله تعالى.

إلى زوجتي الكريمة التي ساندتني طوال هذه الدراسة.

إلى عبد الله، سيرين، هند، محمد وحفصة أمينة.

أهدي هذا العمل

شكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ

من واجبنا في هذا المقام النبيل تقديم الشكر والاعتراف الخالصين إلى كلّ أساتذتنا الذين درسنا على أيديهم، وبالخاص أساتذة جامعة أبو القاسم سعد الله الذين أشرفوا على تكويننا في مرحلة الدكتوراه، وأساتذتنا بجامعة مولاي الطاهر بسعيدة. ولم يكن هذا العمل ليخرج بهذه الحلة لولا جهود الكثير ممن قدم لنا يد العون لإنجازه بالقليل أو الكثير، ونخص بالذكر الأستاذة رقية شارف التي زودتنا بنسختين هامتين لهذا المخطوط، والشكر موصول إلى كل أعضاء لجنة المناقشة لتواضعها وقبولها مناقشة هذا العمل، وإلى الأستاذة نصر الله سعاد على مراجعتها اللغوية لهذه الرسالة، وصديقي الدكتور حصاد عبد الصمد.

ومسك الختام الشكر والامتنان والتقدير للدكتورة يامنة بحيري المشرفة على هذا الرّسالة، والتي صبرت معنا في أن يقدم في شكل يليق بطالب دكتوراه بفضل توجيهاتها، وتصحيحاتها الدقيقة فجزاها الله عنا كل خير.

المختصرات

ديوان المطبوعات الجامعية.	د.م.ج
منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.	م.وش.د.أ
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.	ش.و.ن.ت
تحقيق.	تح
ترجمة.	تر
تعليق.	تع
صفحة.	ص
طبعة.	ط
طبعة خاصة.	ط.خ
جزء.	ج
أرشيف الخارجية الفرنسية.	أ.خ.ف
Revue africaine	R.A
Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie de la Provence d'Oran.	B.S.G.A.O
Tome	T
volume	v
Bibliothèque nationale de France	BNF

مقدمة

مقدمة

بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس، توجه الإسبان بداية القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي يدفعهم الحقد والانتقام إلى مطاردة المسلمين حتى سواحل شمال إفريقيا (المغرب الإسلامي)، وكان لهم ذلك باحتلال العديد من الحواضر والمدن الإسلامية. وتعدّ الجزائر الأكثر تضرراً من هذا الغزو باحتلال، وإخضاع معظم مَدنها وموانئها الساحلية بداية بالمرسى الكبير سنة 1505م، ووهران سنة 1509م، وبجاية سنة 1510م، وشرشال، وتنس 1507م، ومستغانم 1511م، وبناء حصن البنيون قبالة مدينة الجزائر. وهذه الإنكسارات والانهزامات هي نتاج للضعف الذي بلغته دول المغرب الإسلامي آنذاك.

وفي نهاية العقد الثاني من القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي استتجد أهالي الجزائر بالأخويين عروج وخير الدين، اللذين قاما بتحرير بعض المدن والحواضر في المغرب الإسلامي، لاسيما المدن الجزائرية، التي سقطت بأيدي الاسبان، مما سهل انضمام الجزائر إلى عقد الدولة العثمانية سنة 1519م، فأصبحت الجزائر منذ انضمامها إليها قوة سياسية، وعسكرية، لا تضاهيها أي قوة في غرب البحر الأبيض المتوسط بفضل جهود حكام الجزائر الذين ما فتئوا يطاردون الاسبان من الجزائر، بل في كل أنحاء حوض البحر الأبيض المتوسط.

لكن تحرير الأراضي الجزائرية وتوحيدها الذي تمّ في عهد صالح رابيس (1552م - 1555م)، لم يكتمل بسبب تشبث الإسبان بمدينة وهران القاعدة العسكرية الوحيدة التي بقيت لهم بالسواحل الجزائرية، وبالموت الذي عاجله قبل تحرير المدينة. لكن هذا لم يمنع من توجه العديد من الحملات الجزائرية بعده لمدة أكثر من قرن لتحريرها، هذا التحرير الذي لم يتم إلا بعد قرنين من الزمن في عهد الداوي محمد بكداش سنة 1119هـ/1708م الذي وحدّ الجزائر لأول مرة تحت سلطة سياسية واحدة.

إن الكتابات التاريخية التي أرخت لهذا الفتح - فتح وهران الأول - قليلة جداً، إن لم نقل معدومة باستثناء كتاب محمد بن ميمون الجزائري التحفة المرضية في

الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية. وأرجوزة فتح وهران الأول سنة 1119هـ/ 1708م التي نظمها محمد بن أحمد الحلفاوي التلمساني، وشرحها عبد الرحمن الجامعي الفاسي شرحا بديعا كان سببا في اشتهاؤها. هذه الأخيرة كانت أشمل وأدق من التحفة في ذكر تفاصيل فتح وهران التي حضرها صاحب الأرجوزة، وهي موضوع دراستنا.

لم يكن الحلفاوي بأرجوزته بدعاً في هذا المجال، فقد دوّن الشعراء بقصائدهم في العصر الحديث معارك وفتوحات لازالت مصدرا للمعلومات التاريخية. فمنذ العهد النبوي وأدب الجهاد والغزوات، أو ما يصطلح عليه بالشعر السياسي كان له أثر بارز كمادة تاريخية يلجأ إليها الباحثون تأسياً بالعديد من الشعراء كحسان بن ثابت رضي الله عنه، مروراً بأبي تمام والمتنبي، إلى عصرنا الحاضر، باعتبار القصيدة وثيقة تاريخية تناولها المؤرخون في كتاباتهم وبحوثهم عبر الأزمنة.

ومن أهم شعراء الجزائر خلال الفترة الحديثة لكحل (الخضر) بن خلوف وما نَظَمَهُ تخليداً لانتصار الجزائريين على الإسبان في وقعة مزغران سنة 965هـ/ 1558م على حاكم وهران الدون دالكوديت Don d'Alcaudete، وغيرها من القصائد.

وعملنا على هذا المخطوط يتمثل في دراسته دراسة علمية بإتباع قواعد التحقيق التي وضعها الباحثون والمحققون، لإخراجه في حلة تليق به كإضافة للمكتبة التاريخية الجزائرية الحديثة.

إشكالية الموضوع

لا يزال تاريخ الجزائر العثماني عامة، والمكتبة الجزائرية خاصة يشهدان نقصاً في المصادر المحلية التي تؤرخ لهذه المرحلة الهامة. وقد يظهر بين الحين والآخر مخطوطاً في مجالات مختلفة ينهك الباحثون، والمؤرخون في تحقيقه وإخراجه إلى النور، وهذا محاولة منهم لإعطاء نتائج موضوعية للتأريخ للفترة العثمانية بجمع كل المصادر سواء المحلية، أو الأجنبية ومقارنة بعضها ببعض، وفي مختلف المجالات السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية.

وعليه فإن الباحث في التاريخ يجب أن لا يجهل أهمية المخطوطات في الدراسات التاريخية الحديثة، فقد استفادت المكتبة الجزائرية العثمانية من العديد من المخطوطات التي أرخت لهذا العهد، سواء كتبت باللغة العربية، أو بالعثمانية. نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر: كتاب غزوات عروج وخير الدين تحقيق عبد القادر نور الدين، مذكرات خير الدين تحقيق الأستاذ محمد دراج، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية تحقيق محمد بن عبد الكريم، الزهرة النيرة تحقيق خير الدين سعدي، وقبله باعمر، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لابن سحنون الراشدي تحقيق المهدي البوعبدلي، مؤلفات أبي راس الناصري، وغيرها من المصادر التي تعد قليلة جدا، بالنسبة لفترة فاقت الثلاثة قرون.

وانطلاقا مما سبق يمكننا طرح الإشكالية التالية:

- ماهي القيمة التاريخية لمخطوط شرح أرجوزة محمد الحلفاوي في فتح وهران الأول 1119هـ/1707م للشيخ عبد الرحمن الجامعي؟.

وتتفرع منه إشكاليات جزئية:

_ ما الأهمية التي تكتسبها المعلومات التي ذكرها صاحب الشرح من حيث جدتها، دقتها، وموضوعيتها؟

_ ماهي الإضافة التي انفرد بها المخطوط عن سابقه؟

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع العديد من الأسباب سواء كانت أسبابا موضوعية أو أسبابا ذاتية.

فمن الأسباب الموضوعية: محاولة تحقيق المخطوط تحقيقا علميا وفق أصول هذا العلم الذي أسس له الباحثون في هذا المجال، بالإضافة إلى إعطاء هذا المخطوط قيمته العلمية التي يستحقها كمصدر من المصادر المهمة في تاريخ الجزائر الحديث، ووضعه في مكانه الذي يليق به من أجل نقادي وتصحيح كل النقائص والعيوب التي شملت الدراسات السابقة لتحقيق هذا المخطوط. وأخيرا دخول

غمار هذا المجال- أي مجال تحقيق المخطوطات- بسبب قلة الاهتمام به للصعوبات التي يواجهها المحقق.

أما الأسباب الذاتية التي دفعتنا إلى إنجاز هذا العمل فبطبيعة الحال هو الفضول والميول العلمي في مجال التحقيق. تحفيز بعض الأساتذة خاصة بجامعة أبو القاسم سعد الله على الدخول في مثل هذه التجربة العلمية.

الهدف من الدراسة:

كان هدفنا من تحقيق مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي لعبد الرحمن الجامعي

هو:

- إخراج هذا الكتاب من شكله المخطوط ليستفيد منه الباحثون، والطلبة، والمهتمون بتاريخ الجزائر الحديث عموماً.

- إضافة مصدر ثان لفتح وهران الأول بعد كتاب التحفة المرضية لابن ميمون الذي يعد المصدر الوحيد.

- الإطار الزمني والمكاني:

قد يبدو لأول وهلة أن الإطار الزمني هو سنة 1119هـ/1707م، والمكاني هو مدينة وهران. ولكن الدارس لهذا المخطوط يجد عبد الرحمن الجامعي قد توسع في شرحه للأرجوزة إلى ما قبل الفتح، بل من احتلال مدينة وهران سنة 915هـ/1509م إلى فتحها والتي تمتد لمدة قرنين من الزمن، وشمل مؤلفه رقعة واسعة قد تتعدى منطقة الغرب الجزائري.

- الدراسات السابقة:

يجدر بنا في هذا المقام الإشادة بدور الدراسات السابقة في موضوعنا، والتي ساعدتنا إلى خوض غمار البحث في هذا الموضوع العلمي الهادف.

لم نصل في بحثنا عن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع بالتحقيق إلا لعمَلين من إنجاز أساتذة من خيرة ما أنجبت المدرسة الجزائرية في هذا المجال.

الأول: كتاب "تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني" للأستاذ مختار حساني - الذي أشرف على تكويننا الدكتورالي بجامعة أبو القاسم سعد الله- الذي نشر فيه هذا المخطوط مع مخطوط الرحلة القمرية لابن زرفة الدحاوي في الفتح الثاني والذي طبع سنة 2003م. والذي يعدّ من الأوائل الذين نشروا هذا المخطوط، وقدموه للباحثين، والطلبة. لكن هذا الكتاب لم يخل من بعض النقص مثل:

- رداءة الطبع الذي أخلط بين الصفحات، مما يتعسر على الباحث، بما في ذلك القارئ الاستفادة منه.

- اعتماده على نسختين كما ذكر في المقدمة.

الأولى نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم: 2521.

الثانية نسخة ذكر أنها موجودة بالمتحف الجهوي بوهران أحمد زبانة¹.

- الدراسة والتقديم لهذا المخطوط غير وافية، ولا تعكس قيمة المخطوط العلمية.

غير أن هذه الدراسة لهذا المخطوط من قبل الأستاذ مختار حساني كانت بداية إخراجها إلى النور، والتعريف به على مدى أوسع تجاوز المؤرخين، والباحثين.

الثاني: كتاب " مدينة وهران الرباط والتحرير من خلال شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني دراسة تحقيق" للأستاذين: د. العربي بوعمامة، و د. حمدادو بن عمر.

طبع سنة 2015 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر.

كنا قد وقفنا على هذا المؤلف عند نهاية دراستنا²، رغم أننا سمعنا عنه من

قبل فحاولنا اقتناؤه لكن ذلك لم يتسنى لنا إلا مؤخرًا، وبعد الاطلاع عليه لاحظنا

عليه بعض الملاحظات منها الايجابية، وبعض النقائص.

فما يميز هذا المؤلف:

- تصدّر أستاذين فاضلين لتحقيق هذا المخطوط.

- طبعة سليمة من الأخطاء، أحسن بكثير من طبعة كتاب الأستاذ حساني مختار.

¹ هذه النسخة غير موجودة بمكتبة المتحف، وقد انتقلنا خصيصًا من أجلها، لكن لم نعثر عليها، وقيل لنا أنها غير موجودة؟

² بالضبط في أوائل شهر نوفمبر 2022.

لكن مما يعيب على هذا المؤلف:

- ذكرا الأستاذين أنهما اعتمادا في التحقيق على ثلاث نسخ كما جاء في مقدمة الدراسة:

الأولى نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر السابقة الذكر رقم: 2521.

الثانية نسخة من مكتبة الشيخ محمودي البشير بمدينة البرج ولاية معسكر.

الثالثة نسخة المكتبة العبدلية بتونس رقم 4454.

ويؤكد المحققان أنهما اقتصرا كلية على نسخة المكتبة الوطنية فقط لوضوحها¹.

ومن السليبيات التي لحقت بطبعة هذه الدراسة:

- الدراسة غير وافية للمخطوط، ولا تعكس أهميته، وقيمه العلمية والتاريخية.

- بعض الأخطاء المطبعية مثل السقط الذي لحق بالعروبية (قصيدة الملحون).

حيث تحتوي في الأصل على تسع وتسعين بيتا (99)، لكن رداءة الطبع أثبتت تسع وعشرين (29) بيتا فقط.

- نهاية المخطوط بها سقط من القصيدة بحوالي ثلاث وعشرون (23) بيتا، والفقرة التي ختم بها الجامعي كتابه ساقطة كذلك.

ثالثا: من المقالات التي تناولت هذا المخطوط.

- مقال للأستاذ الجيلالي سلطاني، بعنوان " قراءة في أرجوزة الحلفاوي في فتح

وهران الأول من خلال مخطوط شرح الجامعي للأرجوزة"، نشر بالمجلة الجزائرية

للمخطوطات في تسع (9) صفحات عرف من خلالها بصاحب الشرح الجامعي،

والناظم محمد الحلفاوي تعريفا بسيطا، ثم قدم لفصول الأرجوزة كما جاء في مقدمة

شرح الجامعي مع ذكر أبيات كل فصل، واختتمها بتبيان القيمة التاريخية والأدبية

للأرجوزة. فهذا المقال ما هو إلا تعريف بالأرجوزة لا غير.

¹العربي بوعمامة، وحمادو بن عمر، مدينة وهران الرباط التحرير من خلال شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني دراسة تحقيق، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، 2015، ص 16.

- المنهج المتبع في الموضوع:

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة، فهو المنهج العلمي في تحقيق المخطوطات وقد قسمناها إلى قسمين:

- قسم الدراسة والذي يعتمد على المنهج التاريخي في معظم فصوله، وذلك بدراسة هذا المخطوط دراسة تضعه في إطاره الزمني، والمكاني.

- أما القسم الثاني فهو قسم التحقيق الذي يعتمد على تقنيات مطبوعة تتمثل في:

• كتابة متن المخطوط كما هو دون تغيير في الكلمات إلا ما تقتضيه الضرورة مع الإشارة إليه.

• مقارنة النص من المخطوط (الأصلي) بالنسخ الأخرى، وإضافة الزيادات، والإشارة إلى مواضع النقص فيها.

• تخريج الآيات القرآنية وفق رواية ورش - الرواية المتداولة في بلاد المغرب-، ووفق الرسم العثماني.

• تخريج الأحاديث والآثار النبوية من دواوين السنّة.

• عزو الأقوال والنصوص إلى أصولها المقتبسة منها.

• عزو الأبيات الشعرية إلى أصحابها، وبيان عروضها، وتشكيلها.

• وضع فهرس خاصة تسهيل عملية البحث.

• ترجمة وتعريف ما يحتاج إلى ذلك في الهامش (أعلام - أماكن - قبائل - مؤلفات...).

• مقارنة المعلومات ببعضها البعض وترجيح الصحيح منها، أو الأقرب إلى الصحة من تواريخ، وأسماء، وأحداث وغيرها.

- الخطة المعتمدة:

اعتمدنا في تحقيق هذا المخطوط على خطة تتكون من قسمين : قسم الدراسة وقسم التحقيق.

فالقسم الأول وهو قسم الدراسة فخصصناه لدراسة المخطوط من جوانب

متعددة في خمسة فصول تتناسب مع قسم التحقيق.

مهدنا لهذا القسم بمقدمة للموضوع أبرزنا فيه الخطوط العريضة لهذه الدراسة. أما أول هذه الفصول فهو بعنوان أوضاع الجزائر بداية القرن 12هـ/18م رصدنا فيه الأوضاع السياسية لأوروبا، وإسبانيا، والدولة العثمانية والجزائر، منذ بداية القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي أي في حدود 1112هـ/1700م، وخصنا الحديث فيه على أوضاع بايليك الغرب السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي أحاطت بفترة فتح وهران الأول- أي بداية القرن الثاني عشر/هجري الثامن عشر ميلادي- وذلك من خلال إبراز أهم الأحداث التي تناولها الجامعي في شرحه.

وخصنا الفصل الثاني بالتعريف بمخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران الأول، ودراسته بالتحقيق في عنوان المخطوط، ونسبته إلى الجامعي، ودوافع الشرح ومنهجه الذي سار عليه في هذا الشرح، وترجمة وافية للجامعي صاحب المؤلف التي ذكرنا فيها أهم المعلومات عن هذه الشخصية، وترجمة لمحمد الحلفاوي صاحب الرجز، والتعريف بالمصادر التي استعان بها الجامعي في شرحه والتي تنوعت ما بين مصادر دينية، وتاريخية، وجغرافية، وأدبية، ومصادر شفهية من خلال ما نقله الشارح عن العلماء والمجاهدين، وغيرهم، هذا يجعلنا نؤكد على مصداقية في هذا الشرح لمراعاته جانب الأمانة العلمية للجامعي. والانتهاج بأهمية هذا المصدر في الكتابات المحلية والأجنبية.

ويعتبر الفصل الثالث أهم فصول هذا القسم، وذلك بالتعرض فيه إلى موضوع المخطوط وهو عملية فتح وهران- أي الجانب العسكري-.

فقدنا له بذكر أهم التحصينات العسكرية باعتبار أن مدينة وهران هي قلعة عسكرية إسبانية، وعطفنا بتبيين الصراع الجزائري الإسباني على المدينة منذ احتلالها سنة 915هـ/1509م بذكر محاولات فتحها من قبل حكام الجزائر، وبايات الغرب على طول مدة قرنين كاملين، ومحاولات حكام وهران الإسبانين المتكررة لتطويع القبائل المجاورة بشن حملات داخل البلاد. ولخصنا أهم وقائع الفتح ونتائجه المادية، والمعنوية. وأهميته بالنسبة للمصادر العربية، والأجنبية.

وفيما يخص **الفصل الرابع** فقد بيّنا فيه البعد الروحي والديني في هذا الفتح، واختلاط الشرع بالخرافة، والهرطقة. فقد عرفنا الرباط والجهاد اللذين كانا سببين في الفتح الرياني لمدينة وهران، وذكرنا بعض المسائل الشرعية المتعلقة بالمنامات، والرؤى، والكرامات والتوسلات سواء الشرعية، أو البدعية. ثم ذكرنا بعض الخرافات والهرطقات التي التصقت باحتلال وهران وخاصة دعاء الشيخ محمد الهواري عليها، وبعض الحذيفات في ذكر وقت فتحها وفتحها، وبعض المسائل الفقهية التي عالجها الجامعي في شرحه، كحكم المتعاونين من الأعراب مع الاسبان، ومسألة المهودية، ومسألة الخلافة.

بينما **الفصل الخامس** الذي ختمنا به قسم الدراسة فيشمل التعريف بالأصول الخطية للمخطوط، والتي اعتمدنا من خلالها على خمسة نسخ مخطوطة مختلفة الزمان والمكان. ومقابلة النسخ المخطوطة بعضها البعض، وتقسيمها من حيث تاريخ نسخها إلى قسمين: قسم النسخ الأصلية، وقسم النسخ الثانوية. وذلك بذكر التفاصيل الخاصة بكل مخطوطة كما تمليه قواعد التحقيق من حيث: مكان وجودها، تاريخ كتابتها، مقياسها، عدد أوراقها، وقيمتها التاريخية من حيث قدمها، وإظهار صورة للصفحة الأولى والصفحة الأخيرة لكل مخطوط.

أما القسم الثاني: وهو واسطة عقد هذا العمل، حققنا من خلاله متن هذا المخطوط على خمسة نسخ. بكتابتها وفق ما وُجد في النسخ من غير تغيير إلا ما تقتضيه أصول التحقيق في مواطن معلومة، بالمحافظة على أصله، ويشمل على مقدمة، وستة فصول، وخاتمة، وفق ما جاء في مقدمة الشارح.

فقد ذكر المؤلف في **المقدمة** فضائل الجهاد، والمجاهدين. والتعريف بهذا الفتح الوهراني وأهميته كحدث في تاريخ الجزائر الحديث يجب شكر الله على هذه المنّة ومن شكرها استعمال القلم واليد في التحدث بها. وذكر نظم الشيخ محمد الحلفاوي في باب الشكر على النعم، ثم ذكر عدد فصولها وما احتوته من مواضيع، والسبب الذي دفعه إلى شرح هذه الأرجوزة، وذكر الدراسات السابقة كمؤلف أحمد

المقري التلمساني (المفقود) الذي نقل منه ما يلزمه في هذا الشرح، ونقده في بعض المواضع.

وخصص **الفصل الأول منه** في ذكر تاريخ مختصر عن مدينة وهران قبل وأثناء الاحتلال الاسباني حتى بداية تحريرها، والقبائل المتعاونة مع الاسبان، وترجمة للداي محمد بكداش صاحب الفتح.

أما الفصل الثاني فهو وصف الجيش الجزائري، من حيث العدد، والعدة والتجهيزات، وتوجيهه إلى وهران. وذكر قائد الجيش أوزن حسن صهر ووزير الداى محمد بكداش، والباي مصطفى بوشلاغم، وتاريخ نزول المحلة إلى وهران.

ويعتبر **الفصل الثالث** أهم فصول هذا القسم لوصفه كيفية الفتح، وتفاصيله. وذلك بالتفصيل في ذكر فتح كل برج كالتعريف بالبرج، وتاريخ حصاره، وفتحه، وعدد الأسرى، والقتلى، والشهداء، وتفاصيل عن الأسلحة، والأحداث.

وتعرض في **الفصل الرابع** إلى ذكر نتائج هذا الفتح بالنسبة للجيشين الجزائري المنتصر، والاسباني المنهزم.

كما أضاف شارح الأرجوزة عبد الرحمن الجامعي **فصلا** مدح فيه من ينسب إليه هذا الفتح وهو الخليفة العثماني آنذاك السلطان أحمد الثالث.

وكان **الفصل الخامس** من هذا الشرح هو خاتمة الأرجوزة، والشرح على السواء. ويشمل على الثناء على الله تعالى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومدح صاحب الأرجوزة محمد الحلفاوي.

الخاتمة:

ذكرنا فيها أهم نتائج هذه الدراسة، وتلخيصها حسب ما تمليه مناهج البحث العلمي، وذلك بالإشارة إلى ما لم تذكره المصادر الأخرى من معلومات اختص بها هذا المصدر المهم.

الملاحق:

وهو من الفصول المهمة في التحقيق، وقد حاولنا إبراز بعض النصوص المهمة، والتي لم يذكرها الجامعي في مصدره. كنصّ المعاهدة، والخرائط التي كانت من أهم الوثائق في هذا التحقيق، والتي صورت مدينة وهران صورة قد تفيد الباحثين في هذا المجال. وخاصة خريطة تبين الإستراتيجية العسكرية لفتح وهران.

الفهارس:

تعد الفهارس من الأعمال الهامة والمكمّلة للبحوث، والتي تعكس صورة العمل، ومدى تحكّم الباحث في عمله، واشتملت على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار النبوية.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن والقبائل.
- فهرس المصادر والمراجع (البيبلوغرافيا).
- فهرس الموضوعات.

- تقديم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

اعتمدنا في تحقيق هذا المخطوط على العديد من المصادر والمراجع لعلّ أهمها هو النسخ الخطية الخمسة لمخطوط شرح أرجوزة محمد الحلفاوي لعبد الرحمن الجامعي وهي:

- نسخة دار الكتب التونسية، تونس، رقم: 8671
- نسخة المكتبة الوطنية الجزائر. رقم: 2521
- نسخة الخزنة الحسنية، الرباط، المغرب، رقم: 14028
- نسخة المكتبة الوطنية، باريس، فرنسا، رقم: 5113 arabe.
- نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض، المملكة العربية السعودية.

أما المصادر المطبوعة فأهمها:

- مؤلف محمد بن ميمون الجزائري، "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" الذي حققه الأستاذ محمد بن عبد الكريم رحمه الله، ابتدأنا بهذا المصدر باعتباره المصدر الأول الذي أرخ لفتح وهران الأول 1119هـ/1707م وصاحب الكتاب هو محمد بن ميمون الذي التقى به عبد الرحمن الجامعي في الجزائر وأثنى عليه، وعلى كتابه والذي سماه بـ "المقامات". استفدنا منه الكثير، سواء في الدراسة، أو تحقيق المتن خاصة عند مراجعة بعض القوائد التي ذكرها الجامعي والمقارنة لبعض المعلومات المذكورة في المصدرين. ولعلّ المصدر الوحيد الذي ذكر البيتين اللذين لم يذكرهما الجامعي في الأرجوزة، ولم يشرحهما، وهما تمام الاثنتين والسبعين بيتا.

- حسين خوجة، "ذيل بشائر الإيمان في فتوحات آل عثمان"، وقد أفادنا هذا المصدر الذي يعدّ الوحيد الذي ترجم للشيخ عبد الرحمن الجامعي صاحب الشرح ترجمة وافية تغنينا عن كل المراجع الأخرى.

- أحمد بن سحنون الراشدي، "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني"، تحقيق المهدي البوعبدلي، هذا المؤلف وإن كان يؤرخ لفتح وهران الثاني فإن به معلومات كثيرة عن أبراج وحصون مدينة وهران إضافة إلى بعض المعلومات التاريخية للفتح الأول.

- محمد بن يوسف الزياني، "دليل الحيران أنيس السهران في أخبار مدينة وهران" تحقيق المهدي البوعبدلي، استفدنا منه في الترجمة لبعض الأعلام وذكر بعض المعلومات التي تؤرخ لمدينة وهران في عهد الاسبان، أو في عهد الأتراك، وتترجم لبايات بايليك الغرب وخاصة الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي صاحب الفتح.

- عبد القادر المشرفي الجزائري، "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبنّي عامر"، تحقيق محمد بن عبد الكريم. من المصادر المهمة التي تحدثت عن أوضاع القبائل المتعاونة مع الاسبان، والتي فصلّ

في ذكرها تفصيلا دقيقا، وبعض المواجهات بين قبيلة هبرة والاسبان في الفصل الثالث.

- المراجع

أما فيما يخص المراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة فهي كثيرة حسب الفصول، فمثلا في الفصل الأول والذي درسنا فيه أوضاع الجزائر بداية القرن 12هـ/18م اعتمدنا على كتاب الجزائر وأوروبا ج.ب وولف، وكتاب تاريخ الدولة العثمانية لازوتونا، وكتاب عمار بن خروف العلاقات الجزائرية التونسية، والكثير من هذه المراجع التي استفدنا منها في دراستنا.

- كتب التراجم والمعاجم اللغوية:

وهي من المصادر المهمة للباحث، وخاصة الباحث في التاريخ. وشرح أرجوزة الحفناوي هو عمل تاريخي أقرب إلى الأدب لاحتوائه على عدد كبير من القصائد والأبيات الشعرية، بالإضافة إلى العديد من الأعلام، والأماكن، والقبائل، والوقائع التي تحتم على الباحث الاستعانة بالدواوين الشعرية في تخريج الأبيات الشعرية وعزوها إلى أصحابها، وإلى المعاجم، والقواميس للتعريف بما يستحق تعريفه من أعلام، وأماكن... الخ، وهي كثيرة استعنا بها في الكثير من المواضع سواء في قسم الدراسة، أو قسم التحقيق مثل:

- أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، من كتب التراجم التي استفدنا منها في التعريف ببعض الأعلام، وخاصة الأعلام الجزائريين.

- معجم أعلام الجزائر لعادل النويهض، فهو بحق معجم به الكثير من تراجم الأعلام التي لم يذكرها سابقه.

- الأعلام للزركلي - تراجم التونسيين - شجرة النور الزكية وغيرهم.

أما الدواوين الشعرية فكثيرة - ديوان المتنبّي - عنتره - صفي الدين الحلي - ابن هاني الأندلسي... وغيرها من الدواوين.

- المصادر والمراجع الأجنبية

المراسلات القنصلية:

المراسلات المرسلّة من قناصل فرنسا بالجزائر:

- م.تويلي M.Touili (1792/1642م): وهي ملخص المراسلات القنصلية بين قناصل فرنسا بالجزائر وحكام فرنسا، إذ تعتبر من الوثائق الأرشيفية الهامة التي توثق لفتح وهران الأول، للمتابعة التي أولاها القناصل الفرنسيين لهذا الحدث. وقد أفادتنا في التأكد من التواريخ والأعداد، وترتيب الأحداث. وخاصة في الفصل الثالث من الدراسة، والتمن، وتعطينا وجهة نظر الآخر - الفرنسي - حول الفتح.

- دو قرامون H.De Grammont. هذه المراسلات كانت من الأهمية بمكان مثل سابقتها. إلا أنها كانت كاملة عكس الأولى فإنها عبارة عن ملخصات فقط..

- تاريخ وهران - هنري - ليون فاي .Histoire d'Oran. Henri-Léon fey. يمكن اعتباره مرجعا هاما في التعريف بتاريخ مدينة وهران، والأحداث التي مرت بها خاصة فتح وهران الأول، وكذلك استفدنا منه عند ذكر التحصينات، والأبراج، وكل ما يخص الجانب العمراني بالمدينة في العهد الاسباني خاصة في الفصل الثالث.

-كتاب تاريخ مدينة الجزائر تحت الحكم التركي دوغرامون: وهو من المراجع التي تحدثت بالتفصيل عن حدث فتح مدينة وهران الأول، بل وقبل الفتح. واستقينا منه معلومات كثيرة زيادة لما وجدناه في شرح الجامعي. وغيرهم من المراجع.

المجلات والجرائد

-جريدة لاغازات دو فرانس La Gazette de France : من المصادر التي واكبت الحدث بالتقارير التي كانت ترسل من مدريد في أغلبها، وهذا يعني أنها كانت تستقي معلوماتها من الجانب الاسباني، وهي وجهة نظر الأوروبيين لهذه المعركة، وقد أفادتنا بالمعلومات التي لم تذكر في الشرح، كأسماء الأبراج، والحصون، وبعض الشخصيات الاسبانية في وهران.

- **المجلة الإفريقية:** تحتوي المجلة الإفريقية على الكثير من المقالات التي كتبها بعض الباحثين الأوروبيين بخصوص هذا الفتح، أو بخصوص التواجد الاسباني بوهران مثل :

-C.x.de Sandoval, « **Les Inscription d'Oran et de Mers-el-Kebir, Notice Historique sur ces deux Places depuis la Conquête jusqu'à leur Abandon en 1792** »,R.A.N°15 ,1871.

-C.x.de Sandoval, « **Les Inscription d'Oran et de Mers-el-Kebir, Notice Historique sur ces deux Places depuis la Conquête jusqu'à leur Abandon en 1792** », R.A. N°16 ,1872.

هذين العديدين من المجلة وغيرهما أفادنا كثيرا فيما يخص تاريخ مدينة وهران في الجانب المعماري خاصة وذكر تاريخ الحصون والأبراج، وما خلفه الاسبان بوهران في هذا الجانب. بالإضافة إلى بعض الأحداث التاريخية، والشخصيات الاسبانية.

- Jean Cazenave, «**Les gouverneures d'Oran Pendant l'Occupation Espagnole de cette Ville (1792-1809)** ».R.A, N°71,1930.

هذا المقال هو عبارة عن كرونولوجيا الحكام الاسبان لوهران منذ الاحتلال للمرسى الكبير سنة هـ / 1505م إلى غاية خروجهم منها. وكان من الأهمية ما أفادنا بالكثير من المعلومات التاريخية، والحوادث، كمحاولات الجزائريين لتحرير وهران منذ القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي حتى فتحها الثاني سنة هـ/1792م، وبعض الحملات الاسبانية لأحواز وهران، وحوادث مهمة كإجلاء اليهود عن مدينة وهران سنة 1080هـ/ 1669م.

- **دورية الجمعية الأثرية والتاريخية لوهران:** Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie de la Provence d'Oran وقد اهتمت هذه المجلة بمدينة وهران خاصة من خلال العديد من المقالات التي كتبها العديد من الباحثين مثل:

-C.Kehl , « **Le Fort Santa-Cruz** », B.S.G.A.O. TOME.54, année 1933.

هذا العدد هو تأريخ لبرج مرجاجو المشهور بمدينة وهران، وبه معلومات عمرانية وتاريخية مفيدة جدا.

- الصور والخرائط:

استفدنا من بعض الخرائط التي تصور الحدث - المعركة- وخطة الجزائريين لحصار المدينة والهجوم عليها. وبعض الخرائط المهمة لمدينة وهران في القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي. بما في ذلك بعض التصاميم المهمة للحصون والأبراج. حملناها من موقع المكتبة الوطنية الفرنسية gallica. ومخطوط اسباني به بعض التصاميم.

- الصعوبات والعراقيل:

إن أول الصعوبات التي واجهتنا أثناء التحقيق هي البحث على النسخ المخطوطة الخاصة بهذا الشرح.

فمثلا عند زهابنا إلى مكتبة متحف زبانة بوهران لجلب النسخة التي اعتمد عليها الأستاذ مختار حساني في كتابه فتح وهران، فوجدنا بأن هذه النسخة غير موجودة، بل أن كل المخطوطات غير موجودة بالمكتبة مع العلم أن العديد من المصادر المخطوطة كانت موجودة بها، وقد اعتمد عليها الباحثون في تحقيق بعض المصادر مثل: مخطوط طلوع سعد السعود الذي عانى الأستاذ يحي بوعزيز رحمه الله من أجل تصوير نسخة منه بسبب تلكا المسؤول عن المتحف كما ذكر.

لكن وفقنا الله تعالى أن زودتنا الأستاذة رقية شارف بنسختين من أهم هذه النسخ ببارك الله فيها.

كذلك نذكر أننا وجدنا صعوبة كبيرة في الحصول على مجلة التاريخ والآثار

لمدينة وهران B.S.G.A.O ، وخاصة الأعداد التي تتحدث عن مدينة وهران.

وثاني هذه الصعوبات والتي كانت من المعوقات الكبيرة في انجاز هذه الأطروحة هي جائحة كورونا، التي قيّدت حريتنا في التنقل، وجمع المادة العلمية، وحتى لقاء الأستاذة المشرفة على هذا العمل.

هذا من جانب، أما من جانب تحقيق المتن فهو من الصعوبة بما كان على عدة جوانب، والذي استغرق أكثر من نصف المدّة، ناهيك عن الدراسة التي سعينا أن تكون في قيمة هذا العمل، وهذا الاستحقاق.

إن هذا العمل لم يكن بالأمر السهل كما تصورناه في البداية، للصعوبات التي واجهتنا والتي سبق ذكرها، ولأن الدراسات الأكاديمية تختلف عن التأليف في عدة نقاط. لعل الدقة في تحرير الموضوع، وإضفاء الشكل العلمي من التقنيات التي لا بد للباحث إتقانها، والتحكم فيها مما يجعل العمل صعبا، ومتعبا.

وختاما نطمح أن يكون هذا العمل إضافة جديدة في حقل التاريخ الجزائري عامة، والحديث خاصة نثري به رفوف المكتبة التاريخية الجزائرية بمصادرنا المخطوطة الأصلية.

كما لا يفوتنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بامتناننا وشكرنا الخالصين لكل أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة الأطروحة، ونتمنى أن نستفيد من نصائحهم وتوجيهاتهم وتصويباتهم، التي ستثري الموضوع وتزيده قيمة علمية، كما لا ننسى أساتذتنا الذين درسنا على أيديهم، وبالخاص أساتذة جامعة أبو القاسم سعد الله، وجامعة مولاي الطاهر بسعيدة، وإلى كل من قدم لنا يد العون لانجاز هذا العمل بالقليل أو الكثير، ومسك الختام نخص بالشكر والامتنان والتقدير للمشرفة الدكتورة يامنة بحيري المشرفة التي كانت لنا نِعَمَ الموجّه والمرشد والناصح، ولم تبخل علينا بأي جهد، ورافقتنا في إنجاز هذا العمل من البداية حتى النهاية، والتي صبرت معنا في أن يقدم في شكل يليق بطالب دكتوراه فجزاها الله عنا كل خير ونسأل الله عز وجل أن يكون هذا في ميزان حسناتها.

ونتمنى أن نكون قد وفقنا في إيصال المبتغى من وراء هذا العمل، وندعو الله تعالى أن يكون فيه منفعة عامة سواء للباحثين أو الطلبة، وحتى القراء المهتمين بهذه الحقبة التاريخية للجزائر، والله ولي التوفيق.

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول: نظرة عامة على الأوضاع السياسية الدولية والمحلية بداية القرن 12هـ/18م.

- أولا - الأوضاع السياسية بأوروبا.
 - ثانيا - الأوضاع السياسية بالدولة العثمانية.
 - ثالثا - الأوضاع السياسية بالجزائر.
 - رابعا - الأوضاع العامة ببايلىك الغرب بداية القرن 12هـ/18م.
- ### الفصل الثاني: التعريف بمخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي للجامعي.

- أولا - تحقيق عنوان المخطوط، ونسبته لعبد الرحمن الجامعي.
 - ثانيا - ترجمة صاحب الكتاب (المخطوط) عبد الرحمن الجامعي .
 - ثالثا - ترجمة محمد الحلفاوي صاحب الأرجوزة.
 - رابعا - سبب شرح الجامعي للأرجوزة، ومنهجه في الكتاب.
 - خامسا - مصادر الجامعي في شرح الأرجوزة.
 - سادسا - أهمية كتاب شرح الجامعي كمصدر للكتابات التاريخية.
- ### الفصل الثالث: الأوضاع العسكرية بمدينة وهران من الاحتلال إلى التحرير.

- أولا - المنشآت العسكرية بمدينة وهران خلال الاحتلال الإسباني.
 - ثانيا - الحملات الجزائرية لتحرير وهران.
 - ثالثا - الحملات الإسبانية على المناطق المجاورة لمدينة وهران.
 - رابعا - وقائع حملة فتح مدينة وهران والمرسى الكبير.
 - خامسا - نتائج تحرير مدينة وهران 1119هـ/1708م من الاحتلال الإسباني.
 - سادسا - فتح وهران الأول 1119هـ/1708م في المصادر العربية والغربية.
- ### الفصل الرابع: البعد الديني لفتح وهران الأول بين الحقيقة الشرعية والخرافة.

- أولا - الجانب الشرعي في الفتح.
 - ثانيا - دور العلماء والطلبة في تحرير وهران الأول.
 - ثالثا - المسائل الشرعية التي عالجها الجامعي.
 - رابعا - البعد الصوفي في فتح وهران.
 - خامسا - البعد الوجداني: الأمل والحنين بالعودة إلى الأندلس.
- ### الفصل الخامس: دراسة نسخ مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي.

- أولا - وصف نسخ المخطوط.
- ثانيا - نسخ أخرى لشرح أرجوزة الحلفاوي للجامعي.
- ثالثا - ملاحظات عامة حول النسخ.
- رابعا - صور نسخ المخطوط.
- خامسا - الرموز المستعملة في التحقيق.

الفصل الأول

أوضاع الجزائر

بداية القرن 12هـ/18م

تمهيد

شهدت أوروبا عامة، والدولة العثمانية خاصة بما فيها الجزائر بداية القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي تحولات سياسية كبرى تمثلت غالبا في النزاع على السلطة. هذا النزاع الذي أفرز أنظمة حكم كان لها الأثر الكبير في العديد من المجالات، أبرزها تغيير جغرافية العالم، وظهور قوى جديدة في حوض البحر الأبيض المتوسط حاولت أن تجد لنفسها مكانا بين القوى البحرية التقليدية.

أولا- الأوضاع السياسية بأوروبا:

كانت أوروبا في بداية القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي مسرحا لنزاعات وحروب عنيفة مثل الحرب¹ بين فرنسا والقائدان: أمير صافوى يوجين²، ودوق مارلبورو³. والمعركة البحرية سنة 1115هـ/1704م في خليج مالقة بين فرنسا وإنجلترا هذه الأخيرة التي كانت لها الفرصة في إقامة قاعدة في جبل طارق سنة 1115هـ/1704م، استطاعت من خلالها البحرية الانجليزية التقدم بسرعة نحو غربي البحر المتوسط. فقد استولت على ميناء ماهون بجزيرة مينورقة Minorque، وراقبت السواحل الإيطالية. هذا التحول في القوة البحرية في البحر الأبيض المتوسط، يضاف إليه الوضع السياسي في إسبانيا بسبب حرب الوراثة التي شملت كل أرجاء

¹ الحرب التي قامت بين فرنسا والأميران هي حرب الوراثة الإسبانية.

² يوجين أمير صافوى (Eugène-françois de savoie-carignan) : قائد شهير في الجيش الامبراطوري النمساوي، عرف بالامير، ابن أوجين موريس أمير سافوا وكونت سواسون واولمب مانسيني. من مواليد باريس (1663-1736م). اشتهر بأنه أحد أعظم القادة في العصر الحديث. خاض الحرب في البداية ضد الأتراك. ثم خاض حرب الوراثة الإسبانية مع القائد الانجليزي مارلبورو، وتمكنا بالتعاون من احراز عدد من الانتصارات في اودينارد ومالبلاكية. ولكن القائد الفرنسي فيلار هزمه في معركة دينان. أنظر: **La Rousse du XX^e**. Siècle, T 03, libraire la rousse, Paris, 1931, p335.

³ دوق مارلبورو: (Jhon cherchill, duc de marlbourough) جنرال إنجليزي ولد في أش سنة 1650م، ومات في وندسور سنة 1722م انضم الى الملك جاك الثاني سنة 1688م، اصبح بعد ذلك قائد الجيش البريطاني 1702م، انتصر في بلنهام 1704م، وفي ملباقات 1709م في حرب الوراثة الإسبانية. أنظر: **Petit Larousse Illustré 1991**, libraire Larousse, Paris, 1990, p 1421.

أوروبا، ووصلت إلى ذروتها، واستحوذت على كل الاهتمام سنة 1119هـ/1708م سنة فتح وهران.¹

1- الأوضاع السياسية بإسبانيا:

كانت الإمبراطورية الإسبانية في بداية القرن الثامن عشر ميلادي من أعظم الإمبراطوريات في العالم فالممتلكات الأوروبية وحدها التي يملكها الفرع الإسباني من أسرة الهابسبورج Habsbourg² كانت تُكوّن إمبراطورية شاسعة ضمّت ميلان ونابولي وصقلية وسردينيا وجزر البليار، وكذلك الأراضي المنخفضة الإسبانية، وإسبانيا نفسها، على أن الأملاك غير الأوروبية كانت أكبر، وهي جزر الفلبين، والكناري وكوبا والمكسيك وفلوريدا وكاليفورنيا وبنما، وأقاليم أمريكا الجنوبية باستثناء جيانا والبرازيل البرتغالية.³

لكن عند موت ملك إسبانيا شارل الثاني Charles II⁴ في نوفمبر 1111هـ/1700م، عاشت أوروبا كلها أزمة سياسية كبيرة تمثلت في خلافة العرش الإسباني. فقد ادعى أميران عرش إسبانيا: أحدهما فيليب الخامس Philippe V⁵

¹ جون ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، ط.خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص374-378.

² الهابسبورج: Habsbourg: أسرة ملكت النمسا 1278-1918م. أسسها الإمبراطور الجرمانى رودلف الأول. Le Petit Larousse, Op,Cit, p1315.

³ هريبرت فيشر، أصول التاريخ الأوروبي الحديث-من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية-، تر: زينب عصمت راشد، أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص 322.

⁴ الملك شارل الثاني: Charles II ملك إسبانيا، ابن فيليب الرابع وأن ماري النمساوية. ولد سنة 1661م، تولى الحكم سنة 1665م تحت وصاية أمه. مات سنة 1700م، كان ضعيف الجسم، والعقل، ترك الحكم مدة للدون خوان النمساوي أخوه، وكان موته بداية ما يسمى في التاريخ الحديث بحرب الوراثة الإسبانية "La Rousse". du XX^e Siècle, T 02, libraire la rousse, Paris, 1931, p142.

⁵ فيليب الخامس: Philippe V 1683-1746م: حفيد لويس 14. ولد في فرساي سنة 1683- مات في مدريد سنة 1746م مؤسس سلالة البوربون الإسبانية. باشر حرب الوراثة الإسبانية، عين ملكا على إسبانيا سنة 1700م. أنظر: -. Le Petit Larousse ,Op,Cit, p1504.

البوربوني المدعوم من قبل مملكة جدّه الفرنسي لويس الرابع عشر¹، والثاني كارل (كارلوس الثالث)² الهابسبورغي المدعوم من قبل جدّه النمساوي ليوبولد³، وكذلك من قبل مملكة إنجلترا، والأراضي المنخفضة المتحدة. فقد جاء الأميرين بجيشيهما على الأراضي الإسبانية، فكان مؤيدو فيليب هم الفرنسيين من الكاثوليك الرومان، وكانت جيوش كارل مؤلفة من الإنجليز والبروتستانت الهولنديين، واللوثريين الألمان⁴. وقد وصل المشكل إلى شمال إفريقيا حيث رفض الحاكم الإسباني لوهرا، الذي هو من أتباع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية أن يكون له أي دور مع أنصار كارلوس الثالث لوضعه على عرش إسبانيا، ومن سوء حظه أن كارلوس هو الوحيد الذي كان يملك قوة بحرية يمكنها إنقاذ وهران.⁵

انتهت الحرب بين الحلفاء وفرنسا على وراثة العرش الإسباني بمعاهدة يوترخت سنة 1124هـ/1713م⁶ بعد إثني عشر عاما من القتال. وكان

¹ لويس الرابع عشر الكبير **louis XIV**: 1638-1715م: ابن لويس الثالث عشر، و(حنة) النمساوي، ولد في سان جرمان 1638- مات في فرساي 1715م، اعتلى الحكم وعمره 05 سنوات. بدأ حكمه الشخصي بعد وفاة الكاردينال مازاران 1661م. عمل على إقرار النظام والأمن. أعلن الحرب على هولندا وإسبانيا. اصطدم بالبابوية. بلغت فرنسا في عهده أوجها في حقول الأدب والفن والعلم. أقام بلاطه في قصر فرساي. أنظر: La Rouse du XX^e Siècle, T 04, Op,Cit, p 526.

² كارلوس الثالث: **Charles VI**: جوزيف فرانسوا إمبراطور ألمانيا ولد سنة 1685م، مات سنة 1740م حفيد ليوبولد الأول، يعتبر آخر ملوك عائلة الهابسبورغ المباشرين، عند وفاة شارل الثاني نازع فرنسا في عرش إسبانيا، وعرف باسم شارل الثالث. أنظر: - La Rouse du XX^e Siècle, T 02, Op,Cit, p 149.

³ الإمبراطور ليوبولد النمساوي: إمبراطور الجرمانيين، حفيد فرديناند الثالث، ولد وتوفي في فيينا 1640-1705م ملك المجر سنة 1655م، وبوهيميا 1656م، ثم إمبراطور سنة 1657م. استعان بدول أوروبا لدفع الخطر العثماني عن فيينا سنة 1683م وعقد مع الأتراك معاهدة كارلوفيتش ضمن انسحابهم من المجر 1699م اشترك في حرب الوراثة الإسبانية. أنظر: La Rouse du XX^e Siècle, T 04, Op,Cit, p 406.

⁴ اللوثريون: هم أتباع المصلح الديني الألماني مارتن لوثر الذي أدخل إصلاحات جديدة على الكنيسة الكاثوليكية، وتعرض هو وأتباعه إلى اضطهاد كبير من قبل معظم الأنظمة آنذاك. سماوا بالبروتستانت (أي المحتجين). Petit Larousse ,Op,Cit, p 1405.

⁵ وولف، المرجع السابق، ص 375.

⁶ معاهدة يوترخت: أوترخت **utrecht**: مدينة في وسط هولندا، عقدت فيها معاهدات حرب الوراثة الإسبانية 1713م. أنظر: Petit Larousse, Op,Cit, p 1636.

وليام William¹ راضيا على حكم فيليب لإسبانيا ومستعمراتها في العالم الجديد مادام أن الأراضي المنخفضة وإيطاليا وجزر البحر المتوسط قد انتقلت من إسبانيا إلى النمسا.²

ثانيا- الأوضاع السياسية بالدولة العثمانية:

أهم ما ميّز الأوضاع السياسية في الدولة العثمانية في بداية القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي أمرين رئيسيين:
- المشكلات الخارجية التي كانت مصدر نزاعات متقطعة مع الدول المجاورة، خاصة روسيا، والنمسا، أدت إلى خسائر في الأراضي، وتزعزع صورتهم - القوة العسكرية- سواء في نظر الأوروبيين، أو في نظر رعايا الإمبراطورية.
- الأمر الثاني هو ظهور بعض الشخصيات المجددة التي دعت إلى الإصلاحات في أسلوب عمل أجهزة الدولة الرئيسية الجيش والبحرية، وهذا لتجنب الدولة خطر التورط في مشاكل جديدة، بعدما كانت نهاية القرن السابع عشر ميلادي قاسية بالنسبة للعثمانيين.

وإذا كانت الولايات الأوروبية موضع أطماع روسية ونمساوية، فإن الولايات العربية، بدلا من أن تقدم العون للحكومة المركزية، أبدت ميلا إلى الاستقلال، سواء في سوريا ومصر، أو في شمال إفريقيا.³

ومن الوجوه التي تركت أثرها البارز في الدولة العثمانية مع بداية القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي هو الصدر الأعظم حسين باشا عمجه زاده¹. فقد

¹الملك وليام الثالث: Guillaume III ملك إنجلترا واسكتلندا وإيرلندا (كان يعرف باسم وليام الهولندي) لأنه كان أميرا من أمراء دولة أورنج في هولندا. ولد في لاهاي 1650م، مات في كانقستون 1702م. La Rouse du XX^e Siècle, T 03, Op,Cit, p 912.

² فيشر، المرجع السابق، ص 324.

³ روبرت مانتزان، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص404-405-404.

أدرك لحظة معاهدة كارلوفيتس² أن الدولة العثمانية قد تخلت كثيرا بالقياس إلى الدول الأوروبية، ويجب إصلاح أسلوب عملها وتجديده. فاتجه إلى تخفيض الضرائب وشجّع على استقرار البدو في مختلف الأقاليم، مما أدى إلى إصلاح الأحوال المالية وارتفاع قيمة العملة العثمانية. تزامن هذا مع التجديد الذي قام به الأدميرال الأكبر حسين باشا ميزامورتو³ في البحرية العثمانية، الذي بقي في منصبه ست 6 سنوات. إلا أن حسين باشا اصطدم بأشخاص هيمنوا على القصر الذين كان يتزعمهم شيخ الإسلام فيض أفندي⁴، عندما حاول تعيين موظفين أكفاء، فلم يجد حسين باشا بدًّا من التخلي من منصبه في ربيع الثاني 1114هـ الموافق لـ 1702م ويموت بعد وقت قصير⁵. بينما كان السلطان مصطفى الثاني⁶

¹ عمجة زاده كوبريللي حسين باشا : الصدر الأعظم للدولة العثمانية بين (17 سبتمبر 1697 - 1702). أنظر: - إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995، ص 272.

² معاهدة كارلوفيتس (كارلوفجه): الإسم القديم لمدينة كارلوفسي، وهي مدينة صربية تقع على نهر الدانوب. وقعت فيها معاهدة في 24 رجب سنة 1110هـ / 26 يناير 1699م بين تركيا والنمسا وبولونيا وروسيا والبنديقية، فتخلت تركيا على المجر، وإقليم ترنسلفانيا للنمسا، ومدينة أراق لروسيا، وكاميناك لبولونيا... وعن قسم كبير من ممتلكاتها الأوروبية. أنظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 310.

³ حسين باشا ميزامورتو: (1095-1100هـ / 1683-1688م): يعرف بميزومورتو أي "ميت نصفه" لشلل أصيب به، من أصل إيطالي وقع في أسر البحارة الجزائريين فحسن إسلامه وأصبح له مكانة ونفوذ لدى رياس البحر لحزمه وشجاعته، تولى حكم الجزائر بعد خلع بابا حسن باشا لقبوله بشروط الفرنسيين القاسية أثناء هجومهم على ميناء الجزائر 1098هـ/1684م، ودخل في صراع عنيف مع الفرنسيين انتهى بتراجع الأسطول الفرنسي عن الجزائر. بنى مسجدا عرف باسمه في مدينة الجزائر، وتدخل في شؤون تونس، واضطر للتحويل إلى استانبول بعد ثورة الجند ليصبح قائد الأسطول العثماني "قبودان باشا". أنظر: - عبد الله بن محمد الشويهد، قانون أسواق الجزائر 1695-1705م، تح: ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، 2014، هامش 1، ص 143.

⁴ فيض أفندي: هو شيخ الإسلام محمد فيض الله أفندي تولى مشيخة الإسلام بالدولة العثمانية فترتين: الأولى سنة 1688، والفترة الثانية من سنة 1695-1703. أنظر: - ياغي، المرجع السابق، ص 281.

⁵ مانتران، المرجع السابق، ص 413.

⁶ السلطان مصطفى الثاني ابن محمد الرابع: ولد عام 1074هـ وجلس عام 1106هـ عن عمر 32 سنة. أشهر الحرب على النمسا، والوندبك. استرجع جزيرة ساقر، استوزر حسين باشا الذي قام بإصلاحات في الدولة. في

يقضي معظم وقته في قصره في أدرنة لا يهتم بشؤون الدولة، وبقيت السلطة في يد شيخ الإسلام فيض الله الذي قام بتغييرات أدت إلى اختلال مالي وإداري. كانت نتيجتها تمرد الإنكشارية في صفر 1115هـ/جويلية 1703م الذي دفع ثمنه شيخ الإسلام هو أقاربه بعزلهم - أعدم فيض الله في بداية عهد أحمد الثالث-.

حاول السلطان مصطفى الثاني تهدئة الأوضاع إلا أن الموقف ازداد سوءاً، فقرر التنازل عن العرش لأخيه أحمد الثالث في 10 أبريل 1115هـ الموافق لـ 22 أوت 1703م.¹

اعتلى السلطان أحمد الثالث الحكم سنة 1115هـ/1703م، وهو الذي شغل منصب وليّ العهد مدة ثماني سنوات ونصف في عهد أخيه، لم يكن أحمد الثالث عسكرياً، قائداً كأخيه. ولد في حاجي اوغلو بلزاري في دوبروجه عندما كان أبوه في الحرب. كان عمره في نكسة فيينا 10 أعوام، وعند خلع أبيه 14 عاماً.² كان عمره عند جلوسه على العرش ما يقارب 30 عاماً. وأول عمل قام به، هو اعتقال فاعلي واقعة أدرنة المفجعة³، وقتل كل من خان أخيه. كان يحمل فكرة الإصلاح، ويؤمن بتجديد المؤسسات.⁴

عين السلطان أحمد الثالث سنة 1118هـ/1706م سلاحدار داماد جورلولو علي باشا⁵، في منصب الصدر الأعظم (لأن الصدر الأعظم في النظام العثماني

عده 1114هـ تدخل فيض الله أفندي في شؤون الحكم. اعتزل الحكم وترك زمامه لأخيه أحمد. توفي بعد خمسة أشهر عام 1115هـ. عزتو يوسف، المرجع السابق، ص 98.

¹ مانتران، المرجع السابق، ص 414.

² يلماز ازوتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، ج1، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1988، ص 594.

³ واقعة أدرنة: هي إحدى الثورات المشؤومة والدموية في التاريخ العثماني، قام بها الانكشاريون، وعزلوا من خلالها السلطان مصطفى الثاني في 2 ربيع الآخر 1115هـ/ 15 أوت 1703م. أنظر:- محمد فريد بك، المرجع السابق، ص 311.

⁴ ازوتونا، ج1، المرجع السابق، ص 494.

⁵ الداماد علي باشا التشورلوي (Çorlulu Damat Ali Paşa): الصدر الأعظم ما بين 3 ماي 1706 حتى 15 جوان 1710م. توفي عام 1711م بمدينة لسبوس. أنظر:- ياغي، المرجع السابق، ص 272.

هو الوكيل المطلق للسلطان، المسؤول عن كافة القضايا العسكرية والمدنية والمالية). هذا المنصب الذي تناوب عليه في مدة أربع سنوات حوالي خمسة، والذي قام بإدارة الدولة مدة 4 سنوات.

كانت حكومة السلطان ماتزال - عند فتح وهران - تضمد جراحها من الهزيمة التي لقيتها على يد الأمير يوجين، ومن المعاهدة التي فرضها الإمبراطور ليوبولد على الباب العالي. ولم تكن القضية الكبرى للدولة العثمانية بعد سنة 1111هـ/1700م هي التوسع، بل كان وزراء السلطان أحمد الثالث يكافحون من أجل بقائها.¹

ثالثا - الأوضاع السياسية بالجزائر:

شهدت الجزائر في بداية القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي أحداث مهمة، وكثيرة. فقد تداول خلالها على الحكم حتى فتح مدينة وهران ثلاث دايات: الأول الداوي أهج² مصطفى عام 1112هـ/1700م، والثاني الداوي حسين خوجة الشريف 1117هـ/1705م، والثالث الداوي محمد بكداش صاحب فتح وهران عام 1118هـ/1707م.³

1- عهد الداوي أشجي مصطفى: 1112 - 1117 هـ / 1700-1705م:

كانت العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في عهده متدهورة بداية من القرن الثامن عشر ميلادي، امتدت لمدة خمس سنوات. وصل العداء بين الإيالتين إلى حد شن الحرب بداية من عهد الداوي حسين شاوش 1111-1112هـ/

¹ وولف، المرجع السابق، ص 379.

² تذكره بعض المصادر مثل تقييدات ابن المفتي باسم (أهشي)، أنظر: - ابن المفتي، حسين بن رجب، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص 58.

³ عبد الرزاق بن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري، المسماة: "لسان المقال في النبيا عن النسب والحسب والحال"، تح: ابو القاسم سعد الله، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 227.

1699م-1700م، وخاصة في عهد الداوي مصطفى، ومعاصره حاكم تونس الداوي مراد الثالث. الذي شنّ حملة على بايلك الشرق وحاصر قسنطينة في أواخر عهد الداوي حسين شاوش، واستمرت حملته في بداية عهد الداوي مصطفى. وقد دام التوتر بين البلدين طيلة عهد الداوي مصطفى. فقد قاد الباوي مراد حملة عسكرية ثانية سنة 1113هـ/1702م انتهت بمقتله، وانتهاء حكم الأسرة المرادية.

بعد انتقال الحكم في تونس إلى الباوي إبراهيم الشريف عرفت فترة من السلام بين سنتي 1113هـ/1702م إلى سنة 1115هـ/1704م ثم تحولت العلاقة السلمية إلى عداوة كانت بدايتها معركة الكاف في جويلية سنة 1116هـ/1705م التي انهزم فيها التونسيون، ووقع الباوي إبراهيم في قبضة الجزائريين وفي هذه الأثناء زحف الجزائريون على تونس، وقد اعتلى الحكم فيها الباوي حسين بن علي فوصلوها في شهر أوت من سنة 1116هـ/1705م. وقد باعت هذه الحملة بالفشل وانسحبوا في أكتوبر. وكان من نتيجتها مقتل الداوي مصطفى بعد عودته إلى الجزائر يجر أذيال الهزيمة على يد الإنكشاريين الموالين للداوي الجديد حسين خوجة في 17 رجب 1117هـ الموافق لـ 03 نوفمبر 1705م.

أما العلاقة مع المغرب الأقصى فكانت مشابهة لتونس، إذ نجد أن أطماع المولى إسماعيل في الجهة الغربية من الجزائر كانت متواصلة. فقد جهز حملة على الجزائر في ماي 1112هـ/1700م، تزامنت مع الحملة التونسية، لكنه مُني بهزيمة نكراء.¹

وفي عهده- الداوي مصطفى- أرسلت فرنسا وفدا إلى الجزائر سنة 1113هـ/1701م لإقناعها بالوقوف إلى جانبها ضد التحالف الأوروبي² الذي تكون ضدها. وقد دخلت فرنسا الحرب فعليا ضد هذا التحالف عام 1114هـ/1702م وهي الحرب

¹ حول تفصيل الحملة التونسية على بايلك الشرق ..، أنظر:- عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين

الجزائر وتونس في القرن 18م/12هـ، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2017، ص 12-34-62-19.

² التحالف الأوروبي: هو التحالف الذي واجهته فرنسا في حرب الوراثة الاسبانية.

المعروفة باسم حرب الوراثة الإسبانية، لكن جهودها لم تسفر عن أية نتيجة. بالإضافة إلى الأحداث السابقة التي شهدتها الجزائر في عهد الداوي مصطفى، ظهرت قضيتين كان لهما الأثر البارز على العلاقات الجزائرية الفرنسية هما:

- قضية سفينة الحجاج الجزائريين الذين تمّ أسرهم في إيطاليا من طرف قرصان ألماني، وتمّ الاستحواذ عليه من طرف الفرنسيين، وتداعيات القضية على العلاقات الجزائرية الفرنسية.

- حادثة الاستيلاء على مركب القبطان سريانو جاكومو اليوناني الذي كان ينقل الأسرى بين الجزائر والبلدان الأوروبية، بالقرب من السواحل الجزائرية من طرف سفينة حربية فرنسية.¹

2- عهد الداوي حسين خوجة: 1116/1118هـ/1705-1707م:

كانت الأوضاع السياسية مستقرة في عهده عما كان عليه سابقه. فقد شهدت العلاقات مع تونس هدوءا وسلما. فقد أرسل الداوي حسين خوجة وفدا إلى تونس في أواخر فيفري 1117هـ/1706م لنسيان الأحقاد وبداية عهد جديد يسوده الأمن والسلام بين البلدين.²

وفي عهد هذا الداوي بدأ حصار وهران، وكان عازما على فتحها. فقام باي وهران مصطفى بوشلاغم بنقل عاصمته إلى مدينة معسكر، وبدأ في حصار مدينة وهران والتضييق عليها، بإرسال السفن إلى ميناء مستغانم محملة بركائز المدافع، والقنابل³، إلا أن الإمدادات كانت قليلة.

¹ جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 173-174-175.

² بن خروف، المرجع السابق، ص 68.

³ M. Touili, **Affaires Etrangères. Correspondance Reçue du Consulat d'Alger (1642-1792), Inventaire Analytique(AE/B/I/115-AE/B/I/145)**, Archives Nationales (France), Pierre Fitte-Sur-Seine.2000,p157-158.

يذكر ابن المفتي نهاية الداوي حسين خوجة بقوله: " وبوغت حسين خوجة في مصلى سيدي دادا، وكان في داره ولم يقدر على الذهاب إلى دار الإمارة، أعاقته دمل بين كتفيه فوضع في مركب صيد وأرسل إلى بجاية تحت رقابة الحراس الترك، وهاج البحر هيجانا عظيما، فذهبوا للاحتماء في موضع من الساحل قريب جدا من دلس. ولما بلغ نبأ وصول حسين خوجة أنزلت القبائل الساكنة قرب زاوية جماعة من الناس وانتزعوه من يد الترك، وحملوه على الأكتاف إلى زاوية علامة على التوقير والاحترام وعاش بعد ذلك أربعة أشهر ثم مات من تلك الدمل، وإن محبتهم راجعة إلى أنه لا يحب القتل ويوقر الشرع.¹

3- عهد الداوي محمد بكداش 1118 - 1122 هـ / 1707-1710م:

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد القرشي² النكدلي. لم نجد من المؤلفين من استوفى ترجمة الداوي محمد بكداش³، مثل صاحب التحفة المرضية محمد بن ميمون، صاحب الجامعي.

لقد كانت وفادة محمد بكداش إلى الجزائر سنة 1086هـ / 1675م، "...ولما ملء شرح شباب مولانا أقبل إلى الجزائر، يا حبذا - به من زائر - وذلك سنة ست وثمانين بعد الألف⁴، فاننظم به الشمل والتف، فكتبه في العسكر كما هي العادة..." وكان قبل هذا انتقل إلى بونة، ولازم الشيخ أبو العباس أحمد بن قاسم، المعروف بابن ساسي البوني، وأصبح سنة 1107هـ / 1695م، سنجاق دار، وهو

¹ ابن المفتي، المصدر السابق، ص 105.

² يذكر أبو القاسم سعد الله أن نسبه العربي فيه نظر. أنظر: - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط.خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2017. ص 257

³ اختلفت المصادر في كتابته: بكداش، وياكداش، وبيكتاش، وبيكتاش، وبيقتاش. لكننا اعتمدنا بكداش كما جاء في الأرجوزة، والشرح.

⁴ 1086هـ الموافق لـ 1675م.

الذي بيده لواء العسكر.¹ وأثناء تواجده ببونة تزوج محمد بكداش، وصاهر إبراهيم بن سنان العجمي كما ذكر ذلك صاحب الدرّة المصونة عند مدحه له بقوله:

بصهر ه² محمد بكطاشي * من هو في الصلاح غير ناشي
وهو من الذين فينا أحسنوا * قولاً وفعلاً دينهم قد أتقنوا
بشرة الرسول بالممات * حقا على الإسلام كالكلمات
على لسان والذي في النوم * فاجعله ري من رؤوس القوم
ويعد ذلك تولى السلطنة * وسار فيها سيرة مستحسنة
صار أمير حضرة الجزائر * كنز العلوم أنس كل زائر
فنصر الشرع وأجلى الظلما * وأذهب الجهل وأحي العلماء
وفرحت به قلوب المؤمنين * وقهرت به جيوش الكافرين
وفتحت على يديه وهران * فكمل المجد له والبرهان
فاز بذا المجد على الأضداد * وحمدنا خالق العباد
أمنه الله من الآفات * في الدين والدنيا إلى الوفاة
أطال ربنا لنا أعوامه * وسدد الله لنا أقوامه
بجاه تاج الرسل خير الأنبياء وآله وصحبه الأولياء.³

وفي سنة 1104هـ/1693م، صعد المنبر، ووعظ الناس⁴: "كان محمد بكداش عالما فقيها... تصدر للإقراء مرارا، وتولى خطابة بعض جوامع الجزائر سنة أربع

¹ محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، 1، دار الوعي للنشر والتوزيع، 2018، ص 102-103-107.

² أي أن الداوي محمد بكطاش صاهر إبراهيم بن سنان الفقيه العجمي. أنظر: عبد الرحمن الحيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، دم.ج، الجزائر، 1994. ص 207. وذكر صاحب التحفة بعد أن أورد بيتين على طريقة الموالم قلبي إليكم صبا... وكان السيد إبراهيم بن سنان صاحب الشيخ يعرب عما في ضميره ويفشيه للأحباب، فقال له: " قل لبكداش أهلا وسهلا به ومرحبا، فإنني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: أخبر بكداش بأنه يموت على حسن الخاتمة". أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 104.

³ أحمد بن قاسم البوني، الدرّة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تح: سعد بوفلاحة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007، ص 85.

⁴ ابن ميمون، المصدر السابق، ص 108.

ومائة وألف، فأدار فيها على الناس كؤوس مواظمه فتركهم سكارى.¹ وفي سنة 1112هـ/1700م تولى تقسيم خبز العسكر.

وقد ذكر ابن ميمون أنه بعد انهزام الداوي مصطفى أمام التونسيين، عاد فارا إلى الجزائر، وقبل ذلك اجتمع الديوان وعزله قبل وصوله. ثم قتل بعد وصوله. فعرضوا المنصب على محمد بكداش فتنازل عنه لصالح حسين خوجة الشريف، وكان ذلك سنة 1117هـ/1705م.

تولى محمد بكداش مهمة دفتر دار- ومعناها: رئيس ديوان الإنشاء، وكاتب عام للدولة- وكان ذلك سنة 1117هـ/1705م، فسار في الناس أحسن سيرة. ولما ذاع صيته، وحسنت سيرته، حسده الداوي حسين، فعزله من منصبه، وحبسه برهة من الزمن، ثم نفاه من الجزائر. وكان نفيه في أواخر محرم من عام 1117هـ/1705م إلى طرابلس، ثم سافر إلى تونس، واجتمع بأصحابه، فتألفوا في حينهم، وأرادوا الرجوع لوطنهم، فمنعهم صاحبها من المغادرة إلى الجزائر أول الأمر، ثم بعد ذلك أعطاهم الإذن وزودهم، وعادوا إلى الجزائر.²

كانت تونس منطلق الأفراد الذين انقلبوا على الحكم في الجزائر ومنهم محمد بكداش الذي كان منفيا في تونس. وبدعم من الباي حسين بن علي الذي حفظ له بكداش بعد ذلك هذا الجميل بعد توليه الحكم مما جعل العلاقات بينهما هادئة ومستقرة لا يشوبها أي توتر.³

وفي يوم الجمعة 29 من ذي القعدة سنة ثمان عشرة مائة وألف 1118هـ الموافق لـ 03 مارس 1707م تولى محمد بكداش الحكم، وكان معه من العساكر ما ينيف على إثني عشر ألف.⁴

¹ عبد الرحمن الجامعي، شرح أرجوزة الحلفاوي، مخطوط رقم: 8671، دار الكتب التونسية، ص 19ب.

² ابن ميمون، المصدر السابق، ص 127- 111- 131- 115- 129.

³ بن خروف، المرجع السابق، ص 69.

⁴ ابن ميمون، المصدر السابق، ص 131- 134.

مقتل الداوي محمد بكداش وصهره أوزن حسن: بعد فتح مدينة وهران التي استعصت على كل الحكام الجزائريين من قبله، استكمل الداوي محمد بكداش توحيد الجزائر منذ أن أصبحت تحت الحكم العثماني. لكن هذا الفتح الكبير لم يشفع له عند اليولداش¹ الذين قاموا بثورة ضده بسبب عجزه في دفع رواتبهم فقد لقي نفس مصير الداوي مصطفى أشجي. ومن بين أسباب عجز دفع الرواتب هو هروب باي قسنطينة حسين شاوش² سنة 1120هـ/ 1709م إلى تونس بالأموال التي حصل عليها من جمع الضرائب.³

رابعاً- الأوضاع العامة ببايلك الغرب بداية القرن 12هـ/18م. أ- الأوضاع السياسية:

شهد بايلك الغرب باياً واحداً حكم لمدة تفوق الثلاثين سنة وهو الباوي مصطفى بوشلاغم.

1- الباوي مصطفى بوشلاغم:

بعد مقتل الباوي شعبان في حصاره لمدينة وهران سنة 1097هـ/ 1686م خلفه الباوي مصطفى بوشلاغم المسراتي. وهو مصطفى بن يوسف المسراتي ثم الوهراني، تولى باياً على مازونة وتلمسان. فهو أول من جمعت له الإيالة الغربية سنة 1109هـ/1698م، ونقل كرسي المملكة من مازونة إلى القلعة ثم إلى معسكر،

¹اليولداش: هي الكلمة التي ينادي بها الجندي زميله في الخدمة أو الصانع لزميله في الصفة ويدعوه بها.

أنظر:- صالح سعادوي صالح، مصطلحات التاريخ العثماني، ج3، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1437، ص 1420.

² حسين شاوش: باي قسنطينة الذي تولى سنة 1121هـ/1709م. وقد حقق فايسست في اسم هذا الباوي. أنظر:- Eugène Vayssettes, *Histoire de Constantine Sous la Domination Turque*, éditions médià-plus, constantine, 2010, p 98.

- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص 461.

³أنظر:- بن خروف، المرجع السابق، ص 71.

- Vayssettes, Op,Cit, p 98.

وجعلها قاعدة لكونها وسط بين تلمسان ومارونة. فغزا وهران في عهد محمد بكداش، تحت نظر وزيره، وصهره حسن أوزن، ففتحها صبيحة الجمعة 26 شوال 1119هـ/19 جانفي 1708م، ونقل كرسي المملكة من معسكر إلى وهران، ولازال بها إلى أن دخلها الإسبان مرة ثانية سنة 1143هـ/1732م، فانقل إلى مستغانم وصيرها قاعدة ملكه. توفي سنة 1146هـ/1734م.¹

2- حكام مدينة وهران خلال الحكم الإسباني:

تعاقب على حكم مدينة وهران والمرسى الكبير من بداية القرن الثامن عشر حتى الفتح عدد من الحكام الإسبان:

1- الدون أرياس قونزالو دافيلا من 1697/07/15م إلى 1701/05/31م.

- D.Arias Gonzalo Davila y Pacheco Coloma y Borja , Marquis de Cassasola

2-الدون خوان فرانسيسكو من 1701/06/01م إلى 1704/10/21م.

- D.Juan Francisco Manrique Arana

3- الدون كارلوس كرفة من فرسان القديس يوحنا من 1704/10/22م إلى

- D.Carlos Carafa, Chevalier de l'Ordre de Saint-Jean. 1707/09/07م

لكن جريدة لاقازيت دوفرانس التي ذكرت في تقرير صحفي ليوم 30 ماي 1702م أن الدون كارلوس كرفة كان قد عين حاكما على وهران في تلك السنة 1702م.²

4- الدون ميلشيور (مجور) أفيلانيدا ساندوفال من فرسان القديس جاك: من

1707/09/08م إلى فتح مدينة وهران.

-D.Melchior de Avellaneda sandoval y Rojas, Marquis de

Commandeur Valdecañas, Chevalier de l'Ordre de Saint-Jacques et

de Alibesca.¹

¹ محمد بن يوسف الزباني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، ط.خ، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013، ص 253.

² journal la gazette de France ,N°26, le 30/05/1702, p 303.

3- مشروع معاهدة بين حاكم وهران والباي بوشلاغم². 10 جوان 1701م³:

أعطت الحرب القائمة بين الجزائر والمغرب فرصة للداي مصطفى لتفويض الباي مصطفى بوشلاغم لعقد معاهدة مع حاكم وهران الإسباني للسماح له بالمرور بالمناطق المجاورة لوهران لملاحقة عدوه (مولاي اسماعيل)، وطلب الذخيرة، وكان ذلك قبل الانتصار على المغرب سنة 1112هـ/1701م. وكان وسيط المفاوضات القس جون أنطونيو بيلو le frère Jean Antonio Bello مسير المستشفى الإسباني بمدينة الجزائر. وقد وافق الملك الإسباني على هذا المشروع الذي أعدّه حاكم وهران الإسباني⁴، وطلب منه المحافظة على العلاقة مع الداوي وباي وهران ومساعدتهم بكل ما يطلبونه من مواد، لكن هذه العلاقات الودية لم تدم طويلا.⁵

ب- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بوهران وبايك الغرب بداية ق 12هـ/ 18م:

كان إقليم بايك الغرب في حالة اضطراب كبير، بل في حرب مستمرة بين الجزائريين والإسبان كما سبق ذكره. فتارة يحاصر الجزائريون مدينة وهران قصد فتحها، وتارة أخرى الحملات التي يشنها حكام وهران الإيبانيين على المناطق والقبائل المجاورة للمدينة. وقد أثر هذا الوضع على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، بل حتى على الحياة الثقافية.

¹ Jean Cazenave. « Les Gouverneurs d'Oran Pendant l'Occupation Espagnol de Cette Ville (1509-1792) », R.A, vol.71, Année 1930, p 295.

² جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830"، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987، ص158.

³ بالعودة إلى مقال حكام وهران في المجلة الافريقية، وكتاب تاريخ مدينة وهران، فإن دون خوان فرانكو (فرانسيكو) حكم وهران سنة 1701-1704م، ويذكر معاهدة السلم والهدنة بينه وبين داي الجزائر وباي وهران. أما تاريخ 1707م الذي يذكره في المعاهدة السابقة فإن حاكم وهران في ذلك الوقت كان كارلوس كرفة الذي سقطت وهران في عهده. ونظن أنه تصحيف للرقم (1) وكتب سبعة (7).

⁴ أنظر نص المعاهدة في الملحق رقم 01.

⁵ C.x.de Sandoval. « Les Inscriptions d'Oran et de Mers-el-Kebir, Notice Historique sur ces Deux Places Depuis la Conquête Jusqu'à Leur Abandon en 1792 », R.A, vol.16, Année 1872, p 64.

1- الأوضاع الاجتماعية بوهران:

من الصعب أن ندرس الأحوال الاجتماعية لمدينة وهران خلال الحكم الإسباني الذي دام قرنين من الزمن لقلّة المصادر التي تحدثت عنها. لكن هذا لا يمنع أن نجمع بعض المعلومات من المصادر التي تحدثت عن التركيبة الاجتماعية للمدينة وأحوازها خلال الحكم الإسباني:

1-1- المسيحيون:

وكانت تضم هذه الطبقة بالدرجة الأولى الإسبان المحتلين، فمنهم الحكام، والجنود، ومعظم الحامية المتواجدة بوهران، بالإضافة إلى بعض الأقليات الأخرى بسبب انتمائها العقائدي مثل المالطيين والفرنسيين وغيرهم.

1-2- الأهالي المسلمين:

وكان عددهم قليل بوهران، إلا أن القبائل الموالية لهم كانت تعتبر من التركيبة الاجتماعية للمدينة، فيستعان بها في توفير المواد التموينية، والضرائب، وكذلك تسخيرها في الحملات العسكرية ضد الجزائريين، وكانت تضم عددا من القبائل منها: - قبيلة شافع: وكان مسكنهم بالعين البيضاء من ملاتة مع جبال سيدي سعيد التلمساني، وكانوا جندا لنصاري وهران، وكان عددهم عشرين دوارا. - قبيلة حميان: وكانوا من جملة جند الإسبانيين بوهران، ومسكنهم ملاتة بأرض الحفرة وما ولاها، وهم قبيلة عظيمة.¹

- قبيلة غمرة: من البرير، مسكنهم بالحفرة وراء وهران مع حميان، عددهم يزيد على الستة دواوير²، وقد نصرروا الإسبانيين نصرة شديدة على المسلمين. - قبيلة قيزة أو جيدة: وهم فرقة من بني عامر، كانوا بنواحي تارقة، انتقلوا لملاتة فسكنوا بضواحي تمزوغة، وواد الغاسول، وكان عددهم نحو الثلاثة عشر دوارا. ولما

¹ عبد القادر المشرفي الجزائري، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبنّي عامر، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2017، ص 26-27

² الدواوير : douars هي قرى صغيرة، أو تقسيم اداري ريفي تضم مجموعة من الخيام (السكان) من قبيلة، أو عرش واحد. أنظر: P. Larousse, Op,Cit ,p 337.

اشتد الحصار بالنصارى أصبحوا يسكنون معهم الأبراج والفضاء الذي بصفحة مرجاجو، بين برج اليهودي وبرج العيون.¹

- القبائل العربية بوهران وتقسيمها حسب المصادر الاسبانية:

يقول دون بيدرو دولا كوبيا Don Pedro de la Coubia حسب أحمد توفيق المدني في تقرير رسمي إسباني ملخصه: كان يوجد بوهران عدد كبير من الدواوير العربية تقطنها الآلاف من العائلات، وعلى كل دوار رئيس مسؤول يدعى "الشيخ".

وكان هؤلاء الأعراب الخاضعين للسلطة الإسبانية ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: قسم الدواوير النبيلة، ويطلقون في وهران على رجال هذا القسم من الدواوير "فرسان المملكة".

وقسم الدواوير المنحطة والمستضعفة.

وأخيرا قسم الدواوير المختلطة، التي تجمع بين جماعة من هؤلاء، وجماعة من أولئك وهم يختلطون، ولا يندمج بعضهم في بعض.

والعرب من الدواوير النبيلة، يمتازون عن عرب الدواوير الحقيرة، بشجاعتهم وإقدامهم، وحسن سلوكهم (بالنسبة للإسبان)، أما القبائل والدواوير التي لا تحضر الاجتماع، ولا تدفع الجزية، فإنها تعتبر قبائل عاصية، ولا أمان لها، ومن أجل ذلك تكون عرضة للغارة عليها، وأخذ أموالها ومواشيها، وأسر رجالها ونسائها(حسب التقرير الرسمي).

ثم يتابع في تقريره حسب أحمد توفيق المدني: بأن القبائل العربية التي تسكن المنطقة الإسبانية، كانت معروفة، محددة الميول والسلوك، فمنها الطيب ومنها الخبيث.

فمن القسم الطيب بالنسبة لإسبانيا: أولاد عبد الله، وأولاد قلطة، والعزى، والغروزي، وأولاد جسلى، قد اشتهر عنهم أنهم من الرجال المسالمين.

¹المشرفي، المصدر السابق، ص 28.

أما: الشقرانية، والسقراطية، وبني عرزاوية والعربي، وابن صران، فقد اشتهر عنهم أنهم من رجال حسن السلوك، ومعرفة آداب المجالس. وأما القسم الخبيث من هذه القبائل في نظر الإسبان فهم: الطرارة، وأولاد زعير، وحميان، فقد كانوا محسوبين من جماعة الخونة. وجماعة سويد كانت تعتبر دوما من أنصار إسبانيا، وجماعة زفينة الهبرة، والجفرة كانت من الموثوق بها. وجماعة بني راشد، لم تكن مسالمة، وتشمل لصوص مقلقين، يحبون القتال، ويستجيبون دائما لكل من ينادي بالجهاد ضد النصارى.¹

1-3- المغطيسين: او المغاطيس

يحكى أنهم غطسوا إمامهم الذي يصلي بهم، بأن باعوه للإسبانيين غفلة منه. وكيفية التغطيس أنهم يأتون بدوابهم للدواوير، على صفة الحضر المتجولين بالدواوير، فإذا وجدوا خبرا جلبوه إلى النصارى، وإذا رأوا فرصة في الصغير أو الكبير أخذوه وجعلوا الجلود على فيه كي لا يتكلم، وحملوه على دوابهم ومشوا به ليلا لوهران. فيبيعونه للإسبانيين، ومسكنهم حال انحصارهم بالمسلمين بالأودية، التي بساحة وهران حذو البرج الأحمر أسفل خنق النطاح. وكان الإسبانيون لا ينقطعون عنهم في البحر لأخذ ما يفتقرون إليه من عندهم. وكان من كرشتل بعض الأعين للنواحي الشرقية والقبلية، وكلمة Mogtazes التي تدل على قبيلة كرشتل.²

1-4- اليهود:

عانت وهران كباقي الحواضر الإسلامية من اليهود الذين كانوا ولازالوا يحيكون ضد المسلمين الدسائس والحيل من أجل الإطاحة بهم، بل من أجل نواياهم الخبيثة التي تتم عن حقد ديني دفين منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد حذر الله

¹انظر:- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر والاسبان 1492-1792، ش.و.ن.ت، الجزائر، [د.س.]، ص 449.

-Henri-Léon Fey, **Histoire d'Oran Avant, Pendant et Après la Domination Espagnole**, typographie Adolphe Perrier éditeur, Oran,1858, p 225-227.

²المشرفي، المصدر السابق، ص 14.

تعالى المسلمين منهم في آيات كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾¹.

كانت وهران ضحية اليهود الذين باعوها بأرخص الأثمان إلى نصارى الإسبان الحاقدين على المسلمين، منذ إخراجهم من بلاد الأندلس، وتتبعهم إلى سواحل إفريقيا الشمالية، وخاصة سواحل بلاد المغرب.

حيث يقول الجامعي: " فتملكها النصارى على يد يهودي لعنه الله، بحيلة مشهورة معروفة بين الناس ومذكورة"².

وهذه الحيلة المشهورة، المعروفة بين الناس هي كما نقلها المؤرخين، وعلى رأسهم الزياني بقوله: "...وقال الصباغ، والحافظ أبو راس، وغيرهما، دخلوها -أي دخل الإسبان وهران- سنة 915 هـ في صفر/ ماي 1509م بمداخلة اليهود غدرا، وذلك أن يهوديا خدع المسلمين وغدرهم، ومكّن النصارى منهم فنكبّوهم قتلا وسبيا. وكيفية ذلك أن يهوديا يقال له الزاوي بن كيسة أتى بجيش النصارى للمدينة وأدخله بها سرّا بالحيلة، فقام الجيش لباب المدينة ففتحه وأخذ العسّاسين الذين كانا يعسّان وهما عيسى بن الغريب الغري، والغناش كبيرا، وكان ذلك في وقت السلطان أبي قلموس..."³.

بعد احتلال الإسبان لمدينة وهران أصبح لليهود سطوة عظيمة فيها حسب ما قاله الجامعي: "... ثم لما ملكوا المدينة أنزلوا بهذا المرسى اليهود فكان لهم فيها الشأن المعهود، فبقوا كذلك إلى سنة ثمانين وألف⁴ وهم يتعملون على الخراجات البرية والبحرية ويؤمنون على الأسارى والخزائن الملكية"⁵.

¹سورة البقرة، الآية 120.

²الجامعي، المصدر السابق، ص 70أ.

³الزياني، المرجع السابق، ص 187.

⁴1080هـ الموافق لـ 1669م.

⁵الجامعي، المصدر السابق، ص 70أ.

وقد ذكر العديد من الشعراء هذا الخزي الذي لحق بالمسلمين من اليهود. منهم

ابن أبي محلي الذي يذكر الهوان الذي لحق ببني عامر فيقول:

أناشدكم بالله ما عذر كلكم * لدى الله في وهران أم الخنازر
أذلكم الجبار كيف رضيتم * بسبي العذاري من بنات الأكابر
فصرتم من جور البغات كأنكم * يهود الجزا تعطونها في الأصاغر
فلا همة تعلوا بكم عن دنية * ولا غيرة تدعوكم للمآثر
ولا ذمة ترعونها في نبيكم * ولا حرمة تحمونها بالبوآثر
عليكم أكاف الذل أين فحولكم * أما أبصروا في السبي غير الحرائر
وتحت اليهود غادة عربية * يعاليتها والخنزير فوق الهزاب¹

1-4-1- إجلاء اليهود من وهران:

رغم ما قام به اليهود من إعانة -بل خيانة- للإسبان، إلا أن العالم يعرف دسائسهم، وخبثهم، فعاجلوهم لردّ كيدهم بالجلء إلى موطنهم مدينة- الجرنة²- ليفورن في إيطاليا إذ قال الجامعي: "...فجرت بينهم وبين مرين أحد أعيان النصارى الوهرانيين منافسة فسعى بهم إلى طاغيتهم، وشنع عليهم أنهم يريدون تملك البلاد للمسلمين فأخرجهم منها وعبر بهم إلى الجرنة..."³.

وكان هذا الإجلء لليهود في عهد حاكم وهران الدون فرناندو جواكين فكارديو Don Fernando Joaquim Fajardo de Requesens et Zuniga Marquis de Los Vélez وقد شارك هذا الحاكم فكرة مركزيز سان رومان⁴ الذي كان أول من طرح فكرة إجلاء اليهود⁵، وبمراسلة من الحاكم "دون فرناندو Don Fernando" أصدرت

¹ أحمد بن أبي محلي، إصليت الخريت في قطع بلعوم العفرية النفريت، مخطوط رقم: 431-أدب، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص 55.

²الجرنة: هي مرفأ ليفورنو الايطالي، عاصمة مقاطعة توسكانا، تنطق باللغة المحلية الجرنة، أو القرنة.

³الجامعي، المصدر السابق، ص70ب.

⁴الحاكم العام لمدينة وهران سنة 1652م-1661م.

⁵ C.x.de Sandoval, « Les Inscription d'Oran et de Mers-el-Kebir, Notice Historique sur ces Deux Places Depuis la Conquête Jusqu'à Leur Abandon en 1792 »,R.A.N°15 ,1871, p 441.

الملكة "آن النمساوية Anne d'Autriche"¹ الحاكمة باسم ابنها "شارل (كارل) الثاني Charles II" الصغير قرارا ملكيا صدر يوم 26 جمادى الأولى 1079هـ/31 أكتوبر 1668م، ونشر بمدينة وهران يوم الأحد 29 شوال 1079هـ/31 مارس من سنة 1669م. وفي يوم الثلاثاء 16 أبريل من سنة 1669م تم إركاب 466² يهودي على متن السفن، لكن حالة البحر المضطربة لم تسمح للسفن بالمغادرة، وبقيت بالمرسى الكبير حتى نهاية أيام عيد الفصح المسيحي³.

ويذكر ساندوفال أنه لم يبق منهم في وهران إلا يهودي واحد الذي كتب رسالة من على متن السفينة إلى الحاكم الدون فرناندو ذكر فيها أنه يريد اعتناق الدين المسيحي. وقد خلدت هذه الحادثة بكتابة جداريتين من طرف الحاكم. واحدة في واجهة الكنيسة الكاتدرائية، والأخرى في الكنيسة القديمة للقديس فرانسوا، وهذه الأخيرة موجودة "لحد الآن" حسب- ساندوفال- حيث يقول: "واستطعت قراءتها وكان ذلك عام 1844م"⁴ وقد تعرض معظم المؤرخين الذين كتبوا تاريخ وهران من بينهم فاي⁵ فاي⁵ FEY، ويهود الجزائر les Juifs Algeriens لقارو garrot لهذه الحادثة⁶.

وأكد هذا الإجراء كل من أبي راس الذي قال: "...ولما ملكو المدينة-وهران- أنزلوا اليهود بهذا البرج، وفوضوا له التصرف...وتوارثها عنه بنوه من سنة خمسة عشر-915هـ- إلى سنة ثمانين -1080هـ-، جرت بينه وبين نصارى وهران

¹ اختلفت المصادر الغربية في اسم الملكة بين من ذكر الملكة آن (حنة) النمساوية Anne d'Autriche، ومنهم من ذكر الملكة دونا مارية النمساوية. Dona Maria d'Autriche. وأظنه خطأ مطبعي، لأن الملكة المعنية هي ماري آن النمساوية Dona Marie-Anne d'Autriche ملكة إسبانيا، ولدت في فيينا سنة 1634م، وماتت في مدريد سنة 1696م. ابنة فرديناند الثالث ملك جرمانيا، تزوجت الملك فيليب الرابع، ترملت سنة 1665م، تولت الحكم نيابة عن ابنها شارل الثاني الصغير. La Rouse du XX^e Siècle, T 04, Op,Cit, p 685.

² بعض المصادر الأجنبية ذكرت 500 يهودي أنظر: -Cazenave, Op,Cit, p 293.

³ أنظر قرار الإجراء الملحق رقم: 02.

⁴ Sandoval, «Les Inscriptions...», Op,Cit, R.A, n°16, Année. 1872, p 53-54.

⁵ Fey, Op,Cit, p230. لكن فاي يذكر تاريخ آخر لإجلائهم وهو 1679م و ليس 1669م. أنظر:-

⁶ Henri Garrot, Les Juifs Algériens Leurs Origines, librairie Louis Relin, Alger, 1898, p 39.

منافسة فبعثوا إلى طاغيتهم أن اليهود يريدون تملك البلاد للمسلمين ف جاء مكتوب بإخراجهم ونفيهم إلى عدوتهم...¹. ومحمد بن يوسف الزياني الذي أكد هذا الإجراء بقوله: " ثم إن النصرى تخيلوا منهم ما يكرهونه، فأطردوهم مخافة أن يفعلوا بهم ما فعلوا بالمسلمين."²

ويذكر ساندوفال، أن حاكم وهران بالنيابة الدون بيدرو ايسبينوزا Don Pedro Espinosa أجلى ثمانية من اليهود من وهران سنة 1118هـ/1707م خلال حصار الجزائريون لمدينة وهران.³

2- الأوضاع الاقتصادية بوهران:

في الأحوال العادية كان الإسبان يستفيدون اقتصاديا من وجودهم بوهران، ذلك أن الجزائريين المجاورين كانوا يحضرون إلى أسواق وهران القمح والشعير، والزبدة والعسل، والغنم، والشمع، ونحوها. فيأخذها الإسبان إلى بلادهم.⁴

لقد تشجع بعض الأهالي لجلب منتوجاتهم وبضائعهم إلى السوق الواقع خارج حصون وهران، كما كان مسموحا لبعض الأهالي بالعيش داخل المدينة. غير أن وهران كانت في الواقع مدينة إسبانية.

يذكر بيتز الذي أقام خمس عشرة سنة بالجزائر، وشارك في الحرب ضد إسبانيا في وهران خلال القرن 11هـ/17م، أن الإسبان كثيرا ما كانوا يغيرون على القرى المجاورة ليلا، ويأخذون معهم الرجال، والنساء، والأطفال، والماشية، وكل شيء، ويحملون الجميع إلى إسبانيا، ويعتبرون أولئك الأهالي أسرى.⁵

¹ أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تحقيق: بوركبة محمد، م. و. ش. د. أ، 2011، ص 145.

² الزياني، المرجع السابق، ص 188.

³ Sandoval, «Les Inscriptions... », R.A. N°16, 1872, p 66.

⁴ سعد الله، تاريخ...، ج2، المرجع السابق، ص 199.

⁵ وولف، المرجع السابق، ص 375.

ويؤيد هذا ما ذكره ابن مريم في البستان في ترجمته سعيد البجائي فيذكر عن هذا الولي الصالح كيفية قتل النحل لحمير المغطسين الذين كانوا يحملون عليها الزرع قافلة للنصارى بوهران.¹

ويذكر المشرفي أن الأعراب الموالين للإسبانيين كانوا أشد الناس إعانة لهم بالمواد التموينية: "لم يكن أحد أشدّ اعتناء وإعانة للإسبانيين بكل ما يحتاجون إليه من التبن والحشيش، والحطب، والسمن، واللبن، والعسل، والضأن، والمعز، والبقر، والخيل والإبل، والبغال، والحمير، من جميع الأعراب الداخلين تحت حكمهم..."²

ومن الحواضر التي كانت تمدّ الإسبان بالمواد التموينية، قلعة بني راشد، فقد ذكر صاحب الغزوات أن قلعة بني راشد كانت من أغنى بلاد الله زراعا وضرعا تعطي الميرة - أي الطعام - لكل ناحية، وكانت وهران إذ ذاك قد استولى عليها النصارى. فكانت تأتيها الميرة من قلعة بني راشد فينقوى بذلك أهلها ويستعينون به على قتال المسلمين. فلما تمكن عروج من مملكة تلمسان منع أهل القلعة من إمداد النصارى بما كانوا يمدونهم به فضاقت أحوال النصارى بسبب ذلك.³

ويذكر صاحب نبذة من سيرة الباي محمد الأكل بن عثمان: "...وأما أهل القلعة وبلد بني راشد، ولباطة، وسرات، وملاطة، وتليلة، كانوا يقدمون إلى وهران وقتئذ لبيع الحبوب، وجميع نتایج(كذا) بلادهم، فظهر للإسبانيول الإقامة بها الاستيلاء على جميع الغرب الأوسط..."⁴.

¹ محمد بن أحمد ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، د.م.ج، الجزائر، 1986، ص 104.

² المشرفي، المصدر السابق، ص 35.

³ مجهول، غزوات عروج و خير الدين، تصح، وتغ: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934، ص 32.

⁴ أمين كرطالي، "مخطوط " نبذة من سيرة الباي محمد فاتح ثغر وهران " لمؤلف مجهول - دراسة وتحقيق - الجزء الثاني"، مجلة عصور الجديدة، الجزائر، المجلد 9، العدد 3 (نوفمبر) 1441هـ/2019م، ص ص 224-250.

2-1- المداخيل المالية (الضرائب):

كان الأعراب الخاضعون للسلطة الإسبانية، يطلقون عليهم اسم "عرب السلام" Moro de Paz، يدفعون للسلطة الإسبانية كل سنة جزية يدعونها "الرومية". وهي عبارة عن كمية من القمح يبلغ مقدارها اثنين من الدوبلات عن كل دوار، مقابل هذه الجزية ينال الدوار الأمان لمدة سنة.

يختلف حجم هذه "الدوبلة" حسب أهمية الدواوير، فعدد الأمداد (جمع مدّ) التي تشملها كل دوبلة، يحدّد بواسطة اتفاقيات خاصة بين رجال السلطة، ورجال الدوار.

فالدوبل في سنة 1708م، هي السنة التي استرجعت الجزائر فيها مدينة وهران، كانت تشمل 112 مدّا عربيا، أي 28 برشالا إسبانيا، أو 43 فنيق قشتالي. أو ما يعادل ألفين من الكيلوات.

وعندما يدفع شيخ الدوار هذه الجزية، ويأخذ لنفسه ولدوّاره الأمان، يقدم للإسبان الرهائن المتفق عليها، وهي تشمل عادة، بعض أولاد الشيخ أو بعض ذوي قرابته، حيث يستقرون بمدينة وهران على حساب الخزينة الإسبانية. ويجمع الشيخ تلك الجزية من سكان الدوار، ويدفعها للحاكم الإسباني كل سنة، ويتقاضى مقابل ما يقوم به من أعمال لخدمة المآرب الإسبانية مقدار مالي يتراوح بين 60 و100 دورو¹.

2-2- مجلس تحديد الجزية:

يحدّد هذه الجزية مجلس يجتمع في شهر جوان من كل سنة، يضم الحاكم العام لمدينة وهران وضواحيها وكل الشيوخ ورؤساء العشائر، وعددا من الفرسان، من أجل تحديد قيمة الرومية³.

¹ دورو: Douro وهي عملة إسبانية مصنوعة من الفضة صارت قيمته مع مرور الوقت أقل من المحبوب

الذهبي. أنظر: - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3،

البصائر للنشر والتوزيع، 2012، ص 185.

² المدني، المرجع السابق، ص448.

³ Fey, Op.Cit, p 226.

خاتمة الفصل:

مما سبق ذكره فقد شهد العالم تحولات سياسية كبرى سواء في أوروبا والتي كانت مسرحها، وأداتها حرب الوراثة الاسبانية التي زعزت أركان أقوى إمبراطورية أوروبية وأكبرها من جهة، والتغيير الداخلي الذي مسّ الدولة العثمانية من ناحية الشرق، وانحصارها أوروبيا. كل هذا ألقى بظلاله على كل الإيالات العثمانية وخاصة الجزائر التي كانت تحاول فرض قوتها على المنطقة.

فاعتداءات المولى إسماعيل سلطان المغرب الأقصى المتكررة على الحدود الغربية، وبيات تونس من جهة الشرق والحملات الأوروبية على سواحل ومدن الجزائر، والتي كانت اسبانيا أكثرها عداوة بسبب وجود مدينة وهران كقاعدة عسكرية اسبانية تتطلق منها الحملات على باقي مدن، وسواحل القطر الجزائري، والتي تأثرت أوضاعها السياسية، والاجتماعية، وحتى الاقتصادية بواقع الهيمنة الاسبانية عليها منذ احتلالها سنة 915 هـ/1509م. كل هذه التحولات أدت إلى تجدد فكرة تحرير مدينة وهران من المحتل الاسباني من طرف حكام الجزائر، وخاصة الداوي محمد بكداش الذي عزم على فتحها وتحريرها من الاسبان واغتنام فرصة انشغالهم بحرب الوراثة، والنزاع حول العرش الذي شغل كل أوروبا آنذاك.

الفصل الثاني

التعريف بمخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي
للجامعي

تمهيد

يعتبر مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح مدينة وهران الأول سنة 1119هـ/1708م، لعبد الرحمن الجامعي الفاسي من أهم المصادر التي تحدثت بالتفصيل عن فتح المدينة، وذلك لوفرة المعلومات التي انفرد بها المؤلف عن غيره ممن كتب عن هذا الحدث التاريخي الهام، من حيث دقتها، وتواترها عن المجاهدين، وإيراده للكثير من الأعلام، والأماكن... وغيرها من المعلومات التي جعلته بحق مصدرا تاريخيا مهماً لتلك الفترة من تاريخ الجزائر الحديث.

أولاً: تحقيق عنوان المخطوط، ونسبته لعبد الرحمن الجامعي:

1- عنوان الكتاب:

لم يذكر الجامعي عنواناً خاصاً بالكتاب كعادة المؤلفين الذين يذكرون العنوان في مقدمة كتبهم، إلا أننا نجد أن بعض النسخ ذكرت عنواناً مثل نسخة تونس في ظهر الورقة الأولى، "فتوح وهران". وكذلك في عبارات الوقف التي دونت العنوان بقوله: "... والمسمى فتوح وهران".¹

وجاء في بطاقة نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر، عند ذكر المعلومات حول النسخة في خانة العنوان "فتوح وهران".²

أما النسخ الأخرى فلم تذكر عنواناً محدداً، ولهذا شاع اسم شرح أرجوزة الحلفاوي.

2- نسبة الكتاب لعبد الرحمن الجامعي:

السبب في إيراد هذا العنوان، أن الجامعي رحمه الله لم يذكر كعادة علماء عصره أو من سبقه اسمه في مقدمة الشرح، أو في آخره وإن كانت النسخ التي بين أيدينا ذكرت في أول الشرح اسم أبو زيد عبد الرحمن الجامعي وهي زيادة من النساخ بدليل إضافة لفظة رحمه الله تعالى، ولكن النسخة التونسية لم تذكر ذلك.

نسب الكتاب للجامعي العديد من العلماء ممن عاصروه، أو جاؤا بعده:

¹الجامعي، المصدر السابق، ص1-1ب.

²عبد الرحمن الجامعي، شرح أرجوزة الجامعي، مخطوط رقم:2521، المكتبة الوطنية، الجزائر، ص 1أ.

- يقول محمد بن ميمون الجزائري في ختام كتابه التحفة المرضية: "وقد عَنَّا لنا أن نختم أخبار هذه الفتوحات... بأرجوزة مكملة لها...نظمها مفتي تلمسان... وقد شرح هذه الأرجوزة فكمّل أخبارها،...العالم النحرير، البليغ الشهير، السيد محمد بن عبد الرحمن المغربي المذكور قبل..."¹

- ويقول صاحب ذيل البشائر في ترجمة الجامعي: "...له تأليف - أي الجامعي - في فتح قلعة وهران في الغرب..."²

وقد نسبت شرح أرجوزة فتح وهران لعبد الرحمن الجامعي كل المصادر والمراجع التي أخذت عنه مثل: ابن سحنون في الثغر الجماني، ويوسف الزياني في دليل الحيران، والشقراني في القول الأوسط، والمزاري في طلوع سعد السعود.

ثانيا - ترجمة صاحب الكتاب (المخطوط) عبد الرحمن الجامعي :

من الغريب أن لا نجد للشيخ عبد الرحمن الجامعي صاحب شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران الأول ذكرا في كتب التراجم، والفهارس المغربية (المغرب الأقصى) الكثيرة والمتعددة التي اطلعنا عليها، ولا نعرف عن حياته في المغرب الأقصى الشيء الكثير، ولا الأسباب الحقيقية التي جعلته يترك المغرب الأقصى ويرحل إلى الجزائر غير بعض الإشارات التي أوردها في شرحه، أو ما ذكره عنه صديقه ابن ميمون في التحفة المرضية³.

أما عن أحواله في الجزائر فإننا استفدنا مما ذكره في شرحه، وبعض ما نقله ابن ميمون، وابن عمار في رحلته. غير أن أشمل ترجمة للجامعي ما ذكره حسين خوجة صاحب ذيل البشائر، ومن الغريب أن ابن أبي الضياف التونسي لم يترجم

¹ ابن ميمون، المصدر السابق، ص 251.

² حسين خوجة، ذيل بشائر الإيمان في فتوحات آل عثمان، المطبعة الرسمية العربية، تونس، 1908، ص 166.

³ محمد المنوني، "عبد الرحمن الجامعي الفاسي حامل راية الأدب على مستوى المغرب الكبير"، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، عدد 24، مارس - أبريل، 1975، ص 167-186.

للجامعي رغم أنه مكث زمنا طويلا في تونس، وتوفي بها. فلم يشر إلى شيء من ذلك.

يمكننا تقسيم حياة الجامعي إلى ثلاث مراحل.

1- المرحلة الأولى: حياته بالمغرب الأقصى

ولد أبو زيد، عبد الرحمن¹ بن عبد الله، الشهير بالجامعي² الفاسي. سنة 1087هـ / 1676م بمدينة فاس.³ ينتمي الجامعي إلى أولاد جامع، القبيلة العربية النازلة شمال فاس، حيث انتقلت مجموعات منهم للسكن داخل نفس المدينة، وبالضبط قد يكون ذلك بفاس الجديد.⁴

حياته بالمغرب الأقصى لا تكاد تذكر، أو يعرف عنها الشيء الكثير لعدم توفر معلومات عنه بها. وحتى الذين اعتنوا بالتراجم، والمؤرخين لم يترجموا للجامعي، ولو ذكرا بسيطا. إلا أن صاحب ذيل البشائر ذكر لنا الحياة العلمية للجامعي من خلال ذكر بعض مشايخه.

1-1- حياته العلمية بالمغرب الأقصى:

تلقى الجامعي تعليمه الأول على يد والده، فحفظ القرآن، وأخذ النحو على الشيخ عبد الرحمن بن علي الفاسي⁵، وسمع من الشيخ محمد الكماد القسنطيني¹

¹ يذكر صاحب التحفة اسم الجامعي بقوله: "السيد محمد عبد الرحمن المغربي". في حين يذكره قبل هذا "أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله الجامعي نسباً... - أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 178-252.

² خوجة، المصدر السابق، ص 165.

³ أنظر: - خوجة، المصدر السابق، ص 165.

- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 10.

⁴ المنوني، المرجع السابق، ص 167-186.

⁵ عبد الرحمن بن علي بن عمران الفاسي: هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمران السلاسي الاصل، الفاسي المولد والدار. كان مداوما على تدريس ألفية ابن مالك، ويحفظ توضيح ابن هشام. قرأ على أبي العباس ابن الحاج، وعبد السلام بن الطيب القادري، وأبي عبد الله القسطيني، وغيرهم. أخذ عنه جماعة من أئمة فاس. له شرح على أبيات البطليوسي. توفي عام 1118هـ / 1707م بفاس. أنظر: - محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: محمد حمزة علي الكتاني، ج 1، [د.ط.]، [د.د.]، [د.س.]، ص 423.

وأخذ عنه أبواباً من مختصر خليل، ومجالس من صحيح البخاري، والتفسير. ولازم الشيخ محمد العراقي²، وأخذ عنه. وقرأ على الحافظ أبو علي الحسن بن رحال³ مختصر خليل ملازمة، ومراجعة، والتفسير. وأخذ عن الشيخ محمد بن سليمان الأندلسي⁴ صحيح البخاري من رواية أبي ذر الهروي¹. وعن الشيخ عبد السلام بن

¹ أبو عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني: الشريف الحسني، المعروف بابن الكمام، أحد الأفراد، الزهاد العلامة المتقن القدوة النحرير، ذو الكرامات الظاهرة...أخذ بجبل زاوية عن أبي عبد الله المغربي الجزائري، وعن محمد بن قدورة، وأبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن، وغيرهم، وأجازوه. رحل إلى فاس وحصل له بها صيت. وأخذ عنه الكثير منهم محمد بن عبد السلام البناني، وإدريس بن محمد المنجرة. قال في نشر الثاني: له أجوبة حسنة في نوازل كثيرة دالة على مهارته واتساع ملكته. قال الحفناوي: توفي رحمه الله عند غروب شمس يوم الجمعة الرابع من شهر الحرام فاتح سنة ست عشرة ومئة وألف 1116هـ/1704م، وصلى عليه إماما الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي بإيصاله بذلك، قال في الصفوة: ودفن قريبا من ضريح سيدي أبي غالب، وبنيت عليه قبة. أنظر:- عادل النويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، دار الوعي، الجزائر، 2017، ص 364.

- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، ج2، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2012، ص 344.

- محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، [د.ب.] [د.س.]، ص 329.

² أبو عبد الله محمد بن إدريس العراقي: العالم الجليل المشهور بالنباهة والتحصيل. أخذ عن جماعة منهم عبد السلام القادري، وعبد القادر الفاسي، وولده محمد وهو عمدته، وعنه أخذ أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي وعبد الهادي العراقي، ومؤلف الأنيب المطرب، وأبو حفص عمر الفاسي، وبينه وبين أبي عبد الله المسناوي خلة وأسئلة وأجوبة، له تقييد كثيرة في النحو. توفي سنة 1142هـ/1729م. أنظر:- مخلوف، المرجع السابق، ص335.

³ أبو علي الحسن بن رحال: الإمام العلامة المفضل الفقيه النظار، خاتمة العلماء المحققين الأخيار كان من أهل الفضل وقضاة العدل. أخذ عن الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي، والقاضي ابن سودة، والمجاصي، واليوسي وغيرهم. وعنه التادلي، وابن عبد الصادق، وجماعة. له شرح حافل على مختصر خليل من النكاح في ستة أسفار كاد أن يحتوي على جميع نصوص المذهب، وله حاشية على شرح ميارة على التحفة، واختصار شرح الشيخ الأجهوري على مختصر خليل، وبيتمة العقدين في منافع الدين، وتأليف في الأدعية، ورفع الإلتباس على الخماس في المزارعة، والإرفاق في مسائل الاستحقاق، وغير ذلك. توفي سنة 1140هـ/1727م. أنظر:- مخلوف، المرجع السابق، ص 334.

⁴ محمد بن سليمان الأندلسي: أحمد (بدل محمد) ابن العربي بن سليمان الأندلسي ثم الفاسي، بيتهم بيت علم ودين. اشتهر بتدريس الحديث والسير، والتفسير، وذلك بمسجده المعروف بجامع الزليج. أخذ عن الشيخ عبد

أبي الطيب القادري² صحيح البخاري دراية، وكتاب الشائل المحمدية للترمذي. وسمع مجالس من صحيح البخاري عن الشيخ محمد الهلالي³، إمام جامع المولى إدريس. وأخذ كتاب الشفاء⁴ للقاضي عياض عن الشيخ أبي عثمان سعيد بن أحمد العميري⁵ الشاذلي رواية ودراية. وأخذ الأدب والشعر عن الشيخ محمد بن قاسم بن زاكور.⁶

القادر الفاسي، وولده محمد، وحفيده الطيب، وغيرهم. أخذ عنه جماعة من طلبة العلم. توفي بفاس عام 1141هـ/1726م. أنظر: - الكتاني، المصدر السابق، 1/328.

¹ أبو زر الهروي: (355 - 435هـ / 966-1044م): عبد الله بن أحمد بن محمد الهروي، أبو زر: حافظ للحديث، من علماء المالكية. أصله من هراة، قام برحلة واسعة، وجاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة، ومات بها. له تصانيف منها: " مسانيد الموطأ"، " فضائل مالك بن أنس"، و" بيعة العقبة"، وكتاب في شيوخه، أحدهما في " من روى عنه الحديث" نحو 300 شيخ. والثاني " فيمن لقبه ولم يرو عنه". روي صحيح البخاري عن الثلاثة: المستملي، والحموي، والكشميهني. وروايته إحدى الروايات المشهورة لصحيح البخاري. أنظر: - خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج4، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص 66.

² أبو محمد عبد السلام بن الطيب بن محمد القادري الحسني العلامة محي السنة والملة، وإمام الأئمة الجلة شريف العلماء، وعالم الشرفاء. أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي وولديه محمد، وعبد الرحمن، والشيخ اليوسي، والعربي الفشتالي، وأحمد ابن الحاج، والخصاصي، وأحمد اليميني، والعارف أحمد بن عبد الله معن، وانتفع به وغيرهم. له فهرسة وعنه أخذ: أبو العباس احمد الفلالي المتوفى سنة 1165هـ/1752م، وولده الطيب. ولد صاحب الترجمة سنة 1058هـ/1648م و توفي سنة 1110هـ/1698م. أنظر: - مخلوف، المرجع السابق، ص 328.

³ محمد الهلالي: يقول محمد المنوني: "هكذا ورد نسبه - بالفاء- في مخطوط المكتبة الملكية من هذا المصدر، وفي المطبوع الهلالي بالهاء، والغالب أن الكل تصحيف عن الدلائي، وهنا نتساءل، هل المعنى بالأمر محمد بن محمد الشاذلي الدلائي؟ وقد أثبت الكتاني أن مدفنه بفاس. أنظر: - الكتاني، ج2، المصدر السابق، ص 99. - المنوني، المرجع السابق، ص ص 167-186.

⁴ هو كتاب " الشفا بتحقيق حقوق المصطفا". للقاضي عياض رحمه الله.

⁵ جاء في تراجم المؤلفين التونسيين: "العجمي". أنظر: - المنوني، المرجع السابق، ص ص 167-186.

⁶ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي: الإمام الفقيه العالم المشهور شيخ الشيوخ، وعمدة أهل التحقيق والرسوخ، ووحيد البلاغة، وفريد الصياغة، المتقن في العلوم الحامل لواء المنثور والمنظوم، أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي، والمهدي الفاسي، وابن الحاج، واليوسي، وبردلة، والقسنطيني، وعبد السلام القادري، وسعيد قدورة والشيخ محمد بن عبد المؤمن الجزائري، وغيرهم. له نظم كثير في أنواع من العلم، ومؤلفات منها حاشية على

ومما سبق ذكره فإن الجامعي كان حاله كحال طلبة العلم في عصره، وخاصة بمدينة فاس حاضرة العلم والعلماء، ينهل من مشايخها، متبعا في ذلك برنامج علمي محدد. ابتداء بحفظ القرآن الكريم، ودراسة علم النحو، وفي الحديث صحيح البخاري وتفسير القرآن، وفي الفقه مختصر خليل، وفي السيرة الشمائل المحمدية للترمذي وكتاب الشفا للقاضي عياض، والاطلاع على بعض الكتب في الأدب، واللغة والتاريخ، مثل المقامات الحريية وشرحها للشريشي، وقلائد العقيان، وديوان الشعراء الستة.

2- المرحلة الثانية: رحلته إلى الجزائر.

- أسباب انتقاله من المغرب الأقصى إلى الجزائر:

لم يذكر الجامعي أسباب انتقاله من المغرب الأقصى الذي كان حافلا بمجالس العلم وحلقاته إلى الجزائر، غير بعض الإشارات من كتابات الجامعي منها قوله في مكتوب خاطب به الداوي محمد بكداش: "... وجدير بمن شحذت سبيكته الذهبية المحن الزمانية فخلصت من الشوب، وأذابت كورته التركيبية فأبرزت نضراها من لباب الذوب. أن يستعمل تدبيره في إنقاذ عبد مازال فرار من نار المحن وهي تحلّه وتعهده، ومطارق النكبات تنتظر قبضه وترصده...وها أنا لا منزل آوي إليه، ولا مال أعول عليه، وإن نظرت إلي بعين الرحمة، فلا أمسي إلا أغنى هذه الأمة..."¹

فهذه رسالة من عبد الرحمن الجامعي لمحمد بكداش يصف فيها حالته النفسية السيئة التي توالى عليها المحن، والمصائب، والنكبات في بلاده المغرب الأقصى، والتي يستجدي فيها الداوي محمد بكداش ليزيلها ويفرجها عنه.

وكذلك ذكر بعض كروبه في شرح الأرجوزة بقوله: " وأي كمال لعبد فقير حقير ألقت محالفته الخطوب، ولازمت صحبته الكروب، نسأل الله تعالى تفريجها عن قريب إنه سميع مجيب."²

الجزرية، وعلى القلائد سماه معيار الفوائد، وشرح حفيلى على الحماسة...ونشر أزاهير البستان فيمن أجازته بالجزائر و تطوان...توفي في محرم سنة 1120هـ. أنظر:- مخلوف، المرجع السابق، ص 230.

¹ ابن ميمون، المصدر السابق، ص 193.

² الجامعي، المصدر السابق، ص 74ب.

- تاريخ وفادته الى الجزائر

أما عن تاريخ وفادته إلى الجزائر فلا يُعلم للجامعي تاريخ محدد لوفوده، غير أن إقامته بمدينة تلمسان كانت إبان فتح وهران الأول 1119هـ/1707-1708م، واشتغل بتدريس علمي النحو والبيان بمدينة تلمسان كما يؤكد على ذلك في شرحه.¹ وعند انتقاله إلى مدينة الجزائر بعد فتح وهران كتب شرح أرجوزة الحلفاوي، وما يدل على هذا، ذكر وفادته على الداوي محمد بكداش، ووفود أديب مكة عليه ومدحه، وكذلك إبراهيم القنيلي الاطرابلسي، ولقائه مع كاتب التحفة المرضية محمد بن ميمون الجزائري سنة 1121هـ/ 1710م.

وفي طريق سفره إلى تونس زار مدينة بونة والتقى مع الشيخ أبو القاسم البوني المعروف بابن ساسي وحضور مجالس علمه، وإجازة البوني له.² هذا مختصر أحوال الجامعي أثناء مكوثه بالقطر الجزائري.

2-1- الأحوال الثقافية بالجزائر في عصر الجامعي:

صور لنا عبد الرحمن الجامعي من خلال شرحه لأرجوزة الحلفاوي، بالإضافة إلى الجوانب السياسية، والعسكرية، الجانب الثقافي بالجزائر. وإذا أردنا الحديث عن هذا الجانب المهم في العهد العثماني عامة، وخلال حكم الداوي محمد بكداش خاصة، فنجد أن أغلب الباحثين في هذا العهد قد وسموا المشهد الثقافي في العهد العثماني بأنه عهد انحطاط وعقم.³ واستندوا في ذلك لعدة أسباب، لعل أبرزها: أن الحكام العثمانيين في الجزائر غرباء عن الثقافة العربية، وعن تاريخ الحضارة الإسلامية، فافتقارهم وعدم تمكنهم من اللغة العربية،⁴ هو الذي

¹ أنظر: - المنوني، المرجع السابق، ص169.

- الجامعي، المصدر السابق، ص63أ.

² الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص149.

³ المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 155.

⁴ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2017، ص194.

جعلهم لا يولون أهمية إلى الحركة الثقافية، بالإضافة إلى اهتمامهم بالجانب العسكري لصدّ الهجمات الأجنبية، والثورات المحلية، وتوحيد البلاد.

لكن رغم هذا الإهمال من طرف الحكام في المجال الثقافي، فقد وجد من الباشوات من يقرب العلماء في مجالسه، ويستشيرهم في أمور السياسة، وذلك لكسب وُدِّهم. وقد اشتهر العدد القليل من الحكام العثمانيين في الجزائر بتقريبهم للعلماء ومرعاتهم، إما طمعا في تأييدهم، وإما حبّا في المدح والثناء. ومن هؤلاء يوسف باشا¹ الذي حفظت لنا المصادر مراسلاته مع الشيخ الساسي البوني.

ومن الحكام الذين قربوا العلماء، وتقربوا منهم نجد الداوي محمد بكداش صاحب فتح وهران الأول، فقد تراسل مع الشيخ ساسي البوني²، وحسب ما ذكره معاصروه كابن ميمون، والجامعي، فإنه كان ممن يقرب العلماء، ويدنيهم. وقد أرجع بعض الباحثين منهم أبو القاسم سعد أن هذا التقريب لم يكن لغرض صوفي... ولكنه كان لغرض سياسي محض.³

وقد التقى الجامعي بالقطر الجزائري العديد من الأدباء والعلماء، منهم⁴: محمد بن أحمد الحقاوي صاحب الرجز، ومحمد بن جابو التلمساني، بتلمسان. ومصطفى القلعي الرماصي ببني راشد. وابن ميمون الجزائري، ومحمد بن علي صاحب المساجلات مع ابن عمار، وأديب مكة الذي لم يذكر الجامعي اسمه، وإبراهيم القنيلي الاطرابلسي بمدينة الجزائر والبوني بمدينة بونة.

2-1-1- الحياة الثقافية بمدينة الجزائر:

كانت الحياة الثقافية في مدينة الجزائر في بداية القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي أكثر ازدهارا من الحواضر الجزائرية الأخرى، والتي اشتهرت قديما بمدارسها العلمية كتلمسان وبجاية، وقسنطينة. ورغم ما قيل عن التدهور

¹ يوسف باشا: تولى يوسف باشا المسمى سراهوش يوسف الحكم ثلاث مرات: 1050هـ/1640م، وتولى المرة الثانية في نفس السنة، والمرة الثالثة في 1057هـ/1647م. أنظر: - ابن المفتي، المصدر السابق، ص 52.

² أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 47-50.

³ سعد الله، التاريخ الثقافي...، ج1، المرجع السابق، ص412-413.

⁴ ترجمة هؤلاء الأعلام في فصل الحياة الثقافية بالجزائر.

والانحطاط الثقافي بالقطر الجزائري في العهد العثماني إلا أننا نجد العديد من العلماء والرحالة قد أشادوا بالمستوى الثقافي المقبول بمدينة الجزائر. فقد ذكر ابن زكور في رحلته إلى مدينة الجزائر عددا من العلماء والأدباء الذين أجازوه وكانت الرحلة إليهم.¹

وشهد عهد محمد بكداش ازدهارا ثقافيا لا مثيل له، وكانت الحركة الأدبية فيه بالخصوص أخصب من غيرها.² وقد تجمع العدد الكثير من الشعراء في عهد الداوي محمد بكداش، لتنهئته بهذه المناسبة، والذين لا نجدهم تجمعوا في أي فترة من فترات الحكم العثماني بالجزائر، كهذه الفترة القصيرة. وذلك أن الشعر الذي قيل في هذا الداوي لم يقل في غيره في الجزائر خلال العهد العثماني، وسبب ذلك هو انتصاره على الإسبان وطردهم من مدينة وهران سنة 1119هـ/1708م. ومن حظّه أن هذا الشعر قد دونه ابن ميمون والجامعي، ولولاهما لضاع.³

2-1-2- الشخصيات العلمية:

كما أسلفنا الذكر فإنه قد تجمع العديد من العلماء والأدباء في هذا العهد، وقد ذكرهم الجامعي، وابن ميمون في مؤلفيهما:

أ- الأدباء:

- محمد بن أحمد الحلفاوي التلمساني.⁴
- محمد بن ميمون الجزائري: الزواوي: أبو عبد الله: فقيه، صوفي، له مشاركة في الأدب والتاريخ، نشأ في مدينة الجزائر، وهو صاحب "التحفة المرضية في الدولة البكداشية".⁵ قال عنه الجامعي: لا أعلم أنني لقيت مثله في طريق الآداب.⁶

¹ محمد بن قاسم بن زكور الفاسي، نشر أزهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، ط.خ، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011.

² البوعبدلي، المرجع السابق، ص 172.

³ سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق ص 256.

⁴ أنظر ترجمته في المبحث الثالث من هذا الفصل.

⁵ النويهض، المرجع السابق، ص 148.

⁶ ابن ميمون، المصدر السابق، ص 178.

- محمد بن علي الحسني الجزائري: أبو عبد الله، عالم، من الفقهاء الصالحاء، من أهل مدينة الجزائر.¹ ترجم له أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي²، والحفناوي في تعريف الخلف³، ويقول الجامعي في رحلته: "...وأما مدينة الجزائر فأول بلد لقيت بها من فارقت من أدباء بلدي، وبها تذكرت بعض ما كان نسيه خلدي لاجتماعي بها بالأديب الماهر، الدال وجوده على صحة القول بوجود الجوهر الفرد في سائر الجواهر، أديب العلماء وعالم الأدباء محي طريقة لسان الدين بن الخطيب، الإمام الخطيب ابن الإمام الخطيب ابن الإمام الخطيب ذي القدر العلي أبي عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن علي، أبقى الله وجوده بالألطف محفوقا، وبالنفحات الأدبية منحوقا متحوقا، فهي والحمد لله إلى الآن دار الجوهر الفرد في الأدب وعلم العقل والنقل وتثبت العلماء والصالحين كما تثبت السماء البقل...".⁴

- محمد المعروف بابن يوسف الجزائري: حلاه ابن ميمون، والجامعي بالأديب، كان أحد العساكر الذين شاركوا في الفتح. يقول فيه ابن ميمون: "وهو لم يكن أفسح منه في الشعر باعا، وأتمّ باللغة اطلاعا، وكان يتعاطى في شبيبته من الشعر ما يشهد له بالنبل، وسلوكه من طرقه المختلفة على أقوم السبل، وأخذ من فنونه بما شاء الإبداع وتعاطيه من صنوفه لكل ما تستلذه الأسماع...". له قصيدتين هنا بالأولى الداوي محمد بكداش عند توليته، مطلعها: "بشرى لمن بقدمه خذل العدا...". والثانية بفتح وهران.⁵

- أبو عبد الله سيدي محمد بن جابو التلمساني: من أدباء حاضرة تلمسان، لقيه الجامعي زمن وفادته على مدينة تلمسان أيام فتح وهران، قال عنه:

¹النويهض، المرجع السابق، ص 146.

²سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص311.

³الحفناوي، ج2، المرجع السابق، ص 405.

⁴أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانا، الجزائر، 1903م/1330هـ، ص81.

ص81.

⁵ابن ميمون، المصدر السابق، ص169-170-236.

" أخبرني الأديب الحسيب الكاتب النجيب".¹

ب- العلماء:

- أبو العباس أحمد بن قاسم البوني: عرف بابن ساسي 1063-1139هـ/1653-1726م. أحمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي البوني، عالم بالحديث كثير التصانيف مولده ووفاته ببونة(عنابة)، له نحو مائة كتاب. منها نظم الخصائص النبوية، ونظم الشمائل، وفتح الباري في شرح البخاري، والرحلة الحجازية، والدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، وغير ذلك مما عدده في مؤلف له سماه "التعريف بما للفقير من تأليف". زاره الجامعي بمدينة بونة، واستجازه فأجازه.²

- أبي عبد محمد بن محمد بن علي بن موسى الثغيري الجزائري: كان عالما ابن عالم.³ ناظم، وفقهه، مشارك في عدة فنون، من أهل مدينة الجزائر.⁴ له رجز في فتح وهران يهنئ بها الداوي بكداش، و"موضح السر المكنون على الجوهر المكنون في الثلاثة فنون"⁵ فرغ منه سنة 1115هـ/1704م.

وقد وجدنا ترجمة لهذا العالم في حاشية النسخة ت ومفادها: " كان رحمه الله زمن وروده الجزائر كاتباً بيت ماله، ثم لما توفي قاضيه أبي العباس السيد أحمد بن عام 1123⁶ تولى قضاءه، ثم توفي عام 124⁷. وكان رحمه الله ينظم نظماً مكلفاً مكلفاً مثل هذا⁸ غير سالم من اللحن والخطأ. وقد شرح جوهرة الاخدرى (كذا) في علم المعاني والبيان شرحاً كبيراً طالعت أكثره بخطه وبغيره مما قابله وقرأ عليه، فألفيته أعجوبة في اللحن والتحرير والتصحيح، وأخبرني بهذا من قرأ... أنه كان

¹الجامعي، المصدر السابق، ص40.

²الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص149.

³ابن المفتي، المصدر السابق، ص101.

⁴النويهض، المرجع السابق، ص 121.

⁵سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 167.

⁶1123هـ الموافق لـ 1711م.

⁷أي سنة 1124هـ الموافق لـ 1712م.

⁸في إشارة إلى الرجز الذي كتبه في فتح وهران، وهذه الترجمة موجودة في الحاشية.

لا... غالب... غفر الله رحمه. وكان في حياته متقشفا وخلف لبيت المال نحو العشرة ألف ريال كبيرة الضرب، ولم يخلف وارثا، ولا أبناء عفا الله عنه.¹

- إبراهيم القنيلي الحسني الطرابلسي: من أدباء طرابلس - ما يدل على أن مدينة الجزائر كانت قبلة للأدباء والعلماء كما سيأتي بعد هذه الترجمة تواجد أديب من الحجاز - قال ابن ميمون: "...وهو رجل حصيف العقل صحيح النقل، راجح الحلم راسخ العلم، تام الإدراك نافذ الفهم، إذا حبر الرسائل،... أو نظر المسائل،... فالحدائق فتحت أزهرها، وإذا نظم القريض،... فالماء القراح،... وله منظومات في فنون العلم أحكمها،... وكانت له قوة في الألغاز والأحاجي..."²

- أديب مكة: لم نجد له ترجمة.

- أبو عبد الله محمد بن أحمد البونصي الشريف الحكيم الجزائري: باحث، متأدب مشارك في بعض العلوم. رحل إلى المشرق واستوطن القسطنطينية. من آثاره رسالة في الطب "المن والسلوى في تحقيق معنى حديث لا عدوى" في الطب النبوي، و"سجلات المسرات بشرح دلائل الخيرات" في الأذكار والدعاء، و"القول المتواطي في شرح قصيدة الدمياطي"، و"مسك الحبوب في بعض ما نقل من أخبار أبي أيوب" فرغ من تأليفها سنة 1110هـ/1698م.³ حلاه الجامعي بقوله: "الكاتب النحرير صاحب التحقيق والتحرير الحكيم الماهر الناظم النائر الأديب الظريف"⁴. وأثنى عليه ابن ميمون بقوله: "حوى العلوم وحازها، وتحقق حقائق العرب ومجازها، وروى قصائدها وأرجازها،... وفي الطب موافق العلاج.

- يحيى بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن أبي راشد: العلامة، الفقيه، ولي الكتابة في بني مولة، مشتركا في الولاية مع رئيسها سيدي مسعود، مشاطرا له في الرياسة

¹الجامعي، المصدر السابق، ص 64 ب.

²ابن ميمون، المصدر السابق، ص 151.

³النويهض، المرجع السابق، ص 141.

⁴الجامعي، المصدر السابق، ص 25 ب.

مع سير - في الرايا - محمود. وزاد محقق التحفة: يوجد ضريحه بالمدينة Salambier على مقربة جدا من محطة المصعد. ¹.Téléphérique.

- الشيخ مصطفى الرماحي القلعي: مصطفى بن عبد الله بن محمد مؤمن الرماصي عالم، من فقهاء المالكية، من أهل رماصة إحدى قرى مستغانم، تعلم بمازونة، ثم بالقاهرة حيث أخذ عن علمائها. وصفه عبد الرحمن الجامعي الفاسي بـ "حامل راية الفقه المالكي في عصره ومصره". من آثاره "كفاية المرید على شرح عقيدة التوحيد" فرغ منها سنة 1124هـ/1712م. وحاشية على شرح شمس الدين عامر العدواني على متن خليل في الفقه المالكي.² وقال صاحب شجرة النور الزكية "أبو الخيرات مصطفى بن موسى الرماصي...توفي سنة 1136هـ/1723م عن نيف وتسعين سنة."³

- ابنا قدورة اللذين قتلها الداوي محمد بكداش: يقول ابن المفتي: "... وحجز بكتاش خوجة سيدي أحمد وسيدي علال⁴ وتركهما في الحبس من الصباح حتى غروب الشمس في مكان مليئ بالدنس في باب حبس قائد الشرطة وهو المزوار، حتى كادا يختنقان، وفي نفس اليوم أخرجوهما من حبس الباشا الكائن في القصر المخصص لمجرمي العرب، ورفعوهما إلى علوي المزوار، وكانت بابه ضيقة على سيدي أحمد لسمنته الزائدة، وقتل الإثنان في الشارع في الباب العلوي - رحمهما الله - في شهر ذي الحجة سنة 1128هـ/1715م⁵. وكان سيدي أحمد بن سيدي سعيد كريم

¹ ابن ميمون، المصدر السابق، ص 146 - 143.

² النويهض، المرجع السابق، ص 202.

³ مخلوف، المرجع السابق، ص 334. قال الحفناوي: "وقد يدعى عند البعض بأبي عبد الله محمد بدل

مصطفى"، أنظر: - الحفناوي، ج2، المرجع السابق، ص 560.

⁴ علال بن سعيد بن إبراهيم قدورة، قاض، من فقهاء المالكية له مشاركة في بعض العلوم. أعدمه الداوي محمد

بكداش مع أخيه أحمد سنة 1118هـ/1706م وهو قاض على مدينة الجزائر. أنظر: - النويهض، المرجع

السابق، ص 347.

⁵ التاريخ غير صحيح لأن تولية محمد بكداش كانت سنة 1118هـ/1706م.

الشمائل نببها بالدرس، له باع في النحو وأصول العقيدة، ويملك صبورا كبيرا للإجابة على عجل وكفاية على كل سائل، وكان أديبا نجيبا وخطيبا فصيحاً¹.

ج- المؤرخون:

- أحمد الفيلاي التلمساني: هو مؤرخ ممن جمعوا أخبار هذا الفتح الذي اعتمد عليه الجامعي في شرحه للأرجوزة كما صرح بذلك في بداية مؤلفه بقوله: "وقد تعرض للتأليف في هذا المعنى أبو العباس السيد أحمد الفيلاي المقرئ التلمساني دارا ونسبا المالكي مذهبا، واعتنى بتدوين هذا الفتح الكريم، وجمع من سيرة المجاهدين بين نثير ونظيم..."²، ولكن تأليفه مفقود. لم نجد له ترجمة.

ومن العلماء والأدباء الذين ذكرهم ابن ميمون في التحفة: أبو عبد الله محمد بن محمد القالي، وابن عبد الله محمد المستغامي، والعالم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الشهير بالقرومي، وأبو الوفا مصطفى بن عبد الله البوني³.

د- المؤلفات:

لا يمكننا حصر المؤلفات التي كتبت في العقدين الأولين من القرن الثاني عشر للهجرة، لعدم توفر المصادر في ذلك. ورغم هذا فإن التراث العلمي في هذا العهد كان أقل بكثير مقارنة بهؤلاء الأعلام الذين ترجمنا لهم. فقد كانت غايتهم التدريس، ونشر العلم بين الطلبة في المدارس، والزوايا. وقد ذكرنا في أثناء التراجم المؤلفات المنسوبة إلى أصحابها، وبعض الآثار الأدبية كالشعر.

3- المرحلة الثالثة: استقرار عبد الرحمن الجامعي بتونس:

انتقل الجامعي إلى مدينة تونس سنة 1122هـ/1711م وذلك بعد مقتل الداوي محمد بكداش صاحب فتح وهران، وتصدر بتونس التدريس بالجامع الأعظم - جامع

¹ ابن المفتي، المصدر السابق، ص 106.

² الجامعي، المصدر السابق، ص 4ب.

³ ابن ميمون، المصدر السابق، ص 161-173-225-230.

الزيتونة- وكان له درس عظيم، ومحفل جسيم، ومدحته العلماء، وشكرته الطلبة وأثنوا عليه.¹

وذكره صاحب ذيل البشائر في تاريخ سنة 1126هـ/1714م أنه نظم بيتين من الشعر يؤرخ بهما تمام المدرسة الحسينية الكبرى، وتعيين الشيخ محمد الخضراوي: "...وسميت المدرسة الحسينية الكبرى، والأخرى التي تقدم ذكرها الحسينية الصغرى وصدر بها للتدريس الشيخ العلامة محمد الخضراوي، وأوقف عليها أوقافا، ورتب للشيخ والطلبة مرتبات، وانتفع الطلبة وأولاد المسلمين بها، وكان تمامها سنة 1126هـ². وفيه يقول الشيخ البارع عبد الرحمن الجامعي الفاسي مُهنئاً لشيخها، ومضمنا للتاريخ:

يهنيك أيها الفقيه المرتضى * منزلة جلت عن المساوي
مدرسة قد حُزتها فجاء في * تاريخها فاز بها الخضراوي³

ويذكر محمد المنوني أن الجامعي اتصل في تونس بالكاتب محمد الأندلسي الوزير السراج⁴ صاحب الحلل السندسية في الأخبار التونسية. وكذلك رثائه لأديب من أدباء تونس.⁵

لقي الجامعي بتونس علماء جلة، لا يمكن حصرهم، ولم يذكرهم المؤرخون بأسمائهم، إلا أننا يمكن بعد معرفة الفترة الزمنية التي استقر فيها الجامعي بتونس العلماء الذين درّس معهم، أو حضر مجالسهم، أو الطلبة الذين درسوا على يديه.

¹ خوجة، المصدر السابق، ص 166.

² الموافق لـ 1714م.

³ خوجة، المصدر السابق، ص 66.

⁴ الوزير السراج: أبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي، العالم الفقيه المحدث المؤرخ الأديب، أخذ عن محمد فتاتة، والغماد، والحجاج، وغيرهم، ألف الحلل السندسية في الأخبار التونسية، توفي سنة 1149. أنظر:-

مخلف، المرجع السابق، ص 326.

⁵ المنوني، المرجع السابق، ص ص 167-186.

إلا أننا لم نجد الكثير ممن ذكروا بأسمائهم، ما عدا الشيخ محمد الخضراوي: وهو أبو عبد الله محمد ابن الشيخ محمد الخضراوي الإمام الفقيه العمدة المحقق القدوة، عالم إفريقية على الإطلاق، الحائز في كل فن قصب السباق، كان متقننا في العلوم معقولها ومنقولها، وفي علم الرياضة، وله قدرة على حل المشكلات. حفظ القرآن على والد وجوده بالسبع على الشيخ إبراهيم الجمل، وأجازه في السبع العشر، وأخذ العلوم عن جلة منهم: سعيد الشريف، ومحمد الغماد وأجازه. وقاسم الغماري، والشيخ المحجوز وأجازه الكتب الستة بسنده العالي، ومحمد قويسم وأجازه، وعنه جماعة. ألف الشرح المنسوب لعلي باشا على التسهيل وهو شرح حفيلى. كان مولده سنة 1087هـ/1676م، وتوفي سنة 1144هـ/1731م.¹

4- تلامذته:

لم تذكر المصادر التي بين أيدينا والتي ترجمت للجامعي أسماء التلاميذ والطلبة الذين درسوا على يديه، وإنما ذكروا ذلك عموماً دون تخصيص. فقد ذكر الجامعي نفسه أنه عندما تواجد بتلمسان اشتغل بتدريس علمي النحو والبيان.² وهذا يدل على أنه كان في حلقة العديد من الطلبة والتلاميذ، غير أننا لا نجد أي إشارة لحياته العلمية بالمغرب الأقصى، وفاس على الخصوص. وفي تونس نجد أنه تصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة، وكان له درس عظيم ومحفل جسيم.³ فهذا يؤكد على وجود عدد كبير من الطلبة الذين أخذوا عنه.

5- مؤلفات الجامعي:

لم يذكر مترجمو الجامعي من مؤلفاته غير شرح الأرجوزة - موضوع الدراسة- التي اشتهر بها، وعدداً من المؤلفات تُعدُّ على أصابع اليد هي في عداد المفقود منها:

¹ مخلوف، المرجع السابق، ص 325.

² المنوني، المرجع السابق، ص ص، 167-186.

³ خوجة، المصدر السابق، ص 165.

- أ- التاج المشرق الجامع ليوأقبيت المغرب والمشرق: وهو رحلته -مفقودة- بها تراجم لمن لقيهم من العلماء.¹
- ب- شرح أرجوزة الحنفاوي في فتح وهران الأول سنة 1119هـ/1708م: (وهي موضوع دراستنا).
- ج- شرح على خطبة سعد الدين التفتازاني: في شرح تلخيص المفتاح للخطيب للقزويني في البلاغة أتى فيه بكل غريب.²
- د- نظم الدرر المديحية في محاسن الدولة الحسينية: دولة الباي التونسي حسين بن علي بن تركي. يقول المنوني: "ولحد الآن لا يعرف هذا الكتاب بكامله"³.
- هـ- شرح نظم عقيدة السنوسي السادسة لمحمد بن أحمد بن قاسم البوني: قال الحنفاوي في تعريف الخلف: "...ونظم عقيدة السنوسي السادسة، وهي عقيدة مجهولة عند كثير من الناس، وشرحها صاحبه العلامة سيدي عبد الرحمن الجامعي، قيل إنَّ الشيخ السنوسي وضعها للنسوان والصبيان"⁴.
- و- النوازل: ذكره أبي راس في كتابه "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" بقوله: "أنظر ذلك في 'نوازل الجامعي منه إن شئت'⁵. فهل هو الجامعي صاحب شرح الأرجوزة أو غيره؟.

6- وظائفه وصفاته:

لم تحفظ لنا المصادر التي ترجمت للجامعي، أو ذكرته سوى وظيفة التدريس التي تصدر لها بتلمسان، وجامع الزيتونة بتونس.

أما صفاته وأخلاقه: كان قليل الكلام ليس بمهذار، لا يتكلم إلا بمقدار، إذا سئل أجاب وإذا قال أصاب وأتى بفصل الخطاب، حسن المقامة، جميل الصورة، له

¹ محفوظ، المرجع السابق، ص 10.

² خوجة، المصدر السابق، ص 165.

³ المنوني، المرجع السابق، ص ص، 167-186.

⁴ الحنفاوي، ج2، المرجع السابق، ص 511.

⁵ أبي راس الناصري، ج2، المصدر السابق، ص 397.

ميل إلى الانقطاع والخلوات، صبور لا يتأسف على مافات، حمول لتكرارات الدهر وتقلبات الزمان¹.

7- وفاته:

توفي الشيخ عبد الرحمن الجامعي بتونس. لكن مؤرخي حاضرة تونس لم يذكروا سنة وفاته، ولا مكان دفنه. إلا أن بعض الدلائل تؤكد أن الجامعي كان حياً سنة 1132هـ/1719م مثل ما يذكره معجم تراجم المؤلفين التونسيين². بل يذهب البعض مثل محمد المنوني أنه كان حياً سنة 1137هـ/1724م وهي سنة انتهاء محمد حسن خوجة من تبييض مؤلفه ذيل بشائر الإيمان، الذي ترجم فيه للجامعي، ولم يذكر لفظ يدل على وفاته³.

8- ثناء العلماء عليه:

أثنى على عبد الرحمن الجامعي عددا من العلماء قديما وحديثا:

أ- ثناء محمد حسين خوجة صاحب ذيل البشائر: "العلم العارف جامع العلوم والمعارف الأديب اللبيب، صاحب العقل الرجيح، الشيخ..."، ويضيف مادحا له: "...صاحب قريحة جيدة في نظم الشعر البليغ لا يضاهي فريد عصره فيه في زماننا هذا. له مهارة في جميع الفنون..."⁴

ب- تحلية وثناء محمد بن ميمون صاحب التحفة المرضية: "...الكاتب اللوذعي، العلم الألمعي، أبوزيد الجامعي نسبا، الفاسي منشئا، الجزائري دارا، وهو رجل وحيد الدهر بل فريد العصر، لا أعلم أنني لقيت مثله في طريق الآداب، ولا أشد كهلا منه في الانتخاب. ولو أدركه الصاحب والبديع، لأخذا عنه كل معنى بديع، وإذا قصد وشطر،... وأعجب وأعجز فالسحر الحلال، وماء الزلال، والمنهل العذب، والمنزل الرطب، والطيب المفتوت، والفسق الملتوت، والفواكه والقوت، والدر

¹ خوجة، المصدر السابق، ص 167.

² محفوظ، المرجع السابق، ص 10.

³ المنوني، المرجع السابق، ص ص 167-186.

⁴ خوجة، المصدر السابق، ص 165-167.

والياقوت، والوشى المرقوم، والرحيق المختوم، والصبغ الأقرم، والكبريت الأحمر، والمسك والعنبر ولإكسير الأكبر، صدر عنه الشعر المعجب إن لم نقل المعجز، والنظم الذي هو لوعده الصدق براعته منجز.¹

ج- ثناء ومدح أبو القاسم البوني صاحب الدرة المصونة بأبيات:

763- بعابد الرحمن أعني الجامعي * تلذذت بشعره مسامعي

764- وكنت فيما مضى قد أجزت له * وبيننا محبة مكمل²ه

وأثنى عليه البوني كذلك في كتابه التعريف ببونة إفريقية بقوله: "ومنهم

العلامة المشارك النحرير، السرسور، شاعر العصر، ونابغة الوقت الحصر، سيدي عبد الرحمان الجامعي المغربي ثم الجزائري ثم التونسي أدام الله توفيقه، وجعل خوفه سبحانه رفيقنا ورفيقه، قال أيده الله وكان له وتولاه بعض أبيات أيضا، نقية بيضاء، أتاه الله تعالى خيره فيضا:

لشيخ بونة أحمد الحبر ذو الفهم * الذي يرتقي إليه النيل
وأخو البذل والتفضل والجو * د على من يضيق به السبيل
إن تشاء الصدق فيه قل بونة * مصر وبحر نداء والعلن نيل
وله أيضا من قصيدة أخرى نونية، قوله أعزه الله تعالى:

يا سيدا أجاد الزمان به وقد * كنا نراه به بخيل بنادي³

9- نماذج من أدبه:

لا يختلف اثنان في عدّ الجامعي من الأديباء الذين أدلوا بدلوه في مجال الشعر خاصة، وهذا ما نلمسه في القصائد التي ضمّنها شرحه، وذكرها ابن ميمون في كتابه وبعض ما ذكره شيخه البوني في مؤلفاته. وفي هذا الصدد نذكر قصيدة

¹ ابن ميمون، المصدر السابق، ص 178.

² البوني، المصدر السابق، ص 102.

³ أحمد بن قاسم البوني، التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تع: سعيد دحماني، دار الهدى، الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001، ص 87.

رائية يخاطب بها ابن علي¹ يقول: " ولما راقتني بدائع هذه القصيدة خاطبته عنها بقولي، وأن كان دون طوله مرماي وطولي":

أخمائل الأزهار هبت في سحر * أم نفثة من شاذن عقلي سحر
 أم نفحة شحرية من نشرها * نشر النسيم عن الهوى طيّ الخبر
 بل غادة ضربت عبير خمارها * بمقطر الهندي في ماء الزهر
 وغدت تجر ذيولها حول الحمى * فتأرجت دارين من ذاك المجر
 أكرم بها من غادة لو أنها * لم يكسها إنسان عاشقها الخفر
 خطرت وبين وصالها وغريمها * بحر الهوى فركبت فيه على خطر
 ورمت لنا عن وجه صبح مسفر * ليل الخمار فقلت ما هذا بشر
 بل دوحة مطلولة بل قطعة * شعرية ماء البديع بها انهمر
 وافت تذكرني الصبا فأجبتها * أنى وحقك لي بعيش قد غبر
 ما شممت بارقة لرشف عذيبه * إلا وكان عقيق دمعي لي مطر
 وأنت تعاطيني حديث دره * نثر القضا في لبتي فيما نثر
 أبه فديتك هاته وكأته * كأس العقار متى تلذ به عقر
 ومتى يصخ سمعي إليك فغنه * بأبي غزالا سيف مقاته شهر
 هذا الذي أرضى وحقك في الهوى * نظما يشرف في النحور على الدرر
 ما كان من نظم القريض موفيا * لحقوقه في عين من عرف النظر
 ودليله إنشاد ذاك وقوله * نفسي الفدا لشاذن مهما خطر.²

أما في مجال النثر فقد ذكر ابن ميمون بعضه: " وأصلها بنثر لابأس من إثباته هنا، لما اشتمل عليه من البشارة بالهنا...". والشرح يدل على تضلع الجامعي في هذا المجال، وكيف لا وهو أديب عصره، ومصره. ولعل المؤلفات التي افتقدت فيها من درر نثره الكثير.

¹ ابن علي: سبقت ترجمته.

² ابن عمار، المصدر السابق، ص 84.

ثالثا- ترجمة محمد الحلفاوي صاحب الأرجوزة:

لم نجد للحلفاوي صاحب الرجز ترجمة وافية في المصادر المحلية، أو غيرها من المصادر التي بين أيدينا، إلا ما ذكره ابن ميمون في معرض تقديم رجزه في التحفة المرضية، بالثناء عليه. أو ما ذكره الجامعي في التعريف به عند شرح الأرجوزة.

هو أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الحلفاوي. والحلفاوي¹ نسبة إلى أبي الناظم صناعة². لا يعرف سنة مولده، إلا أنه من المؤكد أن مولده كان في القرن الحادي عشر هجري/ السابع عشر ميلادي.

1- وظائفه:

تقلد الشيخ محمد الحلفاوي العديد من الوظائف كما ذكرها صاحب التحفة منها:

وظيفة الإفتاء، فكان مفتي تلمسان، المشار إليه بالبنان. والتدريس، والخطابة والإقراء. يقول ابن ميمون: "تقلد بالحضرة المذكورة الخطابة والتكلم في الإقراء والفتيا. وبلغ من رياسة الديانة إلى الدرجة العليا...، فترأس بها في الفقه واعتمد قوله في العلم، وشوور في نوازل الحكم، وقعد لتدريس الطلبة، وقصد في أيامه المعتادة للوعظ، وكتب على أسئلة الفتيا مغتبطا بهذا الرسم".

2- صفاته:

من الصفات التي اتصف بها الحلفاوي، والتي ذكرها مترجموه. الصلاح، والورع. يقول ابن ميمون: "... وهو من أهل الصلاح، والسمت الحسن والتخلق، والخصوصية، والاقتصاد، والتحفظ، والورع."

¹ ابن ميمون، المصدر السابق، ص191-194-245.

² الحلفاوي نسبة الى صناعة الحلفاء. وهي صناعة كانت منتشرة في الجزائر، وغيرها من الدول المجاورة كتونس، والمغرب. وهي "قتل الخزم، وخيط القفاف". أنظر:- محمد بن محمد الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، القسم الثاني، ج1، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الكتب المشرقية، تونس، 1973، ص 215.

³ الجامعي، المصدر السابق، ص 74أ.

3- وفاته: يذكر ابن ميمون، عندما تكلم عن رجزه في التحفة المرضية، أنه كان متوفى بقوله: " كان الله حيث يأوي"¹. وانتهى من كتابه- أي ابن ميمون-، ويذكره الجامعي في شرحه بلفظ: قال الناظم "رحمه الله تعالى وكان الفراغ من الشرح سنة 1121هـ / 1709م.

رابعاً- سبب شرح الجامعي للأرجوزة، ومنهجه في الكتاب:

1- سبب الشرح:

ذكر الجامعي أن سبب شرحه لهذه الأرجوزة، كان بتكليف من الناظم الحلفاوي رحمه الله وقت قدومه إلى تلمسان. فقال: "ولما كلفني الناظم رحمه الله بشرحها..."²، مما يدل على أن هذا الشرح جاء بعد وفاة الناظم محمد الحلفاوي لأنه يذكر لفظ "رحمه الله" الدال على وفاته.

والسبب الثاني الذي حفز الجامعي لشرح هذه الأرجوزة هو التقرب بها إلى الداوي محمد بكداش، كما هو الحال بالنسبة للعديد من الكتاب، مثل صاحب الدرّة المصونة والتحفة المرضية، والثغر الجماني وغيرهم.

كما يذكر أنه نظم أبياتاً يكمل بها الأرجوزة في مدح السلطان العثماني الذي تمّ في عهده هذا الفتح، واعتذر للناظم.

التماس الجامعي العذر بسبب قصور باعه ونفسه في هذا الشرح، وأنه ما خاض هذه الغمار إلا بإلحاح الناظم.

2- منهج الجامعي في الشرح:

أ- المقدمة:

بدأ الشارح في مقدمة الشرح بالحمدلة التي تناسب موضوع الشرح والذي هو الحديث على فتح ثغر وهران، الذي ظل أمداً بعيداً بأيدي الكفار، فذكر فضل الجهاد والمجاهدين وعودتها -مدينة وهران- إلى حوزة الإسلام. ثم انتقل بعد ذلك بذكر فتح الثغر الوهراني وأنه منّة من الله تعالى وجب حمدها، بالقلم وباللسان، واليد والجنان.

¹ ابن ميمون، المصدر السابق، ص 245- 254.

² الجامعي، المصدر السابق، ص 14.

الثناء على من كان على يديه هذا الفتح وهو الداوي محمد بكداش، والجنود العثمانية، وجنود المسلمين.

ثم ذكر صاحب الرجز ونسبته إليه من باب الأمانة العلمية وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد الحلفاوي التلمساني، وذكر الأرجوزة وعدد أبياتها التي بلغت اثنين وسبعين 72 بيتاً.

ب- ذكر عدد فصول المخطوط (الخطة)

قسم الجامعي شرحه إلى خمسة فصول متبعا في ذلك ترتيبها في القصيدة:

-الفصل الأول: تطرق فيه إلى صاحب الفتح -الداوي محمد بكداش- القائم في إيالة الجزائر بتصرفات الدولة العثمانية، باعتبار الدولة الجزائرية تابعة للسلطة المركزية بإسطنبول.

-الفصل الثاني: ذكر الجيش الفاتح، وأميره أوزن حسن، وباي الغرب مصطفى بوشلاغم، وعدده، وعدته، وتاريخ نزوله.

-الفصل الثالث: ذكر محاصرة البروج وفتحها.

-الفصل الرابع: ذكر نتائج هذا الفتح، وما آل إليه أمر الفرقتين.

-الفصل الخامس: في الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

أضاف الشارح عبد الرحمن الجامعي إلى هذه الأرجوزة فصلا سادسا في مدح السلطان العثماني الذي تمّ في عهده هذا الفتح.¹

ج- منهجية المؤلف في شرح الأرجوزة

يبدأ الجامعي بذكر بعض أبيات الأرجوزة - ما بين البيت الواحد إلى الستة 6

أبيات-، ثم يتعرض لها بالشرح اللغوي لألفاظها، والتعريف بالأماكن، أو غيرها، ثم يتعرض للجانب النحوي للكلمة، ثم يتبعه بالجانب البلاغي، ويستشهد، ثم يبدأ في شرح البيت بذكر الحوادث والوقائع، والأشخاص وغيرها مما يتطلبه الشرح.

¹الجامعي، المصدر السابق، ص1ب- 13أ.

د- الكتابات السابقة في الموضوع:

تعرض الجامعي إلى من سبقه من المؤلفين في تدوين هذا الحدث -فتح
وهران الأول - وهما:

- محمد بن ميمون صاحب التحفة المرضية.

- أبو العباس أحمد الفيلاي صاحب المؤلف المفقود، وأشار أنه اقتبس منه الكثير
من باب الأمانة العلمية.

خامسا- مصادر الجامعي في شرح الأرجوزة:

استعان الشيخ عبد الرحمن الجامعي في شرحه لأرجوزة فتح وهران للشيخ
أحمد الحلفاوي بالعديد من المصادر في مختلف الفنون، وهذا ليس بالغريب على
عالم من علماء المغرب الذين درسوا بمدينة فاس حاضرة العلم والعلماء، فقد تلقى
تعليمه على يد ثلثة من علماء عصره الذين زحرت بهم كتب التراجم. وبالعودة إلى
ترجمته نجد أن الجامعي تلقى العديد من فنون العلم بفاس، كالعالم الشرعية بما
تحويه من علوم القرآن والفقه والحديث، وعلوم اللغة وآدابها، من نحو، وبلاغة، وعلم
التاريخ، وغيرهم من العلوم التي استعان بها في شرحه هذا. وإذا أردنا أن نذكر هذه
المصادر قسمناها إلى:

1- المصادر الدينية:

أ- القرآن الكريم:

استشهد الجامعي في شرحه بالكثير من الآيات القرآنية التي تناولت
الموضوع. ففتح مدينة وهران التي كانت تحت الاحتلال الإسباني الصليبي الكافر
يمثل بالنسبة للمسلم أرقى معاني الجهاد في سبيل الله. فالموضوع موضوعا دينيا
بالدرجة الأولى، ولا يمكن الاستغناء عن الآيات القرآنية التي تدلّ على الجهاد، التي
استشهد بها الجامعي في هذا الموضوع وما يتعلق به.

زيادة على ذلك استشهد الجامعي بالقرآن في المسائل النحوية، واللغوية مثل:

مسألة إشباع اللام ومدّها¹. قوله: فاستكنت له القلوب، افتعلت من السكون، وهو الركون للشيء والميل إليه ومدّه في قوله تعالى: ﴿فما استكانوا لربّهم﴾² من باب أعوذ بالله من العقراب.

ب- الحديث النبوي الشريف:

ما قلناه بخصوص الاستشهاد بالآيات القرآنية، ينطبق على الأحاديث النبوية، والآثار مثل:

وقوله: «بعد أن غدت يد العدا طولى علينا وعدت»، الطولى مؤنث أطول، وهو كناية عن امتداد عصا الأعداء في الإسلام وكثرة تصرفهم في أهله بمقتضى نظرهم، وإعلاء كلمتهم، وبعد غايتهم في بلادهم وعلوهم عليه، كقوله صلى الله عليه وسلم: «أطولكن يدا أسرعن بي لحوقاً»³

2- المصادر الفقهية:

استعان الجامعي في شرحه ببعض المصادر الفقهية، فقد ذكر في موضوع قبائل بني عامر، وإعانتهم للإسبان فتوى للشيخ أبو سالم إبراهيم بن عبد الرحمن الجلاي المزياتي الورياجلي، في حكم الردء (المرتد)⁴. لكن الجامعي لم يذكر المصدر الذي أخذ منه هذه الفتوى، وأغلب الظن بعض كتب الشيخ نفسه⁵. وفي نفس الموضوع أشار إلى ابن الحاج العبدري⁶ ويقصد به هنا كتابه المشهور بالمدخل.

¹ الجامعي، المصدر السابق، ص 164.

² سورة المؤمنون، الآية 76.

³ [منفق عليه] من حديث عائشة رضي الله عنها. أخرجه البخاري 1402-و مسلم 2452.

⁴ الجامعي، المصدر السابق، ص 38-53.

⁵ وأثناء مطالعتنا لكتاب "تحفة الزائر" لمحمد بن الأمير عبد القادر، وجدنا أنه قد أسند هذه الفتوى لابن عباد الرندي صاحب شرح الحكم العطائية (ت 792هـ/1389م). أنظر: - محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، وأخبار الجزائر، ج1، ط2، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 505.

⁶ ابن الحاج: (... - 737هـ / ... - 1336م) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحاج، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي، نزيل مصر، فاضل. تفقه في بلاده، وقدم مصر، وحج، وكف بصره في آخر عمره، وأقعد.

3- كتب الأَجْفار والحذيفيات¹:

كما هو معلوم أن الناس كانوا مولعين بتتبع الأخبار الغيبية فيما يخص أمور هذا الفتح، وبالأخص المورخين. وقد نقل الجامعي في هذا المجال العديد من الأخبار التي تداولتها كتب الأَجْفار والملاحم، وهي من الأمور المهمة في تلك الأزمان، ولهذا نجد أن ابن خلدون في مقدمته قد أفرد لها فصلا كاملا. إلا أن الجامعي لم يذكر من عناوين، وأصول هذه الكتب، إلا كتاب الإصليت لابن أبي محلي، وأبهم معظمها.

أ- الإصليت لابن أبي محلي: العنوان الكامل للإصليت كما ذكره المؤلف بقوله: " قال المؤلف عفى الله عنه وقد سميتها: "عذراء الوسائل وهودج الرسائل في مرج الأرج ونفحة الفرج إلى سادة مصر وقادة العصر". أو "الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفرية".

ذكر الجامعي في شرحه كتاب الإصليت في العديد من المواضع منها:

- قصيدتين لابن أبي محلي:

- الأولى: ومطلعها:

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي فَبَائِلٌ عَامِرٍ * وَلَا سِيَمًا مَن قَد تَوَى تَحْتَ كَافِرٍ

- والثانية يستصرخ الأتراك لتحرير مدينة وهران، وتحتوي القصيدة على ست وثلاثين بيتا (36)². ومطلعها:

وَمَنْ مُبْلَغٌ أَيْضًا مُلُوكَ الْأَقَالِمِ * وَكُلَّ رَيْسٍ مِّن رُّعُوسِ الْعَمَائِمِ

توفي بالقاهرة عن نحو 80 عاما. له " مدخل الشرع الشريف" في 3 أجزاء و"شموس الأنوار وكنوز الأسرار".
أنظر:- الزركلي، ج7، المرجع السابق، ص35. أنظر:- الزركلي، ج7، المرجع السابق، ص35.

¹ كتب الأَجْفار: قال ابن خلدون: "واعلم ان كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية، كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص. وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم عن طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمتلهم من الأولياء، وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير، فرواه عنه هارون العجلي كتبه، وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب عليه، لأن الجفر في اللغة هو الصغير فصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم...". أنظر:- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ط1، دار الفكر، بيروت، 2003، ص317.

² ابن أبي محلي، المصدر السابق، ص3-55-53.

- وأخذ الجامعي من الإصلييت في مواضع عديدة مثل قوله: "وبهذا قال أبو محلي في كتابه الإصلييت - أي فتح وهران لا يكون إلا على يد الإمام المهدي".

ب- أما الكتب المبهمة العناوين فكثيرة منها قوله: " يحتج بعضهم بالحذيفيات".¹

4- المصادر التاريخية والجغرافية:

مما لا شك فيه أن فتح وهران، وإن كان جهادا في سبيل تحرير المدينة من الكفار ذو صبغة دينية، فهو تأريخ لفتح هذه المدينة، وكيفية فتحها. فقد استعان الجامعي بالعديد من المصادر التاريخية التي تعرضت لفتح وهران، وتاريخها. ومن هذه المصادر التي يذكرها صاحب الشرح:

أ- التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية في الجزائر المحمية: نقل الجامعي في شرحه الكثير من كتاب صاحبه ابن ميمون الجزائري التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية، والذي سمّاه الجامعي "المقامات". ففي ترجمة الداوي محمد بكداش يقول الجامعي: "وقد استوفى حق تحليلته بالعلوم، وتحصيل المنطوق والمفهوم الأديب الأريب الحسيب... طائر السعد الميمون أبو عبد الله سيدي محمد بن ميمون... فإنه ألف في سيرة هذا السيد نصره الله كتابا بديعا سماه المقامات. وذكره بعدة أوصاف منها: "المؤلف"، و "مؤلف السيرة".

ب- فتح وهران لأحمد الفيلاي المقري التلمساني: يقول الجامعي: " وقد تعرض للتأليف في هذا المعنى أبو العباس السيد أحمد الفيلاي المقري التلمساني دارا ونسبا، المالكي مذهبا، واعتنى بتدوين هذا الفتح الكريم، وجمع من سيرة المجاهدين بين نثر ونظيم، إلا أنه ربما جمح به فرس القلم فاستطرد ما يورث الملالة والسأم مع لحن كلامه واختلال نظامه، وربما نقلت منه ما يتوقف المعنى عليه".

وقد استعان بهذا المصدر في العديد من فصول هذا الشرح فقد ذكره بلفظي: "المؤرخ التلمساني"، و "المؤرخ".²

¹الجامعي، المصدر السابق، ص16- 17ب.

²الجامعي، المصدر السابق، ص19ب-20ب-33ب-4ب-39أ-46ب.

ج- مقدمة ابن خلدون: نقل الجامعي عن عبد الرحمن ابن خلدون¹ في بعض المواضع من الشرح وخاصة من مقدمته التي صرح بها مرّة، وأبهما مرة. فقال في معرض حديثه عن الاستشهاد بالشعر الملحون: "وقد عاب الحافظ ابن خلدون على كثير من مؤرخي عرب إفريقية المستعجمة حين تركوا رواية أشعارهم لما دخلها من اللحن والعجمة...". وقال في موضع آخر: "وقد نقل ابن خلدون في مقدمته عن أهل الأجرار والملاحم...".²

د- أبو عبيد البكري³: عند التعريف ببلاد الأندلس اقتبس الجامعي نصا بديعا للبكري من كتابه "المسالك والممالك" يصف فيه الأندلس بقوله: "الأندلس شامية في طبيعتها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها ونكائها، أهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها."

هـ - مصادر تاريخية مجهولة:

ومن المصادر التاريخية التي استشهد بها الجامعي مصادر مجهولة العنوان،

إلا أنه يذكرها بلفظ العموم فمثلا:

¹ ابن خلدون (732-808 هـ = 1332-1406م): عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، أبو زيد. الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من اشبيلية، مولده ومنتشأه بتونس. رحل إلى فاس وقرطبة وتلمسان والأندلس. تولى أعمالا، واعترضته دسائس، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية، توفي فجأة في القاهرة. اشتهر بكتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر...".¹ أوله المقدمة وهي مقدمة في أصول الاجتماع. الزركلي، ج3، المرجع السابق، ص 330.

² الجامعي، المصدر السابق، ص4ب-64أ.

³ أبو عبيد البكري (...-487 هـ = ...-1094م): عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، أبو عبيد. مؤرخ جغرافي، ثقة، علامة في الأدب. ولد في شلطيخ غربي اشبيلية، وانتقل إلى قرطبة، وصار إلى المرية فاصطفاه صاحبها. رجع إلى قرطبة بعد غزوة المرابطين، وتوفي بها عن سن عالية. له كتب جلييلة: المسالك والممالك، ومعجم ما استعجم... الزركلي، ج4، المرجع السابق، ص 98.

"ومن طالع الدول وعرض أخبارها رأى ذلك عيانا إلى زماننا هذا ..."، وقوله عند ذكر استشهاد الباي شعبان الزناقي في حصاره لوهران: "وما زالت التواريخ ترقم بذكرها، ولبات الطروس تتحلى بدرر خبرها..."، "ووجدت في مقيدات بعض الأعلام..."¹.

5- المصادر الرسمية للباييك:

من المصادر المهمّة التي استعان بها الجامعي في شرحه، الدفاتر الرسمية للباي -مصطفى بوشلاغم- والتي دونت فيها كل صغيرة وكبيرة فيما يخص هذا الفتح من نفقات، وعدد الجيش والأسلحة... وغيرها، حيث يقول: "ورأيت في بعض دفاتر الباي أنه خرج على يد خليفته القائد مصطفى المسراتي² نحو ثلاثة آلاف وثلاث مائة قنطار".

6- المصادر الشفوية:

صرح الجامعي في بداية شرحه أنه أعتمد على المصادر الشفوية، لأنه لم يحضر فتح مدينة وهران، فقال: "على أنني لم أحضر المحاضر، ولم أكرم برباط ليلة فيها مع مقاتل ولا محاصر، وإنما التقطت درر أخبارها من أفواه المجاهدين...". ولهذا نجد الجامعي يصرح بأخذه عن غيره في الكثير من الأخبار التي نقلها في شرحه بألفاظ تدل على ذلك مثل:

"وقد كنا نتلقى سيرة هذا السيد ممن لقيه قبلنا..."، "وأخبرني المرابط الخير أبو الحسن..."، "حدثني بعض أهل المعسكر أنهم كانوا يأتونه بالزرع..."، "لما تلقيناه عن الناس..."، "وحكي لنا أنه احتفل لذلك اليوم احتفالا عظيما". وغيرها من الألفاظ الكثيرة.

¹الجامعي، المصدر السابق، ص64ب-54ب-18أ.

²الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي: أنظر ترجمته في الفصل الأول.

7- المشاهدة والمعينة:

كما سبق ذكره فإن الجامعي لم يحضر موقعة فتح وهران، ولكنه أتى بعدها بقليل. إلا أن هذا لم يمنع من أنه شاهد بعض الأمور، وعاينها فنقلها إلينا، ومن ذلك قوله: "فلما أكرمنا الله تعالى برؤيته، وضمنا مجلس كرامته - يقصد الداوي محمد بكداش - صدق الخبر الخبر."، ويذكر عند لقائه بالعالم مصطفى القلعي ببلدته: "وقد كنت وفدت عقب الفتح بقليل على العلامة العالم...مصطفى القلعي". وفي معرض حديثه عن أثر الخراب التي ألحقته المدافع بوهران يقول: "وقد شاهدنا ذلك في هذا الثغر عيانا حتى أنها خربت من دوره ما ينيف عن الثلث". ويذكر في فتح البرج الجديد، وزيارته لوهران أنه حسب عدد المدافع: "حسبت فيه بعد فتحه - أي البرج الجديد - نيفا وأربعين مدفعا...¹".

8- المصادر الأدبية واللغوية:

أ- الشعر:

حوى شرح الجامعي لأرجوزة الحلفاوي الكثير من القصائد، والآيات الشعرية ما بين ملحون، وفصيح². حتى كاد أن يكون كتاب أدب أقرب منه إلى كتاب تأريخ لفتح وهران. وقد صرح الجامعي بهذا في قوله: " كما ننقل إن شاء الله من النظم الملحون الذي قيل في هذا المعنى ما تدعوا الضرورة إليه، وما في ذلك من بأس، فإنه في هذا القطر لسان الكثير من الناس...وأما الموزون فسيرد عليك إن شاء الله مما وقفت عليه في هذا المعنى من فنون".

¹الجامعي، المصدر السابق، 34ب- 4-21أ- 24ب- 23أ- 69ب- 54ب- ص 21أ- 43ب- 56أ.

²الشعر الفصيح والملحون: الشعر الفصيح هو القصيدة المعربة الفصيحة، الموزونة على بحر من البحور الشعرية التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، والفرق بينها وبين الشعر الملحون هو الإعراب، فهو إذن من "لحن" يلحن في الكلام إذا لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة. أنظر: - عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972، ص363

وعندما ينقل من الشعر يقول: "ومما وقفت عليه"، - "هذا ما وقفت عليه من استصراخ الأوائل والأواخر من كافة الأقطار وخاصة الجزائر"، "ووقفت على قصيدة للأديب..."، "ومما وقفت عليه من المؤرخات لهذا الفتح السعيد... قول الثغيري".¹ بالإضافة إلى عيون الشعر العربي، ودواوينه فنجد الجامعي قد استشهد بالعديد من الأبيات من دواوين فطاحل الشعراء العرب، كعنترة، وامرؤ القيس، المتنبي، والأخطل... وغيرهم. ومن الشعر الملحون التي نقلها الجامعي في شرحه أبيات² للشاعر الشعبي الأكل بن خلوف³:

يَا عَلَى جَبَلٍ مِّنْ رُّصَاصٍ يَخِي الدِّينُ * تَهْبَطُ اعْسَاكِرُ مَن مَدِينَةَ اسْطَنْبُولُ
وعروبية من الملحون مشتملة على التهنة بهذا الفتح العظيم لم يشير إلى صاحبها:

إِي وَاللَّهِ يَوْمَ عِيدٍ لِلْإِسْلَامِ أزدَادَ * * فَيَا مِ الدَّهْرُ جَادَ بِنُوعِ السَّلْوَانِ⁴

ب- اللغة:

إن المتمعن في شرح الجامعي يدرك سعة علمه باللغة وآدابها، كيف لا وهو من خريجي حاضرة فاس. فقد شحن الجامعي شرحه بالكثير من الأشعار، والمعاني

¹الجامعي، المصدر السابق، 4ب-11ب-61ب-64ب.

²وجدنا هذه الأبيات في قصيدة مخطوطة بالمكتبة الوطنية، في نسختين. رقم: 1635-1636. ص 3.
³الأكل بن خلوف: الأكل بن خلوف: ولد لخضر بن خلوف، واسمه الحقيقي أبو محمد لكحل بن عبد الله بن خلوف المغراوي من أشهر الصالحين في الجزائر، في حدود سنة 899 هـ/1479م. وتوفي في سنة 1024 هـ/1585م، ينحدر من قبيلة الزعافرية، عاش 125 سنة وستة أشهر، ويعتبر من أشهر شعراء الملحون في الجزائر بل خارجها. تزوج بن خلوف امرأة تدعى 'قنو' وقد رزق منها ببنت اسمها حفصة، وأربعة ذكور. لم يكن بن خلوف متصوفا وحسب، بل مجاهدا في صفوف جيش حسن باشا ابن خير الدين في معركة مزگران الشهيرة التي وقعت في الثاني من ذو القعدة الموافق ل22 أغسطس 1558 ميلادية. والتي وصفها بن خلوف في إحدى قصائده الشهيرة وصفا دقيقا. له ديون مطبوع. أنظر:- عبد القادر بن دماش، سيدي لخضر بن خلوف أمير شعراء الملحون، ج1، ط1، موفم للنشر، الجزائر، 2018، ص 17-91.

⁴الجامعي، المصدر السابق، 65أ.

اللغوية، التي تتبئ بسعة إطلاعه وإدراكه، ومع هذا فإنه لم يشر إلى تلك المصادر - النحوية - البلاغية - التي استقى منها هذه الفقرات إلا مصدرا واحدا هو:

- شرح مقامات الحريري للشريشي:¹ وهو من الكتب التي درسها الجامعي أيام طلبه للعلم على يد علماء أجلاء منه ابن زكور.²

وقد أورد الجامعي بعض الأمثال، والتراكيب من مقامات الحريري مثل:

"وأحير من بقعة في حقة"³ وغيرها.

كما أورد شرح كلمة "بكداش" من بعض الكتب بقوله: "وفي بعض الكتب العربية المترجمة باللغة التركية⁴ أن بكداش...".⁵

ج- مصادر النحو والصرف:

لم يذكر الجامعي في شرحه أي مصدر من مصادر النحو أو الصرف التي أستشهد بها، أو نقل منها.

د- علم البلاغة:

ما يقال عن المصادر النحوية ينطبق على المصادر اللغوية والبلاغية.

هـ- كتب التراجم:

لم يذكر الجامعي في شرحه من كتب التراجم غير كتاب ابن خلكان¹ وهو كتابه "وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان".

¹ الشريشي (619/557هـ) - (1223/1181م). أحمد بن عبد المؤمن بن موسى، أبو العباس القيسي الشريشي، من العلماء بالأدب والأخبار، نسبته إلى شريش [xérés] بالأندلس، ومولده ووفاته فيها، كان يقرئ بها العربية وعلوم الأدب، اختصر نوادر القالي، وله كتب وشروح أشهرها، شرح المعلمات الحبرية، ورسائل في العروض، وشرح الإيضاح للفارسي، ومجموع من قصائد العرب المشهورة، وبرنامج يشتمل على ذكر شيوخه، ورواياته عنهم، وشرح مقامات البديع الهمداني مختصر. أنظر:- الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص 164.

² خوجة، المصدر السابق، ص 146.

³ الجامعي، المصدر السابق، ص 50.

⁴ وفي نسخة ت، "وبعض الكتب التركية المترجمة إلى العربية".

⁵ الجامعي، المصدر السابق، ص 33.

فقد ذكر الجامعي في تعريف وهران عن ابن خلكان: " وهران: بفتح الواو، نص عليه ابن خلكان في ترجمة أبي عبد الله الوهراني".²

سادسا- أهمية كتاب شرح الجامعي كمصدر للكتابات التاريخية:

اعتمد الكثير من المؤرخين والكتاب في تاريخ الجزائر في العصر الحديث على شرح الجامعي لأرجوزة الحلفاوي في فتح وهران الأول، وأصبحت مصدرا لا غنى عنه في مجاله. خاصة وأن الذين دونوا، وأرخوا لهذا الفتح قليل جدا، بل إن بعض الكتابات التاريخية لهذا الفتح قد فُقدت.

وفي هذه الدراسة سنحاول قدر الإمكان ذكر بعض الكتابات التاريخية التي اعتمدت شرح الحلفاوية كمصدر من مصادرها حسب سياقها التاريخي الكرونولوجي.

1- الكتابات التاريخية المحلية:

- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، لمحمد بن ميمون الجزائري. يمكن القول أن ابن ميمون قد استفاد من شرح الجامعي، لضمّه الكثير من القصائد التي نظمها الجامعي نفسه في تهنئة الداوي محمد بكداش بفتح وهران.

- بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، لعبد القادر المشرفي الجزائري. وهي في بيان حال بعض القبائل العربية المتعاونة مع الإسبان، وذكرها وحكم الشرع فيها.

¹ ابن خلكان: (681/608هـ) - (1282/1211م). أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربيلي، أبو العباس، المؤرخ الحجة، والأديب الماهر، صاحب "وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان"، وهو أشهر كتب التراجم، ومن أحسنها ضبطا وإحكاما، ولد في إربل (بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي) وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها، وسافر إلى دمشق فولاه الملك الظاهر قضاء الشام، وعزل بعد عشر سنين، ورد إلى قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مدة، وولى التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون، يتصل نسبه بالبرامكة. أنظر: - الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص 220.

² الجامعي، المصدر السابق، ص 8.

وأعتمد المشرفي فيها على مصادر عدّة لعل أبرزها شرح الجامعي، لكن المشرفي لم يصرح بذلك في مؤلفه هذا، ولكن الدّارس له يكتشف أنه اطلع على الشرح، واقتبس منه.

يقول: " واشتد غزوه على المسلمين بهؤلاء الفرق الضالة، التي رغبت في عرضه الفاني، رقيق الدين منهم والجاني...وهمة عالية يأنف بها عن خدمة الكافرين".
وقوله: " حتى إن خيل بني عامر كانت تناهز العشرة آلاف فارس، فضلا عن المشاة التي لا يحدها حادس...فيدخله الرعب الذي دخلهم."¹

- الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، لأحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: ذكر ابن سحنون الراشدي في معرض قوله على من غزا وهران وخاصة الباي شعبان بقوله: وقد لمح الحلفاوي في قوله:

فَأَصْبَحُوا حَامِسَ شَعْبَانَ بِهِ * كَقَتْلَى شَعْبَانَ نَصِيحَ رَبِّهِ

قال شارح القصيدة- الجامعي-: " وقد كان لهذا الباي رحمه الله...".

وعند الحديث على تأسيس مدينة وهران يقول: وفي شرح الحلفاوية أن ملوك مغراوة بنوها...²، ويذكره في معظم كتابه بلفظ "شرح الحلفاوية"، أو "شارح الحلفاوية".
- مخطوط شرح الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية لأبي راس الناصري: يذكر أبي راس الناصري شرح الجامعي في بداية مؤلفه بقوله: " ففي شرح الشيخ عبد الرحمان الجامعي لأرجوزة الشيخ الحلفاوي مانصه: ولما كثرت على المسلمين غاراتهم، وقلت من أهل البلاد غيرتهم، واشتدت شوكتهم فألهب علماء الافاق على أسنة الرفاق بني عامر وزناتة محرضين لهم على الإغاثة يعيرون بالدخول تحت الكوافر..."³

¹المشرفي، المصدر السابق، ص35-31-32.

²أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، ط.خ، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013، ص114-192-259-262-303-467.

³أبي راس الناصري، شرح الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، مخطوط، رقم: 4619، المكتبة الوطنية باريس، ورقة، 4.

- الرحلة القمرية لعبد الله بن زرفة الدحاوي: نقل صاحب الرحلة القمرية في كتابه الكثير من شرح الجامعي لرجز الحلفاوي باعتبارها تؤرخ لحدث تاريخي هام لمدينة وهران، مما يحتم على كل من ألف فيه، أن يرجع إليه لما استوعبه من أخبار لا تكاد توجد إلا عنده.

فمن ذلك قوله: "وقال الإمام أبو زيد الجامعي في مدح خليفة الرحمن المجاهد في سبيل الله الملك الريان..."¹. ويذكره بلفظ: "كما ذكر بعض مؤرخي تلمسان، قال المؤرخ التلمساني، العلامة الصالح الربّاني أبو عبد الله محمد بن أحمد الحلفاوي التلمساني في تاريخ فتح هذا الثغر الوهراني"، وذكر الشيخ عبد الرحمن الجامعي في تاريخه"².

- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، لمحمد بن يوسف الزياني: كسابقيه اعتمد الزياني في تاريخه لمدينة وهران على شرح الحلفاوية. عند الحديث دولة المرابطين، وذكر فرق صنهاجة ومن ملك منهم وهران يقول: "...وما قاله الجامعي من أن ملوك الأتراك هم الذين بنوها- أي مدينة الجزائر- فقصور."³

- مخطوط نبذة من سيرة الباي محمد بن عثمان الأكل: وكسابقيه فقد أخذ صاحب التأليف من شرح الجامعي الكثير منه على سبيل المثال لا الحصر: "وقد يوجد في شرح الحلفاوي كلام على أبراج وهران مانصه: "إن برج المرسى هو أعظم أبراج وهران..."⁴

وقد ذكر الشرح بعدة ألفاظ منها: في تفسير قصيدة الحلفاوي، ومما ذكره شرح

الحلفاوي، هذا ما وجدنا في شرح الحلفاوي.

- طلوع سعد السعود للأغا بن عودة المزاربي: ذكر المزاربي في معرض حديثه عن تأسيس مدينة وهران قال: "وذكر الحافظ أبو زيد الجامعي في شرحه لرجز الحلفاوي

¹مختار حساني، تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني خلال القرن الثامن عشر من خلال مخطوطتين، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2003، ص 208-218.

²مختار حساني، المرجع السابق، ص 216-220-221-223-229-267.

³يوسف الزياني، المرجع السابق، ص 45-134-205-207-212-213-233-244.

⁴كرطالي، المرجع السابق، ص 151-179.

أنها بنتها مغراوة في أيامهم وأطلق¹. وذكر المزاري في كتابه العديد من الاقتباسات من شرح الجامعي للحفاوي²، لا يمكننا ذكرها كلها مقتصرين على ما سبق.

- القول الأوسط للشقراني: وكان لصاحب القول الأوسط نصيب من شرح الجامعي، والأخذ عنه. فقد صرح في بعض المواضع مثل: "قال الشيخ عبد الرحمن الجامعي في شرح أرجوزة الحلفاوي: كنت وفدت عقب الفتح بقليل على العالم العلامة...". وقد أبهم، ولم يصرح في أغلب المواضع التي ذكر فيها أحداث فتح وهران الأول³.

2- الكتابات التاريخية الأجنبية:

- تاريخ مدينة وهران، هنري ليون فاي: *Henri-Léon Fey, Histoire d'Oran avant, pendant et après la Domination Espagnole*

ومما نسبه فاي Fey في كتابه إلى شرح الجامعي للحفاوية حملة باي الغرب شعبان التي ذكرها الجامعي بالتفصيل. ولهذا نجد فاي يذكرها بلفظ « le commentateur de l'halfaouia ».

ويذكر شرح الجامعي قبل ذلك للإشارة إلى تاريخ بناء القصر الأحمر في الهامش. وعند ذكره لبرج المرسى الكبير وتاريخ بنائه⁴.

- المجلة الإفريقية *Revue Africaine*:

من بين الباحثين الذين استعانوا في دراساتهم على شرح الجامعي للحفاوية نجد:

¹الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص58.

²المزاري، ج1، المرجع السابق، ص 229-236-138-245-257.

³أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح: ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص65-66-69.

⁴ Fey, Op,Cit, p 117-106-211.

قورقيوس A. Gorguos الذي استعان في مقاله عن الباي محمد الكبير باي وهران بعدة مصادر مثل الثغر الجماني، وغيرها كشرح الجامعي للحفاوية ويذكرها بلفظ « le commentateur de l'halfaouïa » مثل هنري فاي.¹

خاتمة الفصل:

أثبت الجامعي في شرحه لهذه الأرجوزة، قوة نفسه، وسعة علمه، ومدى التواصل العلمي، والثقافي بين الجزائر والمغرب رغم الاختلاف السياسي بين البلدين. فشرح الجامعي لأرجوزة الحلفاوي من المصادر الأساسية التي تؤرخ لحدث هام من أحداث الجزائر العثمانية ألا وهو فتح وهران الأول، هذا من جانب الموضوع، أما من الجانب المنهجي، والشكلي للمؤلف فنجد الجامعي متبع لمنهجية حديثة في الكتابة من خلال هذا الشرح، مبتدأ بمقدمة ذكر فيها تقديم للموضوع، وخطة البحث، والدراسات السابقة للموضوع، والأسباب الموضوعية والذاتية التي دعت له للإقبال على شرح الأرجوزة...الخ. بل نجده استعان بالعديد من المصادر سواء مكتوبة، أو شفوية أعطت قوة، ومصداقية لشرحه.

فشرح الجامعي لم يكن شرحا ابن وقته، بل تجاوز هذا الأمر ليصبح مصدرا أساسيا، ومهماً لكل من كتب عن هذا الحدث. إذ نجد أن كل المصادر سواء المحلية أو الأجنبية التي تناولت هذا الحدث، أو غيره ممن يرتبط بموضوعه قد استعانوا به للمعلومات المفصلة التي ذكرها الجامعي في شرحه، وانفرد بها عن غيره من الكتاب.

¹ A. Gorguos, *Notice sur le Bey d'Oran Mohamed el Kebir*, R.A, n° 01, 1856, p 461.

الفصل الثالث

الأوضاع العسكرية بمدينة وهران

من الإحتلال إلى التحرير

تمهيد:

سنحاول من خلال هذا الفصل التعرف على الأوضاع العسكرية بمدينة وهران منذ احتلالها إلى تحريرها وذلك بالتطرق إلى المنشآت العسكرية التي حصّنت بها إسبانيا المدينة، وجعلتها قلعة عسكرية بامتياز على سواحل غرب البحر المتوسط. وأردفناها بسرد كرونولوجي للحملات الجزائرية، والمشاريع المتواصلة لتحرير هذه المدينة باعتبارها آخر معاقل التواجد الصليبي بالجزائر. كما ذكرنا بعض الحملات الإسبانية التي قامت بها حامية مدينة وهران على المنطقة لمحاولة ترهيب السكان من جهة، ومن جهة أخرى لفك الحصار عنها، وضمان موارد تموينية للمدينة. وانتهاءً بوصف لعملية التحرير سنة 1119هـ/1708م وتفاصيلها.

أولاً: المنشآت العسكرية بمدينة وهران خلال الإحتلال الإسباني¹1- البرج الأحمر le Château-Neuf أو Ros Alcazar²:

أسس سنة 731هـ/1331م، يقع هذا البرج في الشمال الشرقي للمدينة، يتكون من ثلاثة قلاع كبرى مرتبطة ببعضها البعض، بُني قبل دخول الإسبان إلى وهران أي في عهد السلطان المريني أبو الحسن³ 731-739هـ/1331-1339م، وهو البرج الوحيد الذي يتحكم في وهران على واد الرحي. يحتوي على 30 مدفعاً.⁴

¹ أنظر الملحق رقم : 03

² أنظر الملحق رقم: 04.

³ أبو الحسن المريني (667- 752 هـ = 1297 - 1351م): علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، أبو الحسن، المنصور بالله. من كبار بني مرين ملوك المغرب. بويع بفاس بعد وفاة أبيه سنة 731هـ، استجد به بنو الأحمر. زحف على بني زيان سنة 735هـ، استولى على هنين، ووهران ومليانة والجزائر، جدد بناء المنصورة قرب تلمسان. فتح تلمسان، كانت له وقائع مع الافرنج، توجه إلى تونس فدخلها سنة 748هـ، ودانت له دولة الحفصيين. مات في جبل هنتاتة. له آثار من العمران في مراكش وفاس ومكناسة. الزركلي، ج4، المرجع السابق، ص 311.

⁴ Loius Piesse, «Itinéraire Historique et Descriptif de l'Algérie Comprenant le Tell et le Sahara ». Librairie de I.Hachette et gle. Paris. 1862, p 212-214.

وقد قام حاكم وهران كساسولا Gonzalo de Arias, Marquis de Casasola سنة 1112هـ/1701م ببناء حصن سان بييار Saint-Pierre - أحد تحصينات البرج الأحمر - وخلّده بكتابة¹.

2- برج لامونا La Mauna ، De La Guenon:

أسس سنة 914-915هـ/1509م، سمي هذا البرج نسبة إلى القروذ التي كانت تنتقل في تلك المنطقة، ويسميه السكان ببرج اليهودي نسبة إلى اليهودي بن زهوة، أو شطورة الذي تواطأ مع الإسبان وسهل لهم الدخول لوهران. يقع هذا البرج بين البحر والطريق الذاهب إلى المرسى الكبير، وفي مكان مخازن اليهودي بن زهوة التي بناها الدون ديقو دي قرطبة Don Diego de Cordova . وتشير إحدى الكتابات إلى تاريخ إعادة ترميم هذا البرج.

3- برج القديسة تيريزا Sainte-Thérèse:

أسس سنة 964هـ/1557م، يقع هذا البرج في الشمال الشرقي للبرج الجديد، ويحرس طول الساحل (كرقينطة Kerguenta)، بُني من طرف الكونت دالكوديت le Comte d'Alcaudète بين سنتي 1557-1558م. أعيد بناؤه بين سنتي 1149هـ/1737م إلى 1150هـ/1738م من طرف الدون جوزي دو فاليجو Don José de Valléjo².

4- برج سان فيليب³ Saint-Philippe :

أسس سنة 970هـ/1563م، يقع هذا البرج في أقصى الجنوب الغربي لمدينة وهران، ويطلق عليه اسم برج بني زروال، أعلى واد رأس العيون، أسس في مكان حصن القديسين. château des saints⁴ - Castillo de los Santos من طرف

¹ Sandoval, « Les Inscriptions... », R.A,N°16 ,1872, Op.Cit, p 64.

² Piesse, Op,Cit, p 216-218-212.

³ أنظر الملحق رقم: 05.

⁴ Sandoval, « les inscriptions...», R.A. N°15, 1871, Op.Cit, p 277.

المركزيز دو قوماريس Marquis de Gomarès بعد احتلال وهران. احتله حسن قورصو سنة 963هـ/1556م، وحطمه حسن بن خير الدين سنة 970هـ/1563م. وكان فتح وهران سنة 1119هـ/1708م ابتداء من هذا البرج. يحتوي على 6 مدافع.¹ والآثار التي توجد قبل برج سان فيليب، هي لبرج سان فرناندو San-Fernando، أو برج بوبنيقة، ويسمى برج رأس العين، بُني من طرف الكونت دالكوديت le Comte d'Alcaudète سنة 964-965هـ/1557-1558م في العام الذي وقعت فيه حملة حسن قورصو. هدم أثناء فتح وهران الأول سنة 1119هـ/1708م.²

5- برج سان قريقوار³ Saint-Grégoire:

أسس سنة 997هـ/1589م من طرف الحاكم الإسباني دون بيدرو باديللا Pedro de Padilla⁴، ويسميه السكان برج حسن بن زهوة، بُني على شكل نجمة غير منتظمة، على أنقاض قصر قديم، ويكمل هذا البرج مع برج لامونا دفاعات مدينة وهران من الناحية الغربية، ويحمي طريق المرسى الكبير. وتشير بعض الكتابات التي ذكرها فاي L. Fey إلى تاريخ إنشاء هذا البرج 997هـ/1589م، يحتوي على 08 مدافع.⁵

6- برج سان أندري⁶ Saint-André:

أسس سنة 1104هـ/1693م، ويُسمى حصن الجديد، وبرج الصبايحية، ويقع هذا البرج في الشرق بين برج سان فيليب، والبرج الجديد. ونشأه-حسب بياس Piesse- في تصميم سنة 1118هـ/1707م يقع بين برج سان فيليب وقلعة قورد

¹ Piesse, Op,Cit, p 214.

² Piesse, Op,Cit, p 214.

³ أنظر الملحق رقم: 06

⁴ Sandoval, « Les Inscriptions...», R.A, N° 15 ,1871, Op,Cit , p437.

⁵ Piesse, Op,Cit, p217-214.

⁶ أنظر الملحق رقم: 07.

Tour Gourde يراقب قرية إفري Ifry، أين تسكن القبائل المسالمة، والتي يفصله عنها واد الرحي. ويحتوي على 36 مدفعا¹. ويذكر ساندوفال Sandoval أنه أنشئ سنة 1105هـ/1694م².

7- برج سانتا كروز³ Santa-Cruz:

أسس سنة 1109-1119هـ/1698-1708م، بل تذهب بعض الدراسات على أن هذا البرج أنشئ عند احتلال الإسبان لمدينة وهران، حيث أقاموا في بادئ الأمر قلعة على قمة الجبل لمراقبة المدينة والطريق المؤدي إلى المرسى الكبير. ولعلّ أقدم وثيقة تتحدث عنه هي مذكرات جندي إسباني، والذي أقام بوهران حوالي 27 سنة من 984 إلى 1012هـ/1577 إلى 1604م، ويدعى ديبغو سواريز Diégo Suarez⁴. يقع هذا البرج على جبل هيدور على ارتفاع 400 متر عن سطح البحر، البحر، أخذ اسم الدون ألفاريس مركيز سانتا كروز، D.Alvarès de Bazan y Sylva، الذي أنشأه من سنة 1698 إلى 1708م، ويطلق عليه السكان برج الجبل، أو برج مرجاجو، وتذكر الروايات المحلية كيف استطاع شيخ حميان مساعدة الإسبان في نقل الماء إلى البرج. يحتوي على 15 مدفعا⁵.

8- برج سان ميغال San-Miguel:

لا يجب الخلط بينه وبين البرج الذي يقع أعلى المرسى الكبير، ودُمر من طرف الباشا حسن بن خير الدين، والذي يتحكم في الواد الفاصل بين مدينة وهران وقرقيطة، شرق البرج الجديد.

¹ Piesse, Op,Cit, p214

² Sandoval, « Les Inscriptions...», R.A, N°16, 1872, Op,Cit, p 63.

³ أنظر الملحق رقم:08.

⁴ C. Kehl , « Le Fort Santa-Cruz » , B.S.G.A.O. T.54, Année 1933, p 381-390

⁵ Piesse, Op,Cit, p 217-214.

أما برج سان ميغال الثاني، والذي يطلق عليه اسم برج الفرنسيين¹، أسس سنة 1152هـ/1740م والذي هدم من طرف الباي محمد الكبير سنة 1205هـ/1791م.²

9- حصن سان سلفادور San-Salvador:

يقع على الجبل المطل على المرسى الكبير، أنشئ في 27 رجب 1021هـ/22 سبتمبر 1612م.³

10- قلعة المرسى الكبير Mers el Kebir⁴:

شُيّد برج المرسى الكبير من طرف أبي الحسن المريني، في نفس الوقت الذي شُيّد فيه البرج الأحمر. أي سنة 749هـ/1348م. لكن بعد الاحتلال الإسباني ونظراً لحالة الحصار الدائمة على وهران فقد أمر الملك فيليب الثاني Philippe II المهندس الرئيسي للهندسة العسكرية" انطونيلي Ontonnylli بإعادة بناء البرج على شكل قلعة سنة 976هـ/1568م، بعد الحصار الذي وقع للمرة الثانية بقيادة حسن بن خير الدين سنة 971هـ/1563م، فبنى على هذا المكان أكبر وأقوى قلعة بحرية بالغرب الجزائري.⁵

ثانياً: الحملات الجزائرية لتحرير وهران

لم يسلم الجزائريون باحتلال الإسبان لمدينة وهران، بل كانوا يحاولون المرة تلو الأخرى لتحريرها. وقد ذكرت لنا المصادر التاريخية العديد من الحملات، أو مشاريع حملات لتحرير مدينة وهران. منها:

¹ غير أننا نجد الجامعي يذكر برجا باسم برج الفرنسيين، فهل هو نفسه، أم برجا غيره؟

² Piesse, Op,Cit, p213.

³ Sandoval, « Les Inscriptions...», R.A, N°15 , Op,Cit, p441.

⁴ أنظر الملحق رقم: 09.

⁵ على خلاصي، "القلاع والحصون في الجزائر المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث"، دار لمان، الجزائر، 2008، ص 232.

1- مشروع حملة مشتركة جزائرية مغربية سنة 956 هـ/1549م

حسب مذكرته رسالة حاكم وهران الإسباني، الكونت دالكوديت le Comte d'Alcaudète بتاريخ 14 ربيع الأول 956 هـ الموافق لـ 21 أبريل 1549م يقول فيها: " أن مولاي محمد الشيخ² قد كتب إلى باشا الجزائر واقترح عليه القيام بعمليات مشتركة لتحرير وهران والمرسى الكبير، وأنه بعث بهدايا إلى أمير البحر درغوث باشا³ يقترح عليه الدخول في حرب ضد إسبانيا... وأن كثيرا من رؤساء البحر سينضمون إلي درغوث ليكونوا جميعا في خدمة محمد الشيخ".⁴

2- مشروع حملة صالح رايس 963 هـ/1556م:

بعد التحالف الإسباني المغربي على الجزائر، قصد إخراج الأتراك منها⁵. قام السلطان العثماني سليمان القانوني⁶ بإرسال مدد من نحو أربعين سفينة حربية، وستة

¹ الكونت ألكوديت: **le comte d'alcaudete** حاكم وهران من طرف الملك الإسباني شارلكان في 4 جوان 1534م ، من أشهر حكام مدينة وهران. قتل في معركة مزگران في 26 أوت 1558م.
- Cazeneuve, « **les gouverneurs...** ».Op,Cit ,p 290..

² محمد الشيخ: 1554-1557م محمد المهدي المعروف بالشيخ سلطان المغرب الأقصى مؤسس الدولة السعدية ، ولد سنة 896 هـ، كانت له عدة فتوحات، قتل سنة 1557م. أنظر:- الناصري، الاستقصا...، ج2، المرجع السابق، ص ص 232-245.

³ درغوث باشا: أو طرغد باشا من أشهر رياس البحر الاترك، ولد في موغلة سنة 1458م، دخل البحرية كجندي، وفي عمر 25 سنة أصبح ملاحا ، ثم قائدا لسفينة عروج، ثم لخبر الدينمنحه السلطان رتبة لواء بحري، كانت قاعدته جزيرة جربة، ثم حكم طرابلس 1556 حتى 1565م. أنظر:- اتوري روسي، ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى سنة 1911، تر وتقديم: خليفة بن محمد التليسي، ط2، الدار العربية للكتاب، الاسكندرية، 1991، ص 221.

⁴ أنظر:- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ج8، مطابع فضالة، المحمدية، المغرب، 1986، ص 15.

- Le comte Henry de Castries, **Les Sources Inédites de l'Histoire de Maroc.** I

Série. Espagne, éditions Ernest Leroux, Paris, 1918.V.1. p.266.

⁵ التر، المرجع السابق، ص 192

⁶ السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم: ولد سنة 900 هـ تولى الخلافة سنة 926 هـ، فقام بحق الخلافة، ورفع شأن السلطنة ووضع لها عدة قوانين تتعلق بالإدارة ولذلك سمي القانوني. افتتح عدة فتوحات، وباشر الحرب بنفسه. شيد الأبنية والأسوار والقلاع. رد المظالم، استولى على المجر، ورودس، انجد الفرنسيين بعمارة بحرية

وستة آلاف جندي. وكان عدد الجيش الجزائري بقيادة صالح رايس¹ ثلاثين سفينة بحرية، وأربعة آلاف جندي جزائري، إضافة إلى جيش المجاهدين- المتطوعين- الذي يناهز العشرة آلاف رجل. بينما كان صالح رايس يتأهب للإقلاع نحو وهران أصيب بالطاعون، وتوفي رحمه الله شهر رجب 963هـ / جوان 1556م.²

3- حملة حسن قورصو 963هـ/1556م:

بعد وفاة صالح رايس خلفه القائد حسن، فأبحر نحو وهران، ووصل فرمان سلطاني بتعيين حسن قورصو³ باي لرباي الجزائر، وحوصرت وهران حصارا شديدا، لكن لم يتم فتحها بسبب أن هذه القوة البحرية انضمت إلى العليج علي⁴ الذي قدم من استانبول يحمل فرمانا سلطانيا بإعادة الأربعين سفينة التي أرسلت من طرف السلطان، نظرا لقيام أندري دوريا André Doria بضرب الجزر العثمانية في مضيق

تحت قيادة بريروس. توفي عام 974هـ. حكم 48 سنة وعاش 74 سنة. عزتو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى النهاية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص 60.

¹ صالح رايس: تولى الحكم في شهر جمادى الأولى 959 الموافق ل شهر أفريل-ماي 1552م. وهو أول حاكم عربي يحكم الجزائر باسم الأتراك، أخضع الثائرين من سكان الجنوب الجزائري كبني جلاب، وبني وارجلان. اجلس ابوحسون على ملك فاس، حرر في 962/ 1555 بجاية، جهز حملة لتحرير وهران ولكن وافته المنية في رجب 963/ ماي 1556. أنظر:- الجيلالي، ج3، المرجع السابق، ص 86.

² المدني، المرجع السابق، ص 366.

³ حسن قورصو: تولى حكم الجزائر خلفا لصالح رايس، وفرض طاعته على الرعية، ولم يراعي جانب الباب العالي. أتم حملة صالح رايس لتحرير مدينة وهران، لكن السلطات العثمانية باسطنبول استجذبت بالأسطول الجزائري فرفع الحصار على وهران. وفي سنة 963هـ/1556م حل بالجزائر من قبل الباب العالي أميرها الشرعي محمد شلبي طكلرلي، فاعترضه حسن قورصو فتقاتلا. أنظر:- الجيلالي، ج3، المرجع السابق، ص 90.

⁴ العليج علي: أولوج علي، ويلقب بالفراطاس. ولد سنة 1500، ونشأ في أحضان (القرصنة) التركية فأسلم وحسن إسلامه، حاز مراتب بحرية خلف درغوت باشا طرابلس، تولى ولاية تلمسان فحارب الاسبان، تولى حكم الجزائر في 14 صفر 976هـ/ 18 أوت 1568م حقق انتصارات بحرية وبرية، إنقاذ الأندلسيين، وانتصاره في معركة لبيانت 979هـ/1571م التي مني فيها الأسطول العثماني بالهزيمة، تولى قيادة الأسطول العثماني سنة 978هـ/1570م. توفي سنة 995هـ/1587م. أنظر:- الجيلالي، ج3، المرجع السابق، ص 95.

الدردنيل، وأن الأمر يتطلب الرد عليه فوراً¹. ففك الحصار عن وهران بعد أن احتلت القوات الجزائرية حصن سانتوس Santos (حصن القديسين)².

4- حملة حسن بن خير الدين في رجب 970هـ/03 أبريل 1563م:

في 30 رجب 970هـ الموافق للثالث من أبريل 1563م حاصر حسن بن خير الدين³ المرسى الكبير على رأس الجيش الجزائري مدّة أسابيع، وهدم حصن المرسى الأعلى- حصن القديسين-. واضطر النصارى للهروب إلى الحصن الأسفل. لكن تصدي الإسبان له بقيادة الدون مارتان⁴ Don Martin أرغمه على الانسحاب.⁵

وقد دَوّن هذه الحادثة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن موسى بقصيدة ذكرها ابن مريم في بستانه مطلعها:

هنيئاً لك باشا الجزائر والغرب * بفتح أساس الكفر مرسى قرى الكلب...⁶.

5- حملة على وهران بين سنتي 1012 - 1015 هـ/1604م-1607م:

كانت هذه الحملة خلال حكم المركزي الإسباني مركيز دي أردليس، دون خوان راميراز دو قيزمان le Comte de Teba, Marquis des Ardales, Don Juan

¹التر، المرجع السابق، ص 197.

²المدني، المرجع السابق، ص 367.

أنظر في هذا الموضوع:

- مرمول كريخال، إفريقيا، تر:محمد حجي، وغيره، ج2، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989، ص 331.

- Fey, Op,Cit, p 93.

³حسن بن خير الدين: من أشهر بيلربايات الجزائر حكم البلاد ثلاث فترات: الفترة الاولى : 950هـ-1544م/ 958هـ-1551م. الفترة الثانية: 964هـ-1557م/968هـ-1561م. الفترة الثالثة: 969هـ-1562/974هـ-1567م. أنظر:- الجيلالي، ج3، المرجع السابق، ص 84-90-94.

⁴الدون مارتان Don Martin: ابن الدون ألكوديت حاكم وهران، انتصر على حسن بن خير الدين في حملته على المرسى الكبير في أبريل 1563م. أنظر: . Cazenave, Op,Cit, p 291.

⁵ - أنظر: - كريخال، المصدر السابق، ص 337-347.

- Cazenave, Op;Cit, p 290.

⁶ ابن مريم، المصدر السابق، ص 132-133.

de Guzman من طرف الجزائريين، لكن حاكم وهران تصدى لها، مما ألهم الشاعر الإسباني لويس فاليز دو قيافارا Luis Valez de Guevara بتأليف تراجيديا تحت عنوان: وهران تحت حكم المركيز دي أردليس. وقد أشار إلى هذه الحملة كازناف Cazenave في مقاله في المجلة الإفريقية دون غيره من المؤرخين.

6- حملة بين سنتي 1148-1152هـ/1639م-1643م

في عهد المركيز دون الفارو Don Alvaro حوصرت مدينة وهران من طرف البحرية الفرنسية بمساعدة الجيش الجزائري، لكن دِفاعات الإسبان، والمدد الذي وصل إلى وهران بنحو 20 سفينة حربية بقيادة الدوق دو ترسي Duc de Turcy، أفشل الحملة.¹

7- مشروع حملة يوسف باشا² (1051هـ/ 1641 م):

جاء ذكر هذه الحملة التي كانت مقررة لفتح مدينة وهران في رسالة أرسلها يوسف باشا إلى العالم محمد ساسي البوني أوائل صفر من سنة 1051هـ الموافق لـ شهر ماي 1641م يقول فيها: "هذا، والمراد إعلامكم أولاً بمرنا عقد العزم على الجهاد لوهران، واستخلاصها من أيدي حزب الشيطان، وإنقاذها من ورطة الكفر والضلال..."³

لكن الثورة الكبيرة التي قادها ابن الصخري⁴ بإقليم قسنطينة جعلت يوسف باشا يعدل كما قال في الرسالة عن الجهاد في وهران والتوجه بنفسه لمحاربة الثوار في الشرق الجزائري "...حتى عرض لنا ما حال بيننا وبين هذا الغرض...وهو ما لا يخفاكم من انحلال أمور المسلمين بذلك الصقع...فتركنا مكنون العزم الجهادي في صدفه، وأخرناه إلى أن يحل بدر ظهوره منازل سعوده وشرفه، ورأينا بصائب

¹ Cazenave, Op,Cit, p 292-293.

² يوسف باشا: سبقت ترجمته.

³ سعد الله، تجارب في الأدب...، المرجع السابق، ص 55.

⁴ ابن صخري: أحد الثوار بالشرق الجزائري ثار على الاتراك، جهز يوسف باشا حملة لاختضاع محمد بن علي شيخ الدواودة، في 17 محرم 1051هـ/1641م. ورجع من المحلة في منتصف محرم 1052هـ/1642م. أنظر:- ابن المفتي، المصدر السابق، ص 52.

النظر... بأن نتوجه نحو قسنطينة ومن إليها، وبعدها، إن شاء الله، بسكرة ومن لديها، لإمعان النظر في مصالح الرعايا، وإخماد نيران الفتنة ودفع البلايا وسماع الشكوى...¹

8- حملتي سنة 1086هـ، 1089 هـ/1675م، و 1678م:

في عهد الحاكم الإسباني لوهران الدون أنيقو لطليظة وأزوريو Don Inigo de Toledo y Osorii. في ربيع الأول 1086هـ/ جوان 1675م قام الجيش الجزائري بحصار للمرسى الكبير، وتحطيم تحصيناته، لكن الحملة فشلت، وانسحب الجزائريون بعد وصول الإمدادات الإسبانية إلى وهران في شهر جويلية من مدينة قرطاجنة.² وفي سنة 1089هـ/1678م ظهر الوباء بمدينة وهران أودى بحياة 3000 شخص. وعاد الجيش الجزائري بقوة أكبر لحصار مدينة وهران للمرة الخامسة بقيادة بن زامور³ - ben zamor، اغتتم خلالها القائد الحالة العامة المتدهورة جراء الوباء، لكن شجاعة الإسبان وحاكم المدينة، أرغمت المحاصرين على الانسحاب بعد شنّ هجمة كبيرة يوم 12 نوفمبر، وتركوا وراءهم حوالي 1200 أسير، وكميات كبيرة من المواد التموينية، والخيام.⁴ في هذه الحملة لم يتمكن الجيش الجزائري من احتلال المرسى الكبير.⁵

9- حملة الباي شعبان الزناقي⁶ سنة 1098هـ/ 1686م-1687م:

أوردها الجامعي بالتفصيل ونقلها للفائدة إذ يقول: "ومن أشهر غزواته هذه التي استطردها الناظم، وكانت سنة ثمانية وتسعين وألف وبها استشهد رحمة الله عليه، وقد أبدأ ذلك اليوم وأعاد، وأظهر من الشجاعة ما يقصر عنه عنتر بن شداد.

¹ سعد الله، تجارب...، المرجع السابق، ص-47 56.

² Sandoval, « Les Inscriptions...», Op,Cit, R.A, n°16, Année, 1872.p 57.

³ هكذا ذكره ساندوفال، ولم تتعرف عليه.

⁴ Sandoval, « Les Inscriptions...», R.A, n°16, Op,Cit, p 58.

⁵ Cazenave, Op,Cit, p 293

⁶الباي شعبان الزناقي: باي مازونة وتلمسان استشهد في غزوته لفتح وهران، وهي غزوة مشهورة ذكرها الجامعي بالتفصيل سنة 1098هـ/1686م. قتله أحد المغطسين. أنظر:- الجامعي، المصدر السابق، ورقة 154.

أخبرني بعض من حضر معه أنه تكسر في يده ذلك اليوم سيفان. وحكي لنا أنه احتفل لذلك اليوم احتفالاً عظيماً، لبس فيه أفخر ثيابه، وتحلى بأشرف حلите وركب أجود مراكبه. زادنا الإمام نصره الله في الحكاية أنه ملأ جيوبه دنانير ذهباً افتخاراً على العدو إن بقي في أيديهم ووجدوه على تلك الحالة. ثم إنه وقف بكدية الخيار ينتظر خروج الكفرة الأشرار، وهو مع ذلك يعبي جيوشه ويرتبها ويحرضهم على الإقدام، والثبات في مزالق الأقدام، وليس في لسانه إلا طلب الشهادة في ذلك اليوم، حتى أقبل جيش العدو في تعبيته، وبرز شيطانهم في أبهته، وكانوا ينيفون على الثمانية آلاف فيها نحو ألف من الخيل والباقي رجالة والمسلمون نحو النصف من ذلك، إلا أن أكثرهم خيل، وفي ذلك اليوم اقترنت رجالتهم بالأحبال ليلاً يفروا من القتال. فكان في ذلك للمسلمين أسعد فال. فلما إلتقى الجمعان حمل على العدو في خيله حملة الأسد الغضبان، فشتت خيلهم ومزقها، وكسر جموعهم وفرقها، ثم أمر القلب وكان فيه الأتراك بالحمل على رجالة العدو فمنح الله المسلمين أكتافهم، وتلاحقت الجيوش تضرب رقاب الكافرين، فكان يوم لا يعرف فيه البارود، ولم تقتفر فيه السيوف للغمود، وهزم العدو هزيمة دخل منها كل بيت من بيوته رجفة ووبار، وعجل الله بإحدى عشر مائة روح إلى النار، واستشهد في أثائها الباي المذكور رحمة الله عليه.¹

10- حملة إبراهيم خوجة سنة 1099هـ/1688م:

يذكر المؤرخون الجزائريون أن حملة إبراهيم خوجة² كانت أول الحملات على مدينة وهران في القرن الحادي عشر هجري/السابع عشر ميلادي، ومن ذلك قول الجامعي: " فقد أقام عليها الأمير إبراهيم خوجة يرميها من ظهر جبل مطل عليها يقال له المائدة ولم يحصل منها على فائدة"³

¹ الجامعي، المصدر السابق، ورقة رقم 54. .

² إبراهيم خوجة: داي الجزائر سنة 1097هـ/1686م قام بحملة ضد تونس نصب محمد بايا عليها، وحملة ضد وهران سنة سنة 1688م. أنظر: - الجبالي، ج3، المرجع السابق، ص 197.

³ الجامعي، المصدر السابق، ص 51.

كما يذكر أبي راس الناصري هذه الحملة في سينيته بقوله:

أتاها باشا إبراهيم وسط حاد * من القرون من بعد ألف للوطس.¹

وفي قوله أيضا: "أول من غزا وهران من ملوك الأترك بالجزائر إبراهيم باشا".²

لكن المؤرخون الأوروبيون يذكرون قبلها عدّة حملات، ومنهم ساندوفال الذي يقدم عليها حملة شعبان الزناقي. وفيما يلي نستعرض روايته لهذه الحملة، فيقول: " كانت حملة إبراهيم خوجة على مدينة وهران وحصارها في 19 ربيع الأول 1099هـ الموافق لـ 22 جانفي 1688م، وانظمت إليه معظم القبائل الموالية للإسبان - حسب رواية ساندوفال، وغيره- ماعدا فرقتين واحدة بقيادة يحيى بن سالم، والثانية بقيادة علي بوزابية، لكنهما حملوا خيامهم، ولجؤوا للجبال لتفادي الخطر. ودام حصار وهران حوالي ثلاث سنوات متتالية³. لكن عودة الدوق فيراقاس le Duc de Veraguas في 30 ماي بـ 06 سفن عليها عددا كبيرا من النبلاء للدفاع عن المدينة من بينهم كونت بري LE Comte de Prie. وكان انهزام الداى إبراهيم بعد هجمة أخيرة قام بها يوم رمضان 1099هـ/02 جوان 1688م، أبلى فيها سكان قرية إفري، والأعراب المغطسين في ردّ الهجمة الجزائرية وانسحب الجيش الجزائري من أماكنه تماما في 14 أكتوبر، وتمّ تكريم القائد العام من طرف الملك الإسباني بوسام كونت الحرب".⁴

11- مشروع حملة سنة 1101 هـ/1690م في عهد الداى شعبان.

هذه الحملة -مشروع- التي أراد بها الداى شعبان⁵ محاصرة وهران، جاء ذكرها ضمن مذكرة طلبات التي التمسها ديوان الجزائر من إمبراطور فرنسا -.

¹ محمد أبي راس الناصري، الحلل السندسية في شان وهران والجزيرة الأندلسية، تر: الجنرال فوربيقي، مطبعة بيبير فونطانا، الجزائر، 1903/1330، ص 16.

² أبو راس، عجائب الأسفار...، ج1، المصدر السابق، ص 300.

³ حسب السياق ثلاثة أشهر.

⁴ Sandoval, « Les Inscriptions ... », R.A, n°16, Op,Cit, p 60-61.

⁵ الداى شعبان: يعرف بشعبان آغا أو حاجي شعبان خوجة (1100-1107هـ / 1688-1695م) من كبار رجال البحر (الرياس) وقادة الجيش، عرف بحزمه وشجاعته، وورعه ونقشفه، أقر الأمن وفرض النظام ومد نفوذ

وقدمها مبعوث الجزائر إلى فرنسا محمد الأمين من مدينة تولون في ديسمبر 1690م يقول فيها: "...وكنتيجة للأوامر التي أصدرها جلالته نطالب بالسماح لنا بشراء كمية من الحبال، والمرساة، والأقمشة الأشرعة، والصواري، والذخيرة الحربية اللازمة من مرافئ فرنسا بنفس السعر الذي يشتري به الملك، لعملية محاصرة وهران التي سنقوم بها."¹ لكن هذا الحصار وهذه الحملة لم تتم.

12- حملة سلطان المغرب المولى إسماعيل سنة 1104هـ/1693م:

في عهد حاكم وهران الدوق دو كنسانو le Duc de Canzano قام المولى إسماعيل² بمحاصرة وهران يوم 18 ذو الحجة 1104هـ الموافق لـ 20 جويلية 1693م³ بجيش قوامه 20 ألفا، لكنه فشل بعد عدة محاولات، وقد لقي هذا الجيش هزيمة نكراء بالقرب من مدينة سيق.⁴ قتل منه خمسة آلاف جندي وتم إبرام معاهدة⁵ وجدة.⁶ ومن العلماء المغاربة الذين كانت لهم سفارة إلى الجزائر خلال

السلطة المركزية (البابيك) في المناطق الداخلية. تصدى لغارة الاسبان على مدينة الجزائر سنة (1101هـ/1689م) ووضع حدا للنزاع مع فرنسا بعقد معاهدة سلم وتجارة معها (24 ديسمبر 1689م). وقمع ثورات الكراغلة (1105هـ/1693م)، ورد هجمات سلطان المغرب الأقصى مولاي إسماعيل العلوي على الغرب الجزائري (1104هـ/1694م)، وتدخل في شؤون تونس لفرض وصاية عليها مما أثار نقمة الجند الانتكشارية وأدى إلى عزله ثم اغتياله (1106هـ/1695م). أنظر: قانون الأسواق، المرجع السابق، هامش 2، ص 45.

¹ Eugène Plantet. **Correspondance des Days d'Alger avec coure de France (1579-1833)**.T.2. Édition Assala culture. Alger.2013.p ,62.

² المولى إسماعيل (1056-1139هـ = 1645-1727م): إسماعيل بن محمد الحسني العلوي الطالبي، من كبار ملوك الإسلام وخلفائهم، وأفضل رجال دولة الأشراف العلويين. بويغ له بمكناسة الزيتون سنة 1082هـ. دخل مراكش عنوة سنة 1083هـ، جعل مكناسة قاعدة ملكه، وكانت أيامه أسعد أيام هذه الدولة. دامت له الخلافة والسلطان سبعا وخمسين سنة دوخ بلاد المغرب كلها حتى بلغ تخوم السودان. ألف جيشا عظيما، وبنى قلعا وقصورا كثيرة، وأعقب نسلا وافرا. مات بمكناسة. الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص 324.

³ Sandoval, « Les Inscriptions ... », R.A, n°16, Op,Cit, P ; 62.

⁴ Cazenave, R.A, n°71, Op,Cit, p 295.

⁵ معاهدة وجدة: ذكر هذه المعاهدة "بيشو"، وعبد الرحمن الجيلالي. وكانت بعد انهزام المولى اسماعيل سنة 1693م على يد الذي شعبان.

⁶ أنظر: - الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص 200.

العهد العثماني لعقد معاهدة الصلح الشيخ العالم عبد الواحد بن محمد أبو عنان، بعثه سلطان المغرب المولى إسماعيل إلى الجزائر رسولا إلى الداوي.¹

13- حصار باي الغرب مصطفى بوشلاغم لوهران سنة 1116هـ / 1704م:

قام باي الغرب مصطفى بوشلاغم بمحاصرة مدينة وهران منذ 1116هـ / 1704م وشن هجومات متتالية عليها كان آخرها فتح مدينة وهران سنة 1119هـ / 1708م.²

ثالثا - الحملات الإسبانية على المناطق المجاورة لمدينة وهران

بعد احتلال الإسبان لمدينة وهران والمرسى الكبير في العقد الثاني من القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، حاولوا - الاسبان - العديد من المرات التوسع في داخل البلاد نحو المناطق والمدن والقبائل المجاورة لمدينة وهران. ويذكر المؤرخون الأوروبيون وحتى المصادر المحلية مثل الجامعي هذه الحملات.

حيث يقول الجامعي: "ولاشك أنهم كانوا يتصرفون باليد العليا في هذه الوساطة التي بين تلمسان ومستغانم تصرف الملك في مملكته، بشن الغارات، والصريخ بيا للثارات، وجبي الخراجات، والإقامة بين أظهر المسلمين الليلي غير المعدودات، وحيثما تعينت لشياطينهم فرصة في الإسلام انتهزها، وأين ما لاحت له دوحة من أدواحه حزها، حتى دانت له في بلاد المسلمين نحو الأربعة أيام متصلة العمران، وصارت قبائلها كلها تؤدي له الجزية عن يد وهم صاغرون"³.

ويذكر صاحب "نبذة من سيرة الباي محمد الكبير" قوة الإسبان وحملاته داخل البلاد فيقول: "فما كان إلا قليلا وإذا بيِّد الإصبانيول امتدت على بر وهران، واتسع حكمه به. ثم إن بعض الأعراش الذين بجوارها أذعنوا لطاعة تلك الأمراء التي

-L. Pechot , **Histoire de l'Afrique du Nord Avant 1830**, Gojosso imprimeur-Editeur, Alger,1914, p 95.

¹ محمد بن الطيب القادري، نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي، وأحمد التوفيق، ج3، ط1، مكتبة الطالب، الرباط، 1986، ص66.

² Cazenave, Op,Cit, p 295.

³ الجامعي، المصدر السابق، ص 32ت.

ظهرت عندهم، وقد مدّوهم بمدد الجيش من عندهم لتمهيد المعاندين والعصاة الذين أرادوا الفتنة...وقد بلغت أمحاله -الاسبان- مرارا إلى غريس، وجبل هواره من بلد بني شقران، وغيرهم من أهل تلك الناحية. وفي إحدى حركاته هدم الرباط المسمى كرت في نواحي معسكر وأسر أهله...فظهر للاسبانيول الإقامة بها والاستيلاء على جميع الغرب الأوسط...¹.

ومن الحملات الاسبانية على المناطق المجاورة لمدينة وهران نذكر:

1- مدينة مستغانم: كانت عرضة للعديد من الحملات العسكرية الإسبانية، فقد تكررت في عهد حاكم وهران الكونت دالكوديت Comte d'Alcaudette الملقب بالفرطاس الذي شن عليها ثلاث حملات:

الأولى في سنة 950هـ/1543م، والثانية في سنة 954هـ/1547م، والثالثة في سنة 965هـ/1558م وهي التي انهزم فيها الإسبان أمام الجيش الجزائري في موقعة مزگران القريبة من مستغانم، ولقي الكونت دالكوديت حتفه فيها². وقد سجل الشاعر الشعبي الأكل-المعروف بالأخضر- بن خلوف هذه الواقعة في قصيدة من الشعر الملحون يقول فيها:

ياسايلني عن طراد الروم * قصة مازگران معلومة.³

2- حملة الدون أنيقو دي طوليدو Don Anigo de Toledo في ذو القعدة 1087هـ الموافق لفيفري سنة 1677م على القبائل المجاورة التي هاجمت قبائل الأعراب المتحالفة مع الإسبان، لكن الحملة فشلت.

3- حملة الدون بدرو أندرس Don Pedro Andres في 19 صفر 1092هـ الموافق ل9 مارس 1681م، بفرقة عسكرية صغيرة نحو مستغانم، فسقط في كمين للعرب، فقتل وقطعت رأسه ورؤوس الجنود، وخلفته امرأته على مدينة وهران.

¹ كرتالي، المرجع السابق، ص ص224-250.

² عبد القادر فكبير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910هـ-1206م / 1505هـ-1792م) دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 213.

³ بن دماش، المرجع السابق، ص 246.

4- حملة الحاكم وهران الدون فري ديبغو دو براكامونت D.Fray Diego de Bracamonte. سنة 1095هـ/1684م على أحوازها، وأسر 800 شخص، وغنائم كثيرة. أراد إعادة الكرة مرة أخرى في 7 شعبان 1096هـ/9 جويلية من السنة التالية على مرحلة واحدة من وهران، ولكن تمّ القضاء عليه وعلى فرقته.

5- حملات الدوق دو كانزانو le duc de Canzano حاكم وهران على أحواز المدينة لتموين المدينة سنة 1107هـ/1696م.

6- بعد سنة 1113هـ/1701م وبداية الهدنة والعلاقات بين الإسبان والجزائريين. قام حاكم وهران بفرض ضريبة على الدواوير القريبة، ومعاقبة القبائل التي قتلت بعض الإسبان بالقيام بحملة أسر من خلالها 250 شخصا، وخرقت المعاهدة.¹

وقد أورد المزارى في "طلوع سعد السعود" فصلا كاملا على غارات الإسبان على أحواز وهران كمستغانم، وتلمسان، وغريس، والكرط، وغيرها من المناطق.² بل إن عبد القادر المشرفى سبقه في ذلك في كتابه "بهجة الناظر" بذكر مختصر لوقائع هبرة مع الإسبانيين بقوله: "وأما هبرة، والبرجية ومجاهر، وغيرهم من القبائل فإنهم لم يدخلوا تحت طاعة النصارى الإسبانيين أصلا. وكان لهبرة حروب عظيمة مع الإسبانيين وسويد إلى أن تلاشوا."³

وقد ذكر في هذا الخصوص حملات الإسبان على قبيلة هبرة التي كانت من القبائل القليلة التي حاربت الإسبان ولم تتركهم يهنؤون. فكانت عدّة حملات تفوق السّت حملات ذكرها المزارى، كانت الحرب فيها سجالا بين الإسبان وقبيلة هبرة إذ يقول في هذا الصدد: "...واشتدت قوته- أي الإسبان- وتعددت غزواته على الأقربين والأبعدين... إلى أن صارت ملاتة، وسيرات من جملة بلاده التي تحت يده... وتكررت غزواته على هبرة والحرب بينه وبينهم سجالا إلى أن تلاشوا وحلّ بهم الاضمحلال ولا حول ولا قوة إلا بالله."

¹ Sandoval, « Les Inscriptions ... », R.A, n°16, Op,cit, p58-59-60-63-64.

² المزارى، المرجع السابق، ص 209.

³ المشرفى، المصدر السابق، ص34.

كما أفادنا المزارى في هذا الموضوع بمؤلف استوفى وقائع هبرة مع الإسبانيين بعنوان "القول اليقين في وقائع هبرة مع الإسبانيين" للحافظ أبي العباس أحمد بن محمد الشقراني.¹

رابعاً- وقائع حملة فتح وهران والمرسى الكبير²

- الجيش الجزائري:

تراوح تعداد الجيش الجزائري في فتح وهران الأول ما بين ثمانية (8) آلاف إلى تسعة (9) آلاف جندي ممن عينهم الداى، وبالضبط حوالي 8500 جندي بما يعادل 340 فسطاطاً، في كل فسطاط 25 رجلاً، بالإضافة إلى المتطوعين من المجاهدين الذين بلغوا ضعفي هذا العدد، زيادة على فئة الطلبة التي شاركت في تحرير المدينة بعدد يتراوح بين الألف (1000) إلى سبعمائة (700) طالب مكوّنين سرية خاصة على رأسهم قائد موكل بهم.

كانت بداية التحضيرات للحملة في عهد الداى حسين خوجة، بإرساله في أول صفر من سنة 1118هـ/1 فيفري 1706م لخمسين من الأخبية³ لمحاصرة وهران في انتظار خروجه بنفسه لمباشرة القتال⁴. ثم أرسل في صفر 1118هـ/شهر فيفري 1707م بسفن إلى مستغانم محملة بركائز المدافع، والقنابل.

ولما تولى الداى محمد بكداش الحكم بعث في 6 محرم 1119هـ/8 أبريل 1707م بثلاثة سفن لتأمين مناوية 1000 رجل كانوا مشتين- مرابطين في فصل الشتاء- بالقرب من مدينة وهران. وأتبعهم الداى يوم 15 أبريل بسفينتين محملتين بالجنود والذخيرة.

انطلق الجيش الجزائري من مدينة الجزائر بقيادة حسن أوزون صهر الداى بكداش وقائد جيش الفتح إلى مدينة وهران يوم 8 صفر 1119هـ/10 ماي 1707م.⁵

¹المزارى، المرجع السابق، ص 209-211.

²أنظر ملحق رقم: 10.

³الأخبية: جمع خباء، ويقصد به عدد الجنود الموجودين في خباء أو خيمة واحدة وهو بين 20 و 25 رجلاً.

⁴ابن ميمون، المصدر السابق، ص 206.

⁵ Touili, Op,Cit, p158-159.

وكان وصوله إليها في الأول من شهر ربيع الأول من سنة 1119هـ/01 جوان 1707م، أما محلة الباي بوشلاغم فقد نزلت قبل ذلك.

1- فتح برج العيون:

بدأ حصاره في النصف من ربيع الأول 1119هـ /15 جوان 1707م، وتم فتحه يوم الثلاثاء 10 جمادى الثانية 1119هـ الموافق لـ 07 سبتمبر 1707م. أُسر به 322 وقيل 1540¹ إسباني و 60، أو 80 من قيدزة، وقتل به 40، وجرح 27 بعث بهم إلى أهلهم. واستشهد من المسلمين حوالي 200 مجاهد.

وفي هذه الأثناء وصلت إمدادات من مالطة إلى مدينة وهران يقودها الفارس سان بيار Saint- Pierre، تتكون من 300 رجل تحت قيادة 20 فارساً، وكمية كبيرة من البارود والسلاح وبعض المدفعية.² وذكر الجامعي أن هذا المدد كان في سبع مراكب.³ بالإضافة إلى المساعدات الفرنسية للإسبان بمدينة وهران والمتمثلة في الرجال، والذخيرة، والمواد الغذائية والتي احتجّ الداوي محمد بكداش عليها.

وفي المقابل كانت هناك بعض الإمدادات الجزائرية إلى الجيش المتواجد بوهران. فقد طلب الداوي محمد بكداش من الفرنسيين بيعه 600 قنطار من البارود. في بداية الأمر كانت موافقة القنصل الفرنسي على الطلب، لكن هذا الطلب لم يتحقق، ورفضه الفرنسيون فيما بعد؟. وطلب الداوي كذلك نقل البارود إلى مستغانم على متن سفن فرنسية.⁴

2- فتح برج مرجاج:

بعد أن استراح الجيش الجزائري مدة خمسة عشر يوماً بعد فتح برج العيون، شمروا لحصار برج مرجاجو الذي استعصى فتحه على العديد من الحملات - إبراهيم خوجة، والمولى إسماعيل- ولكن الله سهل فتحه على يد الجيش الجزائري. فبعد

¹ عدد الأسرى في التحفة 540 أسيراً. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 211.

² journal la gazette de France ,n°31, le 6/8/1707.p 367.

³ الجامعي، المصدر السابق، ص 46.

⁴ Touili, Op,Cit, p 159.

حصار دام يومين فقط تمّ فتح البرج بعد استسلام حامية الحصن¹. ابتدأ حصاره يوم 26 جمادى الثانية 1119هـ/1707م² - وتمّ فتحه يوم السبت 27 جمادى الثانية الموافق لـ 1707/09/25م. وكان عدد الأسرى في هذا البرج: 107 رجلا وثلاث نسوة.³

وتذكر مراسلة القنصل الفرنسي عن اقتياد فرقة من وهران إلى مدينة الجزائر تضمّ 234 أسيرا من بينهم فرسان بلبانيا، دوليكس، ويوم les Chevaliers de des بان دي Balbany, de Lucques et de Baume، التحق بهم فرسان دي بان PENNES، واسبارون Esparron.⁴

وفي هذه الأثناء حسب تقارير إسبانية تمّ وصول الحاكم الجديد إلى مدينة وهران ميچور D.Melchior de Avellaneda على متن سفينتين مالطيتين، متبوعتين بثلاث سفن أخرى محملة بالأغذية والذخيرة.⁵

3- فتح حصن بن زهوة:

بدأ حصاره أواخر جمادى الثانية،⁶ وتمّ فتحه في يوم الثلاثاء 05 شعبان 1119هـ الموافق لـ 1 نوفمبر 1707م⁷، وقد دام حصاره مدّة شهرين.

وفي هذه الأثناء وصل مدد جزائري من الداوي محمد بكداش¹. وفي 14 نوفمبر رست سفينة القائد رودن Roden بميناء الجزائر محملة بـ 200 قنطار من

¹المصادر الغربية ترجع سقوط الحصن إلى خيانة حامية برج سانطا كروز، أنظر: - مراسلة القنصل الفرنسي بتاريخ المأخوذة من: 1707/11/6م. Touili, Op,Cit, p 161.

² يذكر ابن ميمون تاريخا آخر وهو الخميس 25 من نفس الشهر. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 213.

³ في التحفة، 106 رجلا و 06 نسوة. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 213.

⁴Touili, Op,Cit, p161.

⁵Journal la Gazette de France ,n°44, le 5/11/1707.

⁶يذكر صاحب التحفة أن ابتداء حصاره كان يوم الأحد 22 جمادى الآخرة؟ ويقول أن حصاره جاء بعد فتح برج الجبل الذي كان يوم الأحد 27 جمادى الآخرة، وكأن المؤلف اختلط في هذا التاريخ.

أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 217.

⁷أجمعت المصادر الغربية على تاريخ فتح البرج بفتح نوفمبر 1707م.

-Touili, Op,Cit, p.161.

: 1707/11/6م

: انظر:

البارود قادمة من تونس.² ومن الجانب الإسباني فقد وصل مدد إلى الحامية الإسبانية بوهران قادما من ميناء قرطاجنة يتكون من حوالي 800 رجل.³ قتل كل من في الحصن وكانوا حوالي 120 إسبانيا، إلا تسعة أو ثمانية فروا إلى حرم الباي. وقيل بُعث بالباقي إلى المولى إسماعيل سلطان المغرب.⁴ وقد استشهد في هذا الفتح نحو 200 جزائري.⁵ وكان من الأبراج الصعبة التي قاومت الجيش الجزائري مقاومة عنيفة، وكبدته خسائر بشرية ومادية هامة.

4- فتح مدينة وهران والبرج الجديد:

فتحت المدينة والبرج الجديد في يوم واحد، وهو يوم الجمعة 26 شوال 1119هـ/20جانفي 1708م. وتم أسر حوالي 400 مقاتل إسباني.⁶

5- فتح البرج الأحمر:

فتح البرج الأحمر بعد يوم واحد من فتح المدينة، وقد استسلم هذا البرج بدون مقاومة، وفرّ من كان فيه إلى المرسى الكبير. وأسر به 160 إسباني.

6- فتح المرسى الكبير:

تذكر المصادر الغربية، وخاصة مراسلة القنصل الفرنسي بتاريخ 12 محرم 1120هـ/3 أفريل 1708م أن كل الحصون القوية بوهران استسلمت باستثناء المرسى الكبير.⁷

¹وأكدت هذا المدد مراسلة 1707/11/6 بحوالي 7000 تركي، و10000 جزائري (المور)، أنظر:

- Touili, Op,Cit, p161.

1707/11/6م

²Touili, Op,Cit, p161

³Journal la Gazette de France ,N°47, le 26/11/1707.

⁴ابن ميمون، المصدر السابق، ص 217.

⁵الجامعي، المصدر السابق، ص54ب.

⁶الجامعي، المصدر السابق، ص59ب.

⁷Touili, Op,Cit, p162.

وكان عدد النصارى بالمرسى الكبير حوالي 3000 فروا إليه بعد أن فتح الجيش الجزائري كل الحصون. وقد أفتتح البرج يوم 13 محرم 1120هـ الموافق لـ4 أبريل 1708م¹.

خامسا: نتائج تحرير مدينة وهران 1119هـ/1708م من الإحتلال الإسباني

كان تحرير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني، الذي دام قرنين كاملين، من الأحداث الهامة في تاريخ الجزائر خاصة، والتاريخ الإسلامي عامة، فبتحريرها عادت إلى حوزة الإسلام، وأصبحت حاضرة إسلامية. بالإضافة إلى أنه لأول مرة توحد القطر الجزائري واستكمل وحدته الترابية تحت الحكم العثماني سنة 1119هـ/1708م بخروج آخر المحتلين من آخر بقعة جزائرية. أما من النتائج الثانوية الأخرى فقد تمثلت في:

1- الإحتفال، والفرحة بفتح المدينة:

بعد فتح مدينة وهران انطلقت الإحتفالات بكامل الإيالة، وقد ذكر بعض مظاهرها الجامعي في شرحه بقوله: " فلما أقيمت رسل البشائر وتلت سورة فتحها على الأمير، وعمّ الخطاب بالفرح جميع المؤمنين بلسان التبشير، أمر الأمير نصره الله بصنع وليمة الفتح وعيده، وتسريح من كان في حكم وعيده، وتزيين سوق البلد وتجديده، وتعطيل البيع والشراء، وقطع الجداول والمراء، ورفع الأحكام، وتنويع اللباس والطعام، ففتحت الناس صنادق ذخائرها، وتزينت بأشرف ملابسها وفاخرها، وتأرجت الأرجاء بنفحات الند والعود، وسجعت حمائم الأوتار على أفنان الرباب والعود، وبرزت مخدرات الخدور، وطلعت في أبراج دكاكينها الشموس والبدور، وظللت أزقتها بالستور، وتقلدت جدرانها بقلائد النحور، ولم يزلوا في نعيم منضود، وظل ممدود، وسرور وأفراح، وضحك وانسراح، ليلهم ونهارهم سواء، وكأنما مصابيح سقوفها ليلا كواكب سماء، حتى توهموا أنهم في الخلود وأن كواكبهم لا تسقط من بيوت السعود، وقد شاهدنا ما يقرب من هذا الصنيع بمحروسة تلمسان، وقد تجلّت وجوهها الحسان

¹الجامعي، المصدر السابق، 72أ.

إلا أن دار العامة لا تناظر دار الملك والسلطان. وبالجملّة فقد عمّ هذا السرور جميع المؤمنين، وغمّ جميع سائر الكافرين، والحمد لله رب العالمين.¹

2- نواقيس، ومفاتيح المدينة:

- أرسلت النواقيس الثلاثة التي كانت بكنائس مدينة وهران إلى مدينة الجزائر، وعُلقت بباب البحرية تخليدا لفتح وهران سنة 1119هـ/1708م.² وقد ذكر هذا الموضوع وأسهب في ذكر قصة هذه النواقيس لوجي دو تاسي Laugier de Tassy في كتابه "تاريخ مملكة الجزائر".³

- أرسل الداوي محمد بكداش مفاتيح وهران الثلاثة المصنوعة من الذهب إلى استانبول عاصمة الدولة العثمانية.

3- احتفال القنصل الانجليزي:

أقام القنصل الانجليزي التنويرات والزينة في قنصلية انجلترا على مدى ثلاثة أيام احتفالا بتحرير مدينة وهران من الاسبان.⁴

4- الأسرى والقتلى:

من النتائج المباشرة لفتح مدينة وهران سنة 1119هـ/1708م الأسرى الذين أسرهم الجيش الجزائري من الإسبان وغيرهم من الجنسيات التي كانت متعاونة معهم. فقد ذكر الجامعي تبعا للحلفاوي صاحب الأرجوزة أن عدد الأسرى كان:

- برج العيون 322، أو 540 أسير.
- برج مرجاج 110 أسير منها 3 نسوة.
- برج بن زهوة 8 أو 9 أسرى.

¹ أنظر: - الجامعي، المصدر السابق، ص 60.

- ابن ميمون، المصدر السابق، ص 227.

² Peyssonnel et Desfontaines, **Voyages dans les Régences de Tunis et d'Algérie**, T.I, librairie de Gide, Paris, 1898,p.447

³ Laugier de Tassy, **Histoire du Royaume d'Alger**, chez Henri du Sauzet, Amsterdam, p,159.

⁴ التر، المرجع السابق، ص 459.

- البرج الجديد 400 أسير.
- البرج الأحمر 160 أسيرا.
- المرسي الكبير أربعة عشر مائة وإحدى وستون 1461 ماعدا المغطسين¹.
- فيكون جملة الأسرى بعد فتح وهران حوالي 2462 أسيرا على الرواية الأولى -
- 322 أسير ببرج العيون-، و2680 أسير على الرواية الثانية -540 أسير ببرج العيون- .

وقد عاد الأمير أوزن حسن بالأسرى إلى مدينة الجزائر وعددهم حسب معظم المصادر حوالي ألفين 2000 أسير، من بينهم 85 ضابطا.² أغلبهم إسبان، ومالطيين، وبعض الفرنسيين -حاول القنصل الفرنسي تحريرهم-، وثلاثة من فرسان القديس يوحنا التابعين للقدس. ordre de saint-jean de jérusalem، وفارسين هما: م.م إسبانس، و إسبرون MM.d'Espènes et d'Espron واللذين كانا جريحين.³

وقد توزع هؤلاء الأسرى على امتداد المغرب العربي، ولم يبق في المدينة إلا قرابة المائتين 200 في خدمة الباي مصطفى بوشلاغم. ويذكر أن عددهم كان سنة هـ/1720م حوالي 132 أسيرا، وقد وقع تبادل الأسرى المسيحيين في وهران مع الأسرى المسلمين في برشلونة سنة 1133هـ/1722م. وقد أسلم من هؤلاء الأسرى حوالي اثني عشر 12 مسيحي. ومات منهم حوالي 19 تسعة عشر أسيرا سنة 1121هـ/1711م.⁴

¹ أنظر تعريفهم في المبحث الرابع من الفصل الثاني ، قسم الدراسة.

² Touili, Op ,Cit, p 163.

³ H.d ,de Grammont , **Correspondance des Consuls d'Alger (1690-1742)**, édition Assala culture, Alger,2013, p,107.

⁴ ميكال دي ايبلازا والهادي الوسلاتي، " ملاحظات أب إسباني يزور وهران في عهد مصطفى بوشلاغم"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 12، جويلية 1978، تونس، ص ص 191-201.

أما القتلى فلم تكن هناك إحصائيات دقيقة لهم مثل الأسرى، إلا أن عددهم كان كبيرا بالنظر لضراوة المعارك التي خاضها الجيش الجزائري لتحرير المدينة، وحصونها.

- فقد كانت خسائر الاسبان في هذا الفتح الجزائري حوالي 160 حسب رواية الجامعي وهي قليلة بالنسبة لهذا الانتصار الجزائري، دون ذكر من شملهم السيف بعد فتح برج بن زهوة. وبالنسبة للشهداء فذكر حوالي 400.

5- التهنة بفتح وهران:

كان تحرير وهران والمرسى الكبير إنجازا عظيما حققته الجزائر في عهد الداى محمد بكداش، فاستحقت التهنة من كل البلدان الإسلامية وفي مقدمتها السلطان العثماني، والمغرب وتونس. لكن إذا كانت الوثائق والمصادر التي تمّ الإطلاع عليها - حسب الاستاذ بن خروف- قد حفظت ما يثبت الدعم المقدم من طرف المولى إسماعيل سلطان المغرب للجزائريين من أجل تحقيق ذلك الإنجاز، حيث قدم من أجل إنجاز حصارها 200 قنطار من البارود، فإنها-أي المصادر- لم تُشر إلى أي دعم من باي تونس، وذلك للعلاقات الغير مستقرة بين البلدين.¹

أ- تهنة السلطان أحمد الثالث بهذا الفتح:

وجّه السلطان العثماني أحمد الثالث² رسالة يهنئ فيها الداى محمد بكداش والجيش الجزائري بهذا الفتح ففي الرابع من شوال 1119هـ / 28-12-1707م وصل إلى إستانبول كل من قائد قباطنة الجزائر بارتتلي علي وقبطان السفينة ريالة

¹ بن خروف، المرجع السابق، ص 70.

² السلطان أحمد الثالث: ولد عام 1084هـ وجلس على العرش هام 1115هـ بالغا من العمر 13 سنة. في عهده قتل اوجاق الانكشارية شيخ الإسلام فيض الله أفندي، أولاده، وعزلوا أعظم رجال الدولة واستبدلوهم. ولما رسخت قدمه اقتص من الجانبين. في عهده قامت حروب مع الروس والونداك، ونقضت النمسا معاهدة كارلوفيتس سنة 1127هـ. تنازل عن الكرسي سنة 1143هـ لاختيه محمود خان، توفي سنة 1149هـ. عزتو يوسف، المرجع السابق، ص 100.

والقبطان فلمنك علي (علي الهولندي) وقبطان السفينة بترونة فلمنك محمد (محمد الهولندي) وكانوا يحملون معهم مفاتيح وهران الثلاثة المصنوعة من الذهب وبعض الهدايا الثمينة، وقدم السلطان العثماني للقباطنة حلل فخرية... ومنحوا قليوناً طوله 40 ذراعاً، و400 قنطار حديد، و400 قنطار بارود، و400 قنطار قنب¹، و100 قنطار كعك (بقسمات).²

كما تمّ تكريم داي الجزائر بكداش وصهره أوزن حسن بهدايا وخلعة اثر فتح قلعة وهران (أوران) وإرسال السفن والعتاد العسكرية وضمان أمن المنطقة والسعي لتعزيز الرابطة الدينية مع تونس وطرابلس الغرب. وفيما يلي ترجمة لرسالة السلطان.

نص رسالة التهئة التي بعثها السلطان العثماني للداي محمد بكداش (مترجمة).

المهر والتوقيع باليد.

صدر الأمر

حكم موجه إلى داي أوجاق جزائر الغرب الداوي بكتاش دام مجده؛ المومى إليه، وصل إلى باب مقر دولتنا المكتوب الذي أرسلته أنت والمجاهدون من أغوات ورؤساء البحر بئغر أوجاق جزائر الغرب أحد الثغور الإسلامية. وفي خلاصة مفهومه أنه لابد من إزالة القلاع الواقعة بجانب الأوجاق، والواقعة تحت سيطرة كفار اسبانيا. ومن بين هذه القلاع قلعة وهران التي كانت منذ عهد بعيد وأمد مديد مكانا لاستراحة ووسيلة للدفاع أعداء الدين الذين بداخلها. فيتوصلون من ذلك إلى الحاق الضرر ببلاد المسلمين الواقعة في أطراف تلك القلعة، وكثيرا ما يتجرؤون على الحاق شتى أنواع الضرر بهم، بالأسر والسبي. وبمقتضى الغيرة الدينية والحمية الإسلامية تعددت أسباب الجهاد ونقل الأجناد للهجوم على القلعة. وبعد بذل المجهود في حصار الحصن المحكم البنيان، وفي برهة من الزمن بعناية الملك المنان، علمنا أنه قد تيسر انتزاع القلعة من عبدة الأصنام. وتمّ ارسال مفاتيحها إلى باب مقر

¹ القنب: القرب، نبات تستخرج منه ألياف متينة تصنع منها الحبال، أطلقت اللفظة على الحبال نفسها. أنظر:-

الشويهد، المصدر السابق، هامش 7، ص 47.

² التر، المرجع السابق، ص 461.

دولتنا. إن جملة غزاة الأوجاق ونظرا لسعيهم الجزيل وجدهم منقطع النظير في هذه الغزوة المباركة، قد نالوا استحساننا واستجابة دعوات الخير لمن يليق بسلطاننا. حتى فيما بعد أن انتظر منكم حفظ وحماية الحدود والثغور، وتنظيم وتنسيق أمور العامة بمعاونة مجاهدي الأوجاق. وذلك من خلال ما يؤمل من تحرككم وعملكم السديد. وكذلك بتواجد حسن أطفانا السلطانية السنية.

وقد أرسلت عنايتنا واحساننا قطعة واحدة غليون وستمائة قنطار من البارود، وسبعة آلاف قذيفة. وبالإضافة إلى ذلك أرسلت الخلعة السلطانية الخاصة بك أنت المومى إليه داي جزائر الغرب. وتم اتحاف قفطان الخلعة المورث للبهجة السلطانية إلى قائد الجيش في هذا الغزو الأغر صهرك حسن. إن شاء الله تعالى عند وصول الخلعة الفاخرة والكسوة الظاهرة التي هي من عنايتنا واحساننا. اقبلها بالتبجيل والتعظيم. وذلك بعد لبسها والاعتزاز بها. وقم بحسن استغلال ما تم إرساله من غاليون وبارود وقذائف التي هي من مواهبنا سلطنتنا السنية، في أمور الغزو. وبخصوص أوجاقات تونس وطرابلس غرب. عليك أن تقوم بالمبادرة إلى عقد أواصر الأخوة، والقيام بما يلزم ذلك لتثبيت أسباب التوافق والاتفاق والاتحاد، وصرف أوقاتكم في الجهاد. فيما عدا ذلك كونوا على أتم اليقظة والحذر في إظهار المساعي حميدة الآثار الموافقة لرضانا الهمايوني.

في أواسط صفر سنة 1121 [01 ماي 1709]¹. [النص الأصلي للتهنئة]².

ب- تهنئة سلطان المغرب الأقصى مولى إسماعيل:

لقد وجه سلطان المغرب المولى إسماعيل تهنئة إلى السلطان العثماني أحمد الثالث تعبيرا عن فرحته الكبرى بتحرير وهران أواخر 26 محرم 1120 هـ الموافق لـ 16 أبريل 1708 م. حيث وجّه سفارة خاصة في هذه السنة بقصد حمل التهاني بالانتصار على المحتلين الإسبان.³

¹ أنظر: - مصطفى بوداق، وآخرون، الجزائر في الوثائق العثمانية، تر: فاضل بيات، دار الوراق للدراسات والنشر، الجزائر، 2018، ص 30. وانظر كذلك: - التر، المرجع السابق، ص 460.

² أنظر الملحق رقم: 11.

³ التازي، ج9، المرجع السابق، ص 21.

والملاحظ أن تهاني المولى إسماعيل لم توجّه إلى الداوي محمد بكداش صاحب الفتح، وهذا يدل على العلاقات المتوترة بين الجزائر والمغرب بسبب الحملات المتكررة للمولى إسماعيل على المنطقة الغربية للجزائر، وخاصة مدينة وهران.

سادسا-فتح وهران الأول 1119هـ/1708م في المصادر العربية والغربية.

1- في المصادر العربية.

لا يمكننا فهم تعامل الكتاب والمؤلفين العرب، والمسلمين على حدٍ سواء مع هذا الحدث المهم بالنسبة لهم. فتحير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني هو تطهير الأرض الجزائرية من آخر معقل من معاقل الكفر. ونجد أن ذكرهم للحدث لا يتعدى السطر الواحد؟ أو في إشارة عابرة له.

- فنجد أن الكتاب المغاربة وعلى رأسهم الناصري في كتابه "الاستقصا..."، قد أشار إلى هذا الحدث بقوله: "...ثم دخلت سنة عشرين ومائة وألف فيها افتتح الترك مدينة وهران وكانت بيد الاصبنيول مدة فردها الله على المسلمين يومئذ".¹

- ويذكر أبو القاسم الزياني في البستان الطريف: " وفي هذه السنة- عشرين ومائة وألف- فتح الترك مدينة وهران".²

-ويذكره الكنسوسي باقتضاب بقوله: "ومن حوادث هذه السنة- عام عشرين ومائة وألف- إحداث قراءة الحديث المتضمن لأمر الناس بالإنصات بالمسمع عند خروج الإمام يوم الجمعة من المقصورة، وجلوسه على المنبر، وفتح الترك وهران..."³

¹ أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج3، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015، ص 68.

² أبو القاسم الزياني، البستان الطريف في دولة أولاد مولانا الشريف، تح: رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني، إقليم الراشدية، [د.س.]، ص 183.

³ محمد بن أحمد الكنسوسي، الجبش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، تح: أحمد بن يوسف الكنسوسي، ج1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1996، ص 150.

- أما المؤرخ التونسي ابن أبي الضياف فلم يشر إلى هذا الحدث المهم، ولم يشر إلى صاحب الشرح الجامعي الذي قضى زمنا طويلا من حياته في تونس، وتوفي بها.

2- في المصادر والمراجع الغربية

انقسمت المصادر الأجنبية في حديثها عن تحرير مدينة وهران سنة 1119هـ/1708م من طرف الجزائريين وتحرير كامل القطر الجزائري من الوجود الصليبي إلى ثلاثة أقسام:

أ- قسم ذكر الحدث بالتفصيل:

من المؤرخين الذين ذكروا حدث تحرير مدينة وهران بالتفصيل نجد:

- المؤرخ هنري دو غرامون H. De Grammont في كتابه تاريخ الجزائر تحت الحكم التركي *Histoire d'Alger sous la domination turque*. فقد تحدث عن فتح أبراج مدينة وهران ببعض التفصيل، ولم يقلل من شأن الجيش الجزائري ومدفعيته الذي أظهر قوة كبيرة أدت إلى سقوط مدينة وهران بأيدي الجزائريين.¹

- المؤرخ ليون هنري فاي L.H.Fey في كتابه تاريخ وهران *Histoire d'Oran* نحا نحو دوقرامون في الحديث عن فتح وهران الأول بالتفصيل، بل ذكر بعض المؤرخين الفرنسيين وتعاملهم مع الحدث.

ب- قسم تحدث عنه باقتضاب، ومرّ عليه مرور الكرام:

وهم كثيرون، وقد انتقدهم ألبير دوفو A. Devoux بقوله: " المؤرخين الذين تطرقوا للوجود الإسباني في إفريقيا مروا مرور الكرام على تحرير وهران من طرف

¹H. De Grammont, *Histoire d'Alger sous la Domination Turque (1515-1830)*, Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1889, p 273-274.

الجزائريين سنة 1119هـ/1708م. ويرجعون هذا إلى تخلي الإسبان على المدينة. وكذلك ليون فاي.¹

ويذكر في هذا الصدد أمثلة عن المؤرخين الذين نحووا هذا المنحى مثل:

بليسي E. Péliissier في كتابه « Exploration Scientéfique de l'Algerie »².

ويذكر مولاي بلحميسي في مقال : عددا من المؤرخين الإسبان الذين تناولوا

الحدث مثل بلاستروس Ballesteros في كتابه " تاريخ إسبانيا" الذي أشار للحدث

إشارة خفيفة لا ينتبه إليها القارئ. وكذلك المؤرخ الاسباني بيدرو أقوادو بلاي Pedro

Aguado Bleye الذي ذكر خروج الإسبان من وهران في خمسة أسطر.

وأیضا المؤرخ الفرنسي كازيناف J.Cazenave الذي جمع مصادر تاريخ

وهران في ما يقرب من ثمانين صفحة أفرد للموضوع سوي مقالتين تتعلقان بالحدث.³

ج- قسم ذكر تفاصيل الأحداث مشوهة:

معظم المؤرخين الغربيين الذين تناولوا موضوع تحرير مدينة وهران من طرف

الجزائريين سنة 1708م شوهوا الحقيقة، وأرجعوا هذا التحرير إلى الأوضاع السياسية

التي كانت تمر بها إسبانيا في تلك الفترة، وخاصة حرب الوراثة الإسبانية التي

تناولناها سابقا.

- ففي كتاب " الجزائر Algérie " للمؤلفين الفرنسيين " روزي و كاريت" Rozet et

Carette يرجعان سقوط مدينة وهران إلى تخلي (abondement) الإسبان عنها

بسبب التحالف الأوروبي، وحرب الوراثة الاسبانية.⁴

¹ Fey, Op,Cit, p 122.

² A. Devoulx .Tachrifat..imp.du gouvernement. Alger, 1852.p 11.

³ مولاي بلحميسي، تحرير مدينة وهران سنة 1708، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، كلية الآداب، الجزائر، عدد يوليو 1970، ص ص 55-75.

⁴Rozet et Carette. Algérie. Ed. Bouslama. Tunis.1980, p 48.

- كما يذكر الأستاذ مولود قاسم نقلا عن المؤرخ السويدي ريفتيلوس أن أسباب سقوط وهران في يد الجزائريين تمثل في:
- تقصير فيليب الخامس في إمداد جيشه بوهران بالجنود والعتاد.
- غضب أمراء أوروبا على فيليب الخامس، ومساعدتهم للجيش الجزائري.
- خيانة المركيز فيرا كروز vera cruz¹ أو سانتا كوز الذي حول المساعدات العسكرية التي جمعها الإسبان، وكانت تضم عددا من السفن إلى منافس الملك الإسباني فيليب الخامس الدوق شارل. وقد ذكر هذه الحادثة العديد من المؤرخين الغربيين وخاصة الإسبانين والفرنسيين.²
- وها هو المؤرخ إسترهازي W.Esterhazy يرجع أسباب استعادة الباي بوشلاغم لمدينة وهران إلى انضمام القبائل التي تحالفت مع الإسبان إلى الجيش الجزائري، وكذلك إلى حرب الوراثة الاسبانية الطويلة التي أضعفت القوة الإسبانية، والتي قررت التخلي عن المدينة.³
- ونفس الأسباب يذكرها أوجين بلانتي Eugène Plantet في تعليق له على مراسلة من الداوي علي إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر بتاريخ 1121هـ/1710م. فجملة ما قاله: "وقد أعلن محمد بن علي (بكداش)، أحد المتآمرين الذين أسقط الداوي حسين، تولي حكم الايالة لمدة قصيرة، وذلك لاسترجاعه وهران من أيدي الإسبان الذين شغلتهم وأنهكتهم حرب الوراثة (سبتمبر 1708م)..."⁴
- ويذهب صاحب كتاب تاريخ إمبراطورية الشرفاء في إفريقيا بولي آبي Boulet, Abbé إلى تبرير خروج الإسبان من مدينة وهران، ليس مردّه قوة الجيش الجزائري،

¹مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 145.

² Piesse, Op,Cit, p 203.

³M.Walsin Esterhazy, **De la Domination Turque dans l'Ancienne Régence d'Alger**, librairie de charles gosselin,paris, 1840,p ;171-172.

⁴ Plantet, Op,Cit, T.02, p 62.

بل إلى خيانة الكونت سانتا كروز، وانشغال ملك اسبانيا بحرب الوراثة مما دفعه إلى التخلي عن المدينة إلى البرابرة، بقوله:

« Les maures aiant repris Oran en 1708. Comme je l'ai dit ci-devant, par la trahison du comte de santa-cruz ; le roi d'Espagne occupé alors dans d'autres guerre qu'il avait à soutenir, fut obligé d'abandonner cette place à ces barbares, et de les laisser jouir impunément de leur conquêt ».¹

خاتمة الفصل

إن فتح وهران كان قاصمة لظهر الإسبان ونهايتهم في بلاد الجزائر المحروسة بسبب قوة الجيش الجزائري بقيادة أوزن حسن والباي مصطفى بوشلاغم، وحرص الداوي بكداش على تحريرها، وقوة المجاهدين وعزمهم على تحرير البلاد من آخر معاقل الكفار.

هذا التحرير الذي دام ما يقارب السنة كاملة من شهر ربيع الأول إلى شهر محرم من السنة الموالية، والذي سخرت له إمكانيات بشرية كبيرة جاءت من كل القطر الجزائري سواء الجيش الرسمي، أو المتطوعين الذين لبوا نداء النفير العام بالإضافة إلى الإمكانيات المادية من سلاح وذخيرة ومؤونة كان لها الدور الكبير في شدّ عزم المجاهدين الذين كان يدفعهم وازعهم الديني في تحرير البلاد وإعادتها إلى حوزة الإسلام.

إن حملة تحرير وهران هذه لم تكن كباقي الحملات السابقة التي فشلت في معظمها لأسباب ذكرناها سالفاً، بل رتبت لها خطة محكمة، وإستراتيجية ذكية مع اغتنام فرصة انشغال الأوروبيين، والإسبان في حرب الوراثة مما ينم عن ذكاء، وفطنة لدى الجزائريين ويظهر ذلك في مراحل تحرير الحصون من الجنوب إلى

¹ Boulet, Abbé, **Histoire de l'Empire des Chérifs en Afrique**, chez Prault Père, Quay de Gerves, Paris, P.301.

الشمال (نحو البحر)، وكان آخرها المرسى الكبير الذي كان أول الحصون التي احتلها الإسبان سنة 1505م. فكان خروجهم من حيث دخلوا.

هذا الفتح الوهراني الذي عمّت بفضلته الفرحة كافة أرجاء البلاد، وحتى خارجها، بإقامة الأفراح، وتبادل التهاني، وغيرها من مظاهر الفرحة التي ذكرها المؤلف. ورغم هذا الانتصار الكاسح للقوات الجزائرية فإن مرور المصادر العربية مرور الكرام وتقليلها من شأن هذا الفتح، وعدم الاهتمام به، وبهتان المصادر الغربية، ومجانبتها الحقائق بالتقليل من هذا التحرير، بخلق الكثير من الأسباب الواهية، ليضعنا في حيرة من الأمر والبحث عن أسباب هذا التقصير، والبهتان.

الفصل الرابع

البعء الدينى فى فتح وهران الأول

بين الحقيقة الشرعية والخرافة

تمهيد

لا يمكننا أن نقصر شرح أرجوزة الحلفاوي للجامعي كمرجع لتأريخ فتح وهران الأول في جانبه العسكري فقط، بل تجاوزها إلى مجالات أخرى، سياسية، واجتماعية واقتصادية، وثقافية، ودينية. فقد أورد الجامعي في شرحه البعد الديني بشقيه الشرعي والصوفي، فهو يعكس حقيقة الواقع الديني للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني الذي طغت عليه مسحة صوفية تميل إلى الطريقة المتشعبة بالبدع والخرافات. وقد حاولنا خلال هذا الفصل التعرض لهذا الجانب بنوع من التفصيل.

أولاً: الجانب الشرعي في فتح وهران:

1- الرباط والجهاد:

أ- الرباط:

لغة: جاء في القاموس: " المرابطة أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره وكل معدّ لصاحبه فسمى المقام في الثغر رباطاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ انتهى.¹

إصطلاحاً: الرِّباط بكسر الراء وبالموحدة الخفيفة؛ ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم. قال ابن التين: بشرط أن يكون غير الوطن قاله ابن حبيب عن مالك، قلت- ابن حجر-: وفيه نظر في أطرقه فقد يكون وطنه وينوي الإقامة فيه دفع العدو، ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور، فبين المرابطة والحراسة عموم وخصوص وجهي.²

وهو من السنن الجهادية التي اتبعها السلف الصالح لمنع الكفار من الولوج إلى أرض المسلمين، والمرابطة عليها. وكانت وهران من الثغور التي رابط عليها الجزائريين، وخاصة الطلبة.

¹ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: عبد الخالق السيد عبد الخالق، ط1، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، 2009، ص 568.

² احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرا: محمود بن الجميل، ج6، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003، ص 108.

ب- الثغور:

إصطلاحاً: جعلت علماً على الأمكنة المخوف عليها من العدو. وهذه الخطورة تتغير حسب مواقعها، وبحسب الأمكنة والأزمنة، وقوة العدو وضعفه، واهتمام الملوك بالدفاع عن حمى الوطن وتقاعسهم، كما وقع في كثير من الأوقات ببلاد المغرب العربي.¹

والأحاديث في فضل الرباط كثيرة منها:

ما رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان».²

ومن الرباطات المشهورة في المغرب العربي، رباط وهران، وهو رباط قديم منذ عهد المرابطين أيام تاشفين³ آخر ملوكهم. وقد اهتم به الأتراك لما اشتدت الحرب بينهم وبين الاسبان، ونظّموها تنظيمًا لم يعهد فيها من قبل. وقد خلّدت عدة مؤلفات وأرخت لهذا الرباط سواء في الفتح الأول سنة 1119هـ/1707م، في عهد الداوي محمد بكداش من خلال شرح أرجوزة الحلفاوي للشيخ عبد الرحمن الجامعي، أو في الفتح الثاني سنة 1206هـ/1792م عن طريق الباي محمد بن عثمان من خلال كتاب الرحلة القمرية في الأخبار المحمدية لابن زرفة الدحاوي، أو الثغر الجماني لأحمد بن سحنون الراشدي.⁴

¹ المهدي البوعبدلي، الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والأوقاف، الجزائر، عدد:13، مارس-أفريل 1973، ص ص 19-37.

² صحيح: رواه مسلم (1913)، و الترمذي (1665)، والنسائي (3167) و (3168).

³ تاشفين بن علي: (ت 1145هـ/1145م) هو تاشفين بن علي الصنهاجي صاحب المغرب من ملوك دولة الملمثين (المرابطين)، تولى في أيام أبيه غزو الفرنجة في الأندلس سنة 520هـ. بويغ له بالخلافة سنة 537هـ. قاتله عبد المومن بن علي فكانت أيامه كلها حروب إنتهت بمقتله في وهران. أنظر:- الزركلي، ج2، المرجع السابق، ص 82.

⁴ البوعبدلي، الرباط والفداء...، المرجع السابق، ص ص 19-37.

ج- الجهاد:

قال الحافظ في الفتح: "الجهاد بكسر الجيم أصله المشقة، يقال: جهدت جهادا بلغت المشقة. وشرعا: بذل الجهد في قتال الكفر، ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان".¹

وأنسب تعريف للجهاد شرعا أنه بذل الوسع والطاقة في قتال الكفار ومدافعتهم بالنفس والمال واللسان.²

والأحاديث في باب الجهاد كثيرة جدا منها:

ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لغدوة في سبيل الله، أو روحه خير من الدنيا وما فيها...».³

وهذا ما ذهب إليه الجامعي في مقدمة شرحه، والتي ابتدأ فيها بذكر الجهاد بقوله: "الحمد لله الذي فتح لنا بالجهاد باب رحمته". والأمر بقتال الكافرين، ومدح المجاهدين ابتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين. واستشهاده بالآيات والأحاديث التي تناسب الموضوع.⁴

ثانيا- دور العلماء والطلبة في تحرير وهران الأول:

كان للعلماء وطلبة العلم دورا بارزا، بل حاسما في تحرير مدينة وهران سواء باستنهاض الهمم والدعوة للجهاد والمرابطة على هذا الثغر، وتحريره من الكفار، أو حمل السلاح والانضمام إلى فلول المجاهدين.

أ- استنهاض العلماء والشعراء للحكام لتحرير وهران:

ذكر الجامعي العديد من الاستصراخات من أجل إعلان الجهاد وفتح مدينة وهران، ولم يكن بدعة في هذا الأمر إذ نجد الكثير من العلماء والشعراء قد اهتموا بفتح مدينة وهران قبل ذلك منها:

¹ ابن حجر، ج6، المصدر السابق، ص3.

² وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج6، ط2، دار الفكر، دمشق، 1985، ص 413.

³ متفق عليه: رواه البخاري (2796)، ومسلم (1880)، والترمذي (1651). عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

⁴ الجامعي، المصدر السابق، ص1ب.

- مخاطبة الشيخ العالم سيدي محمد التواتي¹ رحمه الله تعالى أهل وهران لما رأى كثرة فسادهم، وتقاعدهم عن حفظ بلادهم، ينهاهم عن ذلك، ويأمرهم بالدفاع عن بلادهم ويحذرهم من تسليمها للكفار في قصيدة، حيث قال صاحب كعبة الطائفين: قد تفرّس الشيخ العالم سيدي محمد التواتي أمرها وأنذر أهلها، قبل أن يحلّ بهم ما أضلّها فقال رحمه الله ورضي عنه:

أيا أهل وهران انظروا نظر شفقة * لبلدكم من قبل أن تتردت
وقبل مجيئ المنشآت ببحرها * وأي قلوب عندها استقرت
ولا تكلوها غيركم ولئن يكن * فما غائب مثل المقيم ببلدة
وما ينفع الترياق إن بعد المدا * وقد نال منه السم شاك بعلّة
إلى أن قال:

فيا مقلتي فابكي لما نالهم دما * ويا كبدي الحرا عليهم تفتت
فهذا نذير أن تكونوا ذوي حجي * وهل تقبل الأعدار بعد النذارة
فما البرتغال إلا أن يطلب غيركم * ومرساكم لا نال منها بمنية
وقد هال أمر البرتغالي وحده * فكيف وهو القنشي له في الحمية
فلا تهملوا أمر الأعداء فانهم * بحال اجتماع واتفاق وشدة
وقد قطعوا قطعاً متى ظفروا بكم * فقد ظفروا وطرا بأهل الجزيرة
وكانت بلاد المغرب تحمي ديارهم * وتتجدهم بالعون في كل وجهة
إلى أن قال:

وأن ضاع مرساكم فإن ضياعه * ضياع بلاد الله شرقاً وقبلة²
يقول أبو القاسم سعد الله: "ومن الواضح أن القصيدة قيلت قبيل احتلال وهران
من الإسبان وساعة أن كان أهل الأندلس في صراع مع الإسبان".¹

¹ الشيخ محمد بن سليمان بن علي التواتي، الفقيه الصالح، أبو عبد الله التواتي، المتوفي في رجب عام 910هـ. 910هـ. أنظر: - أحمد بن محمد المكناسي (الشهير بابن القاضي)، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمد أبو النور، ج2، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1970، ص 145.

² فيداري قويدر، "كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين (ج1) لمحمد بن سليمان الصائم التلمساني الملقب بالجزولي (ق17م) - تقديم وتحقيق -، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013/2012، ص 558-560.

- ويُشبهه تحذير محمد بن سليمان عريان وهران من التعامل مع الكفار (اليهود والنصارى)، ودعوتهم لليقظة ومخافة الله في ذلك:

الحمد لله العظيم الشان *	ثم صلاته على العدنان
تعاونوا معاشر الإخوان *	واستعملوا كلاما في البنيان
فكيف ياقبائل العريان *	عافاكم الله من الشيطان
أخدموا هارون في وهران *	يهوديا ملعونا في القرآن
مع دكيك كافر نصراني *	يعبد يا ويلاه عود فان
يزعم أن الإله ثاني *	تعالى رب واحد فرداني
وترتضوا مواعد الفرسان *	يهينوكم مختلف الأديان
تبايعونهم على الإثمان *	نسيتم الله لدى الإحسان
خالفتم من جاء بالفرقان *	مع صحبه أصحاب هذا الشان
سادتنا هم وأولوا العرفان *	تراهم غيضا للخزيان
يقاتلونهم على الإيمان *	ويسألون الله في الغفران ² .

- ومنهم ابن أبي محلي الذي ذكر له الجامعي قصيدتين، لكن هناك قصيدة أخرى ذكرها ابن أبي محلي في الاصلية وهي هذه:

إلى الله أشكوا ما أعاني من الهوى *	وما في فؤادي من لهيب التشاوق
ومن....الرحمن في دار محبتي *	وطول انتظار مهديا بشري صادق
وقد عيل صبري وافتضحت *	وسر افتضاحي بالهوى كل عائق
وما شف حال إلا حلة عامر *	على كثرة ونذله للبطارق
وسليني عنها من شكى يزايد *	وسلوان صاب مثلنا غير لائق
وكيف يحل الصبر والغيد حورها *	بوهران تخزي خدها كالشقائق
ولا غرو في تذكرها بدلالها *	لعلى فتى يشتاقتها بالفوائق
وينهض في الفتيان نهضة *	أبي وفي غاضه نوم فاسق
وقد أرققت عيناه من كد العدى *	وما حل في أعرابها من بوائق ³

¹ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص174.

² قيدياري قويدر، المرجع السابق، ص 563.

³ ابن أبي محلي، المصدر السابق، ص 49.

ويذكر الإفرائي، أنه بعدما فتح المولى إسماعيل سلطان المغرب مدينة العرائش عام 1101هـ / 1691م أنشد الشيخ أبو محمد عبد الواحد البوعناني يمدحه ويهنئه ويحرّضه على فتح بعض الثغور منها مدينتي سبتة ووهران اللتان كانتا تحت يد الإسبان بقصيدة:

ألا أبشر بهذا الفتح نور * قد انتظمت بعزكم الأمور
ألا يا معشر الكفار هذا * يبددكم وليس له فتور
ألا يا أهل سبتة قد أتاكم * بسيف الله سلطان وقور
إذا ما جاء سبتة في عشي * تناديه إذا كان البكور
متى يأتي ويفتحها قريبا * ويلحق أهلها منه الثبور
ووهران تنادي كل يوم * متى يأتي الإمام حتى يزور
فيزيمكم ويقنصكم ويسبي * وسيف الحق في يده ينور¹

ب- مشاركة العلماء والطلبة في فتح وهران الأول:

لم يكتف العلماء باستنهاض الهمم، والدعوة للجهاد لفتح مدينة وهران وتحريرها من الإسبان، بل كانوا ضمن فلول المجاهدين يقارعون السيوف، ويواجهون الموت في سبيل الله لتحرير هذا الثغر الوهراني من أنجاس الكفر. فقد ذكر الجامعي في شرح الأرجوزة تبعا للناظم في قوله:

تُمَّتْ نَادَى بِالْجِهَادِ فِي الْوَرَى * مُقَدَّمًا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ وَرَا
فَسَارَعَ النَّاسُ لَهُ إِذْ طَلَبَهُ * لَا سِيَمًا جَمَاعَةً مِنْ طَلَبَهُ

فقد ذكر الجامعي في شرحه تعريفا للطلبة، ومسارعتهم إلى الجهاد لأنهم أعرّف الناس بفضله، وفضل إجابة أمر السلطان. وأنهم كانوا أشدّ الناس بلاء في القتال. وكانت لهم كتيبة، أو فرقة خاصة بهم لقوة شوكتهم، وبلائهم في قتال الكفار. وقد ذكر عددهم الذي كان يتراوح بين السبعمئة (700) إلى الألف (1000). وكان

¹ محمد الصغير الإفرائي، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تصح: هوداس، مطبعة بردين، أنجي، فرنسا، 1888، ص 307.

سلاحهم وأرزاقهم من خزانة الداوي. وكان لهم رؤساء ذكر الجامعي منهم الشيخ محمد الموفق التلمساني¹ رحمه الله الذي استشهد في الفتح.

وننقل هنا نص الجامعي في تعريفه بالطلبة: "الطلبة: جمع طالب كعملة وعامل أي طالب العلم القرءان. وأشار بهذا إلى أن طلبة العلم وحملة القرآن كانوا أشد الناس مسارعة لإجابة دعاء السلطان لهذا الجهاد المبارك، وإنما أفردهم بالذكر اهتماما بشأنهم وتبنيها على ما كان من إيلانهم في هذا الجهاد وصبرهم، وإشارة إلى أنهم كانوا بمحلة مستقلة عن غيرها وكانت شوكتهم على الكفار أقطع من الرماح، ومداهم أنفذ من الصّفاح، وسور جندهم يشدّ بعضه بعضا وكل واحد منهم يرى موته قبل أخيه فرضا، يخوضون في طلب العدو المضايق ويقتحمون من الحرب كل مأزق، وكان عددهم تارة ينيف على الألف، وتارة ينقص عنه إلى السبعمائة. وكانت أرزاقهم وسلاحهم من أرزاق العسكر وخزانة الملك عمرها الله تعالى وأدام ملوكها. وكانت لهم منهم رؤساء، يرجع أمرهم إليهم، ويعتمدون في المضايق عليهم. منهم الفقيه...المجاهد في سبيل الله أبو عبد الله سيدي محمد الموفق التلمساني نسبا المالكي مذهبا رحمه الله تعالى ورضي الله عنه".

وقال الجامعي في موضع آخر: "وكان أشد المجاهدين ضررا على أهل أجننتها عصابة الطلبة، فكانت لهم لبروج الأجنة سريّات لا يخلو غالبها من فتك ونهب، وكان ذلك سبب قطع النصراري أشجار أجننتهم ليأمنوا من فتك الجند بهم."² وقد استشهد الكثير من العلماء في هذا الفتح، لم يذكر الجامعي منهم إلا محمد الموفق التلمساني. وذكر أبي راس الناصري الشيخ بن توزيت الذي استشهد بوهران عند الحاسي الأحرش سنة 1118هـ.³

¹ محمد الموفق التلمساني: لم نجد له ترجمة. غير أنه استشهد في الفتح كما سبق ذكره.

² الجامعي، المصدر السابق، ص-40-39-56ب.

³ محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم

الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 42.

وكان لهؤلاء الطلبة شأن كبير في فتح وهران الثاني على يد الباي محمد بن عثمان وقد فصل في ذكرهم بن زرفة الدحاوي في كتابه الرحلة القمرية، وابن سحنون الراشدي في الثغر الجماني، وغيرهما كما سبق ذكره.

ثالثاً - المسائل الشرعية التي عالجها الجامعي في شرحه:

لم يقتصر شرح الجامعي على ذكر فتح مدينة وهران والاقْتِصَار على الجانب العسكري فقط، بل تعدّاه إلى الجوانب الشرعية التي تتشابه مع موضوع الكتاب. فقد عالج الجامعي العديد من المسائل أهمها:

1 - مسألة الإمامة:

من المسائل التي تطرق إليها الجامعي في شرحه مسألة الإمامة، وذلك عند حديثه على إمامة الداوي محمد بكداش. فذكر خلافة العقد، وخلافة العهد، وخلافة الغلبة والقهر.

أ- خلافة العقد:

فالإمام يختار من أهل الحلّ والعقد، وأختلف العلماء في عدد من تتعقد به الإمامة منهم على مذاهب شتى. فقالت طائفة لا تتعقد إلا بجمهور أهل العقد والحلّ من كل بلد ليكون الرضاء به عاما والتسليم لإمامته إجماعا، وهو مدفوع ببيعة أبي بكر رضي الله عنه على الخلافة باختيار من حضرها. وقالت طائفة أخرى أقل من تتعقد به منهم الإمامة خمسة، وقال آخرون من علماء الكوفة تتعقد بثلاثة، وقالت طائفة بواحد.

ب- خلافة عهد:

تتعقد الإمامة بعهد فهو مما انعقد الإجماع على جوازه ووقع الاتفاق على صحته لأمرين عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما:
أحدهما: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه عهد بها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأثبت المسلمون إمامته بعهد.

والثاني : أن عمر رضي الله عنه عهد بها إلى أهل الشورى فقبلت الجماعة دخولهم فيها وهم أعيان العصر اعتقاداً لصحة العهد بها.¹

ج- خلافة الغلبة والقهر:

وهي أن يتغلب الإمام، أو الخليفة على الحكم بالقوة. ويذكر الإمام القرطبي في تفسيره آية الاستخلاف في سورة البقرة ما نصّه: "فإن تغلب من له أهلية الإمامة وأخذها بالقهر والغلبة فقد قيل إن ذلك يكون طريقاً رابعاً؛ وقد سئل سهل بن عبد الله التستري: ما يجب علينا لمن غلب على بلادنا وهو إمام؟ قال: تجيبه وتؤدي إليه ما يطالب من حقه، ولا تتكر فعاله ولا تفر منه، وإذا ائتمنك على سر من أمر الدين لم تفشه. وقال: ابن خويز منداد: ولو وثب على الأمر من يصلح له من غير مشورة ولا اختيار وبايع له الناس تمت له البيعة، والله أعلم."²

2- مسألة حكم القبائل المتعاونة مع الاسبان:

هذه المسألة من المسائل الشائكة التي كتب فيها الجامعي، مستشهداً بالعديد من الفقهاء في الحكم عليهم منهم أبوسالم سيدي إبراهيم الجلاي المزياتي الورياجلي. إذ يقول في خاتمة المسألة: "...وهذا التقسيم في تلك القبائل هو الحقّ الذي لا يعدل عنه إلا للباطل. وقد تكلمت مع بعض فقهاءهم³ في هذه المسألة، وهو من أهل الخير والمشهود لهم بالصلاح، فأراد أن يجعلهم كلّهم عصاة لا تباح أموالهم ولا دماؤهم بدخولهم تحت ذمة الكافر، وكأنه ما طرق سمعه تجسّسهم على المسلمين وتطلعهم على عوراتهم، وإعلام العدو الكافر بذلك وتمالؤهم على هذا الفساد ورضى من لم يفعله منهم بوقوعه من فاعله وعدم إنكاره عليه نسأل الله تعالى أن يعلمنا الحق ويوفقنا للعمل به، ويهدينا إلى إتباع طريقة نبيه عليه الصلاة والسلام ومذهبه".

¹ علي بن محمد الماوردي، كتاب الأحكام السلطانية، دار الفكر، بيروت، 2002، ص 6-10.

² محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: حامد أحمد الطاهر، ج1، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة، 2010، ص 216.

³ يعني بهم فقهاء بنو عامر حسب سياق الكلام.

3- مسألة المهودية وفتح وهران:

نجد أن الجامعي جمع أخبار فتح وهران الأول وما قيل في فتحها من الحذيفيات، ومن يفتحها، وكذب ظنهم وزعمهم.

فكثير من الناس كان يزعم أن فتح وهران يكون على يد الإمام المهدي، فكانوا يرتقبون خروجه، يحتجون بأحاديث لا أصل لها.¹

وقد ابتلي بهذه الدعوى الكثير من ضعفة العقول. وقد ذكر الشيخ اليوسي أن هذه الدعوى، أي دعوى الفاطمية بلوى قديمة كما أشار إلى ذلك بعض الأئمة... وبسط القول في ذلك بما فيه غنية من أن المهدي يتأخر حتى يكون آخر الزمان لوقت خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام.²

وممن ذكر ذلك ابن أبي محلي في الإصليت، فقال: " فكثير من الناس زعم أن هذا الفتح لا يكون إلا على يد الإمام المهدي المعروف بالفاطمي، نسبة إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها، فكانوا يرتقبون لهذا الأمر وجوده، وينتظرون لورود هذا الثغر ووروده، ويحتج لذلك بعضهم بما وقع في الحذيفيات المنقولة في شأنه من قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد الله ظهوره يأمر الله تبارك وتعالى بخراب المدائن والقرى فيخرب الشام ومصر وترشيش ومديونة واطرابلس والكوفة وطنجة ووهران وسبته وسلا والمدينة البيضاء وخولان وزرهون وسوس الأقصا وسوس الأدنى". وقال في موضع آخر من كتابه الإصليت: كما كنا نسمع في وهران أنه يفتحها المسلمون بين يدي ظهور الإمام المهدي أو على يده انتهى.

ولما علم الناس وفتشا فيهم أن وهران ستفتح على يد المهدي زعم بعضهم، وادعى المهودية كما ذكر ذلك الجامعي: " ولما فشى على ألسنة الناس وانتشر من أن فتح هذا الثغر الوهراني يكون على يد الإمام المهدي ادعى بعض المتلبسين من جهلة المبتدعين والمحلّة العثمانية نازلة بهذا الرباط أنه الإمام المهدي وأتى الناس في حالة منكرة متنقبا بنقاب نكر به معرفته وأخفى حليته وهو راكب على أتان مسرج

¹الجامعي، المصدر السابق، ص39-16ب.

²القادري، المصدر السابق، ص190.

يدعوا الناس إلى الجهاد ويحضهم عليه ويزعم أن الفتح كائن عن قريب على يديه فصدقه كثير من سائر الجهلة العوام في دعواه حتى كاد أن يفتتن سائر الجند ببلواه" وكان بعضهم يرى أن فتح وهران يكون على يد سلطان الدولة العلوية المولى إسماعيل، بل كان هذا ظن النصارى أنفسهم: "...حتى أن نصارى وهران بهذا الجيل يعتقدون هذا ويزعمون نقله من أجفارهم وصحيح أخبارهم، ويصرحون به للأتراك أيام حصارهم والذي أظن أن لا أصل له في كتب الأجفار والملاحم، وإنما هو مما عاينوه من حرصه أول دولته على إخلاء الثغور من الكافرين وتعميرها بالمسلمين لاسيما وقد ترادفت له فتوحات".¹

وأما علماء الأخبار ومحققوا الأجفار فكانوا يرون أن هذا الفتح لا يكون إلا على يد ترك الجزائر وأن توليتهم للجزائر علامة على فتح وهران كما صرح به ابن أبي محلي في قوله:

أَلَسْتُمْ أَخَذْتُمْ دَارَ مُلْكِكُمْ الَّتِي * مِنْ أَشْرَاطِهَا وَهَذِهِ فِي الْعَلَائِمِ
وذكر في مقيدات بعض الأعلام ما نصه:

سَتُقْتَحُ وَهْرَانُ قَرِيبًا بِأَسْرِهَا * وَيَبْقَى لَهَا ذِكْرٌ جَمِيلٌ مُخَلَّدًا
هَنِيئًا لَكُمْ أَهْلَ الْجَزَائِرِ فُرُتُمْ * بِرِضْوَانِ رَبِّي فِي الْجِنَانِ مُخَلَّدًا
وصرح بذلك ابن أبي محلي أيضا في قوله:

يُرِيدُونَ مِنْ وَهْرَانَ مَا سَبَقَ الْقَضَا * بِتَنْفِيذِهِ لِلْوَقْتِ فِي جَفْرِ عَالِمِ.

ووقع أيضا التصريح به في قول الولي الصالح المكاشف بنور الله تعالى سيدي الأكل بن خلوف رضي الله تعالى عنه وهو هذا على طريق كلام الشرافة:

يَا عَلَى جَبَلٍ مَنْ رِصَاصِ يَحَى الدِّينِ * تَهَيَّبْتُ اعْسَاكِرَ مَنْ مَدِينَةَ اسْطَنْبُولِ
تَحْفَرُ اغْلَايِطُ الْوَنْدُ لِلْبِرَازِ اِيْدِينَ * فِي وَعْدِ كَاسِيَيْنِ الْبِلَادِ عُرْضُ وَطُولِ
اَوْعَرَبَ الْجِدَارَ مَسَدِّيَا لِمَسْرَقِيْنَ * اَوْعَرَبَ الْكِرَاعَ تَلْعَى اِيْمَنْ يِرَا بَنْ شَوْلِ
يَحْبَسُ عَلَى كَهْرَ جُنْدُ مَايْلُو اَعْدَادُ * مَنْ تَلْمِيْنُ لِلدِّيْرِ قَبْلَةَ الْحَفْرَا

¹الجامعي، المصدر نفسه، ص 16-17-18.

مَنْ تَمَّ لِيَقْرَى لِلْغُرُوسِ حَمَلَتْ وَادٌ * جَاءَتْ بِالْفُؤَا عَلَى السَّدِّ تَزَكَّتْ دَبْرًا¹
إلى أن قال :

إِذَا اضْحَاتْ طَنْجًا اخْذَاوَهَا الْأَسْيَادُ * بَلَدُ اللَّعِينِ سَبَتْ تَعُودُ مَحْصُورًا
أَعْدَادُ الْأَصْبَاعِ سَنَا وَعَامٌ طُرَادٌ * ابْشَرَ بِفَتْحِ وَهْرَانَ تَزُولُ ذَا الْكَثْرَا

4- مسألة في الأسماء والصفات

هذه المسألة من المسائل التي اختلفت فيها كثير من الطوائف الاسلامية، وخالفت أهل السنة فيها. وقد ذكرها الجامعي في معرض قوله، مثل:
- "ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله، شهادة نقطع بها دابر التثليث والتعطيل وإدعاء وجود أمثاله".

- وقوله عند شرح "الله دهر متحف" خرج مخرج التعجب والاستعظام من باب قولهم: لله دره فارسا. والمراد هنا بالدهر الزمان الموجود فيه هذا السلطان... ونسبه للدهر مجازا إسناديا من باب قول الشاعر:

وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ * عَلَيَّ وَلَكِنْ شَيَّبْتَنِي الْوَقَائِعُ
وقوله:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ * كَرَّ الْعَدَاةَ وَمَرُّ الْعَثِيِّ

وهو جائز ممن علم توحيده الله تعالى في ذاته، وصفاته، وأفعاله بقريئة مقالية أو حالية، وإنما ينكر ممن يعتقد حقيقيا وهم الدهرية القائلون ﴿وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾².

رابعا: البعد الصوفي في فتح وهران:

1- احتلال وتحرير وهران في المخيال الصوفي:

بعد أن سقطت الأندلس بيد الإسبان، وطرد المسلمين منها، واصلت مطاردتهم من السواحل الإفريقية. فكان احتلال المرسى الكبير ووهران سنتي 911 و915هـ/ 1505 و1509م إيذانا بانكسار شوكة المسلمين، وانتصار الإسبان. إلا أن المخيال الجماعي عند المسلمين برّر هذا الاحتلال، بل وحتى انتصار المسلمين

¹لكحل بن خلوف، قصيدة صلوا على النبي، مخطوط رقم: 1635، المكتبة الوطنية، الجزائر، ورقة 3.

²الجامعي، المصدر السابق، ص1ب- 29ب.

واستعادتهم لمدينة وهران من يد الإسبان بأسباب غيبية نسجتها الذاكرة الجماعية تصبّ معظمها في باب التصوف، والمرائي، والكرامات، إن لم نقل الهرطقات. حتى يظنّ الظان أن الجيش "وأعدوا لهم" لم يكن له أثر، أو كان دوره شكلي بالنسبة لها. ابتداءً باحتلال وهران الأول سنة 915هـ / 1509م فإن المصادر التي كتبت في هذا الموضوع ترجع أن احتلالها كان بسبب دعاء الشيخ سيدي محمد الهواري¹ -رحمه الله- عليها وعلى أهلها بتسليط الكفار بعد أن قتلوا ولده ظلماً.² يذكر الجامعي ذلك عند قول محمد بن عبد المومن يحرض أمير وقته السلطان باباً حسن³:

نَادَتْكَ وَهْرَانَ فَلَبَّ نِدَاهَا * وَأَنْزَلَ بِهَا لِاتَّقِصِدَنَّ سِوَاهَا
وَأَحْلُلْ بِهَاتِيكَ الْأَبَاطِحَ وَالرُّبَا * وَأَسْتَصْرَحَنَّ دَفِينَهَا الْأَوَاهَا
ومراده بقوله: دفينها الأواها، بدر سمائها وواسطة عقد علمائها وقت إسلامها وأوليائها العالم العامل القطب الكامل نيل الكرم الفائض الجاري أبو عبد الله سيدي محمد الهواري رحمه الله تعالى ورضي عنه. وإنما أمره باستصراخه لإنقاذها لأنه هو سلطان مصرها ومتولي أمرها وهو الذي أسلمها في يد النصارى فتملكوها لبغي أهلها على نفس ولده حيث استهلكوها فسبق دعاؤه عليهم بذلك وأسلمهم وكان رضي الله عنه من الذين لو أقسموا على الله لأبر قسمهم⁴.

¹ الشيخ محمد الهواري: (751-843هـ/1350-1439م)، محمد بن عمر، أبو عبد الله الفقيه، متصوف، ذائع الصيت في أقطار المغرب الكبير، ولد في مغراوة، وانتقل إلى بجاية فأخذ عن عبد الرحمن الوغليسي وأحمد بن إدريس وغيرهما، ثم سافر إلى فاس وأخذ عن موسى العبدوسي والقباب. رحل إلى المشرق فحجّ ودخل القاهرة ولقي بها الحافظ العراقي وغيره وأخذ عنهم، وجاور مدة بالحرم الشريف بين مكة والمدينة، ثم زار بيت المقدس ودمشق، وعاد إلى وهران واستقر بها إلى أن وافاه الأجل. له "التسهيل" و"تبصرة السائل" و"التبيان" و"السهو والتنبية". أنظر: - النويهض، المرجع السابق، ص 448.

² سيأتي لاحقاً التحقيق في هذه الحادثة.

³ الداي بابا حسن: أول من تسمى "بابا". تولى الحكم مرتين آخرها. سنتي 1092/1094-1681/1683م..

لكن الزباني ذكر في كتابه أن الذي حرضه العلامة محمد بن عبد المؤمن بهذه القصيدة على قتال وهران هو حسن بن خير الدين الذي تولى الحكم سنة 985هـ؟. أنظر: - يوسف الزباني، المرجع السابق، ص 245.

⁴ الجامعي، المصدر السابق، ص 10أ.

ذكر صاحب حزب العارفين أنه هو - الشيخ الهواري - الذي باع وهران للنصارى لما قتلوا ولده، فقال في قصيدته الملحونة عند استصراخه الأولياء رضي الله عنهم.

أين من وهران به سادا * لولا أن باعهم بيع أرخيص
لما أن مسوه بالعطبا * عطبوا منه الأهل والجورا
قال شارحه : أشار بهذا إلى الشيخ الإمام سيدي محمد الهواري نزيل وهران -
أعادها الله دار إسلام - .

إذا تمّ وقت غضب الهواري * سقى ضريحه السحاب الساري¹
وأشار المصنف إلى أن هذا الشيخ هو سبب تدمير وهران - أقالها الله العثرة
والهوان - قال عز من قائل: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مَتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا
فِيهَا﴾²، ومن أعظم الفسوق نبد الشريعة وإيذاء أهل الحقيقة... ثم ذكر المصنف
قصة بيع الشيخ محمد الهواري وهران³.

وبالمناسبة نذكر قصة دعاء الشيخ محمد الهواري على مدينة وهران وأهلها
كما أوردها يوسف الزباني: "واعلم أن سبب تملك النصارى لوهران هو دعاء الشيخ
الهواري عليها وذلك أن أهل وهران بغوا على ولده سيدي أحمد الهايج وقتلوه ظلما
وعدوانا بالمحل المسمى به الآن وهو الهايج، وواديه يقال له وادي الهايج، وادعوا
عليه أنه هائج عليهم بغير حق. سمع بذلك الشيخ وسكت، فحرضته زوجته أم الولد
المذكور على أخذ ثار ولده بالانتقام من أهل وهران، فلم يلتفت لها، فذهبت إلى
دجاجة عنها ذات فلليس صغار، وأخذت فلوسا منها والشيخ ينظر، فجاءت أمه
إليها وصارت تضاربها لتخلصها منها. فقالت له زوجته: يا هواري أنظر لهذه الدجاجة
كيف أخذتها الغيرة على ولدها، وكيف بك لم تأخذك الغيرة على ولدك المقتول ظلما
وعدوانا. فعند ذلك قال لهم الشيخ: لأي شيء قتلتم ولدي يا أهل وهران لأنه ثمره
فؤادي، وقرّة عيني وبضعة مني. فقالوا له: لأنه ارتكب ذنبا وثبت عليه، وقتلته

¹ ابن سحنون، المرجع السابق، ص 463 - 451.

² سورة الإسراء، الآية 16.

³ قبيدري، المرجع السابق، ص 555.

الشرعية، فقال لهم: من حكم بقتله من ساداتنا العلماء؟ فقالوا له لا نحتاج في ذلك لحكم حاكم، وإنما رأينا الشرعية قتله فقتلناه، فقال لهم: أنتم قتلتم بزعمكم أن الشرعية قتلت ولد الهواري، وأن الهواري لا يجوز ولده لعدم تحقيق دعوكم، وإن كان قولكم في الظاهر مقبول، ففي الباطن ولدي ناج وقولكم محلول، فسلمها رضي الله عنه للنصارى، لأنه سلطان مصرها، ومتولي أمرها، وكان من الذين لو أقسموا على الله لبر الله قسمهم. ونص دعائه: "روحي يا وهران الفاسقة، يا كثيرة الجور والبغي الطارقة، يا ذات الأهل الباغية السارقة، إني بعثك بيعة موافقة لنصارى مالقة وجالقة إلى يوم البعث والتالقة، مهما ترجعي فأنت طالقة". فلما قال الشيخ ذلك، قال له بعض تلامذته الحاضرين لدعوته: ياسيدي والفرج لاحقة، فقال الشيخ: "والفرج لاحقة"¹.

وقال ابن سحنون: "ينعش هذه الحكاية ما حكاها الأخ في الله الحاج أحمد الصغير، قال قدمت الجزائر فقصدت سيدي عبد الرحمن الثعالبي وبتُّ فيه عند ضريحه ثلاثاً، وأنا مهتم بأمر وهران، فرأيت في النوم فقال لي: تفتح إن شاء الله تعالى، وأنت تبلى لأهلك فتجدها قد فتحت، أو تحضر لفتحها، فقلت ياسيدي، وسيدي محمد الهواري باعها؟ فقال: هو باعها والناس اشتروها من بعده من الله عز وجل".

- تنفيذ هذه الرواية:

وقد فند هذه الرواية العديد من المؤرخين، لعدة أسباب منها:

- فابن سعد لم يذكر في روض النسرين عند ترجمة محمد الهواري هذه القصة التي اشتهرت من بعده؟ ولم يشر إليها ابن مريم في البستان عند ترجمة محمد الهواري؟².
- ونفس المصادر أشارت إلى دعاء الشيخ أحمد بن يوسف الملياني عليها، بعد حادثة وقعت له مع حاكمها المسلم.

فهل كانت هذه الروايات والقصص حقيقية أم هي من نسج الخيال الصوفي لرفع من مقامات هؤلاء الأولياء؟

¹ يوسف الزياتي، المرجع السابق، ص 60.

² ابن مريم، المصدر السابق، ص 228-236.

- وقد فند الأستاذ يحي بوعزيز في كتابه "مدينة وهران عبر التاريخ" هذه الحادثة بقوله: "وهناك إشاعة أخرى نقلها كثيرون من تلاميذه ومنهم إبراهيم التازي، والحافظ أبو راس، وشاعت بعد ذلك وانتشرت في كتابات الأوروبيين. مفادها أن الشيخ الهواري هو الذي دعا على وهران حتى أحتلها الإسبان..."¹.

- وينفيها كذلك أبو القاسم سعد الله في كتابه أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر عند تقديمه لمخطوط كعبة الطائفين بقوله: "وقد ساق- أي مؤلف كعبة الطائفين- قصة تروى عن محمد الهواري وهي أنه سبب هلاكها أي وقوعها بأيدي الكفار. وهي لا شك قصة خرافية."²

وتكرّر نفس التبرير في احتلال وهران الثاني من طرف الإسبان سنة 1144هـ/1732م في عهد الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي، لأنه آذى الشيخ سيدي محمد الهواري في ضريحه بعد القبض على أحد الجناة فيه.

فكان الشيخ محمد الهواري نسب إليه احتلال وهران الأول، والثاني. بل نسب إليه موالاة الجناة وأصحاب الجرائم، والتعدي على حدود الله، وإيذاء المسلمين في بلدهم. بل موالاة الكفار وتسليمهم أحد ثغورهم بسبب أن أحد الجناة قبض عليه في ضريحه. نظن أن كل ما أُلصق بهذا العالم الجليل والولي الصالح غير صحيح وتمجّه الفطر والعقول السليمة.

ونجد ابن سحنون الراشدي يبرر فعل الشيخ بمبررات واهية بقوله: "ولا اعتراض على الأولياء في مثل هذا، إذ لم يقع شيء بأمرهم، وإنما الأمور كلها جارية بقدر الله وقدرته، وهم إنما يتكلمون بما شاهدوه من أنباء الغيب التي أطلعهم الله عليها. فهذا الولي لما كان مطلعاً على هذا السرّ وورد عليه من الغيظ على انتهاك حدود الله ما خامره، صرح بإفشائه، غير أنه موه على السامعين بإسناد البيع إلى نفسه لئلا يعدّ مذيعاً للسرّ الذي بينه وبين مولاه، وكون ذلك الغيظ لأجل قتل ولده وليس بمخرج له عن كونه غضباً لله تعالى، إذ الظلم كله حرام، يجب عليه أن يغضب له، لا فرق بين كونه على قريبه أو بعيده.

¹ يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 116.

² سعد الله، أبحاث وآراء...، المرجع السابق، ص 172.

وقد شحن المؤرخون الذين كتبوا عن فتح وهران الأول والثاني العديد من هذه القصص والحكايات التي يتمسك بها المتصوفة ومن على شاكلتهم لإثبات أن فتح وهران كان بسببهم لا بسبب ما أعدّه هؤلاء الحكام من عدد وعدة لأجل هذه الفتوحات.

فهاهو ابن سحنون الراشدي يقول: " وكذا ذكر لنا سيدي يوسف الشريف بجامع سيدي أبي مدين، وزاد أنها لا تؤخذ بطبول ولا عساكر، وإنما يفتحها فرسان قلائل بكلمة التوحيد- أنظر بقية كلامه".¹

وأين قوله من قول أبي تمام الشاعر وهو يفند أقوال المنجمين، ويثبت قول السيف في فتح عمورية على يد أمير المؤمنين المعتصم بالله العباسي بقوله:

السَيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِّنَ الْكُتُبِ * فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سَوْدُ الصَّحَائِفِ * فِي مَتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرِّيْبِ
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لِامِعَّةٍ * بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
أَيِّنَ الرِّوَايَةِ بَلْ أَيِّنَ النُّجُومِ وَمَا * صَاغُوهُ مِنْ رُخْفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ²

وقد اختلفت هذه الحكايات في انتصار المسلمين على الكفار ما بين ما يقبله الشرع ويوافقه، وما بين ما هو من باب الخرافة، والهرطقة. فمنها التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، والمرائي، والمنامات، والكرامات، والتوسل بالأولياء، وغيرها.

2- التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم:

ذكر الجامعي توسل الأمير أوزن حسن عندما طال حصاره للمدينة، وقال في نفسه مخاطبا للنبي عليه الصلاة والسلام: كيف بك يا سيدنا يا رسول الله تركتنا على هذه الحالة في هذا الزمان الطويل، ولم تعننا على توضيح هذا السبيل. فقرأ بعض صلحاء الجند في تلك الليلة الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وغيره من أكابر أولياء الجزائر حرسها الله فألهم العلم بهم فسلم عليهم فقالوا له: كيف يظن الأمير السلطان حسن أننا غافلون ونحن قطُّ ما غبنا عن حضور هذا الموسم

¹ ابن سحنون، المرجع السابق، ص 465-466.

² أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، الديوان، قدم له: عبد الحميد يونس، وعبد الفتاح مصطفى، مطبعة محمد عبد اللطيف حجازي، القاهرة، 1932، ص 70.

المبارك ولولا حضورنا ما ظفرتم بمطلوبكم. فكان فتح المدينة والبرج الجديد في غد ذلك اليوم وهذا مما لا يشك فيه ولا يرتاب في حقيقته".

3- المرائي والمنامات:

وهي كثيرة فمنها ما يذكر في فتح وهران الأول أن بعضهم بشر في منامه بفتحها من الشيخ محمد الهواري. رأى بعض النجارين فيها ليلة الفتح المذكورة الشيخ سيدي محمدا الهواري وهو يقول له: اصنع لي تابوتا على قبري بوهران، وأنا الهواري، فقال له ياسيدي إلى أن تفتح، فقال له قد فتحت هذه الليلة.¹ والغريب أن هذه القصة تخالف قصة دعاء الشيخ الهواري عليها، وأنه كان سبب في احتلالها من الإسبان.

ولا شك في صحة الاستدلال بالرؤيا على ظهور ما تؤول به والركون إلى ذلك²، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصادقة جزء من تسعة وتسعين جزءا من النبوة».³

وذكرت بعض المرائي في بيان مقام الشهداء عند الله تعالى من باب قوله تعالى: «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء».⁴

منها رؤيا الشيخ محمد بن جابوا لتلمساني لما أستشهد الشيخ الموفق التلمساني في فتح وهران الأول وبيان مقامه في الآخرة. "فأرى في ليلة غد ذلك اليوم كأنه جالس على نهر مع بعض أصحابه الذين حضروا الجهاد ولم يحضروا معه في استشهد هذا العالم، فدخل ذلك النهر دونهم واغتسل فيه ورأى الدرر يتحدر من جميع أعضائه حتى أنقى سائر بدنه".⁵

¹الجامعي، المصدر السابق، ص59-59ب.

² لم نجده بهذا اللفظ. والصحيح: عن ابن عمر «الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة»، رواه أحمد (18/2)، وابن ماجه (2265). وفي حديث عن أبي سعيد «جزء من من ستة وأربعين...». البخاري(6989).

³ابن سحنون، المرجع السابق، ص 214-215-216-318.

⁴سورة البقرة، الآية 158.

⁵الجامعي، المصدر السابق، ص 40أ.

4- الكرامات:

- تعريف الكرامة عند الأشاعرة: يعرفها أبو إسحاق¹ بقوله: "أن الكرامة لا تبلغ مبلغ خرق العادة، وإنما هي إجابة دعوة، أو موافاة ماء، في غير موقع مياه، أو مضاهي ذلك. وكل ماجاز معجزة لنبي لم يجر كرامة لولي".² وأما الباقلاني³ ومن معه، فيقولون: "كل ماجاز أن يكون معجزة لنبي، جاز أن يكون كرامة لولي، من غير استثناء، ومنعوا الإلتباس بما لا ضرورة بنا إلى بسطه".⁴

وقد ظهرت في فتح وهران كرامات كثيرة ذكرها المؤرخون يقول الجامعي في فتح برج العيون: "...وظهرت للمجاهدين فيه كرامات وخوارق عادات منها أن المسلمين كانوا يسمعون مدفعا يرمي به البرج ويهدّ أطرافه ولا يدرون من أين يأتي إلى غير ذلك. وليس هذا ولا أكثر منه ببعيد في فضل الجهاد الذي جعله الله مصلحة للعباد وقائدهم للرشاد".

5- حضور الملائكة والأولياء لفتح وهران:

يذكر الجامعي حضور الملائكة لفتح وهران الأول فيقول: "فكان من مواهب الله تعالى اللدنية المؤذنة بقرب حصول الأمنية، استنشق الإسلام من روضته عرف زهر النصر وزاحمت في وليمته أكتاف المجاهدين أكتاف الملائكة وصلحاء العصر رضي الله تعالى عنهم. بل إن أسرى الكفار صرحوا برويتهم للملائكة ووصفهم للمسلمين، وأنهم كانوا سبب نصرهم. حكي أن المأسورين من هذا الحصن كانوا

¹الاسفرائيني (... - 418هـ = ... - 1027م): إبراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران، أبو إسحاق. عالم بالفقه والأصول، كان يلقب بركن الدين. نشأ في اسفرايين (بين نيسابور وجرجان)، ثم خرج إلى نيسابور وبنيت له فيها مدرسة عظيمة فدرّس فيها، ورحل إلى خراسان وبعض أنحاء العراق. له كتاب الجامع في أصول الدين، ورسالة في أصول الفقه، كان ثقة في رواية الحديث، له مناظرات مع المعتزلة. مات في نيسابور ودفن في اسفرايين. الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص 61.

²مبارك محمد الملي، رسالة الشرك ومظاهره، ط3، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1982، ص 120.

³القاضي الباقلاني (338 - 403هـ = 950 - 1013م): محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر. قض من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي بها. وجهه عضد الدولة سفيرا إلى ملك الروم، وكانت له مناظرات مع النصارى. من كتبه: إعجاز القرآن، الإنصاف، الملل والنحل، والبيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة. الزركلي، ج6، المرجع السابق، ص 176.

⁴الملي، المرجع السابق، ص 120.

يسألون العسكر المنصور بالله بعد دخولهم المحلة السعيدة وترددهم فيها، ويقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نراهم في أيام محاصرتم لنا، كأنهم بقية قوم عاد طوال شداد، ثيابهم بيض ولحاهم طويلة كانوا يضربوننا بسيوفهم، ونحن على أسوارنا ونضربهم فلا يفيد ضربنا فيهم شيئا، وهم الذين أخرجونا إليكم، وأنزلونا على حكمكم، فانظر هذا الوصف فما أراه صادقا إلا على الملائكة الكرام عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام...".¹

يقول ابن سحنون: "وما زال الأولياء يحضرون ملاحم الجهاد أحياء وأمواتا. أما الأحياء فبما أوجب الله عليهم كغيرهم من نصره دينه بقتال أعدائه، ومع ذلك فلا تصدر منه الخوارق، وإن كانوا غير ممنوعين منها، بل يقاتلون بالآلة كغيرهم فيقتلون ويقتلون اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالسلف الصالح، وحكمة ذلك تظهر بمطالعة كتاب "الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز". وأما الأموات فإن أرواحهم تحضر إعانة للمسلمين وإغاثة، وربما ظهرت منهم الخوارق، بل حضورهم من الخوارق، ولهم في ذلك أخبار جمّة وخوارق مهمّة، بسطها يطلب في كتب المناقب."²

5- تكليم الموتى:

يحكي أن رجلا من أهل وهران مرَّ على مقبرة للمجاهدين قرب المغرب في رمضان، فرأى أناسا في زي الأتراك، وهم يأكلون، فقال في نفسه ما بال هؤلاء يأكلون قبل الغروب، فذهب إليهم ليحقق خبرهم، فلما قرب قال له أحدهم: أبلغ عنا أهل المدينة السلام، وقل لهم قد وجدنا عند ربنا ما تمنينا، أو كلاما هذا معناه، ثم غابوا عنه فلم يجد أحدا فعلم أنهم شهداء.³

6- الحذيفيات وعلم الأجفار: (الجفريات):

ومن العلوم التي استعان بها المؤرخون في ذكر فتح وهران علم الأجفار والملاحم يقول ابن خلدون: "اعلم أن من خواص النفوس البشرية التشوف إلى عواقب

¹الجامعي، المصدر السابق، ص48-50ب.

²ابن سحنون، المرجع السابق، ص303.

³الجامعي، المصدر السابق، ص73أ.

أمورهم وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت، وخير وشر، سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا، ومعرفة مُدد الدول أو تفاوتها، والتطلع إلى هذا طبيعة للبشر مجبولون عليها، ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوفون إلى الوقوف على ذلك في المنام والأخبار من الكهان لمن قصدهم...¹.

وقد ذكر الجامعي العديد من الحذيفيات مستدلا بوقت فتح مدينة وهران. وأبرزها الحديث الذي أورده ابن أبي محلي في الاصلية بهذا الخصوص عن حذيفة بن اليمان². وهو حديث موضوع سنداً وممتناً.

وهاهو الشاعر الشعبي لكحل بن خلوف يذكر في جفرياته هذا الفتح أي فتح

وهران في قصيدته صلوا على النبي وارضو على العشرة بقوله:

أول اثنا عشر بالقرون اعداد * بابن خلوف بعدك انتشوف ما يطرا
تبدأ اتزول هذا الهموم والانكاد * ويعود فرح واسرور ماترا كشرا
وهران تعود باذن الله بالاسلام * للعلم والعمل وامحاضر القرعان
للذكر والزكوة والصلاة والصيام * وارجال رغب في السجود والاذان
اتعود ترحم الي اغريب والايتم * واطعام بالتوالي اوسوقها رنان
للبيع والشرا لا تجيبها لبلاد * راه ثم اضعيف عاد ابرا
ثم تقبل اجنود ابغير اعداد * بالقمح والشعير العزيز ياحضرا
ترخس اجميع الاسعار من زرع واثمار * باذن الاله ربّ هو اعلم ودرا³

7- الإستغاثة والتوسل بالأولياء، وغيرهم⁴:

منها قصيدة الشيخ محمد بن علي بن محمد بن المهدي رحمه الله تعالى سنة

1116هـ/1705م يتوسل فيها بالشيخ محمد الهواري يقول في مطلعها:

¹ ابن خلدون، المصدر السابق، ص 313.

² الحديث: "إذا أراد الله ظهوره يأمر الله تبارك وتعالى بخراب المدائن والقرى فيخرب الشام ومصر وترشيش ومدينة وطرابلس والكوفة وطنجة ووهران وسبتة وسلا والمدينة البيضاء وخولان وزرهون وسوس الأقصا وسوس الأدنى"³

³ سونك، الديوان المغربي في أقوال أفريقية والمغرب، دار موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص 367.

⁴ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "ولا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد المشايخ الغائبين ولا المائنين (كذا)، مثل أن يقول: يا سيدي فلان أعطني و انصرتني وادفع عني...". أنظر: - ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، مرا: السيد الجميلي، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، [د.س.]، ص 199.

جنّناك يا شيخ العلا نتوسل * ونروم غيثًا من جنابك يهطل¹

8- كلام المجانين والبله: وحكى لنا أن بعض البله بها كان يمرّ بأسواقها ويأمر الناس بتزيين دكاكينها. وبعضهم يمرّ فيها وهو يضرب الطار ويرقص.

خامسا: البعد الوجداني: الأمل والحنين بالعودة إلى الأندلس:

ينقل لنا الجامعي في كتابه حرقه المسلمين على فقدهم للأندلس، وأمنيتهم في استعادتها والعودة لها، بل يؤكد أن هذا الجيش الجزائري الذي فتح مدينة وهران سيكون هو الذي يفتح بلاد الأندلس.

فقد ذكر الجامعي تبعا للحفاوي عند قوله:

فَفُتِحَا يَوْمَ الْعَرُوبَةِ مَعَا فَتَحَا أَرَى فِي الْأَنْدَلُوسِ مَطْمَعًا

كناية عن عظمة هذا الفتح فإنه كان لا يطمع به أحد لتمنع هذه الحصون وتحصنها بمقربات المنون، فلما هيا الله أسبابه ويسرها على يد هذا السيد الذي أنقذ الفريسة من فم الثعبان، ومحا الإساءة بالإحسان، دخل الرعب في قلوب الكفار، ففروا وهم يظنون أن جنوده تجوس بتلك العدو خلال الديار²، وإلى هذا المعنى أشرنا في القصيدة الدالية بقولنا :

وَإِنْ فَرُّوا سَتُدْرِكُهُمْ قَرِيبًا بِأَنْدَلُوسٍ جُنُودٌ مِنْ أَسُودٍ

أي حقّ للمسلمين فتح عدوة الأندلس وردها لهم كما كانت أولا، ولاشك أن هذا ممّا يطمع الناس فيه ويتحدثون بإدراكه، وسيكون قريبا إن شاء الله تعالى، وليس غير هذا الجند الجزائري وفره الله متعينا لإدراك هذه المزية لما لهم من النجدة في المراكب البحرية، وقد نقل ابن خلدون في مقدمته عن أهل الأجدار والملاحم أن ذلك كائن لا محالة. فنسأل الله تعالى رد ضاللتنا، وتحقيق أمنيّتنا.³

¹ يوسف الزياتي، المرجع السابق، ص 64.

² أي إلى عدوة الأندلس.

³ الجامعي، المصدر السابق، ص 63ب.

وقول الشارح في معرض حديثه عن الأسلحة التي استعملها الجزائريون لمحاصرة الأبراج من مدافع ومرعدات، والتي كان لها الأثر الكبير في الانتصار، وتخریب ثلاث دور المدينة: "وتعدية أمتعتهم لتلك العدو ردها الله للإسلام¹."

خاتمة الفصل:

لا شك أن تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني كان بدافع الحمية الإسلامية، والجهاد في سبيل الله. هذا الجهاد الذي يمثل البعد الديني الشرعي الذي يستلهم منه المسلمون قوتهم. وهدفهم هو إحدی الحسنيين إما الانتصار أو الشهادة في سبيل الله. ولكن هذا لم يمنع من وجود عوامل أخرى هي أقرب إلى البعد الصوفي منها إلى الشرعي. كالكرامات، والمنامات، والتوسل بما هو مشروع من أدعية وغيرها. هذه الأخيرة التي تخللتها البدعة، والخرافة، والهرطقة التي يهرع إليها ويقبلها ضعاف الإيمان، والمتلبسين به من انتظار المهدي، والاعتماد على علم الأجدار والحذيفيات، وأقوال المتنبئين. وقد كثرت هذه البدع في العهد العثماني بسبب أن الحكام في الجزائر كانوا ممن يدعمون هذه الفئة من المتصوفة، وينصرونها لعدة أسباب لعلها جلب محبة الرعية، والتقرب منهم. وقد كان لهؤلاء المتصوفة، والطرقية دورا كبيرا في سياسة الدولة، عند دخول العثمانيين إلى الجزائر، بل حتى عند خروجهم منها. والجامعي يصور لنا من خلال هذا الشرح المانع أوضاع الشعب الجزائري الدينية، وأثر الخرافة في حياتهم.

¹أمل، وأمنية الشارح في عودة الأندلس إلى حاضرة الإسلام.

²الجامعي، المصدر السابق، ص 46ب

الفصل الخامس

دراسة نسخ مخطوط

شرح أرجوزة الحلفاوي

تمهيد:

يُعدّ وصف النسخ ودراستها دراسة مادية، من أصعب الخطوات في مثل هذه البحوث. وذلك لعدة اعتبارات؛ كالبحث عنها، ودراستها كل واحدة على حدى، وإعادة كتابتها، ومقارنتها ببعضها البعض، وتصنيفها في مجموعات من رئيسية، وثانوية، وذكر تفاصيل كل نسخة. كل هذا العمل الذي يقوم به المحقق فيه من المشقة والعناء ما لا يعرفه إلا من مارسه، بغية إخراج المخطوط في شكل أنيق يستوفي كل شروط التحقيق.

أولاً- وصف نسخ المخطوط:

اعتمدنا في هذه الدراسة على خمس (05) نسخ مخطوطة لشرح أرجوزة الحلفاوي لعبد الرحمن الجامعي. وقد اختلفت النسخ عن بعضها البعض - كما هو معلوم- بالزيادة والنقص لاختلاف النساخ، من جهة، ومن جهة أخرى لاختلاف تاريخ نسخها.

إلا أن ميزتها جميعاً كانت وضوح الخط، وانعدام تأثير العوامل الإنسانية والطبيعية عليها مثل التمزيق، والمحو، وغيرها من العوامل الخارجية كالخرم، والرطوبة. ما عدا نسخة المكتبة الحسينية بالرباط فإن بها نقص فادح -بتر- في أول المخطوط وآخره.

قسّمنا هذه النسخ إلى قسمين:

1- القسم الأول: النسخ الأصلية:

النسخة الأصلية التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا المخطوط، وجعلناها أصلاً له. وغالب الظن أن نسخة دار الكتب التونسية هي النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بنفسه، أو كتبت في حياته لعدة إشارات، وقرائن سنذكرها لاحقاً.

1- نسخة دار الكتب التونسية، رمزنا لها بالحرف "ت".¹

رقمها: 8671 في الصفحة المقابلة: عدد 4454 رقمها القديم في المكتبة العبدلية- كما ذكرها المنوني.

¹زودتنا بهذه النسخة، ونسخة الرباط مشكورة الأستاذة الدكتورة رقية شارف، التي أشرفت على تكويننا في الدكتوراه 2019-2020م بجامعة أبو القاسم سعد الله.

المقياس: 1721Xسم.

عدد الأوراق: 78 ورقة.

الخط: مغربي جيد. متن المخطوط كُتب بالمداد الأسود. أبيات الأرجوزة، وأسماء الأعلام والكلمات مثل، قال، وقوله، وأقول، وحكى، وغيرها كُتبت باللون الأحمر. المسطرة: 16 سطرا في الصفحة الواحدة.

تبدأ النسخة:

" بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم. الحمد لله الذي فتح لنا بالجهاد أبواب رحمة أغلقت..."

تنتهي النسخة:

"وحين استهل هذا المولود من الزمان صارخا، ييمته من أصبح بضياء غرته لكل ظلام ناسخا، فهو أعرف بتربية المولودين وكفالة المريرين، أبقي الله للإسلام دولته وعلى الأعداء صولته.

أمين محمد الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، والحمد لله رب العالمين" في الصفحة الموالية للغلاف، والتي قبل النص: كتابات وعبارات لا تخص المخطوط. أما ما يخصه فهو كآلاتي: "فتوح وهران (كعنوان للمخطوط) ونص المؤلف، أو غيره: "الحمد لله يقول مؤلف هذا الكتاب ومنمق هذا الخطاب رجاء الفضل والثواب منالفقير إلى ربه المعترف بتقصيره وذنبه عبد الرحمن بن عبد الله الجامعي الفاسي الدار الجزائري رحلة. ألفت هذا التأليف عام إحدى وعشرين ومائة وألف وقدمته له بعد أن وصل إليه وحظي عنده وجازني بجوائز سنوية أواسط المحرم الحرام عام إحدى وعشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى وغفر له. وفي أسفل هذا بيت من الشعر

قد يدرك المجد الفتى رداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع"

أما الصفحة الأولى من بداية المخطوط بها في رأس الصفحة الأولى والثانية عبارات الوقف وخاتم الباي محمد الهادي باشا¹ (ختم مربع بداخله مربعين)

¹الباي محمد الهادي باشا: (1272-1324هـ / 1855-1906م) محمد بن علي ابن حسين، من نسل المولى حسين باي صاحب تونس. ولد ونشأ وتفقّه فيها. وزار أوروبا مرارا. تولى الحكم سنة 1320هـ / 1902م

عبارة الوقف: " الحمد لله أشهد مولانا موقظ جفن الدهر بعد إغفائه وناشر صباط المجد بعد انطوائه والمعتني بنشر العلم ورفع لوائه والمتسبب لأهله إشتمال بردائه سراج الايالة التونسية والملوك السياسية سيدنا ومولانا محمد الهادي باشا باي صاحب المملكة التونسية أحاط الله دولته وأدام في ميزان الملك جولته أنه حبس هذا الكتاب المبارك المسمى فتوح وهران على كل متأهل للانتفاع به من عامة العلماء وتلامذتهم وغيرهم على كل متأهل للأبد مشترطا عدم إخراجها منها على مقتضى ترتيب تأسيسها بذلك (...). تحبيسه وعلى (طاته) ولو استنساخا معينا لقراره الخزانة العلمية التي تحلى بها صدر مكتبته العبدلية بالجامع الأعظم بتونس جامع الزيتونة أعمره الله الدعائم احكم تأسيسه بحيث لا يغير التحبيس المذكور على (مشروح) حاله ولا يعدل عن يمين ما سطر إلى شماله. حرر بقصره (رمشى) المعمور في يوم الاثنين الرابع من شهر رجب (4 مب) عام 1320 عشرين وثلاثمائة وألف واليوم السادس من شهر كتوبر عام 1902 إثنين وتسعمائة وألف".

هذه النسخة هي النسخة الكاملة لحد الآن، بها القصيدة الأخيرة كاملة، والتي بالنسخ الأخرى ناقصة اثنان وعشرون 22 بيتا. وقد أشير إلى هذا النقص في نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر.

- عبارات التقديم المكتوبة على ظهر الورقة الأولى، والتي سبق ذكرها تدل على أنها من تدوين المؤلف نفسه، أو من أحد النساخ في حياة المؤلف.
- وجودها بتونس دار قرار المؤلف، ووفاته.
- وجودها في مكتبة الباي محمد الهادي، ونظن لولا قيمتها التاريخية- أي أنها أصلية - لما أحتفظ بها في المكتبة العبدلية.
- ومن الإشارات أنه عند ترجمة محمد الثغيري في حاشية الورقة 65. يقول: "... وقد شرح جوهرة الاخدرى (كذا) في علم المعاني والبيان شرحا كبيرا طالعت أكثره بخطه وبغيره مما قابله وقرئ عليه، فألفيته أعجوبة في اللحن والتحرير والتصحيح... " فالمؤلف يكتب بلسان المتكلم.

والسلطة العليا فيها للفرنسيين، عنى بالإصلاح الزراعي والاقتصادي واستمر إلى أن توفي. أنظر:-الزركلي، ج6، المرجع السابق، ص301.

- الأبيات التي ذكرها الجامعي لأبي عبد الله محمد البونصي الشريف :
 تَأَهَّلْتَ لِلْمَلِكِ الَّذِي عَزَّ قَدْرُهُ * جَلَيْتَ بِإِشْرَاقِ الشَّرِيعَةِ طَرْمَسًا
 فَأَشْرَقَ نُورُ الْحَقِّ بَعْدَ خَفَائِهِ * وَقَدْ خَابَ مَنْ زَاغَ الْهُدَى وَتَنَكَّسًا
 فَإِنْ قِيلَ أَحْيَا الشَّرْعَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ * فَقُلْ ذَلِكَ فَجْرٌ قَبْلَ شَمْسٍ [تَقْبَسًا]
 إلا أنه لو قال: " ذَلِكَ صُبْحٌ قَبْلَ شَمْسٍ تَنَفَّسًا " لكان أنسب وأرشق.¹

في ت (تنفسا)، ويظهر أنها صححت بظهور أثر الكشط، وفي بقية النسخ (تقبسا).
 بعد كل هذه الإشارات التي ذكرناها نظن أن هذه النسخة هي النسخة
 الأصلية للمؤلف أو كتبت في حياته.

هناك بعض الزيادات الثابتة في النسخ الأخرى غير موجودة -ساقطة- في
 النسخة التونسية، والتي لم يذكرها الجامعي في شرحه مثل قولهم في بداية النسخ:
 قال الشيخ الفقيه العلامة النبيه أبو زيد عبد الرحمان الجامعي رحمه الله. أمين رضي
 الله عنه. هذا يدل على أن النسخ الأخرى كتبت بعد وفاة الجامعي.

-2- نسخة الخزانة الحسنية بالرباط - المغرب الأقصى. رمزنا لها بالحرف " ر ".²
 رقمها: 14028.

المقياس: 22.5 x17.

عدد الأوراق: 136 صفحة.

الخط: مغربي جيد. المتن كُتِبَ بحبر أسود، وبعض الألفاظ باللون الأحمر.

المسطرة: 15 سطرًا.

الختم: بنفسجي اللون، مكتوب بداخله: القصر الملكي، مخطوطات الخزانة الحسنية،
 وفي الوسط الرقم.

مبتورة الصفحة الأولى. تبدأ النسخة من " ... على آدم وموسى وعيسى والخليل، وختم
 به أنبياءه الكرام... "

¹الجامعي، المصدر السابق، ص33أ.

²وهذه النسخة كانت ملك الأستاذ محمد المنوني رحمه الله، وقد أشار إليها في هامش مقاله بمجلة الأصالة.
 أنظر: - محمد المنوني، المرجع السابق، ص 167-186.

ومبتورة الصفحات الأخيرة. تنتهي النسخة عند قوله: "...وأبي كمال لعبد فقير حقير ألفت مخالفته الخطوب، ولازمت صحبته الكروب."

وفي أسفل الصفحة الأولى كتب - محمد المنوني - بقلم أزرق: " الحمد لله هذا شرح الشيخ عبد الرحمان الجامعي الفاسي لأرجوزة الشيخ سيدي محمد بن أحمد التلمساني الشهير بالحلفاوي حسبما يرشد بهذا فقرات من هذا الشرح نقلها أبو راس المعسكري في كتابه الخبر المعرب لدى شرح قوله في حطه السندسية وخذتهم ويلات لما سلفت.. وانظر ترجمة الشارح الجامعي الواسعة ذيل بشائر الإيمان. كتبه محمد المنوني¹ كان الله سبحانه له دليلا ونصرا"

وعيب هذه النسخة أن الناسخ اختصر كثيرا من القصائد. فتجده يذكر البيت والبيتين ثم ينتقل إلى البيت الأخير.

لكن قيمة هذه النسخة تكمن في عدد من الأعلام الجزائريين الذين علقوا عليها، وكتبوا بعض الحواشي مثل:

- محمد بن عبد الرحمن اليبدي:² الصفحة الأولى 1، والصفحة التاسعة 9.
- الداودي بن العربي بن الحاج:¹ علق في الصفحة 69 ورقة 35. وله - الداودي بن العربي بن الحاج - تعليق في الصفحة 75 ورقة 39.

¹ محمد المنوني: محمد بن عبد الهادي المنوني ولد في مكناس عام 1915م، وتوفي بالرباط عام 1999م، مؤرخ مغربي خبير بالوثائق والمخطوطات، نشر العديد من الأبحاث الخاصة بتاريخ المغرب والدراسات الإسلامية. أنظر: - مجلة دعوة الحق، عدد خاص بالأستاذ المنوني، عدد: 370، نوفمبر 2002، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية.

² محمد بن عبد الرحمن اليبدي: ترجم له الشيخ أبي راس الناصري بقوله: "ومنهم شيخنا العارف الرباني، والهيكل الصمداني، الشيخ محمد بن عبد الرحمن التلمساني القاضي الذي يطيب للخصماء به التراضي - من نسل عالم المذاهب الأربعة الشيخ احمد بن الحاج المانوي - علم تلمسان وعلمها، وعاملها وقاضي الجماعة بها، شيخ الإسلام، الحبر الهمام... قد رحل إلى مصر في طلب العلم الظاهر، وباطنه المتظاهر فاخذ عن الشيخ السمان، ومحمود الكردي وغيرهما... ألحق عوام تلمسان بفقهاها، وسفهاهاهم بالنزهاء، رحمه الله وبرعايته تولاه. ولما عزل عن القضاء والمناصب التي تحمد وترتضى، سمت به همته، ونمت به رفعتة إلى الرحلة إلى المشرق ثانيا... ونبذ تلمسان كليا... ولحق بالحرمين الشريفين. أنظر: - أبي راس، فتح الإله...، المصدر السابق، ص 49. - سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص69. وذكر أنه انتهى من شرحه لمختصر خليل (باقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي) 1179هـ وبدأ عمله قبل 1172هـ.

- الشيخ الطيب بن المختار.² له تعليق على تعليق الداودي بن العربي في الصفحة 75 ورقة 39.

-2- القسم الثاني: النسخ الثانوية:

وهي النسخ التي استأنسنا بها عند وجود اختلاف بينها وبين النسخة الأصلية.

-1- نسخة مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، قسم المخطوطات-المملكة العربية السعودية. رمزنا لها بالحرف "س".
النسخة حملناها من صفحة "مكتبة الشمارخ في علم التاريخ" بتاريخ 2020/01/20.³

الخط: مغربي جميل، ومشكول. المتن كُتِب بحبر أسود. اسم الجلالة، واسم النبي صلى الله عليه وسلم بلون أزرق مائل إلى الخضرة. أبيات الرجز، وبداية الفصول باللون الأحمر بخط ثخين داخل إطار.
زخرفة في الصفحتين الأوليتين في الحاشية. المتن في إطار من خطين أسود وأحمر.

¹ الداودي بن العربي بن الحاج: الفقيه، العالم المتقن الإمام المؤلف المتقن. اخذ عن إعلام بتلمسان، وتولى القضاء بها، وهاجر إلى فاس حين استولت فرنسا عليها، وحج ولقي أعلاما، منهم الشيخ الأمير وأجازه بما أجاز الشيخ السقط وبما في فهرسته، وعنه أعلام منهم الشيخ الحاج الصالح بن محمد المعطي التادلي وأجازه. له تأليف منها شرح الهمزية وشرح البردة، وحاشية على السعد وعلى البخاري لم يكمل. توفي سنة 1271هـ. أنظر:- مخلوف، المرجع السابق، ص 400. أنظر:- محمد بن عبدالله بن محمد الزقاي، إتمام الوطر في التعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر، مخطوط، رقم: 5753، المكتبة الوطنية باريس. ورقة 46. توفي ودفن بفاس بالمغرب سنة 1853/1270م.

² الطيب بن المختار: الطيب بن المختار بن الطاهر بن البشير الراشدي: أديب، عالم، له نظم، من أقرباء الأمير عبد القادر الجزائري، ولد في الراشدية (غريس) وأخذ عن علمائها، ثم انتقل إلى تلمسان، ومنها إلى فاس، فأخذ عن علماء البلدين. رافق الأمير عبد القادر من مرسيليا إلى المشرق. ولما عاد ولي قضاء تغنيف عدة سنوات. له مراسلات مع معاصره مفتي مدينة الجزائر حميدة العمالي (1227-1290هـ). أنظر:- النويهض، المرجع السابق، ص 193.

³ صفحة فايسبوك: "مكتبة الشمارخ في علم التاريخ"

<https://www.facebook.com/groups/871832846248623/search/?q=%D>

المسطرة: أحد عشر 11 سطرا في الصفحة الواحدة.

عدد الصفحات: 254 صفحة. 127 ورقة.

الترقيم: ترقيم للصفحات في الأسفل باللون الأحمر. أرقام عربية، من 1 إلى 249. في هذا الترقيم يوجد اختلال، تقديم وتأخير، سقوط بعض الأرقام أشرنا له في مكانه. وأرقام بلون رصاصي للورقات في الأعلى من اليسار، أرقام هندية حتى الرقم 127. وبهذه النسخة طرر وحواشي لبعض علماء الجزائر مثلا:

في حاشية المخطوطة تعليق الصفحة 200 ... كاتبه محمد الصادق بن الحميسي¹. الصفحة الأولى: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلي على سيدنا محمد وصحبه وسلم قال الشيخ الفقيه العلامة النبيه أبو زيد عبد الرحمن الجامعي رضي الله عنه" باللون الأحمر داخل إطار ازرق.

في الهامش كثير من الشرح، والتصحيح باللون الأسود، ويخط الناسخ.

وهناك بعض التعليقات بلون رصاصي، غير واضحة في معظم الصفحات.

تاريخ النسخ: لا يوجد تاريخ النسخ.

الصفحة الأخيرة: بها أسماء أحد عشر سلطانا من سلاطين بني عثمان ومدة

حكمهم، وتاريخ حكمهم، وانتهى ما وجد -بلون أخضر -

الحمد لله وحده، صلي على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

والذي في عصرنا هذا اسمه محمود ..¹ خان نصره الله نصرا يعز به الدين ويذل

رقاب أعدائه الإشرار المتعديين اللهم كن له معيناً وناصره يا مالك الدنيا والآخرة.

¹ محمد الصادق بن الحميسي : أغلب الظن أنه مالك هذه المخطوطة. وهو سليل أبي زكرياء المغيلي صاحب كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة. كان قاضيا بمازونة، ثم انتقل إلى وهران وتولى بها منصب القضاء في عهد الأتراك. كما اخذ محمد الصادق الحميسي عن كثير من علماء بلدته مازونة، ثم التحق بمعسكر فدرس على الشيخ عبد الله المشرفي، ثم رحل إلى الأزهر وأكمل دراسته، ثم عاد إلى مازونة وتولى القضاء، واستقر فيها بعد وهران. كما أن محمد الصادق الحميسي كان يملك أعظم مكتبة علمية ورثها عن أجداده. أنظر: - قدور بوجلال، فغور دحو، "الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني"، مجلة العلوم الانسانية، مجلد6، عدد1، جوان 2016، ص ص 39-66. أنظر كذلك: - يوسف الزياتي، المرجع السابق، ص 70.

وأشار إليه صاحب طلوع سعد السعود على أنه من أعلام وهران وفقهائها البارزين. ومن أحفاده الأستاذ مولاي بلحميسي رحمه الله. توفي محمد الصادق الحميسي حوالي سنة 1828م. أنظر: - المزاري، ج2، المرجع السابق، ص 105.

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خائنه فروج الأصابع
النسخة سليمة من التمزيق، والخرم. وسليمة من النقص ماعدا الأبيات 10-11-12
عكس النسختين ج و ب و ر.

-2- نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر - الحامة-، رمزنا لها بالحرف "ج".
رقمها: 2521.

المقياس: 175x220

عدد الأوراق: 60 ورقة.

الخط: مغربي غير مشكول، ولكن جيد. المتن كُتب بالحبر الأسود، كتابة اسم
الجلالة، والصلاة على النبي، والترضي، وأبيات الأرجوزة، وفصول شرح الأرجوزة
باللون الأحمر. كتابة بعض العناوين باللون الأخضر.

المسطرة: 20 سطرا.

العنوان بالبطاقة: فتح وهران.

في رأس كل الصفحة: اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى اله.

الترقيم: ترقيم الصفحات في الأعلى بقلم الرصاص. ومن الورقة رقم 5 ظهر ترقيم
بجانب الترقيم الأول باللون الأزرق.

لا يوجد بها تعاليق، أو هوامش، إلا في الورقة الأخيرة على اليمين: "بقي
هناك أبيات كثيرة على حسب سياق الكلام بعد قوله ليهن، وقبل قوله هديته والله
أعلم".

وهذا النقص في القصيدة يقدر بـ 22 بيتا.

الختم: باللون الأزرق، المكتبة الوطنية بالجزائر.

تبدأ بـ: "قال الشيخ الفقيه العالم العلامة النبيه أبوزيد عبد الرحمان الجامعي رحمه الله
أمين.

الحمد لله الذي فتح لنا بالجهاد باب رحمة..."

¹ هناك خلط، فهل هو محمود الأول، أو الثاني، حتى يمكن تحديد المدة التي كتبت فيها هذه النسخة. والذي نظنه
هو محمود الثاني، والكاتب هو محمد بن الطاهر بن حوا.

وتنتهي بـ: " وحين استهل هذا المولود من الزمان صارخا، يَمّمته من أصبح بضياء
غزّته لكل ظلام ناسخا، فهو اعرف بتربية المولودين وكفالة المرديدن، أبقي الله
للإسلام دولته وعلى الأعداء صولته.
أمين محمد الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، والحمد لله ربّ العالمين.
انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه."

-3- نسخة المكتبة الوطنية بباريس، رمزنا لها بالحرف "س".

حملناها من موقع المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، gallica.¹

الرقم: 5113 arabe.

عنوان المخطوط: poésie sur la prise d'Oran par Mohamed ibn Ali

Bektash Day d'Alger

عدد الأوراق: 100 ورقة.

التاريخ: 2 نوفمبر 1893 (باللغة الفرنسية) وهذا التاريخ مكتوب على الصفحة
الأولى وليس له علاقة بتاريخ النسخ.

الخط: مغربي جميل ومشكول.

المسطرة: 15-16 سطرا في الصفحة.

الترقيم: في الأعلى.

الصفحة الأولى: بسم الله وصلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الفقيه العلامة النبيه أبو زيد عبد الرحمن الجامعي رضي الله عنه - داخل
إطار.

الأبيات، واسم الجلالة كُتبت باللون الأحمر.

بهذه النسخة نقص مقداره أكثر من صفحة.

اختلاف في الخط من الصفحة 21، وعودة إلى الخط الأول في الصفحة 23.

بالنسخة تعاليق وحواشي قليلة.

¹ رابط التحميل:

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10031962q.r=oran?rk=107296;4#>

ثانيا: نسخ أخرى لشرح أرجوزة الحلفاوي للجامعي:

- هناك عدة نسخ لشرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران الأول للشيخ عبد الرحمن الجامعي. وقد استقدنا في ذكر هذه النسخ من بعض المصادر والمراجع، والفهارس التي ذكرناها، منها:
- 1- النسخة التي اعتمد عليها الأستاذ حساني مختار عند نشره للشرح، والموجودة في مكتبة متحف أحمد زيانة بوهران¹. وقد انتقلنا إلى المكتبة ولم نجدها حسب أقوال أمينة المكتبة. بل جزمّت أنه لا توجد أي مخطوطة بالمكتبة أو بالمتحف؟؟.
 - 2- النسخة الخاصة بالأستاذ محمد بن عبد الكريم والتي استعان بها في تحقيق التحفة المرضية. وقد ذكرها في المصادر بلفظ: "مخطوط خاص"².
 - 3- نسخة موجودة في مكتبة الشيخ محمودي البشير بالبرج والتي ذكرها الأستاذان: بوعمامة العربي، وعمر حمدادو في كتاب "مدينة وهران الرباط والتحرير"³. وعند اتصالنا بورثة الشيخ محمودي البشير، قيل لي أن المكتبة بيعت؟؟.
 - 4- نسخة موجودة بالمكتبة الدولية لاندبارغ 105 -مركز ماجد الماجد بالإمارات- تحت رقم 663323 تاريخ النسخ: جمادى الآخرة 1199هـ. الناسخ: محمد بن البشير الافارني التلمساني. عدد أوراقها: 87.4 وهي النسخة التي أشار إليها جرجي زيدان في مكتبة برلين.
 - 5- نسخة في المتحف البريطاني، تحت رقم: 635. وقد ذكرها جرجي زيدان في مؤلفه⁵.
 - 6- نسخة موجودة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات. الرياض. رقمها التسلسلي: 29694. عنوانها: شرح قصيدة بمناسبة فتح وهران بالجزائر. رقم الحفظ: 5113 - فب.

¹ حساني، المصدر السابق، ص 12.

² ابن ميمون، المصدر السابق، ص 11.

³ الجامعي، المصدر السابق، ص 16.

⁴ W.Ahlwardt, **Kurzes Verzeichmiss Der Landborg'schem Sammlung Arabischer Handschrifte**, a.w.schade's buchdruckerei.(l.shade), berlin. 1885,p.11.

⁵ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج3، موفم للنشر، الجزائر، 1993، ص583.

ثالثا: - ملاحظات عامة:

- كل النسخ التي تعاملنا معها في هذا التحقيق مجهولة في تاريخ النسخ،
واسم الناسخ.

- هناك بيتين ناقصين في كل النسخ الموجودة بحوزتنا، وهي مثبتة في التحفة
المرضية وهما:

فحاصروا البلاد والأبراجا ** مراصدين حولها من راجا

فضيقوا ما كان منها واسعا ** إذ رام كل كل حصن وسعى.

- رسم الخط في المتن، يشابه الرسم القرآني مثل كتابة الهمزة : ءاخرة، رءا.

حذف حرف الألف في كتابة بعض الكلمات مثل: تعالى، الكفرين، النصرى...

يقول صاحب دليل الحيران على موارد الضمان في باب حذف الألف.

وعنهما أصحاب و أسارى ** ثم القيامة مع النصارى

كذا تعالى عاقدت والخلف ** لدى أريت وأريتم عرف¹

وفي القرآن الكثير من الآيات كقوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا رءَا ² ﴾. وقوله عز وجل:

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ³﴾

- بعض الجموع مثل القضات، الرمات... نحوها. تدل على تأثر الكتاب باللغة

التركية.⁴

¹ إبراهيم بن أحمد المارغني، دليل الحيران على موارد الضمان، دار الكتب، الجزائر، 1988، ص 61-103.

² سورة الأنعام، الآية 78.

³ سورة الأنعام، الآية 100.

⁴ سعد الله، تجارب الأدب ..، المرجع السابق، ص 60.

رابعاً- صور نسخ المخطوط.



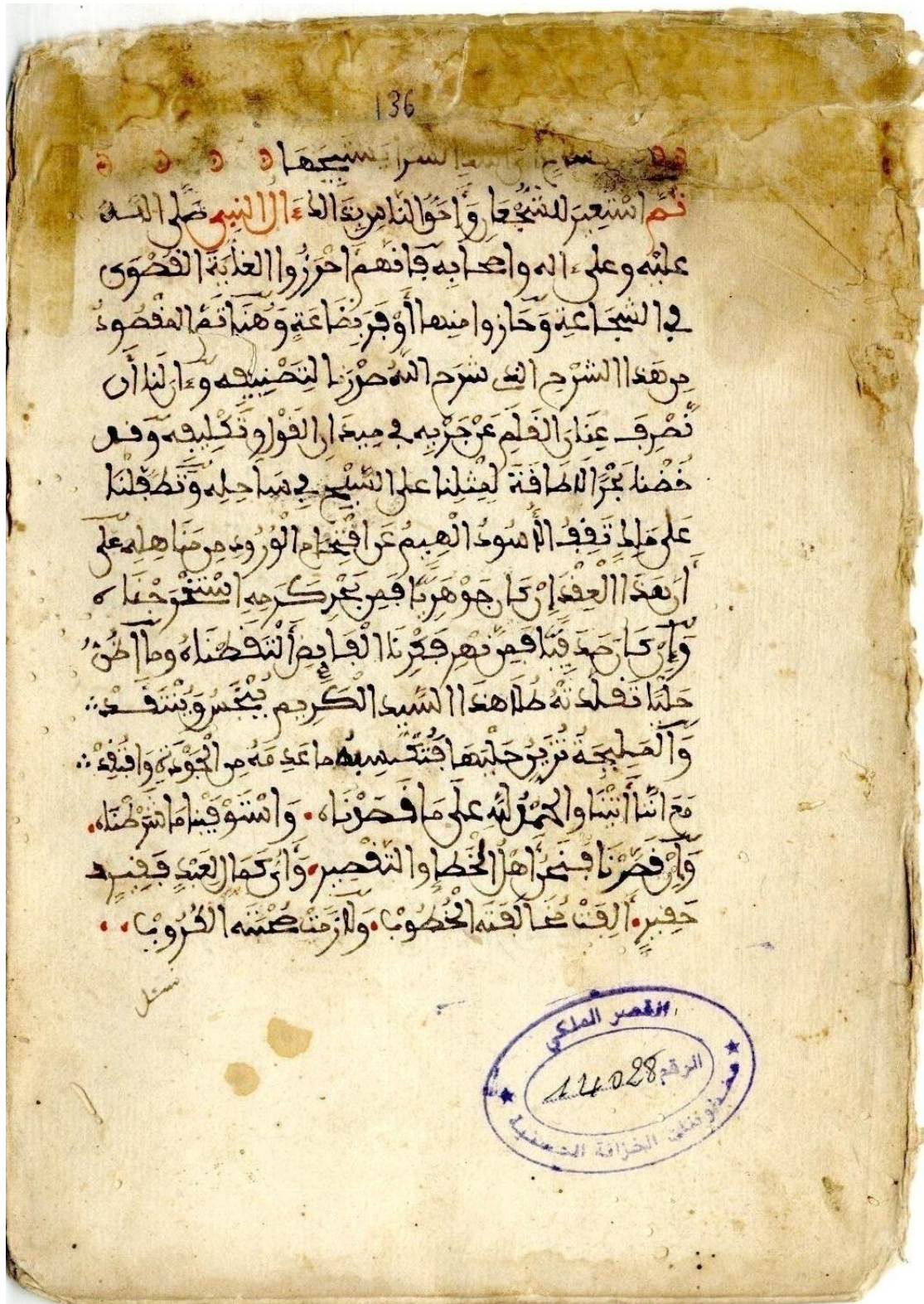
الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب التونسية "ت".



الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب التونسية "ت".



الصفحة الأولى من نسخة الخزانة الحسينية - ر -



الصفحة الأخيرة من نسخة الخزانة الحسنية - ر -



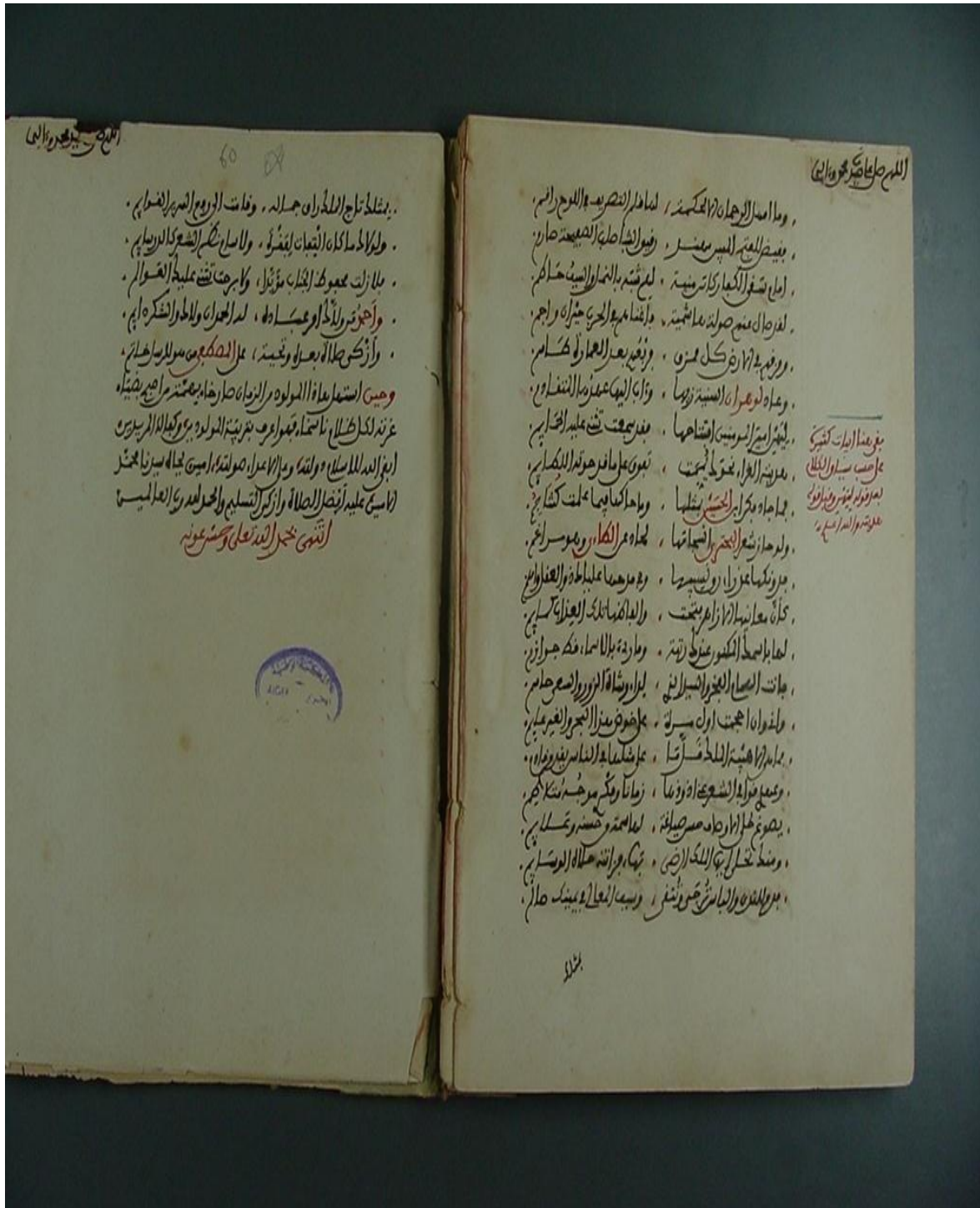
الصفحة الأولى من نسخة مكتبة الملك عبد العزيز الرياض "س".



الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة الملك عبد العزيز الرياض "س".



الصفحة الأولى من نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر "ج".



الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر "ج".

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَقَالَ اللَّهُ عَلَى سِدْرٍ مَجِيدٍ وَاللَّهُ وَجَّهٌ
مُتَبَرِّجٌ

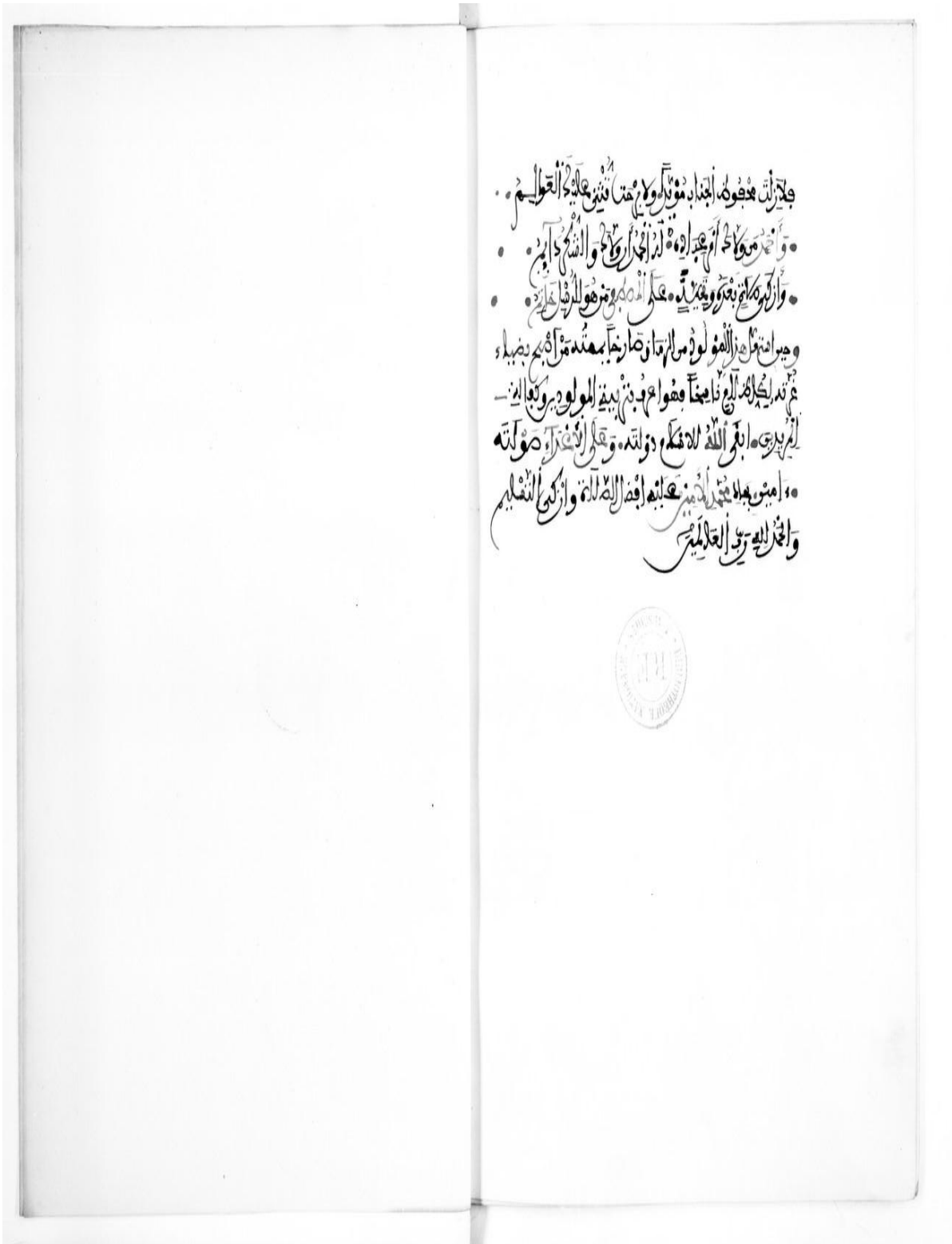
قَالَ الشَّيْخُ الْقَبِيضَةُ الْعَلَمَةُ
النَّبِيَّةُ أَبُو زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْبَاهِغِيُّ ضَرَفَ اللَّهُ عَفْصَهُ

الحمد لله الذي جعل لنا بالهداية باب حجة الحلفاء في
الكلمة بين الأصم فإمنه شين وسبع بسوزتي الغتال
والقبح سورة بقلية الكلام يعلم ما أخذنا من
الجماعة القسبيين تحتها تعلم ما لا تعلم من
الإيمان والإسلام ونشكهم من عبادة من تفضيلنا
بالتابع ما اختار لنا من الآداب عمل عبادة له وثباته
الصليب والامتنان ونشكهم من الآلة إلى الله وحده
لا تترك له في الله وعبادته وإعماله شقاة نفع
بهذه آية التثليل والتعظيم في ماء وجود أمه

ونشكهم

ونشكهم من سيرة باونيدان ومولانا محمد بن عبد الله رسول
الذي بشبه في التورية والذليل وأخذ العهد بالهداية
وموسى وعيسى والخليل وختم به إنبية الكرام
وختمه بخاتم النبوة فكان لبنة التمام وقفت
للرب والعجم والزموا عنه سلام الأمة وانتمض
هاتيه وعلو كافة أتباعه فتال من خلفه عن أتباعه
ونصره بالقب ميسرة من خلفه وأمانة على أقرابه
وجعل الصلوات الملائكة من جنوده وأولم أبيه وأحاله
العقبات ولم يعلو قبله وزى له لارحى جملع ملك
أمنه منقاة روى له صلوات الله عليه وكان جميع أخوانه
من الأنبياء والرسول صلواته نازح كتم ما أمه جلاله
الذي عز وجل الله عز وجل الله عز وجل وأما عن الجلال
والعز والامانة الكمال ثم صلوات الله عليهم من العباد
والله عز وجله ومنعوا بغير الصلح وسمن
الآن من أمان عبادة وقرا محابه يوم للاختار

الصفحة الأولى من مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس "ب"



الصفحة الأخيرة من مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس "ب".

سادسا - الرموز المستعملة في التحقيق

استعملنا في تحقيقنا العديد من رموز التي اعتمدها الباحثون في دراساتهم، بل وأصبحت من المتفق عليها. وخاصة كتاب صلاح الدين النجد " قواعد تحقيق المخطوطات".

﴿ ﴾ حصر الآيات القرآنية.

« » حصر الأحاديث والآثار النبوية.

" " حصر النصوص المقتبسة.

[] حصر الزيادة والنقصان في النسخ.

(أ/1) رمز وجه الورقة.

(ب/1) رمز ظهر الورقة.

(كذا): لفظ كذا بين قوسين المحافظة على أصل الكلمة من غير تصحيح.¹

¹ أنظر: صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، ط7، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1987، ص 23-

خاتمة الدراسة:

من خلال ما سبق ذكره في قسم الدراسة، والذي حاولنا أن يكون بقيمة وأهمية هذا المخطوط كمصدر من مصادر تاريخ الجزائر الحديث من جهة، ومن جهة أخرى من حيث أهمية الحدث، وأهمية مدينة وهران بالنسبة للجزائريين كآخر الثغور الجزائرية المحتلة، وأهميتها بالنسبة للإسبان كأهم القواعد العسكرية على سواحل شمال إفريقيا.

فقد بذلنا جهدنا لدراسة هذا المخطوط من كل جوانبه، الشكلية، والموضوعية. سواء من حيث دراسة الفترة الزمانية للحدث وما صاحبها من أحداث دولية، وإقليمية، ومحلية في كل جوانبها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية بالتركيز على مدينة وهران خاصة. بالإضافة إلى دراسة المخطوط نفسه، سواء من حيث التحقيق في عنوانه، ونسبته إلى الجامعي، وترجمة للمؤلف. مع الإشارة إلى الحالة الثقافية التي صاحبت الحدث في القطر الجزائري.

إن أهم مقصد من هذه الدراسة هو التّعرض للأحداث العسكرية قبل الفتح، وأثناءه، دون أن نتجاهل المصادر التي كتبت عنه سواء كانت أجنبية أو محلية. كل هذه الاستفاضة في الدراسة التي أردنا أن تكون متوافقة مع تحقيق المتن، حتى يكون العمل متوازنا في شقيه.

وقد كان لنا الحظ الأوفر في تحقيق هذا المخطوط على خمسة نسخ خطية مختلفة الزمان، والمكان، بل نطن أننا حققناه على المخطوط الأصل، وفق قواعد وضوابط منهج التحقيق العلمي. نسأل الله أن يوفقنا لخير العمل.

القسم الثاني

تحقيق المخطوط

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا
 قال الشيخ الفقيه العلامة النّبيه أبو زيد عبد الرحمن الجامعي رحمه الله. أمين
 رضي الله عنه:¹

الحمد لله الذي فتح لنا بالجهاد [أبواب]² رحمة [أغلقت]³ بترك الكفر بين
 أظهرنا منذ سنين، ونسخ بسورتي⁴ القتال⁵ والفتح سورة تخليّة الكافرين⁶ على ما
 اختاروه من الفساد المستبين. نحمده [تعالى]⁷ على ما [أولنا]⁸ من نّعم الإيمان
 والإسلام. ونشكره [سبحانه]⁹ على تفضيله إيانا بإتباع ما اختاره لنا من الأديان¹⁰،
 على عبدة الأوثان، وسدنة الصليب والأصنام، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
 شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله، شهادة نقطع بها [دابر]¹¹ التثليث والتعطيل
 وإدعاء وجود أمثاله. ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي بُشر
 به في [التوراة]¹² والإنجيل وأخذ العهد بإتباعه¹³ [على آدم وموسى وعيسى والخليل،

¹ هذه الفقرة ساقطة من ت، وثابتة في كل النسخ [ماعدا النسخة ر لأنها مبتورة] باختلاف طفيف. في النسخ،
 س، ب، وموجودة في إطار مستطيل. وهي زيادة من النسخ.

² ثابتة في ت، في الباقي (باب).

³ ثابتة في ت، في الباقي (أغلقه).

⁴ ثابتة في ت، في الباقي (سورة).

⁵ سورة القتال هي سورة محمد عليه الصلاة والسلام. قال السيوطي: سورة محمد تسمى سورة القتال. أنظر:-
 جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: عبد المنعم ابراهيم، ج1، ط2، مكتبة نزار مصطفى الباز،
 مكة، السعودية، 2004، ص 193.

⁶ في حاشية س قل يأيها الكافرون...

⁷ في كل النسخ، وفي كل المخطوط لفظة (تعلّى) بحذف ألف المد موافقة للرسم القرآني. وقد صوبناها وفق
 القواعد الإملائية.

⁸ كتبت في ت حسب الرسم القرآني (أولينا) بدل (أولانا).

⁹ ساقطة من ت.

¹⁰ ثابتة في ت، والباقي (أديان).

¹¹ ثابتة في ت، والباقي (دائرة).

¹² في ت موافقة للرسم القرآني [التوراية].

¹³ من هنا تبدأ نسخة ر بسبب البتر الذي طالها.

وختم به أنبياءه الكرام، وختمه بخاتم (1ب) النبوة [فكان لبنة]¹ التمام²، وبعثه للعرب للعرب والعجم، وألزم طاعته سائر الأمم، وافترض عليه وعلى كافة أتباعه، قتال من تخلف عن أتباعه، ونصره بالرعب مسيرة شهر [و]³ خلفه وأمامه على أعدائه⁴، وجعل وجعل الصبأ⁵ والملائكة من [جنوده]⁶ وأوليائه وأحل له الغنائم ولم تحل لنبي قبله، وزوى له الأرض⁷ فبلغ ملك أمته [منها]⁸ ما زوى له صلى الله عليه وعلى جميع إخوانه من النبيئين والمرسلين صلاة ندخر كنزها في [أساس]⁹ جدار اليقين، ورضي الله عن ءاله الذين تبوأوا مقاعد الجلال وأحرزوا غاية الكمال فرضى الله عنهم من

¹ في ر (علامة على التمام).

² [صحيح] من حديث أبي هريرة: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَائِجِهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وَضَعْتَ هَذِهِ اللَّبْنَةَ قَالَ فَأَنَا اللَّبْنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ. وَفِي رِوَايَةٍ: مَثَلِي وَمَثَلُ النَّبِيِّينَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ». رواه مسلم الرقم 2286 .

³ ثابتة في ت. ويظهر أنها سبق قلم من الناسخ. وساقطة في النسخ الأخرى.

⁴ [صحيح] من حديث أبي هريرة: " «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ. قِيلَ: مَا هُنَّ، أَي رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهْرًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ. مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى قَصْرًا، فَأَكْمَلَ بِنَاءَهُ وَأَحْسَنَ بِنَاءَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَنظَرَ النَّاسُ إِلَى الْقَصْرِ. فَقَالُوا: مَا أَحْسَنَ بُنْيَانِ هَذَا الْقَصْرِ، لَوْ تَمَّتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ، أَلَا وَكُنْتُ أَنَا اللَّبْنَةُ، أَلَا وَكُنْتُ أَنَا اللَّبْنَةُ. » أخرجه البخاري (3535)، ومسلم (2286)، والترمذي بعد حديث (1553)، وابن ماجه (567) مختصراً، وأحمد (9337) واللفظ له .

⁵ [صحيح] من حديث ابن عباس: " نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادًا بِالدَّبُورِ " أخرجه البخاري (4105)، ومسلم (900).

⁶ في ر (أجناده).

⁷ [صحيح] من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ عَامَّةٌ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءَ فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ، وَإِنِّي أُعْطِيتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بَسَنَةً عَامَّةً، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا. » رواه مسلم: 2889 .

⁸ ثابتة في ت ، والباقي (منه).

⁹ ثابتة في ت و ر ، والباقي (أسارير).

آل، جاهدوا في الله حقَّ جهاده، ومنعوا ببيض الصَّفاح وسمر [الأسل]¹ ذمار عباده، عباده، وعن أصحابه نجوم الاقتداء، وبدور الاهتداء، المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، حتى أتمّوا² من نور الله [تعالى]³ ما أراد الكفار أن يطفئوه بأفواههم، وعلى وعلى كل من سلك مسلكهم من مجاهدي التابعين [وتابع التابعين]⁴ إلى يوم الدين. وبعد...

فإنّه لما منَّ الله تعالى بفتح هذا الثغر الوهراني وكان [على المسلمين من منّه الربّاني]⁵ فتبسم في وجه الدّين بعد عبوسه، واستبدل [الله تعالى]⁶ [بسببه]⁷ نعيمه الذي الذي كان على الكفار ببوسه، [فمكّن الله من أهله]⁸ بالأسر (أ2) والقتل، و[أورث المسلمين]⁹ ديارهم وأموالهم وأرضاً قد سلّبوها¹⁰ من قبل، [وجب لذلك]¹¹ على كل مسلم موجود في زماننا هذا أن يستعمل في حمد الله تعالى على هذه النّعمة العظيمة قلمه ولسانه، ويده وجنانه، فإنّها نعمة لا ينبغي أن تكفر بل نعم تجلّ [أن]¹² عن أن تحصر، كادت أن تكون كفتح اليمامة¹³ أو خيبر¹، ويجب عليه مع ذلك إذاعة الثناء

¹ ثابتة في ت و ر، في الباقي (الأنبيل).

² ثابتة في ت، الباقي (أتوا).

³ ساقطة من ر.

⁴ ثابتة في ت و ر.

⁵ في ر أثبتت قبل (بفتح هذا الثغر...).

⁶ ثابتة في ت.

⁷ ثابتة في ر.

⁸ ثابتة في ت و ر. والباقي (ومكن منهم).

⁹ ثابتة في ت، والباقي (أورثنا).

¹⁰ ثابتة في ت. والباقي، (سلبناه).

¹¹ في ر (أوجب ذلك).

¹² ثابتة في ت، ونظنها سبق قلم من الناسخ.

¹³ اليمامة: معركة اليمامة أو معركة عقرباء سنة 11 هـ / 632 م في عهد أبي بكر الصديق. واليمامة إحدى معارك حروب الردة، وكانت بسبب ارتداد بني حنيفة وتنبؤ مسيلمة الحنفي. وكانت المعركة فاصلة ففيها انتصر المسلمون وهزم أعداؤهم بعد معركة من أعنف المعارك قتل فيها مسيلمة وأربعة عشر ألفاً من قومه، وقد استشهد في اليمامة ألف ومائتا شهيد منهم زيد بن الخطاب والطفيل بن عمرو وأبو دجانة وسالم مولى أبي حذيفة وابي

الثناء الجميل على من أظهر الله على يده هذا الخير الجزيل، من جنود المسلمين العثمانية وقر الله عددهم، وقوى مددهم وعددهم، وكذلك من عداهم من [سائر]² المسلمين المجاهدين في سبيل رب العالمين الذين نفروا للجهاد خفافا وثقالا وبذلوا فيه [أنفسهم وأموالهم]³ حباً لله وامتنالاً حتى قضوا دينه الذي ترتب في ذمهم وضم آبائهم، واعتزوا [بإعزاز]⁴ دينه وإذلال أعدائه وأعدائهم فجزاهم الله ما جرى من باعه نفسه إيماناً واحتساباً، وجعل لهم في [خلوده]⁵ [مفازا]⁶ وحدائق وأغابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء [حسابا]⁷.

فكان ممن سارع لامتنال هذا الواجب، مؤدياً بعض ذلك الحق اللازب، مفتي الحضرة التلمسانية لهذا الزمان، المشار إليه في البيان بالبنان، العالم (2ب) العَلَم قلم اللسان ولسان القلم، شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الحلفاوي التلمساني دارا ونسبا، المالكي مذهبا، أبقاه الله لتحقيق العلوم، وإحياء الرسوم، فإنه نظم في هذا الفتح اللدني أرجوزة من اثنين وسبعين بيتا تشتمل على خمسة فصول [في]⁸ معانٍ شتى.

حذيفة وعبد الله بن سهيل وغيرهم كثير من كبار الصحابة. أنظر: - محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي، أيام العرب في الإسلام، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 2005، ص 125.

¹ خبير: غزوة من الغزوات الفاصلة بين اليهود والمسلمين، سار فيها المسلمون بعد قفولهم من الحديبية شهر محرم إلى خيبر وحصونها. استعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة نميلة بن عبد الله، وحمل الراية علي بن أبي طالب. حاصر المسلمون حصون خيبر، افتتحها بمصالحة اليهود على النصف. أنظر: - ابن هشام، ج 4، المصدر السابق، 297.

² ساقطة من ت.

³ في الاصل [أموالهم وأنفسهم]، صححت في الهامش ت. وفي ر (أتموا).

⁴ ثابتة في ت، والباقي (باعتراز).

⁵ ثابتة في ت، والباقي (خلده).

⁶ ثابتة في ت والباقي (احتسابا) و لكنها شطبت.

⁷ إقتباس من قوله عز وجل في سورة النبأ: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36) ﴾.

⁸ ثابتة في ر، والباقي (و).

الفصل الأول:

في ذكر دولة السلطان الذي هيا الله له فضائل هذا الفتح الجسيمة، وأكرمه باستخراج كنزه على يده الكريمة، وهو إمام جامع المجادة الأزهر، وبدر مطالع السعادة الأبهى الذي ما طلعت طلائع سعدة من ثنيات ولايته، حتى جاشت جيوش نصر الإسلام وراءها، ولا لمعت بروق أسرته فوق سرير مملكته حتى أمطرت سيب عدله، فأعفى آثار الظلم، ومحى أنباءها العالم الإمام الملك الهمام أبو الفتوحات الربانية القائم في إيالة الجزائر المحروسة بالله بتصرفات الدولة العثمانية، [شريف]¹ النسب والحسب² والرأي، أبو عبد الله مولانا محمد بن علي داي [خوجة]³ [الجزيري]⁴ [الجزيري]⁴ الدار، النكدلي⁵ المنشأ، [الهاشمي]⁶ النجار المعروف ببيكداش⁷ المنصور المنصور بالله تعالى على الكفرة الأوباش، خلد الله دولته وأعلى به كلمته.

الفصل الثاني:

في وصف تجهيزه الجيش لهذا الثغر وتوجيهه إليه، وذكر قسميه في الدولة ووزيره الذي أسند إليه النظر فيه (3أ) وقدمه عليه، مع من [يتبعه]⁸ من الأعوان [و]الأعيان، وذكر عدد العُد والآلات والفساطيط والمحلات وتاريخ النزول، وتسمية وتسمية الفصل الذي اختاره الله له من الفصول.

¹ ثابت في ت و ر، والباقي (أصيل).

² ثابت في ت، والباقي (الحسب و النسب).

³ ثابتة في ت. وفي ر (ضاي الجزيري).

⁴ أي: الجزائري.

⁵ في هامش ت: منسوب إلى نكدة من بلاد قرمان واللام للنسب على قاعدة...والى نكدة ينسب المولى الفاضل يعقوب بن إدريس بن بن عبد الله النكدي الحنفي الشهير بقرا يعقوب صاحب الحواشي على الهداية. ذكره في ...

⁶ ثابتة في ت، والباقي (القرشي).

⁷ في غير ت (خوجة).

⁸ في ر (ينفعه).

⁹ الواو ساقطة من س و ت.

الفصل الثالث:

في ذكر محاصرة البلاد والبروج، والدخول لدار الحرب والخروج، والنص على فتح كل واحد منها متى كان، مع الإشارة إلى ما هو عليه بعضها من القوة والحصانة وشدة الأركان. [وهذا الفصل واسطة فصولها والأهم المقصود من مقولها]¹.

الفصل الرابع:

في وصف ما آل إليه أمر الفرقتين وافترق عليه كلا الطائفتين.

الفصل الخامس:

[في الخاتمة، مشتملة على]² الثناء على الله تعالى، والصلاة على الخاتمة وما يتبع ذلك من الرضى عن الصّحب والآل، وتسمية الناظم والحمد لله على كل حال.

فجاءت هذه الأرجوزة وافية بالمرغوب كافية للطالب بتوفية المطلوب، إلى ما احتوت عليه من [الأنواع البديعية والمعاني البيانية]³ من تجنيسات رائقة وتشبيهات فائقة. إلا أن الناظم [رحمه الله]⁴ كان من حقه أن يركبها]⁵ من ستة فصول يمدح في السادس الإمام العثماني الذي وقع هذا الفتح في أيامه السعيدة، فإنه من الأمور الأكيدة، إذ ببركته حصلت لعسكره هذه [الخصلة]⁶ الحميدة [كما قيل]^{7:8}.

¹ ثابتة في ت بهذا اللفظ، والباقي (وهذا الفصل هو واسطة الفصول والأهم المقصود من المقول).

² ثابتة في ت، و ر. أما في باقي النسخ (في).

³ ثابتة في ت و ر ، والباقي مقلوبة (من المعاني البيانية والأنواع البديعية).

⁴ ساقطة من ت و ر.

⁵ ثابتة في ت و ر، والباقي (يزكيها).

⁶ ثابتة في ت، والباقي (الخلال).

⁷ ساقطة من ت ، بدلها (بيت) فوق كلمة المرء.

⁸ من البحر الكامل، البيت من قصيدة للإمام البوصيري يمدح فيها أبا العباس المرسي، ويعزيه في شيخه أبي

الحسن الشاذلي. أولها: كتب المشيب بأبيض في أسود * بغضاء ما بيني و بين الخرد

أنظر:- البوصيري، الديوان، تح: محمد سيد كيلاني، ط1، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1955، ص 74.

- المَرءُ فِي مِيرَانِهِ أَنْبَأَهُ (3ب) * فَأَقْدُرُ إِذَا قَدَّرَ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا. [صلى الله عليه وسلم]¹

ولو كان نصره الله أعظم من أن يُهَيَّيَ بهذا الفتح الذي هو بالنسبة إلى فتوحاته العظيمة كَلَّاشِيء، وبمنزلة ما يعرف به الزوال من الفَيءِ.

[ولما كلفني الناظم رحمه الله بشرحها²، واسترعايني سائمة سرحها،³ نظمت أبياتا في هذا المعنى الذي أغفله، جعلتها خاتمة [هذا]⁴ الديوان، ولبنة تمام هذا الإيوان، وشرحتها تبعا لشرح الأرجوزة حسبما تيسر. إذ الإطناب في أخبار هذا السيد نصره الله مما يتعسر لبعده الدار وسعة الأقطار⁵، ومع ذلك ففضل آل عثمان جوا⁶ أشهر من شمس في جو، أبقى الله علوهم وكبت عدوهم. وليعلم أني ما قيّدت هذا التقييد ولو كان على أدنى طلبية [هذا]⁷ الزمان غير بعيد، إلا بعد التماس ناظمها ذلك مني، واستقالتني إياه فلم [يقلني]⁸، فابتدرت الامتثال متوكلا على من عليه يحسن يحسن الاتكال. فألفته شرحا يبين ما حوته من المعاني، ويطلع شموستها في سماء المباني، مكملا أخبارها ومظهرا إضمارها، على أنني لم أحضر تلك [المحاضر]⁹، ولم أكرم برياط ليلة فيها مع مقاتل ولا محاصر¹⁰، وإنما التقطت درر أخبارها من

¹ ثابتة في ر.

² هذا يعني أن الشارح أبوزيد الجامعي التقى ناظم الأرجوزة محمد الحلفاوي الذي طلب منه شرحها. وقد شرحها بعد وفاته كما يدل على ذلك لفظ "رحمه الله".

³ ساقطة من ر،

⁴ ثابتة في ت، والباقي (لهذا).

⁵ يقصد الجامعي بهذا بعده عن حضرة السلطان العثماني أحمد الثالث.

⁶ في حاشية ت: جو الأول بفتح الجيم و... عثمان الذي ينسب إليه... كذا وجدته بخط المؤرخ... بط أبي عبد الله سيدي محمد أ... ذلك من تاريخ ابن خلدون.. العبر، ثم سمعت ممن له معرفة... ومن السلطان المؤلف فيه... خبرة كبيرة باللسان..

⁷ ساقطة من ت.

⁸ في ر (يعفني).

⁹ ساقطة من ر.

¹⁰ يتأكد من كلام الجامعي أنه لم يحضر الفتح، وإنما أخذ أخبارها ممن حضر من المجاهدين.

أفواه المجاهدين محبة في سيرهم الفضيلة، وتأنسا بأحاديثهم الجميلة، عملا بقول¹
القاتل:²(أ4)

- فَاتَّتِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِطَرْفِي * فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي³

وقد تعرض للتأليف في هذا المعنى أبو العباس السيد أحمد الفيلاي المقرئ التلمساني⁴ دارا ونسبا، المالكي مذهباً، واعتنى بتدوين هذا الفتح الكريم، وجمع من سيرة المجاهدين بين نثر ونظم، إلا أنه ربّما جمح به فرس القلم فاستطرد ما يورث الملالة والسأم مع لحن كلامه واختلال نظامه، وربما نقلت منه ما يتوقف [فهم هذه الأرجوزة عليه]⁵. كما ننقل إن شاء الله من النظم الملحون الذي قيل في هذا المعنى ما تدعوا الضرورة إليه، وما في ذلك من باس، فإنه في هذا القطر لسان الكثير من الناس. وقد عاب الحافظ ابن خلدون⁶ على كثير من مؤرخي عرب إفريقيا المستعجمة حين تركوا رواية أشعارهم لما دخلها من اللحن والعجمة. فكان في ذلك تضييع أنسابهم وأيامهم، وطمس أخبارهم وأعلامهم⁷. وأما الموزون فسيرد عليك [إن شاء الله]⁸ منه ممّا وقفت عليه في هذا المعنى فنون، وبالله أعتصم مما يصم، وهو حسبي⁹ ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

¹ في غير ت (كما يقول).

² القائل هو الشاعر الشريف الرضي.

³ من البحر الخفيف. من قصيدة نظمها عند دخول الحجيج إلى مدينة السلام (بغداد) في شهر صفر سنة 395هـ، وهي من لواحق الحجازيات، عنوانها "سكان سلع". أنظر: - ديوان الشريف الرضي، شرح: يوسف شكري سرحان، ج1، ط1، بيروت، دار الجيل، 1995، ص598.

⁴ أبو العباس أحمد الفيلاي المقرئ التلمساني: هو مؤرخ ممن جمعوا أخبار هذا الفتح، كابن ميمون، والجامعي، ولكن تأليفه مفقود. ولم نجد له ترجمة.

⁵ ثابتة في ت و ر، وفي الباقي (المعنى عليه).

⁶ ابن خلدون: سبقت ترجمته.

⁷ ذكر في حاشية ت (كلام ابن خلدون في آخر مقدمة).

⁸ ساقطة من ت.

⁹ ثابتة في ت، والباقي (حسبنا).

قال الناظم [رحمه الله [تعالى]]¹ وغفر له²:

1- لَمَّا أَرَادَ اللهُ بِالَّذِينَ جَلَا * عَنْ أَرْضِ وَهْرَانَ بَنِي الْكُفْرِ جَلَا (ب4)

يعني أنه لما أراد الله تعالى ظهور دينه وهو الإسلام لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾³. جلا عن أرض وهران: أي طرد عنها وعن دائرتها. بني الكفر: أي الكافرين بالله تعالى، فجلا الأول بكسر الجيم اسم مقصور بمعنى ظهورا. وجلا الثاني [بفتح الجيم]⁴ فعل ماض [بمعنى طرد، فبينهما الجناس المحرف، ويصح أن يكون الأول [مفتوح الجيم]⁵ أيضا من قولهم للأمر الواضح الجلاء. [ثم]⁶ تكون الباء الباء في [قوله]⁷ بالدين زائدة في المفعول. والمعنى [عليه]⁸ لما أراد الله للدين [الجلاء، [الجلاء، أي]⁹ البين الواضح، [ومعنى أراد: أراد]¹⁰ ظهوره وإعلائه [طرد الخ]¹¹ فيكون¹² بينهما حينئذ الجناس التام المسمى بالمستوفى والمتماثل وهو اتفاق الكلمتين في جميع الحروف كما هنا، وكقول ابن طاهر¹³ وهو أحسن شواهدة:

¹ في ت، لفظ (رحمه الله تعالى) ساقط. وفي ر (تعالى) ساقط. وثابت لفظ (غفر الله له).

² ما بين المعقوفين ساقط من نسخة ج.

³ سورة آل عمران، الآية 19.

⁴ ساقط من ر.

⁵ ثابت في ت، والباقي (مفتوحا).

⁶ ثابت في ت، والباقي (و).

⁷ ثابتة في ت فقط.

⁸ ساقطة من ت.

⁹ ساقطة من ت.

¹⁰ ساقطة من ت. ثابت في ت (لما أراد الله الدين البين الواضح أي ظهوره وإعلائه).

¹¹ ثابت في ت. والباقي (على حرف مضاف).

¹² ساقط من ر أي الفقرة من (بمعنى طرد...فيكون) مقدار أربعة أسطر.

¹³ ابن طاهر: هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي الطاهري. ولد في بغداد سنة 223 هـ / 838 م. ولي شرطة بغداد نيابة عن أخيه الأمير محمد بن عبد الله ثم استقل بها بعد موت أخيه. وكان رئيساً جليلاً وشاعراً محسناً ومترسلاً بليغاً. له تصانيف، منها، كتاب الإشارة في أخبار الشعراء، ورئاسة السياسة، وكتاب البراعة في الفصاحة، وغير ذلك. توفي عبيد الله الخزاعي في 12 شوال سنة 300 هـ / 21 مايو 913 م في بغداد ودفن بمقابر قريش. أنظر: - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، اعتنى به: محمد بن عيادي بن عبد الحلیم، ج9، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003، ص 36.

- وإني للثَّغْرِ الْمُخَوَّفِ لَكَالِي * وَللثَّغْرِ يَجْرِي ظَلْمُهُ لَرَشُوفُ
وهذا النوع من الجناس هو أكمل أنواعه وأحسنها. ولَمَّا يَخْلُوا من التَّكَلْفِ ولذلك
تحاماه الفحول من الشعراء، [وقد التزم النَّاطِم في هذه الأرجوزة أنواعا من الجناس
أدته إلى ارتكاب ضرورات محذورة في الشعر وسيأتي التَّنبِيه على بعضها إن شاء
الله تعالى]¹.

ووهران: بفتح الواو، نص عليه ابن خلكان² في ترجمة أبي عبد الله
الوهرائي³. [و]⁴ هي مدينة صغيرة بالساحل البحر الرومي من الناحية [المغربية
الوسطى]⁵ بناها ملوك مغراوة⁶ في أيامهم، وإمتدت العمارة الإسلامية (أ5) بها إلى
سنة خمس عشرة، [وقيل أربع عشرة]⁷ وتسعمائة⁸ فاستولى عليها النصارى
[الإسبانيون]⁹ وذلك في أيام بني عبد الوادي¹⁰ في مدة أبي قلموس¹ منهم وهو من

¹ ساقط من ر.

² ابن خلكان: سبقت ترجمته.

³ أبي عبد الله الوهرائي: (...-515هـ/...-1179م) محمد بن محرز بن محمد، أبو عبد الله الوهرائي منشئ
من أكابر الظرفاء. أصله من وهران. قدم الديار المصرية أيام السلطان صلاح الدين، اجتمع بالقاضي الفاضل،
والعماد الاصبهاني. عدل عن طريق الجد، وسلك مناهج الهزل...تتقل في بلاد الشام، أقام في دمشق زمنا، تولى
الخطابة بداريا. له رسائل، والمنامات. أنظر:- الزركلي، ج7، المرجع السابق، ص 19.

⁴ ثابتة في ت.

⁵ ثابتة في ت، و ر، والباقي (البربرية من المغرب الأوسط).

⁶ مغراوة: هم أوسع بطون زناتة، وأهل البأس والغلب منهم. ونسبهم إلى "مغراو بن يصلتين بن مسر بن
زاكيا... إخوة بني يفرن، وبني يرنيان. وأما شعوبهم وبتونهم فكثيرة مثل بني يليث، وبني زنداك...وكانت
محللتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة وما إليها. أنظر:- عبد الرحمن بن
خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي
الشان الأكبر"، ضبط ومرا: خليل شحادة، وسهيل دكار، ج7، دار الفكر، بيروت، 2000، ص33.

⁷ ساقطة من ر.

⁸ الموافق: 1509م.

⁹ ساقطة من ر.

¹⁰ بني عبد الوادي: قبائل بنو عبد الوادي وهم قبائل بنو يانتكل وبنو يمل ومصوجة وبنو تومرت وبنو رصطف،
فليسوا من ولد القاسم ونسبهم لقيس بن عيلان من مضر، وانضاف اليهم الزرادللة لأن زردال وعبد الوادي أخوان،
سنة قبائل في ولد القاسم، وخمسة في ولد عبد الوادي، وواحدة في ولد زردال وأخيه، وغلب اسم عبد الوادي على
الجميع. أنظر:- أبي راس الناصري، لقطاة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان، وأنه من بني زيان
ملوك تلمسان، تح، حمدادو بن عمر، و.ش.د.أ، 2011، ص 184.

متأخري ملوكهم الذين لم يهنأ لهم في الملك قرار، ولا استقرت بهم في المملكة عمارة دار. فلم يكن للمسلمين حثيذ عناء ولا دفاع ولم يبق لهم فيها طمع باجتماع لعدم من يجمع كلمتهم، ويشدّ على قتال العدوّ ظهرهم. فتمكن إذ ذاك العدو من البلاد، وأظهر فيما يليه من البر والبحر الفساد، وقطع سبل المغرب الأوسط، وضيّق فجاجه، وركب من البحر لاقتناص مراكب المسلمين ثجاجة، وقعد لهم فيه بكل مقعد، ورصد انتهاز الفرصة فيهم بكل مرصد، حتى عاد شجى في حلق الدّين، وقذى في جفون المسلمين. ثم امتد أمله للقعود على كرسي مملكته، والاستواء على عرش إيالته [فرغ عن ما يليه من أجلاف الأعراب في عدده ورهبهم بعدده وطمّعهم في غرضه الفاني فرغب فيه رقيق الدّين]² منهم والجاني حتى إنحاش إليه أفخاذ من بني عامر³ كشافع⁴ واحميان⁵، فكانوا هم عيونهم الذين يتطلع بهم على عورات المسلمين، وأعوانه الذين يشنّ الغارات بهم على الأبعدين، وكان هذا أيضا فعل

¹أبي قلموس: أو أبي قلمون- أبو حمو موسى الثالث بن محمد الرابع، انتصب قهرا على عرش تلمسان سنة 1503/909، فعزل ابن أخيه محمد السابع، وياشر الحكم في اضطراب الحكم. أنظر:- الحيلالي، ج3، المرجع السابق، ص202.

²ثابت في ت ، وباقي النسخ في المتن. ومثبت في الحاشية في س.

³بنو عامر: نسبة إلى عامر بن زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة، أحد بطون هوزان بن منصور بن عكرمة بن زيد بن حفصة بن قيس بن غيلان، أصل ارضهم بجبل غزوان عند الطائف، وإخوتهم بنو سعد بن بكر بن هوزان -وفيهما استرضع النبي صلى الله عليه وسلم- وبنو عامر الذين بالمغرب الأوسط ثلاثة بطون: بنو يعقوب - بنو حميد- بنو شافع. أنظر:- أبي راس الناصري، عجائب الأسفار، ج2، المرجع السابق، ص 231.

⁴شافع: وهم البطن الأول لبني عامر كشافع بن عامر بن زغبة الهلالي. وبتونهم أربع وهم: الشفارة، نسبة لشقرة بن شافع بن عامر. وأولاد مطرف: ويقال لهم المطارف، نسبة إلى مطرف بن شافع بن عامر بن زغبة. وأولاد صالح، ويقال لهم: الصوالحية، نسبة لصالح بن شافع بن عامر بن زغبة. و أولاد بالغ، نسبة لبالح بن شافع بن عامر بن زغبة. أنظر:- المشرفي، المصدر السابق، ص15.

⁵حميان: وهم قبيلة عظيمة، نسبة لجددهم حميان بن عقبة بن يزيد بن عيسى بن زغبة الهلالي. سكن هؤلاء الفرقة من ملاتة بأرض الحفرة و ما والاها، وهؤلاء أتوا مع بني عامر وانتقلوا بانتقالهم إلى ضواحي تلمسان. ثم إلى هذا المحل الذي هم فيه الآن- زمن المشرفي- وكان عددهم يزيد على الثلاثين دوارا، فهم قبيل كبير، ولهم بسالة عظيمة، ومكيدة شديدة في الحروب وفتك عظيم بالإسلام. وهم من جملة جند الإيبانيين النصارى الذين بوهران من الأعراب المنتصرة. أنظر:- المشرفي، الصدر السابق، ص27.

المرتدين أهل قيدزة¹ فما زالوا يجسرون العدو بخيلهم ورجلهم على اقتحام حل² المسلمين ودورهم [وانتهاك حرمة³]، وانتهاز الفرصة فيهم. ومع هذا التلاعب بالأديان، وموالات⁴ (كذا) الكافرين [لهم]⁵ بالخدمة والنصيحة، والمبايعة لهم على الطاعة والإذعان، كانوا يعتقدون (5ب) أنهم على [صريح]⁶ الإيمان، وأنهم في رحمة رحمة الله خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبىء وما أنزل إليهم ما اتخذوهم أولياء، ولكن كثيرا منهم فاسقون.⁷ [فانظر هذا، هل هو فعل المسلمين أو الكافرين].⁸ وكيف يكون مسلما من لا غيره له على المسلمين ولا همّة عالية يأنف بها عن خدمة الكافرين وسيأتي إن شاء الله تمام [الخبر عن]⁹ هؤلاء المنتصرين وحكم الله [تعالى]¹⁰ المنقول فيهم عن العلماء الراسخين.

ولما كثرت على المسلمين غارتهم وقلّت من أهل البلاد وولاتها عليهم غيرتهم، واشتدّت على المسلمين شوكتهم ودولة الترك بالجزائر حينئذ على أول، وليس إلا على الله المعول، خاطب علماء الآفاق على السنة الرفاق أعيان بني عامر، وزناتة مستصرخين بهم، ومحرضين لهم على الإغاثة. وكاتبوهم في ذلك

¹ في ت جيدزة. قيدزة: أو قيزة، أو جيدزة: وهم فرقة من بني عامر، من أولاد عامر بن إبراهيم نسبة إلى جدهم جدهم قيزة بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رباب بن حامد بن حجوش بن حجاز بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة الهلالي، وكان مسكنهم بنواحي تارقة، بتلك الجبال وبهم سمي الجبل الذي يقال له: جبل قيزة أو جيدزة. إنتقلوا لملاحة فسكنوا ضواحي تمزوعة، وواد الغسول. وعددهم نحو الثلاثة عشر دورا، وكانوا أهل باس شديد، وفتك بالمسلمين. أنظر: - المشرفي، المصدر السابق، ص 28.

² جمع الحلة بالكسر القوم النازلون، وتطلق الحلة على البيوت مجازا تسمية للمحل باسم الحال، وهي مائة بيت فما فوقها والجمع جلال بالكسر وجلل أيضا. أنظر: - أحمد بن محمد بن علي الفيومي، قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2010، ص 84.

³ ساقطة من ت.

⁴ في كل النسخ بالتاء المفتوحة.

⁵ ساقطة من ت

⁶ ثابتة في ت ، والباقي صحيح

⁷ سورة المائدة، الآية 81. والشارح لم ينسبها إلى القرآن، ولكن اقتبسها كاملة من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

⁸ ثابتة في ت، ر.

⁹ ثابتة في ت، والباقي (خبر).

¹⁰ ساقطة من ت، ور بعدها (المنقول فيهم) بالقلب.

نظما ونثرا، وراسلوهم به برا وبحرا يعيرونهم بالدخول تحت ذمة الكوافر وبما يشاهدونه ويصبرون عليه من افتراض العدو بناتهم الحرائر فكأن ذلك [كله]¹ ما قرع أسماعهم ولا طرق رباعهم والعياذ بالله من طبع القلوب وغلظ الحجوب.

ومما وقفت عليه من [الاستصراخ الذي]² يجيبه الجماد، وتتقصف عند ذكره الصّعاد، قول أبي العباس أحمد بن أبي محلي³ يخاطب بني عامر وبني راشد وجيرانهم من أولاد طلحة والأحلاف وسويد⁴ مستطردا مع ذلك استصراخ [الأترك]⁵ العثمانيين وهو هذا:⁶ (أ6)

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي قَبَائِلَ عَامِرٍ * وَلَا سِيَمًا مَن قَد ثَوَى تَحْتَ كَافِرٍ
وَكُلُّ كَمِيٍّ مِّنْ صَنَائِدِ رَاشِدٍ * بَتَبَجَانِهَا مَعَ رَأْسِهَا [عَبْدٌ] ⁷ قَادِرٍ

¹ ثابتة في ت فقط.

² في ر (الاستصراخات التي).

³ أبي العباس أحمد بن أبي محلي: 1022/967هـ-1613/1560م أحمد بن عبد الله العباسي الفلالي، أبو العباس، المعروف بابن محلي: ثائر متصوف من العلماء ادعى أنه المهدي المنتظر، ولد بسجلماسة، وخرج لطلب العلم بفاس في حدود سنة 980هـ، فأقام مدة طويلة وحج وتصوف، وكثر أتباعه، وذهب إلى جنوب المغرب، زحف على سجلماسة واستولى عليها بعد قتال. أرسل السلطان زيدان بن أحمد السعدي -صاحب مراكش- جيشا لقتاله فانهزم الجيش وقوي أمر ابن أبي محلي، فزحف إلى مراكش واستولى عليها، واستقر بها ملكا، ونسي النسك والتصوف، فهجاه متصوف آخر من العلماء اسمه يحيى بن عبد الله الحاحي إنتصارا للسلطان زيدان بن أحمد، فكانت المعركة على أبواب مراكش، وأصيب بن محلي برصاصة فقتلته، له تأليف منها: الإصلييت، نقل عنه السلوي بعض ترجمته، والوضاح، والقسطاس، و اليهودج، ومنجنيق الصخور في الرد على أهل الفجور، ومهراس رؤوس المبتدعة ومدارس النكوس السفلة المنخدعة. أنظر:- الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص 161.

⁴ سويد: هو بطن من بطون مالك بن زغبة الثلاثة، ينسبون الى سويد بن عار بن مالك، وهم بطنان: العطاف من ولد عطاف بن رومي بن الحارث، والديالم من ولد ديلم بن حسن بن ابراهيم بن رومي. فأما سويد فكانوا أحلافا لبني يادين قبل الدولة. وكان لهم اختصاص بني عبد الوادي، وكانت لهم لهذا العهد اتاوات على بلد سيرات والبطحاء وهوارة. أنظر:- ابن خلدون، ديوان العبر...، ج7، المصدر السابق، ص56.

⁵ ساقطة من ت.

⁶ من البحر الطويل. القصيدة العامرية كما سماها ابن أبي محلي: "...وحين جري القلم في الطرس الأول بالقصيدة العامرية وقد عممت في دعواها القاصي والداني..." وهذه القصيدة تحتوي على واحد وأربعين (41) بيتا، نظمها في أواخر ربيع الثاني من سنة 1016هـ. وأرسلها مع الشيخ أحمد بورويس الى الشيخ عبد القادر الراشدي يخاطب في الأولى بني عامر.

⁷ في ر (غير).

- * وَجِبْرَانِهِمْ فِي الْعُرْبِ مِنْ كُلِّ مَاجِدٍ
 * وَطَلْحَةَ وَالْأَخْلَافِ فِي [عُرْبٍ]² هَذِهِ
 * وَشَيْخَ بَنِي يَعْقُوبَ وَالْحَامِيَّ الْفَتَى
 * وَيَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 * وَيَا سَادَةَ الْعُرَبَانِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 * وَيَا مَعْشَرَ الْأَنْزَاكِ يَا كُلَّ عَالِمٍ
 * أَنْأَشِدْكُمْ بِاللَّهِ مَا عُدْرَ كُلكُمْ
 * أَدَلَّكُمْ الْجَبَّارُ كَيْفَ رَضِيْتُمْ
 * فَصِرْتُمْ مِنْ جَوْرِ الْبُعَاثِ كَأَنَّكُمْ
 * فَلَا هِمَّةَ تَعْلُوا بِكُمْ عَن دَنِيَّةٍ
 * وَلَا ذِمَّةَ تَرْعُونَهَا فِي نَبِيِّكُمْ
 * عَلَتْكُمْ³ إِكَافَ الذُّلِّ أَيْنَ فُحُولَكُمْ
 * وَتَحْتَ الْيَهُودِ عَادَةَ عَرَبِيَّةٍ
 * وَمَا مِنْكُمْ [إِلَّا]⁴ خَصِيٌّ أَذَلَّهُ
 * أَضِيْمُ الْمُلُوكِ أَوْ تَعْلُبُ ظَالِمٍ
- * طَوِيلُ الْقَنَا أَهْلُ الْوَفَا¹ وَالْمَعَاوِرِ
 * وَشَيْخَ سُؤْدِ بَلِّ وَكُلِّ مُفَاخِرِ
 * بِكُلِّ قَبِيلٍ مُوَلِّعٍ بِالْعَسَاكِرِ
 * وَفِي كُلِّ نَادٍ سَالِفٍ وَمُعَاصِرِ
 * وَغَيْرِهِمْ بِاللَّهِ مَا صَبَرَ صَابِرِ
 * وَكُلِّ وَلِيٍّ حَافِظٍ لِلْأَمْرِ
 * لَدَى اللَّهِ فِي وَهْرَانَ أُمَّ الْخَنَازِرِ
 * بِسَبِي الْعَدَارِي مِنْ بَنَاتِ الْأَكَابِرِ
 * يَهُودُ الْجَزَا تُعْطُونَهَا فِي الْأَصَاغِرِ
 * وَلَا غَيْرَةَ تَدْعُوكُمْ لِلْمَآثِرِ
 * وَلَا حُرْمَةَ تَحْمُونَهَا بِالْبَوَاتِرِ
 * أَمَا أَبْصَرُوا فِي السَّبْيِ غَيْدَ الْحَرَائِرِ
 * يُعَالِيهَا وَالْخَنْزِيرُ فَوْقَ الْهَزَابِرِ
 * بِمَيْسَمِهِ النَّصْرَانِي يَا آلَ عَامِرِ (6ب)
 * عَلَيْكُمْ رَمَاكُمُ فِي جُورِ الْكُؤَافِرِ

[وهي قصيدة [أطول من هذه]⁵ تركناها لطولها].⁶

وأشار بقوله: وتحت اليهود... الخ. إلى تعبير بني عامر بما كان لليهود من الصولة عليهم مع النصارى، وذلك أن يهودا كانوا نازلين في ذمة النصارى⁷ [يمرسى]⁸ هذا الشعر لكون تولية النصارى لها كانت على أيديهم كما سيقص عليك إن شاء الله تعالى. فكان يخرج العامل على خراجات بني عامر منهم فينزل عليهم

¹ في حاشية ت (القنا).

² ثابتة في ت ر ، والباقي (عرف).

³ ثابت في ت ، والباقي (عليكما).

⁴ في ر (إلا).

⁵ ثابتة في ت، والباقي (طويلة).

⁶ ساقط من ر.

⁷ في ب. وس النصرى، بحذف الألف. في كل المخطوط، والتصحيح من ت، ور بإثبات الألف. أنظر دراسة النسخ.

⁸ ثابت في ت ر، والباقي (في).

نزول الملك على مملكته فلا يزال يأمر وينهى ويتصرف في القبض والدفع كيف شاء. وكانوا يملكون الأسارى من المسلمين ذكورا وإناثا وسيأتي إن شاء الله تعالى مزيد على هذا من خبرهم وما كان من حديثهم عند ذكر المرسي.

ووقفت له على قصيدة أخرى أيضا خص بها¹ الأتراك تحريضا على إنقاذ وهران وحصنًا، وهي كالتذييل للتي قبلها وإن خالفت رويها. يقول في توطيتها [مشيرا لموجب نظم هذه القلادة]²، تذكرت خصوصية الترك بهذه الزيادة لأنهم أيدهم الله ليوث بني آدم في الحروب، وعصابة الجهاد في هذه الأواخر العامة الكروب، أيد الله مطيعهم ووفق بفضلهم جميعهم، لعل سلطان بني عثمان يتحرك منه عرق الأسد الغضبان فيثور ثورة جدّه [الهصور]³ من الضراغم إلى الكلب العقور من الكفرة البهائم، دمر الله وهرانهم، وهدّ بعزة الإيمان في كل ناحية أركانهم. فأقول متوكلا على الله ومختصرا ما يطول⁴: (أ7)

وَمَنْ مُبْلَغٌ أَيْضًا مُلُوكَ الْأَقَالِمِ * وَكُلَّ رَيْسٍ مِنْ رُؤُوسِ الْعَمَائِمِ
وَكُلَّ هُمَامٍ مَائِلٍ فِي حَمَائِلِ * عَلَى مَتْنٍ جَارٍ سَابِقٍ فِي الْعَزَائِمِ
وَكُلَّ رَعِيمٍ مُوَلَّعٍ عَنِ جُدُودِهِ * بِصَيْدِ الضَّوَارِي مِنْ فُحُولِ الضَّرَاغِمِ
وَسُلْطَانَهَا التُّرْكِيَّ فِي دَارِ مُلْكِهِ * وَبَيْتَ عِلَاهُ فِي دُهُاتِ الطَّمَاظِمِ
وَجُنْدَ بَنِي عُثْمَانَ فِي كُلِّ قَائِدٍ * جِيُوشًا كَمَوْجِ الْبَحْرِ عِنْدَ التَّلَاظِمِ
يُرِيدُونَ مِنْ وَهْرَانَ مَا سَبَقَ الْقَضَا * بِتَنْفِيذِهِ لِلْوَقْتِ فِي جَفْرِ عَالِمِ
يَخُوضُونَ لُجَا فِي سَفَائِنِ رَابِسِ * مُرَادٍ لِدِينِ اللَّهِ عِزِّ الْأَعَاظِمِ
وَجِرْزِ بَنَاتِ الْعُرْبِ مِنْ كُلِّ فَاتِكِ * بِأَبْكَارِهَا كَالْحُورِ فِي قَصْرِ ظَالِمِ
[يسوسهم المرتاد كل ثنية * من الحرب بالتجريب في حد صارم]⁵

[ومنها]:⁶

فَمَا لِيْنِي عُثْمَانَ فِي سِنَةِ الْوَنَا * وَوَهْرَانَ تَزْهُوا نَخْوَةً بِالْمَرَاغِمِ

¹ يقصد به ابن أبي محلي صاحب الاستصراخ السابق.

² ساقطة من ت، ر.

³ في ب (المنصور).

⁴ من البحر الطويل المقبوض العروض والضرب. أنظر قسم الدراسة، مصادر الجامعي.

⁵ ثابت في ر فقط.

⁶ ساقطة من ت، ر.

وَبِمَاعَشَرَ الْأَثْرَاكِ مَا بَالُ سَعْيِكُمْ * وَكُلُّكُمْ أَعْمَالُهُ بِالْحَوَاتِمِ
 أَلَسْتُمْ أَخَذْتُمْ دَارَ مُلْكِكُمْ الَّتِي * مِنْ أَشْرَاطِهَا وَهَذِهِ فِي الْعَلَائِمِ
 وَقَدْ ظَفَرَ الْمَرْحُومُ جَدُّكُمْ السَّمِيِّ * فُرُونَ الثَّرِيًّا عَنَوَةً وَالنَّعَائِمِ
 وَدَانَتْ لَهُ الْبُلْدَانُ حَتَّى عِرَافُهَا * إِلَى يَمَنِ وَلَمْ يَخَفْ لَوْمْ لَائِمِ
 وَفِي مَغْرِبِ الْبَدْرَيْنِ نَشْرُ بُنُودِهِ * وَأَعْجَزَكُمْ وَهَرَانُ مِنْ مُسْتَعَانِمِ
 بَنِي الْأَسَدِ الْهَصَّارِ مَا الذُّلُّ شَأْنُكُمْ * وَلَا حَظُّكُمْ مِنْ دَاهِمِ مُتَّفَاقِمِ
 عَلَيْكُمْ سَلَامِي مَا أَيْتَمَرْتُ بِهِهِ * قَرَايِحُ مُعْرَى بِالْفَنَّا وَالصَّوَارِمِ (7ب)

إلى غير هذا من الاستصراخات المغرية بأعداء الدين، الموقظة لقلوب المؤمنين، المقوية لأهل اليقين.

ومما وقفت عليه أيضا من الإغراءات المخصوصة بأترك الجزائر وأمرائها وحكامها وولاتها قول العالم العلامة أبي عبد الله سيدي محمد القوجيلي الجزائري¹ رحمه الله تعالى يخاطب أمير الجزائر لذلك الوقت² السيد أحمد باشا خوجة³ رحمه الله تعالى وغفر له وهو هذا من قصيدة طويلة يوصيه فيها بالعدل والالتفات لمصالح الرعية والقيام بحقها إلى أن قال⁴:

وَلْتَلْتَفِتِ نَحْوَ الْجِهَادِ بِفُؤَةٍ * وَالْكَفْرِ فَاقْطَعِ أَصْلَهُ بِذُكُورِ
 جَهَّزْ جِيُوشًا كَالْأَسُودِ وَسَرِّحَنْ * تِلْكَ الْجَوَارِي [فِي عُبَابِ] ⁵ بَحُورِ
 أَضْرَمْ عَلَى الْكُفَّارِ نَارَ الْحَرْبِ لَا * تَقْلَعْ وَلَا تُهْمِلْهُمْ بِفُتُورِ
 وَ[بِقُرْبِنَا] ⁶ وَهَرَانُ ضِرْسٌ مُؤَمِّمٌ * سَهْلٌ اقْتِلَاعِ فِي اعْتِنَاءِ يَسِيرِ
 كَمْ قَدْ أَدَّتْ مِنْ [مُسْلِمِينَ] ¹ وَكَمْ سَبَّتْ * مِنْهُمْ [بِقُرْبِ] ² أَسِيرَةٍ وَأَسِيرِ

¹ أبو عبد الله، محمد المعروف بأقوجيل: أنظر ترجمته في الفصل الثاني من قسم الدراسة.

² ثابتة في ت، في الباقي العهد.

³ أحمد باشا خوجة: هو أبو العباس الحاج أحمد داي، وكان آغا، وعرف بالأجة أحمد، وكان ذلك في 23 ذي الحجة سنة 1106هـ-1695م، وحال توليته أمر بخنق شعبان خوجة رحمه الله. ومات أحمد الأجة سنة 1109هـ-1698م. ودفن يمين الداخل لقبة الولي الصالح سيدي عبد الرحمن الثعالبي. أنظر: - ابن المقتي، المصدر السابق، ص58.

⁴ القصيدة من البحر الكامل الصحيح العروض المقطوع الضرب. أوردها ابن ميمون كاملة في تسع ستين 69 بيتا، مطلعها: بِسَعَادَةِ تَجْدِيدِكُمْ سُرُورٌ * وَبِهِ الْهِنَاءُ عَلَى مَمَرٍ دُهُورٌ.

أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 201

⁵ في ر (تجري في).

⁶ ثابتة في ت ر، والباقي (بغرينا).

حَلَّتْ بِأَرْضِ الْمُسْلِمِينَ فَهَلْ لَهَا * من عَسْكَرٍ عِنْدَ الصَّبَاحِ مُغِيرٍ
يُرْخِي كَلَاكَلَهُ عَلَيْهَا بَعْتَةً * يَأْتِيهِمْ فِي غِرَّةِ الْمَعْرُورِ
فَأَنْهَضَ بِعِزْمِكَ نَحْوَهَا * مُسْتَنْصِرًا بِاللَّهِ فِي جِدِّ وَفِي تَشْمِيرِ
بِعَسَاكِرٍ مِثْلَ السُّيُولِ تَرَاخَمَتْ * لِلسَّبْقِ تَحْتَ لَوَائِكَ الْمُنْصُورِ
أَوْ كَالسَّحَابِ بُرُوقُهُ وَرُغُودُهُ * نَارَ الْمَكَاحِلِ أُوْقِدَتْ بِرَفِيرِ (أ8)
تُلْقِي عَلَى الْكُفَّارِ مِنْهُ صَوَاعِقُ * مَحَاقَةً بِرِصَاصِهَا الْمَمْطُورِ
وَسَوَابِقِ كُمْتِ وَشُهْبِ ضُمَّرَتْ * عِنْدَ اللَّقَا تَنْقَضُ وَقَعَ صُقُورِ
[مِنْ كُلِّ مِقْدَامٍ إِذَا نَارُ الْوَعَا * حَمِيَتْ يَخُوضُ لَهَيْبِهَا بِصُدُورِ
مَا إِنْ لَهُ مِنْ رَاحَةٍ إِلَّا إِذَا * سَفَكَ الدَّمَاءَ وَكَرَّرَ كَرَّرَ هُصُورِ
بَادِرٍ بِنَا نَعَزُوا الْعَدُوَّ وَسَارَعَنْ * فِي حَسْمِ شَوْكَتِهِمْ وَفِي التَّدْمِيرِ
وَأَمْرٍ جِيُوشِكَ بِالتَّأَهُبِ لِلْعِدَا * وَالْحَزْمِ حَرَضَ عَزَمَهُمْ لِنَفِيرِ
أُقْصِدُ بِلَادَ الْكُفْرِ شَتَّتْ شَمَلَهَا * خَرَبَ بِهَا مَا كَانَ مِنْ مَعْمُورِ
مَرْفُهُمْ أَيْدِي سَبَّ³ حَتَّى يَرَوْا * قَدْ حِيلَ بَيْنَ صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِ
وَأَسْبِ الذَّرَارِي وَالْحَرِيمِ وَعَجَّلَنْ * لِلنَّارِ كُلَّ مُقَاتِلٍ بِفُجُورِ
أُقْتُلُهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا وَاتْرُكَنْ * أَشْلَاءَهُمْ نَتْنَى لِطَعْمِ نُسُورِ
فَإِذَا فَتَحْتَ وَقَدْ ظَفَرْتَ بِبُعِيَّةٍ * وَقَفَلْتَ بَعْدُ بِسَعْيِكَ الْمَشْكُورِ
وَقَسَمْتَ تَمَّ مَغَانِمًا حِلًّا * وَقَدْ سَبِقَ الْكِرَاعُ بِمَالِهَا الْمَوْفُورِ⁴
فَارَعَ الرَّعِيَّةَ خَيْرَ رَعْيٍ سُسُهُمْ * بِسِيَاسَةٍ مِنْ عَدْلِكَ [الْمُنْشُورِ]⁵

ومنه قول العالم العلامة خاتمة المحققين أبي عبد الله [سيدي]⁶ محمد بن عبد المؤمن⁷ يحرص أمير وقته السلطان [ياب] حسن² رحم الله جميعهم، وجعل رسوله عليه الصلاة والسلام شفيعهم وهو هذا:³ (ب8)

¹ في ر (مسلم).

² ثابتة في ت، ر، والباقي (بغرينا).

³ جاء في المثل: 'تفرق القوم أيدي سبا'.

⁴ أسقط الناسخ في ر عشرة أبيات من القصيدة وعوضها بقوله: (إلى أن قال في آخرها).

⁵ في ت (المبشور).

⁶ ساقطة من ر.

⁷ محمد بن عبد المؤمن: الحسني الجزائري، أبو عبد الله. قاض، محدث، فقيه، من كبار العلماء في وقته. ولد بمدينة الجزائر، وتعلم بها، وبمصر. وعاد إلى الجزائر فتولى قضاء المالكية بها. أخذ عنه ابن زكور الفاسي، وأجازه سنة 1094 هـ. توفي بالجزائر بعد سنة 1683/1094 م. أنظر: - النويهض، المرجع السابق، ص 145.

نَادَتْكَ وَهْرَانَ فَلَبَّ نِدَاهَا * وَأَنْزَلَ بِهَا لِاتَّقْصِدَنَّ سِوَاهَا
 وَأَحْلُلْ بِهَاتِيكَ الْأَبَاطِحَ وَالرُّبَا * وَاسْتَصْرَحَنَّ دَفِينَهَا الْأَوَاهَا
 وَاسْتَدْعَ طَائِفَةَ الْعَسَاكِرِ نَحْوَهَا * وَيَعْزُوبَنَّهَا وَلِيَنْزِلُوا بِفِنَاهَا
 [مُسْتَصْحِبِينَ لِرِوَاءِكَ الْمَنْصُورَ * إِذْ يَلْقَاهُمْ الْفَتْحُ الْمُبِينُ وَجَاهَا
 صَرَخْتَ بِدَعْوَتِكَ الْعَلِيَّةِ فَاسْتَجِبْ * لِنِدَائِهَا وَتَمْلِكَنَّ مِنْهَا
 حَاشَاكَ أَنْ تَفْنَى حُشَاشَتُهَا * وَقَدْ قَصَرْتَ عَلَيْكَ نِدَاءَهَا وَرَجَاهَا
 قَدْ طَالَ مَا عَبَنْتُ بِهَا أَيْدِي الْعِدَا * حَتَّى اسْتَبَاحُوا أَرْضَهَا وَحِمَاهَا
 وَتَصَرَّفُوا فِي الْمُسْلِمِينَ بِمَا عَدَا * أُعْجُوبَةً لِمَنْ اغْتَدَى بِرِعَاهَا
 أَضْحَى الصَّلِيبُ مُؤِيدًا وَالدِّينُ قَدْ * دَرَسَتْ مَعَالِمُهُ فَلَسْتَ تَرَاهَا
 جَعَلُوا بِهَا النَّاقُوسَ فِي أَوْقَاتِهِمْ بَدَلْ * الْأَذَانَ وَغَيَّرُوا مَعْنَاهَا
 كَمْ مِنْ أَسِيرٍ حَوْلَهَا لَا يُفْتَدَى * كَمْ مِنْ فَقِيرٍ حَلَّ فِي مَنْوَاهَا
 كَمْ مِنْ نِسَاءٍ مَعَ صَبِيَّةٍ أُسْرَى بِهَا * أَسْرَى بِهِمْ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي اللَّهُ
 حَالَ الصَّبِيِّ لِذِينِهِمْ وَمِنْ النَّسَا * نَالُوا الْمُحَرَّمَ هَلْ فَتَى يَغْشَاهَا
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيَّامُهُ * غَرَّرَ غَدَتَ بِكَمَالِهِ تَنْبَاهُ 4
 وَمَنْ الَّذِي أَحْيَا مَعَالِمَ سُنَّةِ * وَأَشَادَ أَرْكَانًا لَهَا وَبَنَاهَا؟
 ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّضِيِّ * حَسَنٌ بِهِ فُطِرَ الْجَزَائِرُ تَاهَا (19)
 أَنْتَ الْأَمِيرُ الْمُرْتَجَى لِكَرْيَهَةِ * يَوْمَ النَّزَالِ فَأَنْتَ قُطِبَ رَحَاهَا
 جَرَّدَ ظُبَاكَ لِمَحْوِ آثَارِ الْعِدَا * حَتَّى تَرَى الْإِسْلَامَ فِي مَعْنَاهَا
 وَادْعُ الْغَزَاةَ 5 لِعِزْوِهَا مُسْتَنْجِدًا * وَانْهَضْ إِلَيْهَا وَأَنْزِلَنَّ مَرْسَاهَا
 عَرِّجْ عَلَى أَطْلَالِهَا مَعَ فِئْتِهِ * سَحَرًا بِعِزْمٍ لَا مُنَحْتَ نَوَاهَا
 مِنْ بَعْدِ تَوْهِينِ لِنَاصِرِ دِينِهِمْ * أَبْنَاءَ عَامِرٍ سَاءَ هُمْ مَرَّاهَا
 وَانْظُرْ بِرَأْيِكَ فِيهِمْ مُسْتَرْشِدًا * أَهْلُ النَّهْيِ فَبِرَأْيِهِمْ تُعْطَاهَا
 وَاسْتَأْصِلِ الْأَثَارَ حَتَّى لَا يَرَى * مِنْ عَامِرٍ مَنْ تَرْتَجِي جُدْوَاهَا
 إِذْ ذَلِكَ تَظْفِرُ بِالْمُنْدَا 6 وَتَنَالُ مَا * تَهْوَى وَتُصْبِحُ نَازِلًا بِدُرَاهَا

¹ ثابتة في ت فقط.

² حسن باشا: الداوي بابا حسن: سبقت ترجمته في الفصل الرابع من قسم الدراسة.

³ من البحر الكامل.

⁴ هذا البيت ساقط من ملحق التحفة المرضية. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 286.

⁵ في ت ، والباقي (وأدعوا الغزات).

⁶ ثابتة في ت ، والباقي (المنى).

قَوْمُوا لَهَا يَامَعَشَرَ الْإِسْلَامِ * قَدْ آنَ الْقِيَامُ لَهَا وَحَانَ لِقَاهَا
 خُوضُوا إِلَيْهَا بَحْرَهَا يُصْبِحُ لَكُمْ * رَهْوًا وَجُوبُوا نَحْوَهَا بِيَدَاهَا
 فَالآنَ أَنْ الْفَتْحَ إِذْ ظَهَرَتْ بِهَا * آثَارُ تَنْبِي أَنَّهُ وَأَفَاهَا
 فَاسْلَمْ سَلِمْتَ مَدَا الزَّمَانَ وَدُمْتَ * فِي أَوْجِ الْمَعَالِي رَاقِيًا أَعْلَاهَا
 وَعَلَيْكَ يَا فَخْرَ الزَّمَانَ تَحِيَّةٌ * أَدْنَى مِنَ الْمِسْكِ الْعَبِيقِ¹ شَدَاهَا
 وَعَلَى رَفِيقِكَ صِبْرًا شَعْبَانَ مَنْ * يَهْوَاكَ طَبْعًا لَيْسَ يَطْلُبُ جَاهَا
 وَعَلَى أَبِي زِيَانَ كَاتِبِكَ الَّذِي * حَاكَى الْأَوَائِلَ فِي الْقَرِيضِ وَضَاهَا²
 لَأَزَلَّتْ مَنْصُورَ اللِّوَاءِ مُؤَيَّدًا * تُحِيِّي بِعَوْنِ اللَّهِ سُنَّةَ طَه^(9ب)
 صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ الَّذِي * أَحْيَا الْقُلُوبَ بِبِعْثِهِ وَشَفَاهَا

ومراده بقوله: **دفينها الأواه**، بدر سمائها وواسطة عقد علمائها وقت إسلامها وأوليائها العالم العامل القطب الكامل نيل الكرم الفائض الجاري أبو عبد الله سيدي محمد الهواري³ رحمه الله تعالى ورضي [الله]⁴ عنه. وإنما أمره باستصراخه لإنقاذها لإنقاذها لأنه هو سلطان مصرها ومتولي أمرها وهو الذي أسلمها في يد النصارى فتملكوها لبغي أهلها على [نفس]⁵ ولده حيث استهلكوها فسبق دعاؤه عليهم بذلك وأسلمهم⁶ وكان رضي الله عنه من الذين لو أقسموا على الله [لأبَرَّ قَسَمَهُمْ]^{7 8}.

وقد وقفت على قصيدة في استصراخه⁹ رضي الله عنه بفتحها¹ وردّها لصلاحها، نظمها بديع زمانه، وأديب أوانه أبو عبد الله سيدي محمد حفيد العالم

¹ ثابتة في ت، وفي س وغيرها (الفتيق).

² أسقط الناسخ من ر أربعة وعشرين بيتا، مختصرا، وبدلها (إلى أن قال ...).

³ محمد الهواري: سبقت ترجمته في قسم الدراسة.

⁴ ساقطة من ت.

⁵ ساقطة من ر.

⁶ قصة دعاء سيدي محمد الهواري على وهران، أنظر قسم الدراسة.

⁷ في ت، ر (لأبرهم)، والباقي (قسمه).

⁸ لقوله صلى الله عليه وسلم: « رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره». أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (2622)، والإمام أحمد في الزهد من حديث أنس (33).

⁹ وهذه القصيدة هي توسل بالأولياء، والصحابة رضوان الله عليهم، وهي من المسائل العقديّة التي تكلم فيها العلماء، فالأصل أن الدعاء والتوسل بالله فقط، واختلفوا في مسألة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم.

العلامة سيدي المهدي الجزائري² رحمه الله تعالى ورضي عنه وهي هذه نظمها سنة [ست عشرة] 3⁴.

جِنَّاكَ يَا شَيْخَ الْعُلَا نَتَّوَسَّلُ * وَنَرُومُ غَيْثًا⁵ مِنْ جَنَابِكَ يَهْطُلُ⁶
 بِمُشَفَّعٍ حَقًّا عَلَيْكَ قَبُولُهُ * وَقَضَاءُ حَاجَةٍ مَنْ بِهِ يَتَّوَسَّلُ
 هُوَ أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ أَفْضَلُ سَيِّدِ * بِالْجَاهِ مِنْهُ إِلَى الرَّضَى يُتَّوَصَّلُ
 خَيْرِ الْبَرِيَّةِ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ وَالْتَقَى * لَيْنٍ أَفْضَلُ مَنْ نَدَاهُ يُؤْمَلُ (10أ)
 كَهْفُ الْخَلَائِقِ يَوْمَ يَفْرَعُ أَنْبِيَا * ءَ اللَّهُ فِيهِ وَدَمَعُهُمْ مُسْتَرْسِلُ
 وَالرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ بِاللُّطْفِ يَلْحَظُهُ * وَيَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَيَقْبَلُ
 وَيَحْرَمَةَ الصَّدِيقِ مَنْ لِنَبِينَا * أَبَدًا لِصُحْبَتِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
 وَبِرْتَبَةِ الْفَارُوقِ أَفْضَلِ مَنْ عَدَا * بِالْحَقِّ مِنْ شُبِّهِ الضَّلَالَةِ يَفْصِلُ
 وَبِثَالِثِ الْخُلَفَاءِ عُثْمَانَ الَّذِي * فِي دِينِهِ وَحَيَاتِهِ لَا يُعْدَلُ
 وَبَنَجْلِ عَمِّ الْمُصْطَفَى وَمَنْ انْتَضَاهُ * اللَّهُ سَيِّفًا كَيْفَ حَارِبَ يَقْتُلُ
 وَيَسَيِّدِ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةَ يَالَهُ * أَسَدًا لِصَوْلَتِهِ الْقُلُوبُ تُرْزَلُ
 وَبِصِنْوِهِ الْعَبَّاسِ مَنْ بَدُعَاتِهِ * سَقَى الْأَنْامَ بِصَيِّبٍ يَنْسَلْسَلُ
 وَبِجَاهِ فَاطِمَةَ وَعَزَّ جَنَابُهَا * تَقْضَى الْحَوَائِجَ وَالْمَوْتَةَ تَسْبُلُ⁷
 وَإِذَا امْرُؤًا وَاقَى بِسِبْطِي أَحْمَدِ * حَتْمًا يُنْفَذُ مَا يَقُولُ وَيَسْأَلُ
 بِهِمَا أَتَيْنَا وَالْكَرِيمِ طِبَاعُهُ * مَهْمَى أَتَاهُ عَزِيزُ قَوْمٍ يَفْضَلُ
 [أَحْرَى بِرِيحَانِي رَسُولُ اللَّهِ * فَالْأَرْوَاحُ إِنْ طَلِبْتَ لِذِينِكَ تُبْدَلُ
 فِي رَدِّ⁸ دَارِكَ لِلدِّينِ تَمَسَّكُوا * بِاللهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ وَتَوَكَّلُوا
 رُحْمَاكَ يَا عِلْمَ الْهُدَى فَالْصَّفْحُ مِنْ * أَهْلِ الْحَقِيقَةِ وَالْجِنَايَةِ أَجْمَلُ
 نَرْجُوا رِضَاكَ فَرَيْنَا سُبْحَانَهُ * مَهْمَى رَضِيَتْ [بِفَتْحِهَا]⁹ يَتَّقِضَلُ
 إِنَّا تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِسَادَةِ * أَفْدَامُهُمْ فَوْقَ الْجِبَاهِ تُبْجَلُ (10ب)

¹ ثابتة في ت، و الباقي (لفتحها).

² محمد حفيد المهدي الجزائري: هو محمد المعروف بابن علي. ترجمته في الفصل الثاني من قسم الدراسة.

³ ثابتة في ت، ر.

⁴ الموافق لسنة 1704-1705م، في هامش س مدون بقلم الرصاص 1119/1708.

⁵ في ت (عيشا)

⁶ من البحر الكامل، الصحيح العروض والضرب.

⁷ ثابتة في ت، ر، والباقي (والحزونة تسهل).

⁸ متعلق بقوله جنناك نتوسل (حاشية ت).

⁹ ثابتة في ت، والباقي (بفتحها).

فَبِحَقِّهِمْ إِلَّا قَضَيْتَ حُقُوقَنَا *
 وَرَجَعْتَ لِلْإِسْلَامِ رَجْعَةً¹ مُشْفِقٌ *
 إْحْتَى نَرَى وَهَرَانَ دَارِ إِقَامَةٍ *
 وَنَرَى بِهَا الْفُرْعَانَ يَفْشُو دَرْسُهُ *
 وَيَتُوبُ عَبَادُ الصَّلِيبِ بِحَسْرَةٍ *
 وَحِصَارُنَا إِيَّاهُمْ مُتَعَسِّفٌ *
 وَالْخَيْلُ تَمْرَحُ فِي جَوَانِبِ أَرْضِهِمْ *
 حَتَّى إِذَا طَالَ الْبَلَاءُ عَلَيْهِمْ *
 حَرَجُوا تَخَالَهُمُ السَّرَابُ إِلَى الْوَعَى *
 وَتَاهَبَتْ فُرْسَانُنَا لِقِتَالِهِمْ *
 ثُمَّ امْتَنَطُوا لِظُهُورِهَا وَتَقَلَّدُوا *
 مِنْ كُلِّ هِنْدِيٍّ كَأَنَّ وَفُوعَهُ *
 أَوْ أَسْمَرَ لِلْخِطِّ³ يُنْسَبُ وَصَفُهُ⁴ *
 بَاعُوا النَّفُوسَ بَجَنَّةٍ مِنْ رَبِّهِمْ *
 وَتَصَادَقَتْ حَمَلَاتُهُمْ فَكَأَنَّهُمْ *
 مِنْ بَيْنِ ذِي قَتْلِ يُشْحَطُ فِي الدِّمَا *
 وَتَعَلَّقَتْ أَبْطَالُنَا بِحُمَاتِهِمْ *
 وَالْمَشْرِفِيَّةُ لِلرِّقَابِ قَوَاطِعُ *
 وَلِأَهْلِ حِزْبِ اللَّهِ نَمَّةٌ صَوْلَةٌ *
 حَتَّى إِذَا مَا نُفِذَ الْمَقْدُورُ فِي *
 وَأَلَّوْا عَلَى الْأَدْبَارِ يَحِطُّمُ بَعْضُهُمْ *
 وَالسَّيْفُ يَأْخُذُهُمْ وَيَعْمَلُ فِيهِمْ *
 وَتَهَافَنْتْ أَبْطَالُنَا بِعَزِيمَةٍ *
 وَلَجُورًا¹ عَلَيْهَا كَالصَّفُورِ نَجَابَةٌ *

وَفَتَحْتَ مِنْ بَابِ الْعِدَا مَا يُقْفَلُ *
 لِلدِّينِ تَنْصُرُ وَالْكَوَاغِرَ تَخْذُلُ² *
 الصَّلَوَاتِ يُقَدِّمُهَا الْأَذَانَ الْمُكْمَلُ *
 وَالْعِلْمَ حَلًّا بِهَا وَنِعْمَ الْمَنْزِلُ *
 وَلِدَارِ كُفْرِهِمُ الشَّنِيعِ تُرْزَلُ *
 وَعَلَيْهِمْ مِنْهُ الْبَلَاءُ مُوَكَّلُ *
 طَوْرًا وَطَوْرًا بِالْأَسَارَى تُقْبَلُ *
 وَلَدَيْهِمْ بِالْحَصْرِ دَاءٌ مُعْضَلُ *
 مُتَوَتِّعِينَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَفْشَلُوا *
 وَالْخَيْلُ تَرْفُلُ بِالسَّرُوجِ وَتَصْهَلُ *
 بِكَوَاكِبِ الْأَسْيَافِ مِمَّا يُحْمَلُ *
 نَجْمٌ أَغَارَ عَلَى الْأَبَالِسِ مُشْعَلُ *
 عَنِ نَحْرِهِمْ فِي الطَّعْنِ لَا يَتَحَوَّلُ *
 أَكْرَمُ بِهِ بَيْعًا وَرِبْحًا يَحْصَلُ *
 عِقْبَانُ جَوْ بِالطَّرَائِدِ أَقْبَلُوا *
 بَطْشًا وَذِي أَسْرٍ بِهِ يُتَعَجَّلُ⁽¹¹⁾ *
 تُبْدِي لَهُمْ حَزْبًا أَمْرًا وَأَهْوَلُ *
 وَمَنْ الْبِنَادِقِ فِي الصُّدُورِ تَوَعَّلُ *
 وَبِعَزْمِهِمْ رَبُّ السَّمَاءِ مُتَكَفَّلُ *
 حِزْبِ الشَّقَا وَعَلَى الْهَزِيمَةِ عَوَّلُوا *
 بَعْضًا كَأَنَّهُمُ الْقَطِيعُ الْمُهْمَلُ *
 عَمَلًا لِأَعْنَاقِ الْأَخَابِثِ⁵ يَشْكُلُ⁶ *
 نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَاسْتَبَانَ الْمَدْحَلُ *
 وَالْكَافِرُونَ بِكُفْرِهِمْ قَدْ أُبْسِلُوا]

¹ في ب، وت (رجعت).

² في النسخة ج نقص بمقدار اثنين وعشرون بيتا 22 المثبتة مابين المعقوفتين [حَتَّى نَرَى وَهَرَانَ...].

³ في هامش س: بكسر الخاء المعجمة، موضع باليامة تصنع به الرماح وتتسب إليه.

⁴ في هامش س: لو قال صنعه لكان أنسب. ولكن محقق التحفة الأستاذ محمد بن عبد الكريم أثبت "صنعه" في

القصيدة، ص 277.

⁵ في س الخبائث، في الهامش الأخابث.

⁶ في هامش س: من أشكلت الكلب إذ قيده.

فَمَلَّكُوهَا عَنُوةً وَرَهَتْ بِهِمْ * فَرَحًا وَعَادَ لَهَا الزَّمَانُ الْأَوَّلُ
 هَذَا بِفَضْلِ اللَّهِ نَرْجُوا عَاجِلًا * وَاللَّهُ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ
 وَالْيَكَّ يَا شَيْخَ الْعُلَا وَجَهْتَهَا * عَذْرَاءَ فِي ثَوْبِ الْمَحَاسِنِ تَرْفُلُ
 جَاءَتْ عَلَى قَدَرٍ وَإِنَّ الْفِكْرُ أَعْوَرَهُ² * عَلَى نَهْجِ الْإِجَادَةِ مُشْغَلُ³
 وَأَجَلٌ مَقْصِدِهَا الْقَبُولُ فَإِنَّهُ * حِلْيَ بَجَوْهَرِهِ النَّظِيمِ [يُجْمَلُ]⁴
 ضَاهَتْ شَقِيقَتَهَا وَمَطَّلَعَ حُسْنَهَا * "الْحَقُّ يَعْلُوا وَالْأَبَاطِلُ تَسْفُلُ"⁵

هذا ما وقفت عليه من استنصرافات الأوائل الأواخر من كافة الأقطار

وخاصة الجزائر رحمهم الله تعالى ورضي عنهم وعاملهم بنياتهم. (11ب)

فأما الأعراب المذكورون فإنهم كانوا إذا سمعوا شيئاً من هذه الاستنصرافات يُعرضون [عنها]⁶ صفحا إلا من أجاره الله فقوى إيمانه وقليلاً ما هم. وأما غيرهم من زناتة⁷ وبني راشد⁸ ومن عداهم من الأعراب البعيدة الوطن فتارة يعمهم ما يعمّ القريب من الدخول تحت ذمة النصارى وتعجز حميتهم عن نقض ذمتهم، وتارة يفرّون بأنفسهم ويظهرون عداوتهم فلا يزال الطاغية يدسّ لهم الجواسيس والطلائع المعروفين بالمغطّسين حتى يرصدوهم له في الأمكنة التي يستطيع الإغارة عليها

¹ ساقط من ت.

² ثابتة في ت، و س، والباقي (أعوزها).

³ في ر، الناسخ أسقط عدة أبيات 32 بيتاً من [أحرى بريحانتي....] مختصراً كعادته.

⁴ ثابتة في ت، ر، والباقي (تجمل).

⁵ قال الزباني: " ثم قال في غريب الأخبار: "أراد بشقيقتها قصيدة لسان الدين بن الخطيب التي أنشأها بـ"زنده" عند رجوع مخدومه محمد بن نصر لدار ملكه "غرناطة" من عند السلطان أبي سالم سنة إحدى وستين وسبعمائة (761هـ) وكان مطلعها: الحق يعلوا والأباطل تسفل * والله عن أحكامه لا يسأل.

أنظر: - يوسف الزباني، المرجع السابق، ص 65.

⁶ ثابتة في ت، و الباقي (عنه).

⁷ زناتة: أما أولية هذا الجيل - زناتة- بإفريقية فهي مساوية لأولية البربر منذ أحقاب متطاولة لا يعلم مبدأها إلا الله تعالى. ولهم شعوب أكثر من تحصى مثل مغراوة وبني يفرن وجراوة... وفي كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة. وكانت مواطن هذا الجيل من لد جهات طرابلس إلى جبل أوراس والزاب قبلة تلمسان ثم إلى واد ملوية. وكانت الكثرة الرياسة فيهم قبل الإسلام لجراوة ثم لمغراوة وبني يفرن. أنظر: - ابن خلدون، ديوان المبتدأ...، ج 7، المصدر السابق، ص 11.

⁸ بني راشد: نسبة إلى راشد بن محمد من بطون مغراوة، وهذا راشد أخ يادين، وأعطاه الله إثنا عشر ولداً، ثم امتد نسلهم وكثرت فروعهم. أنظر: - ابن خلدون، ديوان المبتدأ...، ج 7، المصدر السابق، ص 79.

فيسكّهم هناك بخيله ورجله، فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية وينهب الأموال ويأسر النساء والرجال فمازال كذلك حتى خافته [المدن]¹ فضلا عن القرى والحل، وسرى رعبه في قلوب أهل الإيمان الضعيف، سري الماء في الراح اللطيف، لاسيما حيث يقصّ عليهم المرجفون منهم [الذين]² يجلبون القلوب للنصارى أنهم أغاروا في ابتداء أمرهم سنة ثمان وخمسين وتسعمائة³ على حاضرة تلمسان، و[أنهم]⁴ أقاموا بها نحو [أ] نحو [من]⁵ ثلاثة عشر يوما، [ولو [أنهم]⁶ أرادوا دخولها عنوة اليوم لفعّلوا لقوتهم وكثرة عدتهم]⁷، ولا يعلمون أن ذلك كان قبل [تشبيد]⁸ أركان الدولة العثمانية بهذه الأقطار، وإنما كان [لهم ذلك]⁹ في الفترة التي [كانت]¹⁰ بين بني عبد الواد والأتراك. فإذا سمع المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما يتحدث به المرجفون من حدّة (12) شوكة الكافرين رغبتهم ذلك في الدخول تحت ذمتهم و[رغبوا في]¹¹ أمانهم وكان ذلك دأب الكثير من الأعراب المذكورين.

وأما الأتراك فكانوا إذا سمعوا شيئا من تلك الاستصراخات أو بلغهم أن النصراني خرج لشنّ الغارات يأنفون من ذلك ويستعظمونه ويستتفون منه، ويتجهمونه فيسارعون لهذّ قوته وكسر شوكته¹². وربما ضيقوا عليه الحصار حتى يتمكّنوا¹³ فيه من القتل والإسار فإذا أحس بنزول محالهم عليه، و[تسديد]¹⁴ سهامهم

¹ في ت، ر (المدون) بإشباع الدال.

² ساقطة من ر.

³ الموافق: 1551م.

⁴ ثابتة في ت.

⁵ ثابتة في ت.

⁶ ساقطة من س، و ت، ر.

⁷ الجملة ثابتة في ت، ر بهذا التركيب.

⁸ في ر (تشديد).

⁹ ثابتة في ت، ر.

¹⁰ ثابتة في ت، ر.

¹¹ ثابتة في ت، في ر (عن إيمانهم).

¹² ثابتة في ت، ر، والباقي (حدثه).

¹³ ثابتة في ت، ر، والباقي (يمكنوا).

¹⁴ في ر (تشديد).

إليه لازم قبره وعرف قدره، وربما صالح على نفسه بدرهمه وفلسه، فما زال ذلك شأنهم¹ إلى أن أراد الله تطهير الأرض من أرجاسهم على يد هذا السيد الذي جعله [الله]² لذلك أهلاً وأدخراً له ذلك الكنز فكان افتتاح صعب أفضاله على يده سهلاً، سهلاً، وكان هو -نصره الله- ممن تثور فيه حمية الإسلام، حيث يسمع بصولة الكفرة اللئام، وذلك كان سبب قيامه بالدعوة³ بأمر الخلافة ومن كان إصلاح هذه الأمة نبيته لم يلق خلافة.

وقول⁴ الناظم: **عن أرض وهران**، أراد به المعنى [الشامل]⁵ للمدينة وحوزها أي [نفي]⁶ الكافرين عنها وهم الكفرة أصالة⁷، ومنع من بقي فيها من المرتدين من التصرف [فيها] كما كانوا يتصرفون على عهد النصارى⁸.

¹ ثابتة في ت، ر، وس، والباقي (شأنه).

² ثابتة في ر.

³ ثابتة في ت.

⁴ ثابتة في ت، ر، والباقي (فقول).

⁵ في ر (العام).

⁶ ثابتة في ت، ر.

⁷ بهامش "س" الأصلة: مصدر أصل بضم التاء بين حكم الهمزة كصرامة، وبلاهة.

⁸ ما بين المعقوفين ثابت في ت، ر. أما في باقي النسخ (من التصرف الذي كان لهم على عهد النصارى).

الفصل الأول

ثم قال رحمه الله تعالى وغفر له:

2- أَحَادَ مَنْ حَادَ عَنِ الْخِلَافَةِ * فَاسْتَنْهَضَتْ¹ فَتَى لَهَا خِلَافَةً (12ب)

أشار بهذا [البيت]² إلى بيان كيفية طرد بني الكفر عن أرض وهران وسببه بقوله: أحاد، أي أزال، [ونحى]³، وقوله: من حاد، أي الذي زال [وتنحى]⁴. فالأول متعد بالهمزة⁵، والثاني لازم. [و]⁶ قوله: عن الخلافة، يتعلق بأحاد الأول. والمراد بالخلافة هنا الولاية على إيالة الجزائر المحروسة بالله، [وسماها خلافة نظرا لقيامها بنفسها واستقلال سلطانها في تنفيذ أحكامها لبعدها عن دار الإمامة وهي قاعدة إسطنبول]⁷ عمرها الله⁸ ولو كان السلطان بها قائما بدعوة الخليفة فهي خلافة بهذا الاعتبار⁹. ومتعلق حاد الثاني محذوف تقديره عن الحق [أو عن طريق الصواب]¹⁰، وهو المبادرة لجهاد العدو المتعين [جهادهم]¹¹ على الفور. والمعنى أن الله تعالى لما أراد وضوح [الدين وظهوره]¹² بأرض وهران طرد عنها الكفرة بأن أزال عن خلافة الجزائر وولاتها الذين خرجوا عن طريق الحق [وهو صرف الهمة للجهاد في سبيل الله والاعتناء به]¹³ وأتى بمن هو أهل لذلك.

¹ في التحفة المرضية "فاستنهضت".

² ساقط من ت.

³ ثابتة في ت.

⁴ ثابتة في ت.

⁵ ثابتة في ت.

⁶ ساقط من ت.

⁷ إسطنبول **ISTANBUL**: مدينة القسطنطينية، عاصمة الخلافة العثمانية، تقع على ضفتي البوسفور بين خليج القرن الذهبي وبحر مرمرة، فتحها محمد الفاتح سنة 1453م.

⁸ يشير الشارح أن إيالة الجزائر كانت مستقلة عن السلطة المركزية بإسطنبول، إستقلالا يُمكنها من عقد المعاهدات، والإتفاقيات، وشنّ الحروب إلى غير ذلك مع إرتباطها بمركز الخلافة الروحي، وقد برر الجامعي ذلك ببعد المسافة بين الجزائر ودار الخلافة بإسطنبول.

⁹ ساقطة من ت، ر.

¹⁰ ثابتة في ت، ر.

¹¹ ثابتة في ت، ر.

¹² ثابتة في ت، ر بهذا اللفظ، في باقي النسخ (دينه).

¹³ ثابتة في ت، ر.

فجملته أحاد [على هذا]¹ مستأنفة استئنفاً بيانياً جواباً عن سؤال مقدر، كأن قائلًا قال قال له: كيف جلا بني الكفر؟ فقال مجيباً: أحاد.. الخ.

[و]² قوله: فاستهضت، أي طلبت النهوض للقيام بحقها [ورعاية مصالحها]³.
 [و]⁴ قوله: فتى، أي رجلاً ذا قوة ونجدة، والفتى في الأصل ابن الثلاثين
 الثلاثين إلى الأربعين فيكون كهلاً، والغالب على [صاحب هذا]⁵ السن الإقدام على
 انتهاز الفرص، فصار يطلق الفتى على كل من لوحظ فيه هذا الوصف ولو كان
 كهلاً أو شيخاً [كما هنا]⁶. [و]⁷ قوله: لها، أي للخلافة وهو يتعلق باستهضت،
 ويحتمل أن يتعلق بمقدّر على أنه حال من فتى أي يصلح لها. [و]⁸ قوله: خلافه،
 أي مخالفاً له في سيرته وهو نعت لفتى (13أ) أو حال بعد حال [وبين الخلافة
 والخلافه جناس تام بإبدال تاء الخلافة هاء الوقف]⁹ وهذا البيت هو فاتحة الفصل
 الأول من الفصول الخمسة وهو في ذكر السلطان الذي هيا الله له فضائل هذا الفتح
 الجسيمة، وأكرمه باستخراج كنزه على يده الكريمة، ثم مهد له في الشطر الأول منه
 بالتعريض بمن كان قبله من الولاة (كذا)¹⁰ وأنهم لم يكونوا أهلاً لإحراز هذه
 الفضيلة فأحادهم الله عن الخلافة ليقوم فيها هذا السيد القائم بحقها. ويحتمل أن يكون
 قصد بالتعريض الأمير الذي كان قبله خاصة وهو السيد حسين الشريف خوجة¹¹

¹ ثابتة في ت، ر.

² ساقطة من ت، ر.

³ ثابتة في ت، ر.

⁴ ساقطة من ت، ر.

⁵ ساقطة من ت، ر، و بدلها (ذلك).

⁶ ثابتة في ت، ر.

⁷ ساقطة من ت، ر.

⁸ ساقطة من ت، ر.

⁹ ثابتة في ت، ر.

¹⁰ أصلها (ولاة).

¹¹ حسين الشريف خوجة: وتولى الحكم بفضل دسائسه، التي رغم أن آهشي مصطفى كان متفظاً له وأنه كان وسط جنوده، غير أنه هرب. ووصل مصطفى آهشي مع محلة الشرق، وكان قريب رأس تافورة، واعتزم الوصول إلى القليعة، لكنهم أدركوه وذبحوه ودفن بها، وتأمّر حسين خوجة المذكور قبل مطلع الشمس يوم 26 رجب 1117هـ - 1705م. أنظر: - ابن المفتي، المصدر السابق، ص 59.

فيكون فيه إشارة إلى أن عزل هذا السلطان [لذاك]¹ ليس على سبيل الغضب وإنما هو استحقاق لمنصب رءا أنه يقوم به هو دون [ذاك]² فتعين عليه القيام به مع علمه علمه أنه يُمكنُّ منه دون إراقة دم ولا كشف حرم. فإن قُلت: كيف يقال أن ذلك السلطان حاد عن صرف الهمة للجهاد عند تعيينه وأنه لم يقم بمصالح المسلمين ولا راعى حقوق الخلافة مع أنه هو الذي ابتداءً أمر هذا الجهاد وجهّز إليه المحلات [وعلى يده]³ كان النهوض إليه. قلت لاشك أنه أبتدئ في دولته لآكنه لم ينهض إليه إليه نهوض هذا السلطان نصره الله، ولم يباشره بنفسه ولا عيّن لمباشرته من له في العسكر كلمة نافذة ويوثق بشجاعته. وهذا السلطان ولو لم ينهض إليه (13ب) بنفسه ولا باشره بيده فقد عيّن له من عرفت نجدته وظهرت في المضائق شجاعته رديفه ووزيره صهره [الأمير]⁴ السيد أوزن حسن⁵ أيده الله. وأما ذلك السلطان الآخر فإنه لم لم يخرج إليه ولا عيّن له أحدا يعتمد عليه وإنما كان يباشر ذلك الباى بالناحية الغربية لذلك العهد وهو السيد مصطفى [بن يوسف]⁶ [باي]⁷ الآتي ذكره في الفصل الفصل الثاني ولم يزد على محلته المعهودة في سائر الأيام إلا مائة فسطاط، ولم يمدّه بمدد يظهر منه في هذا الأمر النشاط، مع أن هذا الأمر كان معيّنا أولاً لهذا السلطان باتفاق منهما أوان صحبتها بشرط تقديم هذا الجهاد على كل الأمور. ثم أن ذلك السيد ظهر منه الشقاق ونقض حبل الوفاق واختص بالأمر⁸ وحده وخلع من عنقه بيعة هذا وعهده، فسلم له هذا السيد وباعه وقطع بينهما يد المنازعة حرصاً على جمع الكلمة وإيثار له على نفسه بتفريق فرقة الكفر الملتئمة. فلما إستوى على عرش المملكة وحاز [سرير]⁹ الملك وملكه، علم أنه استولى عليه غصبا فخاف أن

¹ في ت (ذاك)، و في باقي النسخ (ذلك).

² في ت (ذلك).

³ ساقط من ر.

⁴ ساقطة من ت، ر.

⁵ أوزن حسن: أنظر ترجمته في قسم الدراسة.

⁶ ثابتة في ت، ر.

⁷ ساقطة من ت.

⁸ في س (بالأمور).

⁹ ثابتة في ت، ر بهذا اللفظ. وباقي النسخ (سر).

يعود عليه سلم هذا السيد [حرباً]¹، فنفاه من البلد، وفرق بينه وبين الأهل والولد، وبقي وبقي سنة وهو يعدّ بالخروج لهذا الجهاد ولا ينجز، وتلوح له فرص العدو برا وبحرا فلا ينتهز، وترك تلك المحلّة التي مع الباي وعقارب الضعف تدب في أحشائها، وغارات الكفار تقطع في أمعائها، وهي مواجهة للعدوّ (14أ) دون مدد يمدّها ويقوّيها، ولا ميرة تشبعها وترويها لجفول الأعراب عنها إذ لم تكن محلّة كبيرة يخاف منها. فإذا علمت هذا وثبت عندك علمت أنه والله حاد عن طريق الحق الجهادي ولم [يعتن به]² وأنه تعدا [أولاً]³ على هذا السلطان وغصبه وأن عزل هذا لم يكن غصبا وإنما وإنما هو استحقاق لمنصبه الذي كان له. وبالجملة فلكل من سعى في هذا السبيل أجر جزيل وخير جميل كتب الله لنا معهم ببركة جهادهم أجرا ووهبنا وإياهم في مزلق الأقدام ثباتا وصبرا.

ثم قال الناظم رحمه الله تعالى:

3- أَقَامَهُ⁴ مَحَلَّ مِّنْ أَقَامِهِ * وَلِقَضَاءٍ عِنْدَهُ أَقَامِهِ

4- فَكَانَ خَيْرَةً وَخَيْرًا وَمُنَى * وَجَلَبَ نَفْعَ دَائِمٍ وَمَأْمَنًا

الضمير المنسوب في أقامه الأول عائد على فتى، أي جعله مقيما أي قاعدا. قوله: محل من أقامه، أي في موضع الذي أنزله الله، [أو الممدوح عن]⁵ كرسي المملكة وعزله عن التصرف فيها ف"من" واقعة على السلطان الأول. [يعني]⁶ أن الله تعالى جعل هذا السلطان الذي وقع الفتح على يده قاعدا في موضع موضع الأول الذي عزله لِمَا في هذا من الأهلية [للقيام]⁷ بمصالح هذا الجهاد دون ذلك. وقوله: ولقضاء عنده أقامه، أي وإنما أقامه مقام الأول لقضاء معلوم عنده تعالى وهو أن هذا الفتح العزيز لا يسهل إلا على يده كما سبق في كريم علمه

¹ في ر (خوفا).

² في ر (يعترفه).

³ ساقط من ر.

⁴ في التحفة المرضية (أحله).

⁵ ثابتة في ت، ر. وفي بقية النسخ (على).

⁶ ثابتة في ت، ر، والباقي و(المعنى).

⁷ في ر (بالقيام).

(14ب) تعالى وأنه لا يصلح إلا له، فأقامه [المختوم به العجز هو المفتوح به الصدر. ففيه حينئذ ردّ العجز على الصدر وتشابه الأطراف، وبينه وبين إقامة]¹ المختوم به الصدر الجنس المسمى بـ[جناس]² الاشتقاق، وهذا البيت كالتتميم للبيت الذي قبله.

والمعنى أن الخلافة لما استنهضت هذا الفتى أجابها فأقعه الله في موضع الذي أنزله عنها.

[و]³ قوله: فكان خيرة... الخ، الفاء سببية، أي فبسبب أن الله تعالى اختاره للإقامة في محلّ من أقام، كان خيرة بكسر الخاء ومدّها اسم مصدر إختار إختياراً، وتفتح ياءه فيقال: فيها الخيرة، ومنه والله أعلم [قوله تعالى]⁴: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾⁵. أي الإختيار⁷ والمراد به هنا اسم المفعول أي مختاراً، وكأنه يقول: فكان هذا السلطان الذي أحلّه الله في محلّ الأول موافقاً لمختار الناس.

[و]⁸ قوله: وخيراً، [لحق]⁹ أي وكان خيراً من غيره من الذين تقدموه لمراعاته لمراعاته ما لم يراعوه من الأمور الواجبة عليه. [و]¹⁰ قوله: ومئى، بضم الميم جمع مئية، وهو ما يتمناه الإنسان ويريده [مما يوافق غرضه أي وكان هذا السلطان هو الذي كان يتمناه الناس ويريدون]¹¹ ساعته وزمانه لنصره الحق وإعلاء كلمة الدين

¹ ما بين معقوفين مثبت في س، و ت، ر، ومدون في حاشية ب.

² ساقطة من ت، ر.

³ ساقطة من ت، ر.

⁴ ثابت في ر.

⁵ ثابتة في ت، ر، وعوض في باقي النسخ بلفظ (الآية).

⁶ قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ سورة الأحزاب، الآية 36.

⁷ ثابتة في ت، ر، وحاشية س (أي الإختيار).

⁸ ساقطة من ت، ر.

⁹ ساقطة من ت، ر.

¹⁰ ساقطة من ت، ر.

¹¹ ساقط من ر، و بدلها (من).

على يده. [و] ¹ قوله: **وجلب نفع**، الجلب مصدر جلب الشيء [يجلبه، ويجلبه بالضم والكسر إذا ساقه من موضع إلى آخر و] ² استعمل الحيلة أو الفكرة في تحصيله وأراد وأراد به إسم الفاعل أي جالب (15أ) **نفع**، [كقولهم: رجل عدل أي عادل والنفع ضد الضر أي كان هذا السلطان جالب نفع] ³ للناس أي ما ينتفعون به في دنياهم من أمور معاشهم بتأمينه السبل والطرق التي تسلك منها الأقوات، والملابس من بلد إلى بلد في هذا القطر الأوسط فإن ذلك مما كاد أن ينقطع قبل زمانه لاستيلاء النصارى ومن في معناهم على كمائن الطرق ومراصد المراكب برا وبحرا فلما أطلع الله شمسهم في سماء مملكة الجزائر أزاح ظلام ظلم الكافرين عنها فأبصر الناس مسالكهم وأمنوا فيها فحصل لهم بذلك النفع الدنيوي كما حصل لهم به النفع الأخروي حيث دعاهم لجهاد عدوهم وأعانهم عليه ورجبهم فيه فكان لمن بادر منهم لامتناله منافع كثيرة منها: قضاء هذا الواجب الذي كانت ذمهم متعمرة به، ومنها فوز من مات منهم بالشهادة وهو النفع الأبدي، ومنها نفي المعرة الدنيوية عنهم بخروجهم من عهدة الرضى بجوار النصارى دمرهم الله فجزاه الله خيرا عن جلبه للمسلمين هذه المنافع العظيمة التي أدركت بها المصالح العميمة، دنيوية وأخروية. وقوله: **ومأمنا**، معطوف هو وما قبله على خيرة خبر كان، أي وكان [هذا] ⁴ السلطان ملجأ للهاربين إليه يأمنون فيه من عدوهم ويؤمنهم [منه] ⁵ على أنفسهم ومالهم. ومن هذا المعنى قولنا في قصيدة مدحنا بها هذا السلطان نصره الله ⁶:

خَلِيلِي يَمَّمُ رَوْضَهُ فَهُوَ يَانِعُ * نَضِيرٌ بِهِ نُورُهُ لِلنَّوَاطِرِ (15ب)
 وَرَدَّ حَوْضَهُ فَهُوَ الْفَرَاتِ وَلُدُّ بِهِ * تَجِدُهُ حِمَى مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَجَائِرِ
 وَكَيْفَ يَخَافُ الدَّهْرَ مَنْ حَطَّ * بِسُلْطَانٍ جُنْدٍ مِنْ أَسُودِ كَوَاسِرِ

¹ ساقطة من ت، ر.

² ثابتة في ت، ر، و في حاشية س.

³ ساقط من ر.

⁴ ساقطة من ت.

⁵ ساقطة من ر.

⁶ القصيدة لعبد الرحمن الجامعي شارح الأرجوزة: من البحر الطويل. وستأتي كاملة بعد صفحات.

[أردت]¹ البيت الثاني، وأما الثالث فمساوق برهانا عليه من باب المذهب الكلامي ويصح فيما قبل مأمنا من خيرة وما بعده الرّفْع على أنه اسم كان والخبر محذوف. أي فكان فيه خيرة وخير ومُنَى وجلب نفع، ويكون مأمنا منصوبا على [المفعول معه]² وهذا أبلغ لما فيه من التجريد وهو من أعلى طبقات البلاغة وحقيقته أن يقصد المتكلم إلى حقيقة واحدة فيجعلها مركبة من حقائق مختلفة بأن يجعل مثلا ممدوحه شخصا مشتملا على أشخاص كثيرة كقولهم: لقيت من فلان بحرا وأسدا وصارما [ف]³ ينزله منزلة العالم الجامع للأجناس والأنواع المختلفة وإليه يشير أبو نواس⁴ بقوله⁵:

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْرٍ * أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ⁶

ومعنى بيت الناظم عليه أن شخص هذا السلطان فيه شخص هو مختار الناس، وفيه شخص هو أخير الناس، وفيه شخص هو ما يتمناه الناس، وفيه شخص هو جالب المنافع للناس، وفيه شخص هو مأمّن النَّاس، وفيه أشخاص آخر غير ذلك، ولا يخفى ما في هذا من المدح البليغ وحمل الكلام عليه أولى من حمله على ما هو أدنى منه في البلاغة وإن لم يخرجها عنها. (16أ) وأشار الناظم بهذا البيت إلى أن هذا السلطان الذي هيا الله أسباب هذا الفتح السعيد على يده الكريمة هو الشخص الذي كان الناس يختارونه من بين الأشخاص ويتمنون وجوده من غير معرفة عينه، وأما الأعيان التي كانوا يظنون وقوع هذا الفتح على [أيديها]⁷ فلم يصدق الله تعالى ظنّهم فيها وسبحان مخالف الظنون العالم بما كان وما يكون. فكثير من الناس زعم أن هذا الفتح لا يكون إلا على يد الإمام المهدي⁸ المعروف بالفاطمي، نسبة إلى

¹ساقط من ر.

²ثابتة في ت، ر، وفي باقي النسخ (منصوبا على المعية).

³ساقط من ت.

⁴أبو نواس: هو الشاعر الحسن بن هانئ، وقد صححت في س بدل أبو تمام.

⁵من البحر البسيط من قصيدة مطلعها: قولاً لهارون إمام الهدى * عند احتفال المجلس الحاشد.

أنظر: - أبو نواس، ديوان، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 218.

⁶في حاشية ب: وهو محمد صلى الله عليه وسلم.

⁷ثابتة في ت، والباقي (أيديهم).

⁸الإمام المهدي: أنظر الفصل الرابع من قسم الدراسة.

[السيدة]¹ فاطمة رضي الله عنها²، فكانوا يرتقبون لهذا الأمر وجوده، وينتظرون لورود هذا الثغر وروده. ويحتج لذلك بعضهم بما وقع في الحذيفيات³ المنقولة في شأنه من قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله ظهوره يأمر [الله]⁴ تبارك وتعالى وتعالى بخراب المدائن والقرى فيخرب الشام، ومصر، وترشيش، ومديونة، واطرابلس، والكوفة، وطنجة، وهران، وسبته، وسلا، والمدينة البيضاء، وخولان، وزرهون، وسوس الأقصا، وسوس الأدنى»⁵ [انتهى]⁶.

فقال المحتج بهذا [المراد بالخراب]⁷ هنا، أن وهران وطنجة وما ذكر معهما ستخرب على النصراني أي تزال من أيديهم. وبهذا قال أبو العباس أحمد بن عبد الله القاضي أبو محلي في كتابه الإصلي⁸، ثم قال كما كنا نسمع في وهران أنه يفتحها⁹ يفتحها⁹ المسلمون بين يدي ظهور الإمام المهدي أو على يده انتهى.

¹ ثابتة في ت، والباقي (سيدتنا).

² فاطمة رضي الله عنها: (18ق هـ-11هـ/605-632م) فاطمة بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية، وأما خديجة بنت خويلد من نابهات قریش، وإحدى الفصيحات العاقلات، تزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، ماتت بعد أبيها بستة أشهر. لها 18 حديثاً. أنظر: - الزركلي، ج5، المرجع السابق، ص 132.

³ الحذيفيات: الحذيفية نسبة إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم. أنظر: - يوسف الزباني، المرجع السابق، ص 211.

⁴ ساقطة من ت.

⁵ من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الطويل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "...يا حذيفة إذا ارتببت عوامر البحر ومنعت سعاية البر، وإذا أراد الله بظهوره فيأمر الله تبارك وتعالى بخراب المدائن والقرى فيخرب الشام..." الحديث، أخرجه ابن أبي محلي في الإصلي، المصدر السابق، ص 139-140.

⁶ ثابتة في ت، ر.

⁷ ثابتة في ت، ر. والباقي (فقال المحتج المراد بهذا الخراب هنا ان...).

⁸ كتاب الإصلي في الرد على العفرية النفريت- ويذكر: الإصلي الخريت في قطع بلعوم العفرية النفريت، لأبي العباس أحمد بن أبي محلي. أنظر: - عبد المجيد القدوري، ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصلي الخريت، منشورات عكاظ، الرباط، 1991، ص74.

⁹ ثابتة في ت، وفي الباقي (يفتحه).

وقال بعضهم¹ المراد بالخراب المذكور هنا إزالة الجور (16ب) وأهله عن هذه هذه الأماكن وإخلائها منهم انتهى². وإذا صحّت هذه [الحديفية]³ وتأويلها فقد أظننا زمان هذا الإمام المنتظر فالكثير من هذه البقع المذكورة مطهر[ة]⁴ من الكفر وأهله والله الحمد ولم يبق [منها]⁵ إلا سبّة فإنها لهذا العهد محصورة بالمحلّة المنصورة محلّة الإمام المنيف أبي النصر مولانا إسماعيل ابن الشريف⁶ مكّته الله من ناصيتنا وعجل للمسلمين فتح بابها وقد زاد في علامته أبو العباس⁷ المذكور فتح البريج⁸ فقال:

إِذَا مَا شَرِيفٌ مِنْ سَلَاطِينِ قَوْمِنَا * يَغَارُ عَلَى الْإِسْلَامِ غَيْرَةَ فَاطِمِ
لِثَخْرٍ [بُرَيْجٍ حَزْبِي طَنْجَةَ حَدَوْهَا * لَصِيحَةَ سَاطِ مِنْ [ثَعَابِن] هَاشِمِ
وَتَمْتَدُّ أَطْنَابُ الشَّرِيعَةِ ظَاهِرًا * كَمَا إِفْتَرَّ عَنْ مَكُونِهَا فَمُ بِأَسْمِ
وهي إلى الآن مشحونة بالنصارى البردقيز¹² دمرهم الله وأخلاها منهم ولم يتحدث المسلمون بحصارها إلا أن أهلها لا يتصرفون في برّها إلا تصرف السارق، ولا يمزون بنواحيها إلا مرور البارق أو الملمّ الطارق لكثرة حرص حرس المسلمين

¹ من هذه الصفحة إلى الرابعة منها تغير خط الكتابة وحجمه في النسخة ب.

² ذكر الزباني في دليل الحيران الخراب فقال: "وقال بعضهم وقد اختلف في معنى الخراب على أربعة أقوال، - فذكر ما ذكره الجامعي من الخرابين - ثم أضاف - وقال بعضهم المراد بالخراب على بابه وهو السقوط لدورها وإنهدام بيوتها، فأول الخراب على بابه. وقال بعضهم المراد بالخراب المذكور خراب الإيمان يعني أن هذه الأماكن يذهب منها الإيمان، ولم يبق بها إلا نادرا ويعمّ الكفر على أهلها. فأول الخراب بخرابها من الإيمان. أنظر: - يوسف الزباني، المرجع السابق، ص 212.

³ في ر (الحديفيات).

⁴ ثابتة في ت، وفي ر (خالية).

⁵ ساقطة من ت.

⁶ المولى إسماعيل: أبي نصر إسماعيل بن الشريف، سلطان المغرب (1645-1727م)، خلف أخاه الرشيد، إتخذ مكناس عاصمة له. أنظر: - الناصري، الاستقصا، ج3، المرجع السابق، ص 32.

⁷ أبو العباس: هو ابن أبي محلي.

⁸ البريج: تسمى الآن مدينة الجديدة بجنوب المغرب الأقصى مرفأ على المحيط الأطلسي، احتلها البرتغاليون من 1502م- إلى 1769م.

⁹ ثابتة في ت، ر.

¹⁰ في ر (من ثراء ابن هاشم).

¹¹ ابن أبي محلي، المصدر السابق، ص 54، مع بعض الاختلاف.

¹² البردقيز: يعني البرتغاليين.

على مقاتلتهم وعدم غفلة المرابطين بها عن مناوأتهم وليس فيها ضرر على المسلمين يتعين به حصارها واستنفاذها من أيدي الكافرين، ومع ذلك فالغيرة الإسلامية والقواعد الشرعية تقتضي من إمام الوقت العدل دعوى الناس إلى إخراج الكفر من بين أظهرهم وتولية الإسلام على الثغور التي هي أسواره المانعة (17أ) من دخول عدوه عليهم. ولما فشى على ألسنة الناس وانتشر من أن فتح هذا الثغر الوهراني يكون على يد الإمام المهدي إدعى بعض المتلبسين من جهة المبتدعين والمحلة العثمانية نازلة بهذا الرباط بعد فتح [برجي]¹ العيون ومراجج أنه الإمام المهدي وأتى الناس في حالة منكرة [منقبا]² بنقاب نكر به معرفته، وأخفى حليته [راكبا]³ على أتان [مسرج]⁴ وهو يدعو الناس إلى الجهاد ويحضهم عليه. ويزعم أن الفتح كائن عن قريب على يديه فصدقه كثير من [سائر]⁵ الجهلة العوام في دعواه حتى كاد أن يفتتن يفتتن سائر الجند ببلواه. ثم أنه رفع [أمره و]⁶ خبره لباي المحلة المنصورة بالله السيد مصطفى [بن يوسف]⁷ باي⁸ يوهمه بما أوهم به غيره فبعث [له من]⁹ يبحث عن شأنه شأنه من يحقق له خبره فعرف أمره وانكشف سره. [وإذا]¹⁰ هو رجل متحيل على دنيا يصيبها، ورياسة يركبها، ففر من حينه خوف قتله وتمحيته. وكان الكثير من أهل زماننا أيضا يرى أن هذا الفتح إنما يكون على يد الإمام الجليل مولانا إسماعيل حتى أن نصارى وهران بهذا الجبل يعتقدون هذا ويزعمون [نقله]¹¹ من أجفارهم وصحيح أخبارهم، ويصريحون به للأتراك أيام حصارهم. والذي أظن أن ذلك لا أصل له في

¹ في ر (برج).

² ثابتة في ت، ر، والباقي (متقبا).

³ ثابتة في ت، ر. والباقي (وهو راكب).

⁴ في ر (مسرجة).

⁵ ثابتة في ر.

⁶ ثابتة في ر.

⁷ ثابتة في ت، ر.

⁸ ساقطة من ت، ر.

⁹ ثابت في ر.

¹⁰ ثابتة في ت، ر. والباقي (فإذا).

¹¹ ثابت في ت، ر.

كتب الأجدار والملاحم، وإنما هو مما عاينوه من حرصه أول دولته على إخلاء الثغور من الكافرين وتعميرها بالمسلمين لاسيما وقد ترادفت له فتوحات (17ب) المهديّة وطنجة والعرائش، ولما علموه من كثرة تحدّثه بشأن وهران وتحريضه لهذا الجند المنصور بالله على إخلائها وتعبيره بني عامر بالدخول تحت ذمة أهلها وإغارته عليهم بسبب ذلك مرارا متعددة حتى يلجئهم إليها مع ما هو عليه من القوة والنجدة والبأس وكثرة العدد التي لم تجتمع بخزانة ملك بني العباس ولو صرف الله همّته للجهاد لإسترد بتلك العدو ديار بني عباد¹. وأما علماء الأخبار ومحققوا الأجدار فكانوا يرون أنّ هذا الفتح لا يكون إلاّ على يد ترك الجزائر، وأن توليتهم للجزائر علامة على فتح وهران كما صرح به ابن أبي المحلي في [سابق]² قوله:

أَلَسْتُمْ أَخَذْتُمْ دَارَ مُلْكِكُمْ الَّتِي * مِنْ أَشْرَاطِهَا وَهَذِهِ فِي الْعَلَائِمِ

ووجدت في مقيدات بعض الأعلام ما نصه:³

سَتَفْتَحُ وَهْرَانَ قَرِيبًا بِأَسْرِهَا * وَيَبْقَى لَهَا ذِكْرٌ جَمِيلٌ مُخَلَّدًا

هَنِيئًا لَكُمْ أَهْلَ الْجَزَائِرِ فُزْتُمْ * بِرِضْوَانِ رَبِّي فِي الْجِنَانِ مُخَلَّدًا

وصرح أيضا بذلك ابن أبي محلي في قوله [وقد سبق]⁴:

يُرِيدُونَ مِنْ وَهْرَانَ مَا سَبَقَ الْقَضَا * بِتَنْفِيذِهِ لِلْوَقْتِ فِي جَفْرِ عَالِمِ.

ووقع أيضا التصريح به في قول الولي الصالح المكاشف بنور الله تعالى

سيدي الأكل بن خلوف رضي الله تعالى عنه وهو هذا على طريق (18أ) كلام

[الشراقة]⁵:

يَا عَلَى جَبَلٍ مَنْ رِصَاصِ يَحْيَى الدِّينِ * تَهْبِطُ اعْسَاكِرَ مَنْ مَدِينَةَ اسْطَنْبُولِ

تَحْفَرُ اغْلَايَطُ الْوَنْدِ لِلْبُرَازِ اَيِّدِينَ * فِي وَعْدِ كَاسِبِينَ الْبِلَادِ عُرْضُ وَطُولِ

اَوْعَرَبَ الْجِدَارَ مَسَدِّيَا لِمَسْرَقِينَ * اَوْعَرَبَ الْكِرَاعَ تَلَعَى اِبْمَنْ يِرَا بَرَشُولِ

يَحْبَسُ عَلَى كَهْرُ جُنْدُ مَايْلُ اَعْدَادُ * مَنْ تَنْلَمِينِ لِلدَّيْرِ قَبْلَةَ الْحُفْرَا

¹ يقصد بها بلاد الأندلس.

² ساقطة من ت، ر.

³ لم نقف على قائل هذين البيتين.

⁴ ساقط من ت، ر.

⁵ في ر (المشاركة)، والصواب الأول.

مَنْ تَمَّ لَيْفَرَى لِلْعُرُوسِ حَمَلَتْ وَادَّ * جَاتِ بِالْقُؤَا عَلَى السِّدِّ تَزَكَّتْ دَبْرًا¹
إلى أن قال:

إِذَا اضْحَاتِ طَنْجًا أَخْدَاوَهَا الْأَسْيَادُ * بَلَدُ اللَّعِينِ سَبَّتَ تَعُودُ مَحْصُورًا
أَعْدَادُ الْأَصْبَاعِ سَنَا وَعَامٌ طَرَادُ * أَبَشَّرَ [يُؤَخَذُ]² وَهَرَانُ تَزُولُ ذَا الْكَشْرَا
[لكن لم أدر ما معنى قوله أعداد الأصباع سنا وعام طراد فأنظره]³.

وبالجملة فالحمد له على ظفر الإسلام ونصر أهله على الكفرة اللئام، وجزى الله خيرا هذا السيد الذي جرى لهذه الغاية المحمودة مع بعدها فأدركها وأزعج سواكن المسلمين [لنيلها]⁴ وحركها، وكذلك [كل]⁵ من أعمل في هذه الطريقة مطيته رسيما رسيما ورملا⁶ فإنه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا.

ثم قال الناظم رحمه الله تعالى [وغير له]^{7:8}

5- وَمِنْ عَظِيمِ لُطْفِهِ بِالنَّاسِ * سِرٌّ خَفِيَ⁹ عَنِ ذَاكِرِ وَالنَّاسِ

6- فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَجَالٌ لِلْوَرَى * وَإِنْ تُسَلَّ عَنْ شَرْحِهِ قُلْ لَا مِرًا (18ب)

7- هُوَ دَوْلَةُ الْحَبْرِ مُحَمَّدٌ بَكْدَشْ * تَارِيخُهَا طَبِيقُ مُحَمَّدٍ بَكْدَا ش¹⁰

اللطف، مصدر لطف بضم الطاء على غير قياس، وهو في اللغة الدقة

والصغر وكل دقيق لطيف. ثم استعمل فيما خفيت أسبابه من نعم الله تعالى على عباده.

¹ لكحل بن خلو، "قصيدة صلوا على النبي وارضوا على العشرة"، مخطوط، رقم: 1636، المكتبة الوطنية، الجزائر، صفحة، 12.

ملاحظة: لم نجد هذه الأبيات في ديوان الأخضر بن خلو بنسخته الثلاث المطبوعة. وقد ذكر منها سونك 50 بيتا. أنظر: - سونك، المرجع السابق، ص 367.

² ثابتة في ت، ر. الباقي (بفتح).

³ ساقطة من ت، ر.

⁴ ثابتة في ت، ر.

⁵ ثابتة في ت، ر.

⁶ الرسيم والرمل: نوع من أنواع السير.

⁷ ساقطة من ت، ر.

⁸ هنا انتهت الكتابة بالخط الرفيع وعاد الناسخ للكتابة الأولى في النسخة ب.

⁹ ثابتة في ت، ر، والباقي (خفي).

¹⁰ ثابتة في ت، ر، والباقي (بكدش).

فقوله: **ومن عظيم لطفه** خبر عن قوله: **سر خفا**. والناس آخر البيت ضد **الذاكر** من النسيان وهو الغفلة عن علم سابق. وقوله: **فلم يكن فيه** [إلى آخره]¹ أي فبسبب كون هذا السر الخفي من عظيم لطف الله تعالى لم يكن فيه للناس مجال، أي لم تدركه عقولهم ولم تحط بأسبابه أفكارهم وأفهامهم. **والورى**، الناس. سموا بذلك لخروجهم من العدم إلى الوجود لأنه مأخوذ من ورى الزند إذا أخرج ناره. وقوله: **وإن تُسأل عن شرحه... الخ**، تُسأل بضم التاء وفتح السين وحذف الهمزة. أي وإن [تسأل]² [تسأل]² عن شرح هذا السر الخفي وتفسير أسبابه التي لم تدركها العقول. قل أيها المسؤول لاشك أنه **دولة الحبر... الخ**، ولا يخفى ما في هذا الشطر من المناقضة للذي قبله لأنه جعله أولاً لا تجول فيه عقول الورى ولا ينتج لهم نظر أفكارهم فيه شيئاً ثم صار يشرحه ويفسره ولولا أنه عمم في قوله عن ذاكر والناس لحملنا الورى على خصوص الجاهلين بالألطف الريانية الغافلين عن أسرارها الخفية فيستقيم حينئذ الكلام ويتم المرام. وقد ذكرت الناظم فلم يجب (19أ) بشيء³.

وقوله: **هو دولة الحبر... الخ**، هو بإسكان الواو. **والدولة** إسم للمدة التي يستولي فيها الإنسان على المملكة، مأخوذة من الإدالة وهي الغلبة، أو من التداول وهو التداول ومنه: ﴿ **وتلك الأيام نداولها بين الناس** ﴾⁴. **والحبر** بكسر الحاء وفتحها وفتحها العالم المحبر المجالس والمدارس، أي المزينها بعلمه وحلى الناظم بحلية العلم هذا السلطان ممدوحه لأنه عالم فقيه مشارك في عدّة فنون من [العلم]⁵ ماهر في علم اللسان له ممارسة بعلم القوم وطريقتهم. تصدر للإقراء مرارا وتولى خطابة بعض جوامع الجزائر سنة أربع ومائة وألف⁶، فأدار فيها على الناس كؤوس مواعظه مواعظه فتركهم سكارى. وقد استوفى حق تحليته بالعلوم، وتحصيل المنطوق والمفهوم الأديب الأريب الحسيب النسيب، الجامع البارع عذب الموارد والمشارع وحلو

¹ ثابتة في ت، وفي باقي النسخ (الخ).

² في الأصل (تسأل)

³ تصريح الجامعي بقاء الناظم - محمد الحلفاوي - ومناقشته في بعض مسائل الأرجوزة.

⁴ سورة آل عمران، الآية 140.

⁵ ثابتة في ت، ر. والباقي (المعارف والعلوم).

⁶ الموافق: 1692م.

المقاصد والمنازع، طائر السعد الميمون أبو عبد الله [سيدي]¹ محمد بن ميمون² حفيد حفيد الشيخ الفقيه الإمام قدوة المتقين الولي العلامة علم الأعلام سيدي أبي العباس أحمد بن عبد الله الجزائري³ أعلا الله درجة الجميع بلا محنة في دار السلام فإنه ألّف في سيرة هذا السيد نصره الله كتابا بديعا سماه "المقامات"⁴، وهو في الحقيقة قلائد العقيان ولولا مشاهدة رقم [سطوره]⁵ في (19ب) لَبَات طروسه لَقُلْتُ سَجَعَاتِ حَمَائِمِ البِستَانِ. ولا زالت الشعراء تصفه بهذه الصفة العلمية وما يناسبها من الصفات السنية، من ذلك قول كاتبه الذي سخر إنشائه بإنشاء [ابن]⁶ عبد الحميد⁷، وأنست بلاغته بلاغة الصاحب⁸، وابن العميد¹، الجامع بين حكمتي اللسان والبنان، المشار

¹ ساقطة من ت.

² محمد بن ميمون: أنظر ترجمته في قسم الدراسة.

³ أبي العباس أحمد بن عبد الله الجزائري: الشيخ الفقيه الولي الصالح أبو العباس، ظريف العارفين، صاحب العقيدة المنظومة اللامية المشهورة التي أولها:

الحمد لله وهو الواحد الأزلي * سبحانه جلّ عن شبه و عن مثل

فليس يحصى الذي أولاه من نعم * أجلها نعمة الإيمان بالرسول

وهي تنيف على أربع مئة بيت. قال فيه بعض العلماء، وقد ذكر أبا زيد سيدي عبد الرحمن الثعالبي: "هو نظيره علما وعملا". وقد شرح الإمام السنوسي المنظومة المذكورة شرحا حسنا، وأثنى فيه على ناظمها بالعلم والصلاح. توفي سنة 884هـ. أنظر: - الحفناوي، ج1، المرجع السابق، ص 530.

⁴ وهو الموسوم "بالتحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية".

⁵ في ر (سطوره).

⁶ ثابت في ر.

⁷ عبد الحميد الكاتب (... - 32هـ = ... - 750م): عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري، المعروف بالكاتب. بالكاتب. عالم بالأدب من أئمة الكتاب، يضرب به المثل في البلاغة، وعنه أخذ المترسلون. أصله من قيسارية سكن الشام، واختص بمروان بن محمد آخر ملوك بن أمية في المشرق. يقال: "فتحت الرسائل بابن عبد الحميد، وختمت بابن العميد". له رسائل تقع في نحو ألف ورقة، وهو أول من أطل الرسائل، واستعمل التحميدات في أصول الكتب. قتل في بوضير بمصر مع مروان. الزركلي، ج3، المرجع السابق، ص 289.

⁸ الصاحب ابن عباد (326 - 385هـ = 938 - 995م): إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، الطالقاني، وزير غلب عليه الأدب، كان من نوادر الدهر، استوزره مؤيد الدين ابن بويه الديلمي، ثم أخوه فخر الدين. ولد في طالقان (من أعمال قزوين)، وتوفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن بها. له تصانيف جليلة منها: المحيط في اللغة، كتاب الوزراء، وديوان شعر. وتواقيعه آية الإبداع في الإنشاء. الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص 316.

المشار إليه بالبنان في البيان، النحوي اللغوي الحيسوبي الفرضي أبي سالم سيدي إبراهيم [القنيلي]² [الهاشمي]³ الحسني⁴ دامت سعادته ويرعت بلاغته من قصيدة مدح بها [السلطان نصره الله]⁵ أيام وفوده عليه من الديار الإطرابلسية وهو هذا:⁶

حَبِيبِي بَكَدَاشِ الَّذِي عَمَّ فَضْلُهُ * جَنَابَ نَدَاهُ الْعَفَاتِ رَحِيبُ
عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْقُلُوبِ [مُنْبَى] ⁷ * عَنِ الْغَيْبِ فِيمَا قَالَهُ فَيُصِيبُ
يَحُلُّ رُمُوزَ الْمُشْكِلَاتِ بِسُرْعَةٍ * بِأَيِّ عُلُومٍ إِنْ تَسَلَّهُ يُجِيبُ
رَحِيمٌ رُؤُوفٌ فَاضِلٌ مُتَوَاضِعٌ * سَخِيٌّ شَجَاعٌ لِلْقُلُوبِ طَبِيبُ
إِذَا جَاءَهُ الْمَلْهُوفُ عَادَ بِسُؤْلِهِ * وَكَمْ فِي حِمَاهُ طَالِبٌ وَغَرِيبُ
وَفِي وَجْهِهِ الْأَسْنَى الْكَرِيمِ إِلَى * سُرُورٌ وَنُورٌ لِأَعْرَاهُ قُطُوبُ
يَسُحُّ نَدَاهُ كُلُّ آءَانَ فَرَاخُهُ * سَحَابٌ حَكَاهُ فِي الْوُجُودِ سَكُوبُ
تَعَطَّرَتْ الْأَرْجَاءُ مِنْ عُرْفِ نَشْرِهِ * وَعَمَّتْ عَلَى الْآفَاقِ مِنْهُ هُبُوبُ (20أ)
تَرَى النَّاسَ سَرَعَى يَسْأَلُونَ بِجَاهِهِ * إِذَا نَالَهُمْ ضَيْمٌ وَعَمَّ حُطُوبُ

وهي قصيدة طويلة نقلها المؤلف [المذكور]⁸ بطولها⁹ مع غيرها. ومن ذلك أيضا قول الشيخ العالم النائر الناظم، الولي الصالح البر الناجح، [المحدث]¹⁰ الفقيه الأديب

¹ ابن العميد (... - 360هـ = ... - 970م) محمد بن الحسين العميد بن محمد، أبو الفضل، وزير من أئمة الكتاب، لقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، له رسائل وشعر. كانت وزارته أربعاً وعشرين سنة، وعاش نيفاً وستين، مات بهمدان. الزركلي، ج6، المرجع السابق، ص 98.

² في ر (القنيلي).

³ ثابتة في ت، ر.

⁴ إبراهيم القنيلي الحسني: أنظر ترجمته في قسم الدراسة.

⁵ ثابتة في ت، ر، وفي باقي النسخ تقديم وتأخير في بعض الكلمات.

⁶ من البحر الطويل ذكرها صاحب التحفة المرضية كاملة مع بعض الاختلاف الطفيف مطلعها:

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَنْ أَدْحَلَ الْأَمْرَاءَ فِي ** قِيَابِ مُخَدَّرَاتٍ فِيهَا نَصِيبُ

أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 159.

⁷ ثابتة في ت، والباقي (بنياً).

⁸ ثابت في ر.

⁹ المؤلف هو: محمد بن ميمون صاحب التحفة المرضية. والقصيدة بها واحد وثلاثون (31) بيتاً. فيه إشارة إلى أن الجامعي استعان بكتاب ابن ميمون، وأخذ منه ما يناسب من القصائد وغيرها وقد أشار هو إلى ذلك (وهذا ما يؤكد الأمانة العلمية للجامعي).

¹⁰ ثابتة في ت، ر. والباقي (المحقق).

النبية، أبي العباس سيدي أحمد بن الشيخ الرياني العالم العرفاني القطب الكامل غيث المعرفة الهامل سيدي قاسم المعروف بابن ساسي البوني¹ رحمه الله تعالى ورضي عنه من قصيدة يوصي فيها الأمير نصره الله بأشياء عديدة من الخصال الحميدة. وقد طلب هو منه ذلك وهو هذا بعد الحمد والصلاة² [والسلام على من لا نبي بعده]³:

وَبَعْدُ فَإِنَّ لِي حَبًّا وَخِلًّا * سَبَا قَلْبِي وَهَيَّجَ لِي غَرَامِي
بِمَنْظُومٍ وَمَنْثُورٍ وَدُ * رٌّ وَتَشْوِيقٍ إِلَى أَعْلَا مَقَامِ
مُحَمَّدٍ إِسْمُهُ بِكَدَاشِ خُوجَةٍ لَهُ لَقَبَانِ مِنْ خَيْرِ [الْأَسْمَاءِ]⁴
فَقِيهِ لَوَدَّعِي [الْمَعِي]⁵ جَمِيلُ الْوَجْهِ يُلْقَى بِابْتِسَامِ
ذِكِّي الْفَهْمِ ذُو نَسَبٍ شَرِيفٍ * لِطَ ه⁶ يَنْتَمِي خَيْرِ الْأَنَامِ
سَخِي عَارِفٌ بِاللَّهِ حَقًّا * لِأَهْلِ الْعِلْمِ يَخْضَعُ ذُو [الْإِسْجَامِ]⁷

وهذه الصفات الحميدة التي تواطأت الناس على إثباتها لهذا السلطان نصره الله هي أيضا من ألطاف الله تعالى التي أتحف بها هذه الرعية التي (20ب) ولآه أمرها لاسيما خصلة العلم الجامعة لأنواع الخير المانعة لصاحبها من وقوع ما تكرهه على يده وفي الحديث الشريف: «إذا أراد الله بأمة خيرا جعل⁸ العلم في ملوكها أو الملك في علمائها»⁹. وقد كنا نتلقى سيرة هذا السيد ممن لقيه قبلنا فنغبطه في لقائه،

¹ ابن ساسي البوني: سبقت ترجمته في قسم الدراسة.

² من البحر الوافر، المقطوف العروض والضرب. وهي قصيدة طويلة بها أربع وثلاثون بيتا (34). مطلعها:

بِاسْمِ اللَّهِ "أبدأ في نظام * وحمد والصلاة مع السلام. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 122.

³ ساقطة من ت، وثابتة في ر.

⁴ ثابتة في ت بهذا اللفظ، وفي الباقي (الفخام).

⁵ في ر (المعنى) وأظنه سبق قلم من الناسخ.

⁶ في هامش س: صلى الله عليه وسلم.

⁷ ثابتة في ت، ر، والباقي (ذو ابتسام).

⁸ والمراد به العدل والعمل به في وجود العلم. أنظر الحاشية ب و س.

⁹ هذا القول ليس بحديث نبوي، وإنما هو من كلام بعض الحكماء، وينسب إلى أنوشروان، كسرى الفرس.

لقائه، حتى نكاد نستريب في أنبائه فلما أكرمنا الله تعالى برويته¹ وضمنا [معه]² مجلس كرامته صدق الخبر الخبر وتمثلت بقول بعض من غير³:

كَانَتْ مُحَادَثَةَ الرُّكْبَانِ تُخْبِرُنَا * عَنْ فَضْلِكُمْ وَسَنَاكُمْ أَطِيبَ الْخَبَرِ⁴
حَتَّىٰ الْتَقَيْنَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعَتْ * أَدْنَىٰ بِأَحْسَنَ مِمَّا قَدْ رَأَىٰ بَصْرِي

ثم قلت⁵ في مدح تلك السيرة والتحريض على التمسك [بعروة]⁶ هاتيك السريرة السريرة مع الاعتذار عن نوم كان يغشى الجفن أمنه حيث بلغ القلب مأمنه، ما نصه:⁷

هَذِي وَحَقَّكَ سِيرَةُ الْأُمَرَاءِ *	أَهْلِ النَّهْيِ وَدَوِي اللَّهْيِ الْكُرَمَاءِ
لِيَنْطَارِحُونَ لَدَا الْحَدِيثِ فُكَاهَةً *	لِعَبِيدِهِمْ كَنْطَارِحِ الْخُلَطَاءِ
وَيُوطِنُونَ لِضَيْفِهِمْ أَكْنَافَهُمْ *	حَتَّىٰ يُرَىٰ مِنْ أَقْرَبِ الْقُرْبَاءِ
وَيُونَسُونَ جَلِيسَهُمْ فِي وَحْشَةٍ *	أُنْسِ الْبَيْنِينَ بِصُحْبَةِ الْآبَاءِ
وَإِذَا احْتَبَوْا فَلَسَدٌ تَغْرُ يُخْتَشَى *	أَوْ فَتْحِهِ بِتَبَسُّمٍ لِعَطَاءِ (21أ)
أَوْ نُكْتَةٍ عِلْمِيَّةٍ أَوْ حِكْمَةٍ *	أَدِيبَةٍ فِي عِفَّةٍ وَوَقَاءِ
وَإِذَا خَلَوْا فَلَذِكْرٌ ذَنْبٍ صَادِرٍ *	بِتَنْصِلِ وَتَوْسَلِ وَدُعَاءِ
وَتَعْلُقُ بِاللَّهِ فِي غُفْرَانِهِ *	بِتَضَرُّعٍ وَتَخَشُّعٍ وَبُكَاءِ
وَتَوْسَلِ لِنَبِيِّهِ بِمَدِيحِهِ *	نَظْمًا يُقَرِّطُ أَنْجَمَ ⁸ الْجَوَازِ
مَازَالَ دَا مَرْغُوبٍ ⁹ كُلِّ مُمْلِكٍ ¹⁰ *	مُنْتَخَلِّقٍ بِالْعَدْلِ غَيْرِ مُرَاءِ

¹مقابلة الجامعي للداي محمد بكداش، ومجالسته.

²ثابتة في ت.

³القائل هو الشاعر محمد بن هاني الأندلسي.

⁴ من البحر البسيط: من قصيدة مطلعها: كانت مساعلة الركبان تخبرنا * عن جعفر بن فلاح أطيبي الخبر.

أنظر: - ديوان ابن هاني الأندلسي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص 165.

⁵أي الشارح عبد الرحمن الجامعي.

⁶ثابتة في ت، والباقي (عري).

⁷من البحر الكامل، الصحيح العروض المقطوع الضرب. أوردها ابن ميمون كاملة، ص 195.

⁸في الحاشية ب و س (مَسْمَع).

⁹صححت في هامش ت، والباقي (هجير).

¹⁰في الحاشية ب و س (مملك).

لَا يَمْنَطِي الْمَلِكِ اللَّيْبُ مَطِيَّةً	*	مِنْ دُونِهَا تُدْلِيهِ لِلنَّعْمَاءِ
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَابَقَتْ لِكْرِيمَةٍ	*	فَلِمُمْتَطِيهَا السَّبْقُ دُونَ عَنَاءِ
وَلَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّهَا شَمِسَتْ فَلَمْ	*	تُرْكَبْ سِنِينَ تُجَلَّ عَنْ إِحْصَاءِ
حَتَّى أَتَيْتَ مُحَمَّدٌ فَدَعَوْتَهَا	*	وَرَأَيْتَكَ أَنْجَبَ هَاتِكَ النُّجَبَاءِ
فَأَتَتْكَ طَائِعَةٌ كَأَنَّ لَمْ تَجْمَحْنَ	*	[لَكَمْ] ¹ مُنْقَادَةٌ لَمْ تَجْنَحَنَّ لِإِبَاءِ
فَاعْرُجْ بِهَا لِسْمَاءِ عِزِّ دَائِمِ	*	مُتَقَدِّمًا بِمُلُوكِهَا الْعُظْمَاءِ
أَنْتَ الْإِمَامُ بِجَامِعِ الْحَمْدِ الَّذِي	*	أَعْيَا بِلَاغَةَ أَحْطَبِ الْخُطْبَاءِ
أَحْيَيْتَ رَسْمَ الْمَلِكِ بَعْدَ إِمَاتَةٍ	*	فَمَلَكْتَهُ بِحِيَارَةِ الْأَحْيَاءِ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى	*	الْمُتَنَزَّى سَيْفًا عَلَى الْأَعْدَاءِ
أَصْبَحْتَ وَارِثَ مَجْدِ أَمْلَاكِ فَنَنْتَ	*	أَجْسَامُهُمْ وَهُمْ مِنْ الْأَحْيَاءِ
بَلْ سَابِقًا فِي حَلْبَةٍ أَجْرُوا بِهَا	*	خَيْلَ السَّبَاقِ لِئَيْلِ خَصَلِ عِلَاءٍ ² (21ب)
فَبَلَّغْتَ مَا لَمْ يَبْلُغُوا وَفَتَحْتَ مَا لَمْ	*	يَفْتَحُوا وَجَمَعْتَ كُلَّ ثَنَاءِ
وَجَلَسْتَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ عَالِمًا	*	بِحَدِيثِهَا لِلْفَصْلِ وَالْإِفْرَاءِ
فَرَوَيْتَ عَنْ مَأْمُونِهَا وَرَشِيدِهَا	*	مَسْتَعَصِمًا بِاللَّهِ فِي اللُّأْوَاءِ
دُمُ رَاقِيًا أَوْجَ السَّعَادَةِ رَامِيًا	*	بِشِهَابِ سَعْدِكَ مَارِدَ الْبُعْضَاءِ
لَوْ قِيلَ لِلِأَيَّامِ مَاذَا تَشْتَهِي	*	قَالَتْ بَقَاءُ مُحَمَّدٍ بِبَقَاءِ
يَاسِيدًا حَارَ السِّيَادَةِ يَافِعًا	*	نَسَبًا وَعِلْمًا ذَا سَنَا وَسَنَاءِ
لُقِّبْتَ "بِكُدَّاشًا" فَكُنْتَ عَلَى الْعَدَا	*	حَجْرًا أَصَمَّ مُفْتَتَّ الْأَعْضَاءِ
لَوْ لَقَّبُوكَ "يُمَشْفًا" لَمْ يَدَهَشُوا	*	لِتَطَابُقِ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ
دُمُ رَاحِمًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَاحِمًا	*	لِلْكَافِرِينَ بِوَارِسِ الْحَصْبَاءِ ³
إِنِّي وَحَقِّكَ مِنْ هَوَاكَ مُوَلَّهُ	*	زِدْنِي فِدَاءَ الْحَبِّ فِيكَ دَوَاءِ
فَعَلْتَ شَمَائِلَكَ اللَّطِيفَةَ بِالْحَجَا	*	فِعْلَ الشَّمُولِ فَمِلْتُ لِلِإِعْفَاءِ ⁴
مَا كَانَ نَوْمِي عَنْ سَنَّاكَ غَفْلَةً	*	لَا كُنْ وَحَقِّكَ كَانَ لِاسْتِحْيَاءِ
بَلْ لَمْ يَنْمِ طَرْفِي وَلَا كُنْ رَدَّهُ	*	مِنْكَ الْجَلَالَ فَمَالَ لِلِإِعْضَاءِ ⁵
حُذِّهَا إِلَيْكَ قِلَادَةً مَا قَلَّدْتَ	*	مِنْ قَبْلِ جِيدِكَ جِيدَ ذَاتِ بَهَاءِ

¹ ساقطة من ت.

² البيت ساقط من التحفة. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 196.

³ وارس الحصباء: الحجارة الحمراء.

⁴ الشمول: الخمر.

⁵ بعد هذا البيت ساقط من الشرح أثبتته صاحب التحفة. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 197.

لا زال قائم سيف نصر الحق في * يملك يضرب هامة الأعداء.

عَيْدَاءَ تَرْفُلُ فِي حُلَا إِحْسَانِهَا * تُزْرِي بِكُلِّ مَلِيحَةٍ حَسَنَاءِ [1]
مَا ضَمَّهَا قَصْرُ ابْنِ عَبَّادٍ وَلَا * قُصِرَتْ بِبَعْضِ مَقَاصِرِ الزُّهْرَاءِ [22أ]

وإنما ذكرت هذه القصيدة بطولها لأنها لم تثبت إلى الآن في ديوان سيرته كالقصاصد الأول لا اختيارا لها من بينهم³.

وقول الناظم: **محمد بكداش**، هو إسم هذا السلطان الممدوح نصره الله وهو مركب من إسمين وُضع [له]⁴ كل منهما على حدته، ولم ينسخ أحدهما الآخر [ولا مزج معه]⁵ وذلك أن والده الأرضى السري المرتضى المرابط الناسك الصوفي السالك السالك نور الدين أبو الحسن علي بن محمد المتقدم نسبه رحمه الله تعالى ورضي عنه سمّاه بكداش [بلسانه الإقليمي]⁶ وتفسيره بالعربي: الحجر القاسي. وفيه إشارة إلى أن الله تعالى رمى به أعداءه ورجمهم به ولا زالت الأشراف من العرب تتلقب وتسمى بما تتطير منه الأعداء.

[كما]⁷ حكى أنه سئل بعضهم لما تسمّون أنفسكم مرّة وحنظلة ونحو ذلك، وتسمّون عبيدكم سالما ورباحا ونحوهما. فقال⁸: نحن [أسمائنا]⁹ لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا¹⁰. ولا يبعد أن يكون هذا السيد قصد هذا المعنى في تسمية ولده بهذا الإسم وأن يكون الله تعالى أطلعه على أنه يرمي به الكفرة اللئام فيفتت أعضاءهم فإنّه كان

¹ أسقط الناسخ، واختصر في ر، فلم يذكر إلا البيت الأول والأخير من القصيدة وقال: (من نحو ستة وثلاثين بيتا تركتها لطولها. حتى قال في آخرها. مَا ضَمَّهَا قَصْرُ ابْنِ عَبَّادٍ وَلَا ...). ولكن عدد الأبيات الصحيح هو سبعة وثلاثين بيتا؟؟؟.

² في التحفة بيت لم يثبتته الشارح وهو: ثم الصلاة على النبي محمد * مع آله وصحابه النجباء.

أنظر:- ابن ميمون، المصدر السابق، ص 198.

³ القصيدة أثبتتها ابن ميمون في التّحفة المرضية كاملة، ص 195. فهل أن الجامعي لم يطلع عليها؟، وهذا محال. أم أن ابن ميمون راجع كتابه عدّة مرات فأثبتها بعد ذلك في نسخة أخرى؟ ونميل لهذا الاحتمال.

⁴ ساقط من ت، ر.

⁵ ساقط من ت، ر.

⁶ ثابتة في ت، ر، والباقي (بلسان بلده التركي).

⁷ ثابت في ت، ر.

⁸ ينسب هذا القول إلى أبي الدقيش (الدقيش) الكلابي.

⁹ ثابت في ر.

¹⁰ أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ص 312.

من المشهود لهم بالصلاح المعروفين بالفلاح صاحب الشيخ البدوي¹ وتخرّج على يده وظهرت له كرامات تدل على [تسليم سنده و]² وضوح سنده، وقد كان يشير على على ولده هذا حين كان صغيراً أنه (22ب) يكون بأرض المغرب أميراً فلا يبعد قصده لهذا المعنى في هذه التسمية والله تعالى أعلم بمقاصد عباده. وقد صرحنا بهذا المعنى في القصيدة الهزمية التي تقدم ذكرها حيث قلنا:

لُقِّبْتَ "بَكْدَاشًا" فَكُنْتَ عَلَى الْعِدَا * حَجْرًا أَصَمَّ مُفَنَّتِ الْأَعْضَاءِ
لَوْ لَقَّبُوكَ بِ"يُمَشَقًا" لَمْ يَدَهْشُوا * لِتَطَابُقِ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ
و"يومشوق" باللسان التركي [معناه]³: اللين وهو ضد بكداش، فلو سمّي به لم يدهش الأعداء منه ولم يدخلهم رعبه لأن الأسماء تدل على أفعال مسمياتها كما قال الشاعر:

وَقَلَّمَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ مِنْ رَجُلٍ * إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِنْ فَتَشْتَ فِي لَقْبِهِ⁴
وفي بعض [كتب التركية المترجمة باللغة العربية]⁵ أن بكداش بمعنى شبيه. وقال مؤلف السيرة المذكور أنه في اللسان الفارسي بمعنى لا نظير له، ثم استمر عليه هذا الاسم المبارك وحده لا يعرف إلا به إلى أن خرج لجزيرة [العرب]⁶ قاصدا محروسة الجزائر، فدخل في طريقه مدينة بونة⁷ فلقي فيها صاحب التصرف بها لذلك العهد ذا الأسرار القدسية والمواهب اللدنية الشيخ سيدي قاسم بن ساسي⁸ رحمه الله تعالى ورضي عنه فقبله لسابق سعادته، وأقبل عليه، وهشّ بالفرح والسرور إليه وأخبره

¹ السيد البدوي (596 - 675 هـ = 1200 - 1276 م): أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي، البدوي، المتصوف صاحب الشهرة في الديار المصرية. أصله من المغرب، ولد بفاس طاف البلاد، وأقام بمكة. دخل مصر أيام الظاهر بيبرس، عظم شأنه بمصر وانتسب إلى طريقته جمهور كبير. توفي ودفن بطنطا. الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص 175.

² ثابتة في ت، ر.

³ اللفظة مشطوب عليها في ت.

⁴ من البحر البسيط، البيت ذكره ابن قيم الجوزية، ولم يذكر صاحبه. أنظر: - ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، تح: عبد المنعم إبراهيم، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، 2004، ص 50.

⁵ ثابتة في ت، وفي بقية النسخ هناك قلب (وفي بعض كتب العربية المترجمة باللغة التركية).

⁶ ثابتة في ت، وفي ر (العرب الجربية)، والباقي، (المغرب البربرية).

⁷ الاسم القديم لمدينة عنابة.

⁸ قاسم بن ساسي: أنظر ترجمته في قسم الدراسة.

ترجمانه (23أ) عن إبنه أنه رأى [النبي]¹ صلى الله عليه وسلم فقال له أَقْبِلْ [يكداش]² فإنه يموت على حسن الخاتمة، ثم سمّاه محمدا. فصار هذا الاسم من بركته وبركة واضعيه هو علمه وصار علمه الأبوي لقبا يسميه. ومما أشار به هذا الشيخ رضي الله عنه على تلميذه هذا قوله على طريقة الموال يُعلم منه مبلغه عنده في الحال والمآل وهو:³

قَلْبِي إِلَيْكُمْ صَبَاً وَالْحُبَّ فِي جَاشِي * وَالسَّرُّ مِنِّي سَرًّا فِي سِرِّ بَكَدَاشِ
يَا لَأَيْمِي فِي هَوَى هَذَا الْفَتَى النَّاشِي * أَقْصِرْ مَلَامَكَ فَإِنَّ خَيْرَهُ فَاشِ

وقد ختمه المقول فيه⁴ نصره الله فأجاد وأبدع ونزع فيه إلى أحسن منزع،

رأيت أن أثبته تبركا به وتحقيقا لمذهبه وهو هذا:

يَا [سَادَةً]⁵ حُبُّهُمْ وَسَطَ الْحَشَا نَاشِ * أَنْتُمْ لَجَا مُهَجَبِي مِنْ كُلِّ أَوْبَاشِ
عَيْشِي يَلِدُ بِكُمْ وَفِيكُمْ إِنْعَاشِ * مُنُوا بِرُؤْيَيْكُمْ مِّنْ نَّحْوِكُمْ مَاشِ

قَلْبِي إِلَيْكُمْ صَبَاً وَالْحُبَّ فِي جَاشِ

أَبْدُوا جَمَالَكُمْ رَفَعًا لِذَهَاشِ * جُودُوا بِفُرْيُكُمْ حِينَ مَايُكُونُ غَاشِ
قَلْبِي إِلَيْكُمْ هَفَاً وَ[الْخَيْرُ]⁶ مَا بَاشِ * رَعَمًا [الذي عدلى]⁷ وَاللَّائِمُ الْوَاشِ

وَالسَّرُّ مِنِّي سَرًّا فِي سِرِّ بَكَدَاشِ

يَا لَأَيْمِي فِي هَوَاهُ قَصْدَ الْإِيحَاشِ * إِنْ لُمْتَنِي زِدْتَنِي فِي [هَوَلِي]⁸ وَارْعَاشِ (23ب)
أَظْهَرْتُ حُبِّي فِي قَوْمِي وَأَعْرَاشِ * إِنِّي مُحِبٌّ لَهُ لَمْ أَسْمَعْ الْوَاشِ

يَا لَأَيْمِي فِي هَوَى هَذَا الْفَتَى النَّاشِ

يَا عَاذِلِي لِاتَكُنْ كَالْخَائِلِ الرَّاشِ * قَصْدًا [الْجَلْبِ]⁹ الْحِجَا بِحَبْلِكَ الرَّاشِ
قَلْبِي وَجِسْمِي وَلِحَظَاتِي وَأَرْمَاشِ * مَالُوا إِلَيَّ مِنْ هَوَيْتُ مِنْ غَيْرِ أَوْحَاشِ

أَقْصِرْ مَلَامَكَ فَإِنَّ خَيْرَهُ فَاشِ

¹ ثابتة في ت، ر، والباقي (رسول الله).

² ثابتة في ت، ر، والباقي عليه.

³ من البحر البسيط، المقطوع العروض والضرب معا.

⁴ أي خمسهما محمد يكداش.

⁵ في ر (سادتي).

⁶ في ر (الغير).

⁷ ثابتة في ت، ر، والباقي (يعاذلكم).

⁸ في ر (هوني).

⁹ ثابتة في ت، والباقي (لصيد).

وقول الناظم: تاريخها طبق محمد بكداش، يعني تاريخ [دولة]¹ هذا السلطان السلطان نصره الله مطابق لإسمه يريد بحساب الجمل بعد إسقاط إشباع الدال [ليلاً] يجتمع ساكنان في عروض الرجز وكذلك يسقط من الاسم المتقدم² وجمله ذلك على [طريقة]³ المغاربة⁴ [غايته]⁵ ثمانية عشر ومائة وألف. وفي يوم الجمعة منسلخ منسلخ ذي القعدة الحرام من هذه السنة بعد الهجرة تملك هذا السلطان أدامه الله [وأيدته وخلد ملكه وأبدته]⁶ وهذا من الاتفاق الغريب. وما أظن أحدا سبق الناظم لاستنباطه العجيب وهو كثير في القرءان العظيم وغيره. ولا إبطاء بين صدر البيت وعجزه لأن الأول علم والثاني مجرد عن معنى العلمية مقصود منه تأليف حروفه لإفادة العدد المطلوب.

ثم قال الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه [وغفر له]⁷:

8- جَاءَتْ لِعِزٍّ وَسَنَاءٍ وَسَنَا * وَالتَّدَّتِ الْأَعْيُنُ فِيهَا وَسَنَا

9- وَهُوَ [لَهَا كَفْوًا]⁸ وَظِلٌّ لِلْأَنَامِ * فَكَمْ أَرَاخَ ذَا عَنَا وَكَمْ أَنَامًا⁹

المفعول بجاءت ضمير [محذوف]¹⁰ يعود على الممدوح. والسنا، ممدودا الشرف، (أ24) ومقصورا النور. والوسن والسنة واحد، وهو مقدمة النوم. وقوله: جاءت لعز... الخ، يعني أن دولة هذا الإمام العالم جاءت لعز. أي لأجل إعزاز المسلمين وإعلاء كلمة الدين. وقوله: والتدت الأعين فيها وسنا، يعني أن الناس

¹ساقطة من ر.

²ثابتة في ت، ر، ، والباقي (من العروض والضرب ليلاً يجتمع ساكنان فيهما وهو ممتنع في الرجز).

³ثابتة في ت، ر، ولباقي (طريق).

⁴حساب الجمل على طريقة المغاربة: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ظغص.

1000.900.800.700.600.500.400.300.200.100.90.80.70.60.50.40.30.20.10.9.8.7.6.5.4.3.2.1

وعلى طريق المشاركة: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ.

1000.900.800.700.600.500.400.300.200.100.90.80.70.60.50.40.30.20.10.9.8.7.6.5.4.3.2.1

⁵ثابت في ر.

⁶ساقطة من ت، ر.

⁷ساقطة من ت، ر.

⁸ثابتة في ت ر ، والباقي (كفاء).

⁹ما بين المعقوفتين ساقط من ب.

¹⁰ثابت في ت، ر.

كانوا قبل هذه الدولة مروعين لا [يهذأون]¹ ولا ينامون ولا يتلذذون بنوم ولا بغيره لشدة لشدة خوفهم من عدوهم فلما جاءت هذه الدولة الكريمة أنامت الناس في ظل الأمان، والتذت الوسن فيها أعين أهل الإيمان. لأن النوم لا يكون غالباً إلا مع الأمان وفراغ القلب من الأحزان.

وكنت وفدت عقب الفتح بقليل² على العالم العلامة الدراكة الفهامة الراوية النقاد، سراج التحقيق الوقاد، منهل العلوم الأصفى أبي عبد الله سيدي محمد[ال]³ مصطفى القلعي⁴ [أطال الله حياته وعمر بالسعادة أوقاته]⁵ فوجدته [رضي الله عنه]⁶ عنه⁶ يسكن بأهله بيوت الشَّعر قرب غابة في رأس جبل بَلَدَه يأوي إليهم ليلاً ويظلّ ويظلّ بالنَّهار في داره ومسجده يطالع كتبه ويقرئ طلبته. فسألته عن سبب ذلك فقال: كُنَّا على هذه الحالة على عهد⁷ النصارى خوفاً منهم فإننا كنا لا نأمن في الدور من أن يصكونا ليلاً فخرجنا لبيوت الشَّعر ليسهل علينا الفرار إلى الغابة والجبل فنتمنع منهم. فأنظر إلى أين بلغ بالمسلمين خوف أولئك الطواغيت ولا يعرف قيمة حلاوة الأمان إلا من ذاق مرارة الخوف.

وأخبرني أيضاً المرابط الخيّر أبو الحسن السيد علي أبو حسون العبدلي⁸ أنهم كانوا لا يهناً لهم في (24ب) [بلادهم]⁹ [حوز تلمسان]¹⁰ منام إلا إذا جعلوا من من يحرسهم ومهمي(كذا) [ينم]¹¹ أحدهم تجده يهذي بإغارة النصارى عليهم، ويصرخ

¹ ثابتة في ت ر، والباقي (يهذأون).

² هذا يعني أن الجامعي لم يحضر فتح وهران كما سبق ذكره، لكن جاء بعد الفتح بقليل.

³ ثابتة في ت، ر.

⁴ مصطفى القلعي: في حاشية س نسبة إلى قلعة بني راشد، وهو نازل رماصة جبل مطلع على القرية المذكورة. أنظر ترجمته في قسم الدراسة.

⁵ ساقطة من ت، ر.

⁶ ساقطة من ت، ر.

⁷ في الحاشية (أو دولتهم وزمانهم).

⁸ علي أبو حسون العبدلي: لم نجد له ترجمة.

⁹ ثابتة في ت، ر، والباقي (بلادهم).

¹⁰ ساقطة من ت، ر.

¹¹ في ر (نام).

ويصرخ في نومه من شدة خوفهم. فالحمد لله الذي أذهب عنا رعبهم، وأسكنه قلوبهم ببركة هذه الدولة الميمونة النقيب، المولفة بعديلها بين الشاة والذيب.

وقول الناظم: وهو لها كفوًا... الخ، الكفو [بضم الكاف]¹ وسكون الفاء وضمها² النظر والقرين. وهذه الجملة حال من ضمير الممدوح المحذوف من جاءت جاءت أي أتته [الدولة]³، والحالة أنه أهل لها لما فيه من مصالح المسلمين والقيام بحقوق المجاهدين فهو في المعنى كما قيل في بعض خلفاء بني العباس⁴:

أنته الخِلافَةُ مُنْقَادَةٌ * إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَدْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ⁵ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ * وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا

وقوله: وظل للأنام، هذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم: «السلطان ظل الله في أرضه يأوي إليه المسكين والضعيف وذو الحاجة»⁶. وقد شاهدنا هذه الإواية في هذا الثغر المبارك لما فتحه الله عليه، إنسل إليه كل مسكين وضعيف وصاحب حاجة فأواهم [بأيه و]⁷ خليفته فيه الذي أكرمه الله بحضور هذه الوليمة من أولها إلى آخرها وقد أنشدنا أنا لكاتبه السيد إبراهيم⁸:

إِذَا جَاءَهُ الْمُهُوفُ عَادَ بِسُؤْلِهِ * وَكَمْ فِي حِمَاهُ طَالِبٌ وَغَرِيبٌ (أ25)

وقول الناظم: فكم أراح ذا عنا وكم أنام [إلى آخره]⁹، أشار به إلى أن الناس الناس كانوا قبل دولة هذا الملك نصره الله في عناء، وهو بفتح العين المهملة المشقة والتعب وكانوا لا ينامون لعدم أمنهم فلما أكرمهم الله به وجعله ظلا في أرضه أراحهم

¹ ثابت في حاشية س و ب. وساقطة من ت، ر.

² ساقط من ر.

³ ثابتة في ت، ر.

⁴ الأبيات لأبي العتاهية من البحر المتقارب، والخليفة هو المهدي. وللأبيات قصة.

أنظر: - ديوان أبي العتاهية، دار الكتاب العربي، بيروت، 2015، ص331.

⁵ في ديوان أبي العتاهية (بك)، وفي ت، ر (تك).

⁶ موضوع: روي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده». رواه البزار في كشف الأستار 1590، وهو في ضعيف الترغيب 1324.

⁷ ثابتة في ت، والباقي (بإذنه).

⁸ الكاتب السيد إبراهيم: أبي سالم سيدي إبراهيم القتيبي الحسني الاطرابلسي المذكور.

⁹ ساقطة من ت، ر.

من تعب هاجرة الجور وأنامهم في ظل العدل. ومن هذا المعنى قول [الكاتب]¹
النحرير [صاحب التحقيق والتحرير]² الحكيم الماهر [الناظم الناثر الأديب الظريف]³
الظريف]³ أبي عبد الله سيدي محمد البونصي الشريف⁴ [الجزائري]⁵ من قصيدة هنا
قصيدة هنا بها السلطان أيده الله و[هو]⁶ :

وَمُنْذُ حَلَلْتِ الْمُلْكَ زَالَ عَنَاوُنَا * فَلَمْ نَشْكُ - مَا دُمْتُ - [الظَّنَّا بِهِ]⁷ وَالْأَسَا⁸
[أي دار الملك]⁹.

ثم قال الناظم [عفا الله عنه]¹⁰:¹¹

10- وَكَمْ أَتَى مِنْ قَبْلِهِ الْجَزَائِرَ * [دَائِيَّ وَدَهْقَانُ كَمَنْ جَا زَائِرًا]¹²

11- فَلَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ فِيهِ رَاحَةٌ * وَلَمْ يَسَلْ عَنْ غَيْرِ مَا بِالرَّاحَةِ

12- [وَلَا يُبَالِي فِي الْأَنَامِ بِفَسَادٍ * وَقُلْ مَنْ رَامَ ازْدِرَاءَ بِهِمْ فَسَادًا]¹³

الجزائر هي كرسي مملكة الترك ببر العرب [البربري]¹⁴ وهي قاعدة ملكهم
ومنشأ أوامرهم ونواهيهم ومدار توليتهم وعزلهم، وهي في الأصل جمع جزيرة وكل
موضع منقطع ببر أو بحر فهو جزيرة، وكانت تعرف في القديم بقلعة بن مزغنة، ولم
تكن مدينة على عهد ملوك العرب ولا ملوك البربر وإنما (25ب) مدنها الأتراك منذ

¹ ثابتة في ت، ر، ، والباقي (كاتبه).

² ثابت في ر.

³ ثابتة في ت، ر.

⁴ محمد البونصي الشريف الجزائري: أنظر ترجمته في قسم الدراسة.

⁵ ساقط من ر.

⁶ ثابتة في كل النسخ ما عدا ر بلفظ (هي هذه).

⁷ ثابت في ت، ، والباقي (الكأبة).

⁸ من البحر الطويل . أثبتتها صاحب التحفة كاملة، أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص146.

مطلعها: بشارة خير قد اتت عقب المسا * بفرقد سعد في السعادة قد رسا.

⁹ ساقطة من ت، ر.

¹⁰ في ر (رحمه الله).

¹¹ هذه الأبيات ثابتة فقط في ت، ر، وساقطة من ب، و س، وج ومكانه بياض وكأن الناسخ تركه، وأثبت الشرح.
¹¹ الشرح.

¹² هذا الشطر ثابت في ت، ج.

¹³ هذا البيت مثبت بكامله في ت، ج.

¹⁴ ساقطة من ت، ر.

استوطنوها واتخذوها دار ملكهم وذلك في بضع وعشرين وتسعمائة، فهي الآن أحد القواعد المشهورة ببر العرب [البريري]¹ عمرها الله بدوام ذكره وأمتها من مكره. والله درّ أديب هذه الإيالة الذي صيرّ أديباً عصره على أديبه عالية، وسلب بديعه رونق كل كلام بليغ وجماله، المقيد فرس ذكائه المعاني الأوائد والغرائب الشوارد، أبي زكريا يحيى بن أبي راشد²، حيث يقول في وصفها فإنه أجاد غاية الإجابة وحلى [عاطل]³ [عاطل]³ جيد المجادة، [وهو]⁴:

سَقَى الْمَطْرَ الْهَطَّالُ أَرْضًا تَشْرَفَتْ * بِمِصْرَ غَدَتْ لِلْفَضْلِ وَالْفَخْرِ جَامِعَهُ⁵
بِمَرْغَنَةَ الْفَيْحَاءَ تَطْهَرُ مِنْ مَدَى * تَرَى كَسَقِيطِ التَّلْجِ بِيضَاءَ نَاصِعَهُ
بُرُوجَ السَّمَاءِ أَبْرَاجُهَا قَدْ تَأَلَّفَتْ * تَرُوقُكَ مِنْ أَفْقِ الْأَجِنَّةِ طَالِعَهُ
[تَرَاهَا عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ أَنْجُمًا * وَأَغْصَانُ أَشْجَارٍ تَرْتَحُّ نَافِعَهُ]⁶
وَحَيْثُ الرِّبِيعُ الْغَضُّ تَمَّ شِبَابُهُ * تَرَى أَرْضَهَا تُبْدِي الْغَضَارَةَ يَانِعَهُ
وَحَيْثُ بَدَا كَسْرَى الرِّيَاضِ مُتَوَجًّا * بِنَاجِ نُورٍ فِيهَا صَفْرَاءُ فَاقِعَهُ
تُرِيكَ احْمِرَارًا فِي ابْيَضَاضِ كَأَنَّهَا * دِمَاءٌ عَلَى أَرْضٍ مِنَ التَّلْجِ وَاقِعَهُ
دَوَالِبُهَا تَسْقِي الْغُصُونَ فَنَنْثَنِي * حَمَائِمُهَا تَشْدُوا عَلَى الْقُضْبِ سَاجِعَهُ
فَتُبْصِرُ أَغْصَانَ الْحَدَائِقِ سُجْدًا * تَمِيدُ مِنَ الصَّوْتِ الْحَنِينِ وَرَاكِعَهُ (26/ب)
سَقَى رَوْضَهَا عَهْدُ السَّحَابِ فَاَنْتَنَتْ * أَزَاهِرُهُ بِالْمَاءِ تَضْحَكُ دَامِعَهُ]⁷
وَمَا هِيَ إِلَّا جَنَّةٌ قَدْ تَأَرَّجَتْ * مَبَاخِرُهَا بِالطَّيِّبِ وَالْمِسْكِ سَاطِعَهُ

وقد أَلَمَمْنَا [ببعض]¹ أوصافها مع ذكر الأبراج والرياض التي أشار هذا القائل

القائل إليها وسلكنها طريقته في تشبيهها بالكواكب، ثم أردفناه بتشبيهه آخر تخيلناه فجاء

¹ ساقطة من ت، ر.

² يحيى بن أبي راشد: أنظر ترجمته في الفصل الثاني من قسم الدراسة.

³ في ر (هاطل).

⁴ ثابت في ر.

⁵ القصيدة أوردتها محقق التحفة في المقدمة. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 54. وهذه القصيدة كما كما قال الزباني عند ذكره للباشا خير الدين بريروس: وقد مدح هذا الباشا، أديب هذه الأيالة، الذي أديب عصره على أديبه عياله، وسلب يد البديع، ووفق كل كلام بليغ رجال، المقيد بفرس ذكائه المعاني الأوائد، والغرائب الشوارد، أبو زكريا يحيى بن أبي راشد، فإنه أجاد في وصفه غاية الإجابة، وحلى عاطل جيد المجادة، فله دره من أديب وذكي لبيب بقوله: وذكر القصيدة. أنظر: - أبو يوسف الزباني، المرجع السابق، ص 243.

⁶ هذا الشطر ساقط من ت، والبيت بكامله ساقط من التحفة، ص 54.

⁷ في ر، أسقطت الأبيات من الرابع إلى ما قبل الأخير، كعادة الناسخ وعضها ب(إلى أن قال...).

بديعا في معناه، وذلك في قصيدة مدحنا بها هذا السلطان نصره الله حين وفودنا عليه، لازالت الآمال تائقة إليه ورأينا أن [أذكر هنا القصيدة كلها]² تبعا للشاهد، صونا لها وتكميلا للفوائد، [وربطا للصلة بالعائد]³، وهي هذه:⁴

لَقَدْ فَتَكَّتْ بِالْقَلْبِ فَتُكَّ الْبَوَاتِرِ	* عِيُونَ الطَّبَّاءِ الْإِنْسَاتِ الْجَاذِرِ
وَقَدَّتْ بِقَدِّ السَّمْهَرِيِّ حُشَّاشَتِي	* فَفَاضَتْ عِيُونِي بِالذَّمَا وَمَحَاجِرِي ⁵
رَعَى اللَّهُ ظَبِيًّا قَدْ رَعَى حَبَّ مُهَجَّتِي	* وَلَمْ يَرَعْ فِي نَجْدٍ عَرَارًا وَحَاجِرِ
وَمَا زِلْتُ أَرْعَاهُ وَيَحْسِبُ أَنَّي	* أَخُونُ لَهُ عَهْدًا فَيُصْبِحُ هَاجِرِ
وَيُظْهِرُ إِحْسَانِي إِلَيْهِ إِسَاءَةً	* وَبِالْعَكْسِ مَا يُبْدِيهِ يَبْدُوا لِنَاطِرِ
بِذَا حَكَمَ الْحُسْنَ الْبَدِيعُ لَهُ وَلِي	* وَمَا حُكْمَ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ بِجَائِرِ
وَأَنِّي وَإِنْ أَبْدَيْتُ عُدْرِي فِي الْهَوَى	* فَمَا عَادِلِي فِيمَا أَرُومُ بِعَادِرِ
أَيَحْسُنُ عَدْلٌ فِي ظَبَاءِ عِيُونِهَا	* ظُبًا شَرَعَتْ فَتُكَّ الْأَسُودِ الْخَوَادِرِ
تَهْزُ قُدُودًا فِي دُعُوصِ كَأَنَّهَا	* بُنُودٌ تَنْتَثُتُ فِي جُنُودِ "الْجَزَائِرِ" (27/أ)
جُنُودٌ بِهَا الْإِسْلَامُ عَزَّ مَنَالُهُ	* عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مُنَاطِرِ
حَمَوْا [بِالْصَّفَاحِ] ⁶ الْبَيْضِ مِنْ كُلِّ	* حَمَاهُ فَلَمْ تَعْبَثْ بِهِ كَفُّ فَاجِرِ
فَكَمْ كَسَرُوا ثَغْرًا بِهِ كَانَتْ الْعِدَا	* تَبَسَّمُ فِي وَجْهِهِ مِنَ الدِّينِ كَاشِرِ
فِيَا حَادِي الْأَضْعَانَ حُتَّ بِرَاكِبِ	* يَوْمَ حِمَاهُمْ رَغْبَةً فِي الذَّخَائِرِ
وَسِرْ بِي إِلَى ذَاكَ الرِّبَاطِ فَإِنَّهُ	* دَخِيرَةٌ سَاعَ لِلْجِهَادِ وَرَائِرِ
وَإِنَّكَ مَهْمَى جِنْتَهُ جِنْتُ رَوْضَةٍ	* مُارِجَةٌ أَرْجَاؤُهَا بِالْأَزَاهِرِ
دِيَارُ بَنِي عَثْمَانَ حَيْثُ تَأَلَّفَتْ	* ضَبَابٌ وَنُورٌ مُسْتَقَرُّ الْمَسَافِرِ
بِلَادَ بَرَأْسِ الْعَرَبِ تَاجٌ مُكَلَّلٌ	* وَخَلْخَالُ سُوقِ الشَّرْقِ غَيْرَ ضَوَامِرِ
بَدَتْ بِمِنْصَاتِ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا	* عَرُوسٌ تَجَلَّتْ فِي [7أَعَالِي] الْمَنَابِرِ

¹ ثابتة في ت ر، والباقي (ب).

² ثابتة في ت ر، والباقي (نذكر القصيدة كلها هنا على طولها).

³ ساقطة من ت ر.

⁴ من البحر الطويل، ذكر الشارح منها ثلاثة أبيات في بداية الشرح، أما في النسخة "ر" فقال الناسخ كعادته في اختصار القصائد: "فتركانها لطولها، ولنذكر بيتا من أولها وبيتا من آخرها فنقول...". أوردها صاحب التحفة كاملة. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 181.

⁵ في س و ب (محاجر)، وكل القصيدة في س و ب بدون ياء النسبة.

⁶ في ت (بالصاحص) ؟

⁷ صححت في هامش ت (مراق).

وَقَدْ قُدَّتْ مِنْ بَحْرَهَا بِمُوشِحَ *
 وَلَا حَ بِهَا بَابَ الْجَزِيرَةِ مِثْلَمَا *
 كَأَنَّ مَجَارَ الْبَحْرِ مِعْصَمَ غَادَةَ *
 وَلِلَّهِ أَبْرَاجُ بِشَاطِئِ بَحْرَهَا *
 كَأَنَّ الرِّيَاضَ الْخُضْرَ مُحَدَّقَةً بِهَا *
 غُصُونٌ وَأَنْهَارٌ وَتِلْكَ لِهَذِهِ *
 فَتَبْدُو وَقَدْ حَاكَ النَّسِيمُ بُرُودَهَا *
 وَلِلَّهِ مَا ضَمَّتْهُ مِنْ كُلِّ مَنْظَرٍ *
 فَدَعْنِي مِنْ غَرْنَاطَةِ وَرُبُوعِهَا *
 فَمَا تَفْضُلُ الْحَمْرَاءُ بِيضَاءَ غَادَةَ *
 وَمَنْ لِرُبُوعِ بِالْجَمَالِ وَقَدْ غَدَتْ *
 وَهَذِي رُبُوعٌ حَاطَهَا بِإِحَاطَةٍ *
 وَمَا أَلْفُ شَنْبِيلٍ كَكَفِّ مُحَمَّدٍ *
 جَرَى وَجَرَى الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَكَانَ ذَا *
 فَلَوْ خَضِبْتَ كَفَّاهُ شَيْبَ جَدِيَّةِ *
 وَلَوْ قَابَلَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ بِوَجْهِهِ *
 وَلَوْ شَاءَ إِغْنَاءَ الْوَرَى عَنْ شُمُوسِهَا *
 تَبَلَّجَ صُبْحُ الرَّأْيِ مِنْهُ وَقَدْ عَسَتْ *
 فَمَا أَقْبَلْتُ حَتَّى تَوَلَّتْ صُدُورُهَا *
 فَأَصْبَحَ فِي أَوْجِ السَّعَادَةِ رَاقِيًا *
 فَلِلَّهِ مِنْهُ هِمَّةٌ [هَاشِمِيَّةٌ] ¹ تَفَانَتْ *
 وَلَمْ تَرْضَ غَيْرَ الْمَلِكِ مَلَكًا وَلَا أَيْتَ *
 كَمَا أَنَّنِي لَمْ نَرْضَ مَدْحِي مَالِكًا *
 وَلَا فَلَيْتَ رَجُلِي رُؤُوسَ الْفِلاَ وَلَا *
 وَهَا أَنَا ذَا يَمَمْتُهُ بِنْتِ فِكْرَتِي *
 وَلَا زِلْتُ أَدْعُوا كُلَّ رَائِدِ جَنَّةِ *
 خَلِيلِي يَمِّمُ رَوْضَهُ فَهُوَ يَانِعُ *
 وَرَدَّ حَوْضَهُ فَهُوَ الْفَرَاتُ وَلَذَّ بِهِ *
 وَكَيْفَ يَخَافُ الدَّهْرَ مَنْ حَطَّ رَحْلَهُ *

وَصِيغَتْ لَهَا الْأَمْوَاجُ خَلْخَالَ حَاسِرَ *
 تَبَسَّمَ تَعَرَّ فِي وُجُوهِ الْبَشَائِرِ *
 تَحَلَّى سِوَارًا مُكْتَسَا بِجَوَاهِرِ *
 تُحَاكِي النُّجُومَ الزُّهْرَ فِي عَيْنِ حَازِرِ *
 ذَوَائِبُ أَصْدَاغِ الْوُجُوهِ النَّوَاصِرِ *
 تَحْنُ فَتَحْنُوا لِاسْتِلاَمِ الْعَدَائِرِ *
 نِصَالُ رِمَاحٍ فِي زُرُودِ مُشَاجِرِ (27أ) *
 حَلَاوَتُهُ مَا مَرَّ تُلْفَى بِخَاطِرِ *
 وَشَنْبِيلٌ فَالْحُسْنُ انْتَهَى لِلْجَزَائِرِ *
 مُفْرَطَةً بِالْبَدْرِ ذَاتِ عَدَائِرِ *
 كَخَطِ زُبُورٍ فِي قَدِيمِ الدَّقَائِرِ *
 مُؤَلَّفَةٍ مِنْ سِثْرِهِ خَيْرَ سَاتِرِ *
 سَلِيلٌ عَلَيَّ ذِي الْأَكْفِ الْمَوَاطِرِ *
 أَجَاجًا وَمَا أَجْرَاهُ حُلُوُ الْعَنَاصِرِ *
 مِنَ الْأَرْضِ شَبَّتْ بَعْدَ شَيْبِ الظَّفَائِرِ *
 لَمَازَالَ يَحْكِي فِي السَّرَارِ سَرَائِرِ *
 بِشَمْسِ الْحِجَا لَمْ تَقْتَقِرْ لِلظَّهَائِرِ *
 عَلَيْهِ لَيْالٍ مِنْ خُطُوبِ عَوَاقِرِ *
 سِرَاعًا عَلَى أَعْجَازِهَا جَرَى نَافِرِ *
 وَمَا كَانَ عَنِ نَيْلِ السَّبَاقِ بِعَاتِرِ *
 عَلَى دَرْكِ الْعَلَا وَالْمَفَاحِرِ *
 رُكُوبًا سِوَى ظَهْرِ الْحِيَادِ الْحَرَائِرِ *
 سِوَاهُ وَلَا عَادَتْ عَلَيْهِ ضَمَائِرِ (27ب) *
 عَنَّتْ عَيْنُ شِعْرِي نَحْوَ غَيْرِ عَشَائِرِ *
 تَجْرُ حَيَاءً مَرَطَهَا جَرَّ حَائِرِ *
 وَسَاعَ لِنَيْلِ الْمَجْدِ أَوْ كُلِّ شَاعِرِ *
 نَضِيرٌ بِهِي نُورُهُ لِلنَّوَاطِرِ *
 تَجِدُهُ حَمِيٍّ مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَجَائِرِ *
 بِسُلْطَانِ جُنْدٍ مِنْ أُسُودِ كَوَاسِرِ *

¹ ثابتة في ت، والباقي (علوية).

إِمَامٌ حَوَى عِلْمًا وَفَضْلًا وَسُودَدًا * فَحَقَّ لَهُ تَقْدِيمُهُ فِي الْمَآثِرِ
 سَرِيٌّ سَرَى سَرِيَّ الْبُدُورِ حَدِيثُهُ * فَحَدَّثَ عَنِ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ النَّوَائِرِ
 شَرِيفٌ زَكَى أَصْلًا وَفَرَعًا وَمُحْتَدًا * إِلَى هَاشِمٍ يُنْمَى كَبِيرُ الْأَكَابِرِ
 أُتِيحَ لَهُ فَتْحٌ جَدِيدٌ تَطَاوَلَتْ * لَهُ هِمَمُ الْأَمْلَاكِ بَاقٍ وَغَايِرِ
 فَلَمْ يَحْصُلُوا مِنْ نَيْلِهِ فَوْقَ طَائِلِ * وَمَا رَجَعُوا إِلَّا بِصَفْقَةِ خَاسِرِ
 إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ دِينِهِ * فَتَنَّبَهُهُ تَنْبِيَهُ يَفْظَانِ حَاسِرِ
 وَجَرَدَ مِنْهُ الْحَزْمُ سَيْفًا قِرَاعَهُ * يَفْتُ صَمِيمَ الصَّخْرِ يَوْمَ التَّشَاجُرِ
 فَجَاشَ عَلَى "وَهْرَانَ" جَيْشَيْنِ مِنْ نَدَا * وَعَاخَرَ مِنْ رَأْيِ سَدِيدِ مُوَازِرِ¹
 وَجَرَ لَهَا الْإِسْلَامَ جُنْدًا مُؤَيَّدًا * بِتَأْيِيدِ مَنْصُورٍ مِنَ اللَّهِ نَاصِرِ
 فَطَهَّرَهَا مِنْ رَجْسِهَا وَأَعَادَهَا * عَرُوسًا تَجَلَّتْ فِي مَرَاقِي الْمَنَابِرِ (28أ)
 فَلِلَّهِ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ وَأَجْرُهُ * عَلَيْهِ وَخَيْرَ الْأَجْرِ نِعْمَةٌ شَاكِرِ
 وَصَلَّى إِلَهُ الْخَلْقِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا * عَلَى مَرْكَزِ التَّوْحِيدِ قُطْبِ الدَّوَابِرِ
 وَلَا زَالَ غَيْثُ الْفَضْلِ يَنْهَلُ بِالرِّضَى * عَلَى الْآلِ وَالْأَصْحَابِ فِي كُلِّ خَاطِرِ

وقول الناظم: داي ودهقان [كمن جا زائرا]²، وداي كلمة تركية تفسرها

بالعربي: سلطان لا سبيل لأحد عليه. وأما دهقان: فهو الحاذق بالأحكام الماهر فيها، أشار به إلى التعريض بأن الملوك الذين تملكوا مملكة الجزائر قبل هذا السلطان لم يكن لهم اعتناء بمصالح الخلق وإنما كانوا فيها بمنزلة الزائر لبيت له أهل يقومون بشأنه ويصلحون من خلله دونه، ومعلوم أن الضيف الزائر لا تكليف له [بإلقيام]³ بمصالح البيت المزور فكذلك كان أولئك الملوك ينزلون أنفسهم في هذه المملكة.

وقوله: فلم يكن للخلق فيه راحة... الخ. الرّاحة الأولى ضد التعب والشقاء،

والرّاحة الثانية من أسماء الكفّ، وأشار بهذا البيت إلى أن من تقدم هذا السلطان [من السلاطين]⁴ لم تكن للخلق راحة معهم من كثرة تكاليفهم المؤدية لإتعب النفوس وتكدير صفاء العيش، ولم يكن لهم سؤال عن أحوال الرعية ولا بحث إلا عن ما في

¹ هناك تاخير وتقديم في الصفحات في النسخة س.

² ساقطة من ت.

³ ساقط من ت.

⁴ ثابتة في ت، ر.

أكفهم من أموالهم ليستلبوها منهم بخلاف ممدوح الناظم فإن همته مصروفة في البحث عن مصالح المسلمين ومنافعهم ولذلك أدرك ما حُرّمه الذين قبله من أجر هذا الفتح الجزيل. (28ب) وقوله: **ولا يبالي في الأنام بفساد... الخ، المبالاة (كذا)**¹ بالشيء الاعتناء بأمره وصرف البال إليه يعني أن أولئك الملوك المتقدمين لممدوحه كانوا لا يردّون البال من رعاياهم ولا يعتنون بإصلاح ما فسد من أمورهم وربما أفسدوها بأنفسهم ولا يأسفون على ذلك، ثم ذلّل هذا البيت بجملة مشتملة على حكم الله فيمن كانت هذه صفته فقال: **وقل من رام إزدرا [بهم]² فساد، أي ومن كانت صفته عدم المبالاة (كذا)**³ بما استرعاه الله من [خلقه الذين هم]⁴ عياله قلّ أن يسود، يسود، أي لا يسودهم غالبا وإن سادهم قليلا يذله الله ويهلكه على أيديهم فيصير عندهم وضيعا بعد أن كان عليهم رفيعا وهذه سنة الله في أمراء الجور خصوصا من [أهل]⁵ هذه المملكة لإبتناء قواعدها على أحكام الديوان المشتمل على أمة يستحيل تواطؤها على ضلالة عادة ممن قدمه هذا الديوان وكانت نيته فيما قدم إليه غير صالحة لا يفلح أبدا وعجل الله عقوبته وجعلها على يد ذلك الديوان، ومن قدمه ونيته إتباع المنهج المحمود واقتفاء السنن المقصود نال ببركة الديوان مرتبة رفيعة، وبقيت له آثار محمودة، وثناءات [عليه]⁶ بدیعة، وإنما كانت هذه البركة لهذا الديوان لموافقة السنة في المشورة الدائرة فيه بين أهل الحل والعقد من المسلمين، وهي سنة الصحابة التي كانت زبدتها استخلاف أبي بكر⁷ رضي الله [عنه]¹ وإنما تركوها في

¹ في ب و س، وت بالناء المفتوحة.

² في ر (منهم).

³ في ب و س، و ت بالناء المفتوحة.

⁴ ساقط من ر.

⁵ ساقط من ت، ر.

⁶ ساقطة من ت.

⁷ أبو بكر الصديق (51ق.هـ - 13هـ/573-634م) هو عبد الله بن أبي قحافة بن عامر ابن كعب التيمي القرشي، أبو بكر: أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من الرجال... وأحد أعظم العرب، ولد بمكة ونشأ بها. سيّدا من سادات قريش ومن كبار موسريهم. وعالما بأنساب العرب. شهد المواقع كلها، بويج بالخلافة سنة 11هـ، فحارب المرتدين مانعي الزكاة، وافتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق. كان متصفا بالحلم والشجاعة، وخطيبا. مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر. توفي بالمدينة. له في كتب الحديث 142 حديثا. أنظر: -الزركلي، ج4، المرجع السابق، ص102.

عمر² رضي (29أ) الله [عن جميعهم]³ لعهد أبي بكر له بها في وقت يجب عليهم فيه امتثال أمره ونهيه فأنتج ذلك في الخلافة سنتين. خلافة عقد⁴، وخلافة عهد⁵، وكتاهما مازالتا [متبعتين]⁶ في الدولة العثمانية خلدها الله ونصر [أعلامها]⁷، وأما التملك بالقهر والغلبة فلا يسمى خلافة ولو جرى صاحبه على السنن الشرعي إلا أنه لا يخالف بعد تفرره.

وإلى الحاليتين يشير والله تعالى أعلم قوله صلى الله عليه وسلم: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضدا»⁸.
ثم قال الناظم [عفا الله عنه]⁹:

13- لِلَّهِ دَهْرٌ مُتَدَفِّقٌ¹⁰ لَنَا بِهِ * إِذَا ذَادَ شَخْصًا لَمْ يَكُنْ بِنَابِهِ

14- أَبَدًا لَنَا غُرَّتُهُ الْوَقَادَةُ * لَهَا الصَّعَابُ فِي الدُّجَا مُنْقَادَةُ

قوله: لله دهر [الخ]¹¹، خرج مخرج التعجب والاستعظام من باب قولهم: لله

دره فارسا. والمراد هنا بالدهر الزمان الموجود فيه هذا السلطان، والإتحاف، إهداء ما يروق الناظر ويعجب خاطر، ونسبه للدهر مجازا إسناديا من باب قول الشاعر:¹²

¹ ثابتة في ت، ر، والباقي (عنهم أجمعين).

² عمر بن الخطاب: (40 ق.هـ-23هـ)/(584-644م) بن نفيل أمير المؤمنين الخليفة الثاني، كان إسلامه نصرا للمسلمين، وافق القرآن في ثلاث، هاجر جهارا، ومناقبه أكثر من أن تحصى، أستشهد حينما طعنه أبولؤلؤة المجوسي سنة 23هـ، دفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر رضي الله عنه في حجرة عائشة. أنظر: - الزركلي، ج5، المرجع السابق، ص 45. باختصار.

³ ثابتة في ت، ر. والباقي (عنه).

⁴ خلافة عقد: أنظر قسم الدراسة.

⁵ خلافة عهد: أنظر قسم الدراسة.

⁶ ثابت في ت، ر.

⁷ في ر (أغلقها)؟

⁸ [صحيح]: من حديث سفينة أبي عبد الرحمن مولى النبي صلى الله عليه وسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا». أخرجه أبو داود في كتاب السنة/باب الخفاء 4646-4647، والترمذي في الفتن باب ما جاء في الخلافة 2226، وأحمد، وابن ماجه، والحاكم 4438-4697 وغيرهم.

⁹ ساقطة في ت، ر. في ج (رحمه الله).

¹⁰ في ب (متمهد).

¹¹ ثابتة في ت، ر.

¹² البيت للشاعر الصلتان العبدى (وهو قثم بن خبيثة، من عبد قيس): من قصيدة مطلعها:

وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ * عَلَيَّ وَلَكِنْ شَيَّبْتَنِي الْوَقَائِعُ
وقوله: ¹

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ * كَرَّ الْغَدَاةُ² وَمَرَّ الْعَشِيِّ³

وهو جائز ممن علم توحيد الله تعالى في ذاته، وصفاته، وأفعاله بقريضة مقالية أو
حالية، وإنما ينكر ممن يعتقد حقيقيا وهم الدهرية القائلون (29ب) ﴿وما يهلكنا إلا
الدهر﴾⁴.

وقوله: إذ زاد شخصا لم يكن بنابه. زاد: بمعنى طرد. ونابه: إسم فاعل من
نَبَّهَ بضم الباء إذا كان حاذقا [يقظا]⁵ فطينا، وقياس إسم الفاعل منه نبيه، وإذ زاد
متعلق بمتحف، يعني أن هذا الدهر أتحنفا بمن يتنبه لمصالحنا في وقت طرده
شخصا لم يكن نافعا لنا ولا متيقظا لمنافعنا. ومن محى الإساءة بالإحسان جدير
بالعفو والغفران، وإنما تعجب من فعل الدهر هذا الفعل لأنه خرق فيه عادته لأن
المعلوم منه أن لا يذهب بشيء إلا ويأتي بمن هو شر منه، وفي هذه القضية عكس
عادته فناسب أن يتعجب منه. وقد قال أهل الحدثن الضابطون لتجارب الزمان:
جرت عادة الله في هذه الأمة أن يجعل لها عقب كل شدة رخاء وأن يبعث عليها بعد
كل زرع رخاء كمدة سليمان بن عبد الملك⁶ وخاتمتها مدة عمر بن عبد العزيز¹ بعد

أنا الصَّلْتَانِي الذي قد علمتم * متى ما يحكم فهو بالحق صادق. أنظر: - ابن قتيبة، الشعر والشعراء،
تح: أحمد محمد شاكر، ج1، ط1، دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 420.

¹ البيت من البحر المتقارب. للشاعر الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ * رَكَرَّ اللَّيَالِي وَمَرَّ الْعَشِيِّ. أنظر: - ابن قتيبة، ج1، المصدر نفسه، ص422.

² في ب، و س (الغدات).

³ في ب (العشق).

⁴ قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ
هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾. سورة الجاثية، الآية 24.

⁵ في ر (يقظانا).

⁶ سليمان بن عبد الملك (54-99 هـ = 674-717 م): سليمان بن عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي، ولد
في دمشق، وولي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة 96 هـ بالرملة. كان عاقلا فصيحاً، حاصر القسطنطينية
بجيش يقوده أخوه مسلمة. فتح جرجان، وطبرستان. توفي في دابق. كانت عاصمته دمشق، ومدة خلافته سنتان
وثمانية أشهر. الزركلي، ج3، المرجع السابق، ص130.

مدة عبد الملك وعمّاله وأمثالهم [من أولياء عهده]². ومن طالع الدول وعرف أخبارها رءا ذلك عيانا إلى زماننا هذا، ولذلك تجد الناس مهمى (كذا) تقام [عليهم أمر]³ دولة من الدول وعظم عليهم جورها يرتاحون لانتظار خروج الإمام المهدي الذي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، فإذا علمت هذا علمت أن قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعد شر منه»⁴. خرج مخرج الغالب كما قاله أهل الحديث رضي الله تعالى عنهم.

وقوله: أبدا لنا غرته [الوقادة]⁵، (30أ) هذا تفسير من الناظم رحمه الله [تعالى]⁶ لكيفية إتحاف الدهر للمسلمين بهذا الأمير نصره الله. فأخبر أن الدهر أطلع غرته أي دولته وجعله غرّة، وهي البياض الذي يكون في وجه الفرس كناية عن تواصل الأفراح فيها. فكأن دول الملوك وجهه، ودولته غرّة ذلك الوجه. والوقادة شديدة الإِتقاد، ويحتمل قوله: إذ زاد المتقدم أن يكون متعلقا بأبدا هذا أي أظهرها في وقت طرده لذلك الشخص الذي لم يكن نبيها فيكون كتعقيب الليل بالنهار، والهجر بالمزار، وهذا معنى مطروق للشعراء، وما أحسن ما صدر فيه [عني]⁷ مستطرادا ذلك من باب الغزل هو قولنا⁸:

أَحْسَنَ لِي الدَّهْرُ بِوَصْلِ الذِّي * قَدْ طَالَمَا بِالْهَجْرِ قَبْلُ أَسَا
وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِهِ * لَأَكِنَّ مَتَى مَا يُسْتَلَانُ قَسَا

¹ عمر بن عبد العزيز (61-101هـ = 681-720م): عمر بن عبد العزيز بن مروان، أبو حفص الخليفة الصالح. قيل له خامس الخلفاء الراشدين. من ملوك الدولة الأموية بالشام. ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد، ولي الخلافة بعده من سليمان سنة 99هـ. لم تطل مدته توفي بدير سمعان من أرض المعرة. مدة خلافته سنتان ونصف. وأخبره في عدله وحسن سياسته كثيرة. أنظر: - الزركلي، ج5، المرجع السابق، ص50.

² ساقطة من ت.

³ في ر (عليها).

⁴ [صحيح] من حديث الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال:

«اصبروا فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ريكم، سمعته من نبيكم ﷺ». رواه البخاري، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، برقم (7068).

⁵ ثابتة في ت، ر.

⁶ ساقطة من ت، ر.

⁷ ثابتة في ت، والباقي (مني).

⁸ أي شارح الأرجوزة عبد الرحمن الجامعي رحمه الله.

فَهُوَ بِأَخْلَاقِ الْوَرَى مُوَلِّعٌ * فَإِنْ تَشَا الْأَفْرَاحَ فَابْغِ الْأَسَا
 وَرُبَّمَا يَأْتِي بِمَا يُشْتَهَى * فَاتْرُكْ إِذَا عَلَّ وَخَلَّ عَسَا
 لَأَكْتَمَا اللَّذَّةُ فِي رَاحَةٍ * قَدْ نَالَهَا ذُو نَصَبٍ فَرَسَا
 وَلَيْسَ يَلْتَذُّ اقْتِنَاصًا [فَتَى] ¹ * إِلَّا إِذَا أُجْرَى لَهُ فَرَسَا
 يَاغْرَةَ الْوَصْلِ الَّتِي تُرْتَجَى * مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ بِالْجَفَا عَسَعَسَا
 مَا كَانَ أَحْلَاكَ وَلَوْلَاهُمَا * وَدَّتْ حُمَيَّاكَ لِأَنْ تُحْتَسَا (30ب)

وقوله: لها الصعاب في الدجا منقادة لها، أي للغرة واللام [لام] ² العلة أي لأجلها، والصعاب، جمع صعب وهو ضد السهل، والدجا، جمع دجبة ³، وهي الظلمة الظلمة شديدة السواد. والمعنى أن الأمور الصعبة التي لا تطاوع أحد ولا تتقاد له، يسهل انقيادها في الليل المظلم فضلا عن النهار لأجل غرة هذا السلطان [نصره الله] ⁴ التي أتحننا الدهر بها. ومن الأمور الصعاب التي لم يسهلها الله لأحد قبله [ولا] انقادت إلا إليه ⁵ فتح هذا الثغر الذي أعيا أمره كم من ملك شهيم، وشجاع قرم، ومهما نازلوه زاد تمنا وإباية حتى راضه الله له فانقاد إليه خاضعا ذليلا وفق إرادته تعالى.

ثم قال الناظم رحمه الله تعالى وغفر له:

15- فَاسْتَكْنَتْ لَهُ الْقُلُوبُ عِنْدَمَا * غِيَّضَ مِنْ أَجْفَانِهِنَّ عِنْدَمَا
 16- بَلْ أَمَّنَ الرَّوْعَةَ بَعْدَ أَنْ عَدَّتْ * يَدُ الْعِدَا طُولَى عَلَيْنَا وَعَدَّتْ
 17- فَكَانَ فِيهِ الْأَمْنُ بَعْدَ الْخَوْفِ * وَالنَّصْرُ لِلْسُنَّةِ بَعْدَ الْحَيْفِ

قوله: فاستكنت له القلوب، افتعلت من السكون، وهو الركون للشيء والميل إليه ومدّه في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ ⁶ من باب أعوذ بالله من العقراب، واللام في قوله: له للتعدية، ويحتمل أن يراد به السكون الذي هو ضد الحركة. واللام في له تعليلية، أي سكنت حركتها ومن اضطرابها (31أ) لأجله، وغيض، بمعنى قطع

¹ ساقطة من ر.

² ثابتة في ت، ر.

³ في ب (جدية).

⁴ ثابتة في ت، ر.

⁵ ساقطة من ت، ر.

⁶ سورة المؤمنون، الآية 76.

وجفف. **والعندم**: نبت أحمر كنى به عن الدمع لامتزاجه بالدم من شدة البكاء الكائن من كثرة الجزع الحاصل بغلبة العدو واستيلائه، والضمير في قوله: **أجفانهن** عائد على القلوب، والإفراد مع التأنيث في هذا الباب أولى، فقولك الجزوع انكسرت أولى من الجزوع انكسرن ونحوه، ولاكنه (كذا) أرتكبه لضرورة الوزن. وفي قوله: **غيبض من أجفانهن عندما**، كناية عن تفريجه للقلوب وتفريجه للكروب، فعبر باللازم وهو قطع الدموع التي لا تكون غالبا إلا مع الترح وأراد الملزوم وهو دوام السرور والفرح، وكأنه يقول على المعنى الأول: مالت له القلوب وركنت إليه عندما نفى عنها الترح وجلب إليها الفرح، والنفوس مجبولة على حب من أحسن إليها. وقوله: **بل أمن الرّوعة**، الرّوعة، و[الرّوع]¹ بفتح الراء الخوف من راعه الأمر يروعه إذا أخافه.

وقوله: **بعد أن غدت يد العدا طولى علينا وعدت**، الطولى مؤنث أطول، وهو كناية عن امتداد عصا الأعداء في الإسلام وكثرة تصرفهم في أهله [يمقتضى نظرهم، وإعلاء كلمتهم، وبعده غايتهم في بلادهم]² [وعلوهم عليه، كقوله صلى الله عليه وسلم: «أطولكنّ [يدا]³ أسرعنّ بي لحوقا»⁴].⁵ ولاشك أنّهم كانوا يتصرفون باليد العليا في هذه الوساطة التي بين تلمسان ومستغانم تصرف الملك في مملكته، بشن الغارات، والصريخ بيا للثارات، وجبي الخراجات، **(31ب)** والإقامة بين أظهر المسلمين [قولاً]⁶ الليلي غير المعدودات، وحيثما تعينت لشياطينهم فرصة في الإسلام انتهزها، انتهزها، وأين ما لاحت له دوحة من أدواحه حزها، حتى دانت له في بلاد المسلمين نحو الأربعة أيام متصلة العمران، وصارت قبائلها كلها تؤدي له الجزية عن يد وهم

¹ ثابتة في ت، ر.

² ثابتة في ت، ر.

³ ساقطة من ب.

⁴ [متفق عليه]: من حديث عائشة رضي الله عنها أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: أينا أسرع بك لحوقا؟ قال: «أطولكنّ يدا». فأخذوا قصبه يذرعونها فكانت سودة أطولهن يدا. فعلمنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقا به، وكانت تحب الصدقة. والمقصود في الحديث أم المؤمنين زينب بنت جحش - أم المساكين - رضي الله عنها. أخرجه البخاري 1402 - ومسلم 2452.

⁵ ساقطة من ت، ر.

⁶ ثابتة في س و ب، ت، ر. في ج (مدا).

صاغرون¹. حدثني بعض أهل [المعسكر]² أنهم كانوا يأتونه بالزرع المضروب عليهم عليهم فيرده [وكيله]³ في وجوههم، ويتعلل بعدم صفائه ويلزمهم تبديله بما هو أصفى أصفى منه، فيأتونه به مرة أخرى، وربما فعل بهم ذلك مرارا ولا يقبله منهم بعد ذلك حتى يُرشوه ويهادوه وهذا هو طول اليد الذي قصده الناظم بقوله: **بعد أن غدت... الخ، فقصره الله بهذا الأمير نصره الله فأمنت [حينئذ]**⁴ روعة المسلمين في مسالكهم ومنازلهم وانتفى ذلك الذل وذلك الرعب الذي كان فيهم. فقد شاهدنا في هذا الزمان الرّجل وحده يسافر⁵ [في هذه⁶ المفازة البعيدة العمارة]⁷ [من الجزائر إلى إلى تلمسان]⁸ ولا يبالي، وقد كانت الركاب العظيمة تعجز عن ذلك خوفا من النصارى ومن انضم إليهم من الأعراب المتصرين⁹ الذين كانوا لهم عيوننا فإنهم هم هم الذين أطالوا أيدي العدو وأعزّوه وأذلوا المؤمنين لاسيما بنو عامر. فالعجب كل العجب منهم إذ كانوا أهل عدد وعُدد، ونجدة ومدد، وخيولهم تتاهز العشرة آلاف، والعدوّ الكافر يخرج في ثلاثمائة (32أ) أو أربعمائة وينزل في بحبوحة حللهم. إن أمر فعلوا، وإن نهى امتثلوا، وإن وجد أجنيا بين أظهرهم أسره ولا يراعي لهم فيه حرمة وجوارا، ثم يشنّع المرجفون منهم في أطراف بلادهم أن النصراني خرج في تلك السنة بجهد كبير وجند كثير فيظن من لا خبرة [له]¹⁰ بنفاقهم وكفرهم أن الأمر كذلك، فيدخله الرعب الذي دخلهم ويسري في قلبه المرض الذي أمرضهم حتى دخل فيما دخلوا فيه غيرهم من بني راشد، وزناتة ولولا أن الله تعالى قصر [هذه]¹¹ اليد

¹ الاقتباس من قول الله تعالى: ﴿ حتى يعطوا الجزية وهم صاغرون ﴾ قيلت في الكافرين، وهي على عهد الجامعي في المسلمين يعطونها للكافرين.

² في ر (العسكر)، لا ندري أيقصد بها معسكر الجنود، أم معسكر المدينة؟. والأخير أقرب.

³ في ر (عليه).

⁴ ساقطة من ر.

⁵ ساقطة من س، مثبتة في الهامش.

⁶ في ب (الرجل يسافر وحده المفازة..).

⁷ ساقطة من ت، ر.

⁸ ثابتة في ت، ر.

⁹ كقبائل بني عامر، وقيدزة، وحميان، وغيرهم. وقد أسهب المشرفي في بيان أحوالهم في كتابه بهجة الناظر.

¹⁰ ثابت في ت، ر.

¹¹ في ت (هذا).

وقصّها بهذا الحسام الذي سلّه على الأعداء فحصّها¹، لامتدت إلى ماوراء هؤلاء الأعراب الأجلاف وطمعت في تملك تلمسان وما وراءها من قبائل الأحلاف.

لاكن الحمد لله الذي حسم المادة من أصولها وألحق العلة بمعلولها بوجود هذا السلطان نصره الله وأعوانه الذين جاهدوا في سبيل الله. والله در القائل ولعلّه عبد الله بن المبارك² رضي الله عنه:

الله يَدْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً * عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَدُنْيَانَا
لَوْلَا السَّلَاطِينُ لَمْ تَأْمَنَ لَنَا سُبُلٌ * وَكَانَ أضعفْنَا نَهْبًا لِأَقْوَادِ³
قوله: ونصر للسنة بعد الحيف، أي أحيا طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأظهرها وأعلاها على الكفر بعد [إ] هلاكها. والمراد بها (32ب) سنة الجهاد فإنها كادت أن تندثر ولم يلمّ بها الملوك الذين قبله إلا إلمام طيف الخيال بعين الساهر من الحبيب الهاجر. وما أحسن ما صدر من الشريف الكاتب الحكيم⁵ في هذا المعنى من قصيدته السينية التي هنا بها السلطان يوم قعوده على كرسي المملكة وقد قدمنا منها بيتا واحدا [وهو هذا]⁶:

تَاهَلَّتْ لِلْمُلْكِ الَّذِي عَزَّ قَدْرُهُ * جَلَيْتَ بِإِشْرَاقِ الشَّرِيعَةِ طَرْمَسًا⁷
فَأَشْرَقَ نُورُ الْحَقِّ بَعْدَ حَقَائِهِ * وَقَدْ حَابَ مِنْ زَاغِ الْهُدَى وَتَنَكَّسَا

¹ الحصن: حلق الشعر، انحصن: انقطع. أنظر: - الفيروزآبادي، المصدر السابق، ص 5113.

² عبد الله بن مبارك: (118-181هـ / 736-797م) هو عبد الله بن واضح الحنظلي الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر صاحب التصانيف، والرحلات. أفنى عمره في الأسفار حاجا ومجاهدا وتاجرا. وجمع الحديث والفقهاء والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء، وكان من سكان خرسان ومات بهيت (على الفرات) منصرفا من غزو الروم. له كتاب الجهاد، والرقائق. أنظر: - الزركلي، ج4، المرجع السابق، ص115.

³ البيتان ذكرهما الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله. قال: وروى إسحاق بن سنيين لابن المبارك وذكر القصيدة التي مطلعها: إني امرؤ ليس في ديني لغامزه * * لين، ولست على الإسلام طعانا.

فيقال أن الرشيد أعجبه هذا، فلما أن بلغه موت ابن المبارك بهيت، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. يافضل: إيذن للناس يعزونا في ابن المبارك. وقال: أما هو القائل: الله يدفع بالسلطان معضلة * *

فمن الذي يسمع هذا من ابن المبارك، ولا يعرف حقنا. أنظر: - الذهبي، ج6، المصدر السابق، ص 228. ⁴ ثابتة في ت.

⁵ أبو عبد الله محمد البونصي الشريف: أنظر ترجمته في الفصل الثاني من قسم الدراسة.

⁶ ساقطة من ت، ر.

⁷ من البحر الطويل، أوردها صاحب التحفة كاملة، أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 147.

مطلعها: بشارة خير قد أتت عقب المسا * بفرقد سعد في السعادة قد رسا.

فَإِنْ قِيلَ أَحْيَا الشَّرْعَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ * فَقُلْ ذَلِكَ فَجْرٌ قَبْلَ شَمْسٍ [تَقْبَسًا]¹
إلا أنه لو قال: "ذَلِكَ صُبْحٌ قَبْلَ شَمْسٍ تَنْقَسًا" لكان أنسب وأرشق.
وقال فيه أيضا الأديب أبو زكريا يحيى بن أبي راشد المتقدم ذكره من قصيدة في
تهنئته أيضا دام نصره وعلا أمره²:

أَطْهَرْتَ رَسْمَ الْعَدْلِ فَاتَّضَحَ الْهُدَى * وَصَلَّحْتَ فَأَنْصَلَحْتَ بِكَ الْعُمَّالُ
وهي قصيدة رشيفة تولى إثباتها مؤلف السيرة المذكور³ فلا نطول بذكرها هنا.
ثم قال الناظم رحمه الله تعالى:

18- إِذِ [أ] جَمَعَ الرَّأْيَ بِعَزْمٍ حَازِمٍ * عَلَى الْجِهَادِ لَمْ يُعْفَهُ جَازِمٍ

هذا البيت تتميم للذي قبله كأنه يقول إنما كان ناصرا للسنة لأنه صمم رأيه
واعتيقاده [وعزمه]⁵ على مجاهدة الأعداء ولم يقطعه قاطع عن ذلك (133) حتى نال
منه مراده، وذلك دليل على أن عمله كان لمجرد نصر [ه]⁶ السنة وإعلاء كلمتها، وأنه
وأنه كان مخلصا فيه لله تعالى لأن ما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع
وانفصل.

فقوله: لم يعفه جازم، حال من الضمير في [أ]⁷ جمع. ولم يعفه، بمعنى لم
يمنعه مضارع [من]⁸ عاقه الشيء عن شغله، إذا منعه منه. وجازم، بمعنى قاطع،
من جزم إذا قطع.

وهنا إنتهى الكلام على الفصل الأول من فصول الأرجوزة الخمسة [ويتلوه]⁹

الفصل الثاني.

¹ في ت (تنفسا)، ويظهر أنها صححت بظهور أثر الكشط، وفي بقية النسخ (تقبسا).

² القصيدة من البحر الكامل. أثبتتها صاحب التحفة كاملة. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 144.

ومطلعها: كمل الهناء وطارت الأهوال * وأزيحت الأحزان والأوجال.

³ يقصد به محمد بن ميمون الجزائري، صاحب التحفة المرضية.

⁴ ساقطة من ت، ر.

⁵ ساقطة من ت.

⁶ ثابتة في ت.

⁷ ساقطة من ت، ر.

⁸ ثابت في ت، ر.

⁹ في ر (يتلوه).

الفصل الثاني

وهو [الموضوع]¹ في ذكر تجهيز السلطان نصره الله الجيش لهذا الثغر وتوجيهه إليه وذكر وزيره وقسيمه في الدولة الذي أسند له النظر عليه. ومن كان معه من أعوانه وأكابر جنده وأعيانه وذكر ما يتبع ذلك من عدد العدد والآلات والفساطيط والمحلات وتاريخ التزول، وتسمية الفصل الذي اختاره الله له من الفصول.

والى ذلك كله أشار بقوله :

19- مُجَهِّزًا جَيْشًا حَمَى الدِّينَ فَسَادًا * إِذْ طَهَّرْتَ بِهِ بَقَاعَ مِنْ فَسَادًا
يقال: جهز الجيش، والعروس، والميت، إذا جعل لكل ما يصلحه مع إسراع بذلك. وقد يطلق التجهيز على النظر في المصالح ومنه قول عمر رضي الله عنه: «إني لأجهز الجيش في صلاتي».² أي أنظر في مصلحته من باب تسمية الشيء بما يؤول إليه. وأما أَجَهَرَ عليه بالهمز، فمعناه: أسرع بقتله. وسمي الجيش جيشاً لجيشانه، (33ب) أي تحركه من جاش بجيش إذا تحرك، و[يسمى]³ الخميس لانقسامه على خمسة أقسام، مقدمة، وساقية، [وجناحان، وقلب]⁴. وقوله: وحَمَى الدين، أي منعه من عبث الأعداء به ونصره عليهم. قوله: فساد، أي فبسبب نصر هذا الجيش للدين ساد على غيره من الجيوش القاعدين عن تحصيل هذه الفضيلة ولاشك أن الله تعالى فضل المجاهدين على القاعدين لاسيما في الثغور التي هي زرب الإسلام وجِصنه المانع له. وقد خرَّج أهل الحديث في فضل المرابطين بالثغور

¹ ثابتة في ت، ر.

² [صحيح]: رواه البخاري في كتاب العمل في الصلاة، في باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة وقال عمر رضي الله عنه: إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة. قال الحافظ وصله ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن أبي عثمان النهدي عنه بهذا سواء، قال ابن التين: إنما هذا فيما يقل فيه التفكير كأن يقول: أجهز فلانا، أقدم فلانا، أخرج من العدد كذا وكذا، فيأتي على ما يريد في أقل شيء من الفكرة، فأما أن يتابع التفكير حتى لا يدري كم صلى فهذا اللاهي في صلاته فيجب عليه الإعادة. إنتهى. وليس هذا الإطلاق على وجهه، وقد جاء عن عمر ما يبابه. وحشد الحافظ عدة آثار في طول التفكير في الصلاة عن عمر رضي الله عنه... وقال: ورجال هذه الآثار ثقافت، وهي محمولة على أحوال مختلفة، والأخير كأنه مذهب عمر. ولهذه المسألة إتفات إلى مسألة الخشوع في الصلاة. وقد تقدم البحث فيه في مكانه. أنظر: - ابن حجر، ج3، المصدر السابق، ص 110.

³ ثابتة في ت، ر. والباقي (سمي).

⁴ ثابتة في ت، ر، والباقي (قلب، وجناحان).

أحاديث كثيرة وذلك مما لا يسع مسلماً إنكاره¹. ويحتمل عود ضمير ساد على الأمير، أي فبسبب تجهيزه هذا الجيش الذي حمى الدين ساد على غيره من الأمراء الذين تقاعسوا عن إدراك هذه المزية، ولاشك أن من جهز جيش الجهاد يسود كما يسود ذلك الجيش المباشر². وفي الحديث «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا»³. وقوله: إذ طُهرت به... الخ بيان لسبب سيادة هذا الجيش على غيره من الجيوش، أو لسيادة هذا الأمير على غيره من الأمراء، على كلا الاحتمالين، أي إنما ساد وشرف لكونه طهر الله بسببه بقاعاً [كثيرة]⁴ من الفساد وهو الكفر الذي كان انتشر خبثه في هذه الآفاق فلما غسله هذا الجيش المبارك بماء الإسلام طهرت تلك الآفاق فحصلت السيادة بذلك لمطهرها.

ثم قال الناظم [غفر الله له]⁵: (أ34)

20- فَنهَضُوا لِلَّهِ حَزْمًا وَأَعَدَّ * مَعَهُمْ آلَةَ حَرْبٍ لَا تُعَدُّ

21- مِنْ نَحْوِ بَارُودٍ وَكَمْ مِنْ مَدْفَعٍ * وَمِنْجَنِيْقٍ مَالَهُ مِنْ مَدْفَعٍ

قوله: فنهضوا لله، أي لأجل الله. أي لإعلاء كلمته لا للغنيمة، ولا ليقال [فلان شجاع]⁶. وفي [الحديث]⁷ الصحيح قلنا: «يا رسول الله إن أحدنا يجاهد للغنيمة، ويجاهد ليذكر، فمن المجاهد. قال: الذي يجاهد لتكون كلمة الله هي العليا»⁸.

¹ أنظر على سبيل المثال لا الحصر كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري رحمه الله تعالى.

² قلنا: ويحتمل أن الضمير يعود على الدين، أي أن دين الإسلام ساد في وهران، واندثر الكفر.

³ [متفق عليه] من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا». رواه البخاري 2843، ومسلم 1895، وأبو داود 2509، والترمذي 1628، والنسائي 3180.

⁴ ثابتة في ت.

⁵ في ر (رحمه الله).

⁶ ساقطة من ت، ر. ثابتة في هامش س.

⁷ ثابتة في ت، ر.

⁸ [متفق عليه] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله». رواه البخاري 2810، ومسلم 1904، وأبو داود 2517، والترمذي 1646، والنسائي 3136، وابن ماجه 2783.

وقوله: **حزما**، أي [نهوض]¹ حزم. وقوله: **وأعد معهم... الخ**، هذا تمهيد للبيت الآتي بعده وهو قوله: **من نحو بارود [الخ]**²، يعني أن السلطان نصره الله لم يوجه هذا الجيش لقتال عدوّه حتى أعطاه ما يقوم بذلك من النفقة وعيّن له من [آلاته]³ المعينة عليه ما يحتاج إليه، وذلك دليل على نصحه وخلص نيته في هذا الجهاد، وعبر عن كثرة الآلات بنفي عددها وعدم تناهياها، وليس المراد أنها لا تعدّ حقيقة لاستحالة عدم تناهي ما دخل في العالم وقد أحصى الوكلاء على تلك النفقة كل شيء من [تلك الآلات]⁴ عددا. فأما السلاح فيعلم عدده من عدد [الجيش]⁵، وسيأتي إن شاء الله [تعالى]⁶ ما يدل على أنه من ثمانية آلاف لتسعة آلاف، وأما البارود فهو أكثر من أن يحصى لاسيما بارود اللغومات، فربما كان يقوم اللغم الواحد بمائة قنطار ولا يفيد شيئا وبعاد [مرة]⁷ أخرى [وثالثة، ورابعة]⁸. ورأيت⁹ في بعض بعض دفاتر الباي أنه خرج على يد خليفته [القائد مصطفى المسراتي]¹⁰ نحو (34ب) الثلاثة آلاف وثلاث مائة قنطار.

وقوله: **ومنجنيق ماله من مدفع**، المنجنيق آلة من آلات الرمي والدفع إلا أنه لا يرمى بالبارود مثل المسمى [بالمدفع]¹¹، بل بحركات ولوايب مقدرّة بالزيادة والنقص وفي طرفه[ا]¹² كفة ترمى الحجر إذا حركت تلك اللوايب إلى حيث يقدر راميه وهي مما انتسخ حكمه عن الآلات بالبارود ولم يكن عندهم في هذا الجهاد، وكأنّ الناظم عبر بها عن البونبات، وسيأتي تفسيرها إن شاء الله تعالى. وقوله: **ماله**

¹ في ر (نَهْضُ).

² ثابتة في ت.

³ في ر (الآلات).

⁴ ثابتة في ت، ر، والباقي (من ذلك عددا).

⁵ في ر (الجيش).

⁶ ثابتة في ت.

⁷ ساقطة من ت، ر.

⁸ ساقطة من ت، ر.

⁹ أي عبد الرحمن الجامعي، فقد أكد بأنه اطلع على دفاتر الباي.

¹⁰ ساقطة من ر.

¹¹ ساقط من ر.

¹² ثابتة في ت.

من مدفع، [مدفع هنا مصدر ميمي أراد به اسم الفاعل أي دافع أو مدافع]¹، وما نعلم المصدر الميمي يكون بمعنى اسم الفاعل، ولا وقفنا عليه، وإنما يكون بمعنى المصدر المجرد كقولك: هذا مَضْرِبٌ زيد، أي ضربه فيكون مدفع بمعنى دافع ولا فائدة فيه [حينئذ]² إذا كان لا دافع له، أي: لا يغني شيئاً. وقد تكلمت فيه مع الناظم فقال: أردت به اسم الفاعل، ولعلّه اطلع على حجة استند إليها .

ثم قال الناظم رحمه الله [تعالى]³:

22- مُؤَمَّرًا صِهْرُهُ أُوزِنَ حَسَنًا * قَرَمًا رَضَى فَسَارَ سَيْرًا حَسَنًا

23- وَالْحَازِمُ الْعَارِفُ بَايَ مُصْطَفَى * وَهُوَ مِنَ الْأَفْيَالِ فَايَقُ مُصْطَفَى

أشار بالبيت الأول لذكر قسيم السلطان في الدولة ووزيره، وبالتالي لذكر من جعل له من أعوانه في هذا الجهاد النظر عليه. فذكر أنه أمر على ذلك وقدم إليه صهره الإمام الأفخم والوزير الأعظم سيف الدولة المنتضى، (35أ) وأمينها المرتضى الشجاع المقدام الأسد الضرغام السيد أوزن حسن⁴. وأوزن بضم الألف صفة لحسن، لحسن، ومعناه [ال]طويل⁵، والعجم تقدم الصفة على الموصوف، [وهذه الصفة مما وقع به التماذج في كلام العرب قال [الشاعر]⁶]:

تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَ ذِلَّةٌ * وَأَنَّ أَعْرَاءَ الرَّجَالِ طَيَالَهَا

[والقماء القصر]⁸.

وقوله: قرما، أي شجاعا. رضى، أي مرتضى للتقدم على الجيوش والعساكر لوفور عقله وتوفر شروط الإمامة فيه ولحسن خلقه. وإلى ذلك أشار بقوله: فسار سيرا حسنا، أي فبسبب كونه مرتضى لتلك الإمارة سار سيرا محمودا في

¹ ساقط من ر.

² ساقط من ر، و بدله (لأنه).

³ ساقطة من ت.

⁴ أوزن حسن: أنظر ترجمته في قسم الدراسة.

⁵ ساقطة من ت، ر.

⁶ الشاعر هو: أثال بن عبدة بن الطبيب.

⁷ ثابتة في ت، والباقي (شاعرهم).

⁸ ثابتة في ت.

⁹ ساقط من ر.

ملاقات (كذا) الناس، وفي الإحسان للمجاهدين وتكثير [أسباب]¹ الجهاد لهم. وقوله: **والحازم العارف**. [الخ]²، أشار به لذكر الباي الذي جعله السلطان عوناً لوزيره المذكور على القيام بمصالح هذا الجهاد وجلب منافع المجاهدين ودفع ضررهم، وذكر أنه حازم عارف [أي]³ سيئ الظن بالعدو ولا غفلة فيه عن مكائده عارف بمكامن انتهاز الفرصة ومصايدِهِ. وقوله: **باي مصطفى**، [بتحريك الياء إعراباً لإقامة الوزن. وأصله]⁴ مصطفى باي لآكنه (كذا) قدّم اللقب [على الاسم]⁵ جرياً على اللغة العربية [وأعربه ضرورة]⁶. وقوله: **وهو من الأقبال... الخ** يعني أن السلطان [نصره الله]⁷ أمره على هذا الجند، والحالة أنه أهل لذلك لأنه من الأقبال، جمع قبيل بفتح القاف وهو رديف الملوك الذي يساويهم في مرتبة القعود (35ب) في الإيوان، ويُنصت إليه [عند]⁸ تشاور أهل الديوان. وقوله: **فايق**، وهي كلمة تركية، ومعناه كبير العصافير، وكأنه يشير إلى تلقيبه بأبي [الشلاغم]⁹ وذلك مما تتماذج به الناس خصوصاً الأتراك، وهو في العصافير مدح شرعي لموافقة سنة [سيدنا]¹⁰ عمر [بن الخطاب]¹¹ رضي الله عنه فإنه كان له سبالتان، [أي عصفورتان]¹² يفتلها عند الغضب¹³، وأما في غيرها من الشارب فهو مما نهت السنة عن إعفائه، ولا مدح في مخالفة السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

¹ ثابتة في ت، والباقي (اقامة).

² ثابتة في ت، ر. الباقي (الى آخره).

³ ثابتة في ت.

⁴ ساقطة من ت، ر، وبدلها (أي).

⁵ ثابتة في ت، ر.

⁶ ساقطة من ت، ر.

⁷ ساقط من ت، ر.

⁸ في ر (في).

⁹ ثابتة في ت، ر، والباقي (الشلاغيم).

¹⁰ ساقطة من ت.

¹¹ ثابت في ر.

¹² ساقطة من ت.

¹³ قال أبو رجاء العطاردي: "كان - أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه - طويلاً جسيماً..... وسبّلته كبيرة، وفي طرفهما صهبة، إذا حزبه أمر فتلها". أنظر: - الذهبي، ج6، المصدر السابق، ص50.

وقوله: **مصطفى**، أي مختار من أهل زمانه لهذا الأمر لسابق علم الله تعالى أن هذا الفتح السعيد لا تنهياً أسبابه إلا على [يده]¹ ولا يتم إلا مع وجوده، ولا شك أنه جزاه الله خيراً كان أكثر الناس حرصاً على هذا الجهاد، و[أعزمهم]² فيه رأياً وتديباً يواصل فيه الليل والنهار بالقيام طالبا من الله تكميل المرام حتى انقادت العدو للاستسلام وأعلنت في بلاد الكفر كلمة الإسلام، فيجب عليه وعلى كل من أكل من هذه المائدة أن ينتبه لقدر هذه النعمة التي ادخرها الله لهم منذ مائتي عام ونيف، ويقابلها بشكر الله آناء الليل وأطراف النهار، من صلاة وصيام وصدقة وإقرار. فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم الليل حتى انتفخت قدماه شكراً لله لما بشره بغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقيل له في ذلك فقال: «أفلا أكون عبداً شكوراً».³ فإذا كانت هذه حالة (36أ) من بشر بحسن الخاتمة وجاءه القطع بأنه مغفور له فما بالك بحال من لم يطلع على مآله ولا علم إلى أين يذهب به. بل [الذي]⁴ ينبغي لنا إذا وقعت منّا⁵ حسنة أن نحمد الله [تعالى]⁶ على وقوعها منا، ونعترف له بأننا لسنا أهلاً أهلاً لها إلا بفضلها ولا نغتر بها فيكون ذلك سبباً لتيسيره تعالى لنا حسنة أخرى لأن شكر النعم فتح لباب الازدياد. قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾⁷، وإذا كان النبي السلطان سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام يقول فيما أعطاه الله [تعالى]⁸ من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده: ﴿ليبلوني أشكر أم أكفر﴾⁹، أي أي ليختبرني هل أشكر نعمة هذا الملك الذي ملكني أم أكفرها. وشكرها هو القيام

¹ في ر (يديه).

² ثابتة في ت، و الباقي (أحزمهم).

³ [متفق عليه] من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه، فقيل له: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال: «أفلا أكون عبداً شكوراً». أخرجه البخاري 1130، ومسلم 2819، والنسائي 1644، وابن ماجه 1419.

⁴ ساقطة من ت.

⁵ هذه الصفحات [منا... يقاتل مع العدو] ساقط من ر. بتر مقدار أربع صفحات من المخطوط.

⁶ ثابتة في ت.

⁷ سورة إبراهيم، الآية 9.

⁸ ساقطة من ت.

⁹ سورة النمل، الآية 41.

بحقها الذي هو مراعات(كذا) مصالح الرعية والذب عن أعراضهم وأموالهم إلا بحقها مع مراعات(كذا) الواجبات عليه في نفسه أيضا كالصلاة والصيام والزكاة والحج وتعظيم حرمانات الله. فلا ينبغي للعاقل أن يغتر بما يصدر عنه من صالح الأعمال. ولو كان ذلك مصاحبا له في جميع الأحوال. بل ينظر إلى العاقبة والمآل، كما لا ينبغي له أن يقطع على عاص بغضب الله تعالى، فإن الأعمال بخواتمها. قال صلى الله عليه وسلم: «إنَّ المرءَ أو أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها إلا شبر فيعمل [يعمل أهل] النار فيكون من أهل النار، وإنه ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها إلا شبر فيعمل بعمل أهل الجنة فيكون (36ب) من أهل الجنة»².

وكفى للعاقل موعظة الرجل الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم [يجاهد]³ [يجاهد]³ يوم خيبر أشد الجهاد حتى تعجب منه أصحابه فقال فيه صلى الله عليه وسلم: «إنه من أهل النار» فارتابت الناس لذلك فأخذ أحدهم يتبعه حتى آخر النهار فخرج وقد أثخنته الجراحات وثقل فاستعجل الموت، فأخذ سهما من كنانته ونحر به نفسه. فرجع الرجل وهو يقول: [أشهد أنك]⁴ رسول الله وأخبره الخبر. فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»⁵. نعوذ بالله تعالى من سوء سوء الخاتمة ونستهديه الطريق المستقيمة، إنه جواد كريم غفور رحيم.

¹ساقطة من ت، وبدلها (عمل).

² [متفق عليه] من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق - قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات. بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد. فوالله الذي لا إله غيره أن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها». أخرجه البخاري (3208)، ومسلم (1/4 قدر)، وأبو داود (4708)، والترمذي (2137)، وابن ماجه (76).

³ساقطة من ت.

⁴ساقطة من ب.

⁵ [متفق عليه] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا خيبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الإسلام: «هذا من أهل النار». فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة، فكاد يدخل الناس يرتاب، فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها

ثم قال الناظم عفا الله عنه [وغير له]¹:

24- تُمَّتْ نَادَى بِالْجِهَادِ فِي الْوَرَى * مُقَدَّمًا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ وَرَا²

25- فَسَارَعَ النَّاسُ لَهُ إِذْ طَلَبَهُ * لَا سِيَمًا جَمَاعَةً مِنْ طَلَبِهِ

التعبير بثُمَّ لا يليق بهذا المقام لأنها توذن أن هذا النداء بالجهاد أي أمر المسلمين به كان على مهلة وتراخ، والمطلوب هنا العزم والمبادرة، فلو عبر بالفاء لكان أحسن. وقوله: **مقدما ما كان عندهم ورا**. أشار به إلى أن الناس كانوا قبل هذا السلطان نصره الله نابذين لهذا الجهاد وراء ظهورهم لا يلتفتون إليه ولا يهتمون به فلما جاء الله به [ذا الأمير]³ قدّمه على كل أمر من [أمر]⁴ خلافته وجعله نصب عينيه. وقوله: **فسارع الناس له إذ طلبه**، يعني (37) أنهم امتثلوا أمره في ذلك بسرعة ومبادرة وفي ذلك إشارة إلى أنهم كانوا مهتمين بهذا الأمر قبل دعواه إليه، وإنما تركوه لعدم من يجمع كلمتهم. فلما رحمهم الله به وجدهم متهيئين لإجابته، غير متكاسلين عن امتثال إرادته، ولا شك أنه كان متعينا عليهم قبل دعواهم إليه لمفاجأة العدو لهم في أرضهم وديارهم، واستيلائه على كثير من رقابهم وأموالهم فتركوه لعجزهم عن مدافعتهم ومقاومته لافتقارها إلى سلاح وآلات وعُد لا يوجد مثلها في غير دار الملك. وظاهر قوله **فسارع الناس له** الحمل على العموم، أي جميع ناس إيالاته من غير تخصيص للعسكر عن غيره أو للقريب عن البعيد، وهو كذلك فإن الناس جاءوا إليه من كل فج عميق، وانسابوا إليه من كل قبيل وفريق، زيادة على من عينه السلطان لذلك من عساكره المنصورة بالله تعالى. حتى أن الناس وفدوا إليه بخيامهم، وعيالهم واعتكفوا عليه الليالي والأيام، ورفضوا كل شيء سواه في ذلك المقام، وأنفقوا عليه الطارف والتالد، واستطابوا لأجله الحر والبارد. فالله تعالى يجازي

نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقال: يارسول الله صدق الله حديثك، انتحر فلان فقتل نفسه. فقال: « قم يا فلان فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر». تابعه معمر عن الزهري. أخرجه البخاري (6606-4203-4204)- ومسلم 111.

¹ ثابتة في ت.

² في التحفة المرضية: ثم تنادى بالجهاد في الأفاق * فأعزم الحازم والغفل أفاق.

³ ساقطة من ت.

⁴ ساقطة من ت.

من فعل ذلك ابتغاء وجه الله العظيم، وطلباً لرضى المولى الكريم، وإحياء لسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. و[كان]¹ هذا حال غير القبائل العامرية.

وأما بنوا عامر فإنهم كانوا في ذلك على فرق :

منهم من لجأ لحصون العدو مدافعاً عن نفسه (37ب) ومعيناً للعدو بسيفه وفلسه، فكانوا يقاتلون [المسلمين]² مع [العدو]³، و[يدافعون]⁴ عنه ويغيرون على المحلّة المنصورة بالله [تعالى]⁵ وهي نازلة بكدية الخيار⁶ حتى أنهم كانوا على المسلمين أشدّ مضاضاً⁷ من الكافرين. وهكذا كانوا أهل جيدزة وأهل كرشطل والظاهر أن حكم هؤلاء هؤلاء حكم أهل دار الحرب في قتلهم وسبي مالهم، وأما أولادهم فلا يقتلون ولا يكونون فيئاً، وإنما أبيض قتل البالغين منهم لكونهم رداء للعدو الحربي ومعينين له بأنفسهم. وحكم الردء إذا لم⁸ يقاتل مع العدو حكم المقاتل فأحرى إذا قاتل.

قال المفتي المحقق آخر قضات (كذا) العدل بالبادية أبوسالم سيدي إبراهيم الجلاي المزياتي الورياجلي⁹ في جواب عن أهل حصن كانوا رداء للكفار المحاربين

¹ساقطة من ت.

²ساقطة من ت، ولفظها (يقاتلون مع العدو).

³ثابتة في ت، والباقي عدوهم.

⁴ثابتة في ت، والباقي (يدفعون).

⁵ثابتة في ت.

⁶في حاشية س: (هو موضع بينه وبين مدينة وهران نحو الخمسة أميال أو ستة).

⁷في حاشية س: (المضض بضادين معجمتين غير مشابيلتين هو الحرقه. أما بالمشاليتين فهو الوقوع في الشر، ويؤنث بالتاء فيها).

⁸في ر العودة بعد ضياع صفحات من المخطوط الذي أشرنا إليه سابقاً، ص 237.

⁹أبو سالم إبراهيم الجلاي المزياتي الورياجلي: الفقيه العلامة الصالح البركة سيدي إبراهيم بن عبد الرحمان بن بن عيسى الجلاي أصلاً، الورياجلي داراً ومنشأً، الفاسي قراراً ومتبوعاً ووفاء. إمام دراك له تأليف، وله كلام في النوازل والأقضية والفتاوي. نشأ في قبيلة بني ورياجل، مات والده وهو صغير حفظ القرآن برواية ورش، ثم الأمهات على الشيخ إبراهيم عبد السلام الشدادي، وحفظ ألفية ابن مالك، والكراريس، والأجرومية دون البلوغ ببني ورياجل. ثم رحل مع شقيقه أحمد إلى فاس سنة 994هـ. أدرك بها من الفقهاء أحمد المنجور، وأخذ عن أبي عبد الله المريني، وأبي الحسن الزياتي، ويحي السراج، وابن سودة، وابن أبي النعيم، وأبي مالك الحميد... وغيرهم وله تأليف " المسألة الأمليسية في الأنكحة المعقودة على عادة البلاد الغريسية. وكان صاحب الترجمة كثير التقيد للحوادث والنوازل. أنظر: - القادري، ج3، المصدر السابق، ص364.

مانصه: "قال بعض شراح البخار[ي]¹ وأظنه ابن بطل² في كتاب بدء الوحي ما نصه: وقول هرقل لو كنت أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لُقيته، يعني دون خلع من ملك[ه]³، وهذا التجشم هو الهجرة وكانت فرضاً على كل مسلم قبل فتح مكة، فإن قيل إن النجاشي⁴ لم يهاجر قبل فتح مكة وهو مؤمن فكيف سقط عنه فرض الهجرة. قيل له: هو في أهل مملكته [أغنى]⁵ عن الله ورسوله وعن جماعة المسلمين المسلمين منه لو هاجر بنفسه [فرداً]⁶، لأن أول غنائه [حبس]⁷ الحبشة كلهم عن مقاتلة النبي صلى الله عليه وسلم مع طوائف الكفار مع أنه كان ملجأ لمن أودى من أصحاب رسول (138) الله صلى الله عليه وسلم وردوا لجماعة المسلمين.

وحكم الردء في جميع أحوال الإسلام حكم المقاتل. وكذلك رداء اللصوص والمحاربين عند مالك⁸ والكوفيين يقتل بقتلهم، ويجب عليه ما يجب عليهم وإن كانوا لم يحضروا الفعل. ومثله تخلف عثمان⁹ وطلحة¹ وسعيد بن زيد² رضي الله عنهم

¹ ساقط من ب.

² ابن بطل: (... - 449هـ / ... - 1057م) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل، أبو الحسن، عالم بالحديث من أهل قرطبة. له "شرح على صحيح البخاري". أنظر: - الزركلي، ج4، المرجع السابق، ص 258.

³ ساقطة من ب.

⁴ النجاشي: أصمحة، ملك الحبشة. معدود في الصحابة رضي الله عنهم. حسن إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية، رؤية، فهو تابعي من وجه، صاحب من وجه. توفي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فصلى عليه صلاة الغائب في رجب، سنة تسع 9 للهجرة. أنظر: - الذهبي، ج2، المصدر السابق، ص 337-340.

⁵ في شرح ابن بطل على البخاري: أعنى، من التعنية: وهي الحبس والأسر، أي: أنه منع وحبس قومه عن دين الله وعن رسوله وعن المسلمين. أنظر: - علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطل، شرح صحيح البخاري، تح: ياسر بن إبراهيم، ج1، الرياض، مكتبة الرشد، ص47.

⁶ في ر (فسد).

⁷ ثابتة في ت، وفي ر (حبسه). والباقي (هو حبس).

⁸ الإمام مالك: (93-179هـ/712-795م) مالك بن أنس بن مالك الاصبحي الحميري، أبو عبد الله. إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، واليه تنسب المالكية. مولده ووفاته بالمدينة. كان صلماً في دينه بعيداً عن الأمراء والملوك. له كتاب الموطأ، وبعض الرسائل. الزركلي، ج5، المرجع السابق، ص 257.

⁹ عثمان بن عفان: (47ق.هـ - 35هـ/577-656م) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية من قريش: أمير المؤمنين، ذو النورين وثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين. ولد بمكة وأسلم بعد البعثة بقليل. كان غنياً شريفاً في الجاهلية، وأعظم أعماله في الإسلام تجهيز جيش العسرة. صارت له الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة 23هـ. افتتحت في أيامه أرمينية وخرسان وكرمان وإفريقية وقبرس. وأتم جمع القرآن، وزاد في المسجد الحرام والمسجد النبوي. روى 143 حديثاً، حاصروه في داره أربعين يوماً. قتل صبيحة عيد الأضحى

عن بدر وضرب لهم النبي صلى الله عليه وسلم بسهامهم من غنيمة بدر. وقالوا: وأجرنا يا رسول الله. قال: « وأجركم ». ³ انتهى المحتاج منه بلفظه ⁴. فانظر قوله: "وحكم الردء في جميع أحوال الإسلام حكم المقاتل إلى آخر الكلام". ففيه كفاية في تبيين ما يجب على الحصن الذي صار رداء للكفرة وذابا عنهم ما يتوجّه إليهم من ضرر الإسلام وعينا لهم وجاسوسا. فقد نقل عن مالك وكفى به حجة أنه يجب عليهم ما يجب على من كانوا رداء له، فيجب على المسلمين قتال الحصن الردء المذكور وقتلهم وأخذ مالهم إن [ثبت] ⁵ رداءهم ⁶ وكونهم عيوناً لهم والله [يثبتنا] ⁷ القول والعمل. انتهى كلام المفتي المذكور.

سنة 53 هـ وهو يقرأ القرآن في بيته بالمدينة. تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم. أنظر:- الزركلي، ج4، المرجع السابق، ص210.

¹ طلحة (28ق.هـ - 36هـ / 596 - 656م): هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد صحابي، شجاع من الأجداد، وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام. كان من دهاة قريش وعلمائهم. لقب بطلحة الجود، وطلحة الفياض، وطلحة الخير. شهد أحد وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبايعه على الموت، شهد الخندق وسائر المشاهد، وكانت له تجارة وافرة، قتل يوم الجمل سنة 36هـ، ودفن بالبصرة. له 38 حديثاً. أنظر:- الزركلي، ج3، المرجع السابق، ص229.

² سعيد بن زيد (22ق.هـ - 51هـ / 600 - 671م): هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أبو الأعور: صحابي من خيارهم، هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها إلا بدرًا وكان غائبًا في مهمة أرسله بها النبي صلى الله عليه وسلم. وهو أحد المبشرين، شهد اليرموك وحصار دمشق، وولاه أبو عبيدة دمشق. مولده بمكة ووفاته بالمدينة. له في كتب الحديث 48 حديثاً. أنظر:- الزركلي، ج3، المرجع السابق، ص94.

³ [مرسل]: ذكر الحديث ابن هشام في السيرة النبوية: في باب "من حضر بدرًا من المسلمين": وذكر عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد بن عمرو. وكلهم يقول للنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ضرب لهم بسهمهم في الغنائم: وأجري يا رسول الله؟ قال "وأجركم". لكل واحد منهم على انفراد. أخرجه ابن إسحاق في السيرة. أنظر:- عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تح: طه عبد الرزاق سعد، ج3، دار الجيل، بيروت، ص233-239.

⁴ ابن بطال، ج1، المصدر السابق، ص47.

⁵ ثابتة في ت، ر، والباقي (ثبتت).

⁶ ثابتة في ت، ر. اما في ب وس: (ردءهم هكذا بخط المفتي المذكور).

⁷ ثابتة في ت، ور والباقي (يصلح بنا).

ومنه تعلم أن من يدخل تحت جوارهم وأمانهم¹ من غير إعانة لهم [بنفسه ولا بماله ولا يكون لهم]² عينا ولا رداء دونهم لا يباح قتله. وإنما هو عاص معصية لا تبيح ما عصمه الإسلام من دمه وماله، وإنما أبيض سبي مالهم أيضا [ف]³ لكونهم يعينون به العدو على مقاتلة الإسلام ومقاومته ومناواته ومناهضته فأبيض سبيه لذلك. وقد أفتى العلماء بإباحة أخذ مال قوم كانوا بقرب (38ب) حصون العدو وهم قادرون على منازلهم بذلك المال ولم يفعلوا فجوزوا للقائم بالحق المتعين أن [يأخذ]⁴ القدر الزائد على كفاية محلهم ويصرفه في منازل تلك الحصون لاسيما حين علم أنهم ينفعون به العدو ويعينونه به مثل هؤلاء. وإنما لم يباح قتل أولادهم ولا سبيهم فلعدم تعلق الإثم بهم لصغرهم ولأصالة إسلامهم. بخلاف أولاد الحربي إذا أسلم وأقام بدار الحرب حتى أخذوا فولده وماله فيء مطلقا ولا يقاس المسلم بالأصالة عليه خلافا لابن الحاج هذا هو التحقيق في هذه المسألة. وقد تكلم المؤرخ⁵ هنا بكلام لا يعقل واستتبط فيه [فقها]⁶ لا يقبل [جريا على عادته من تقليد عقله في محل النقل]⁷، نعوذ نعوذ بالله من الجهل.

ومنهم من لجأ للمسلمين وصار يقاتل العدو معهم وهو مع ذلك يعين العدو خفية ويُعلمه بأحوال عساكر المسلمين ويطلعه على عوراتهم [ويترصد بهم الدوائر]⁸. وقد اطلع لهم على كتب كتبها في ذلك الوقت كثير من أشياخهم المعروفين عندهم بالأجواد يذكرون العدو [عهده]⁹ ويعلمونه ببقائهم عليه، وانتظارهم

¹ في الحاشية ب وس (من يدخل تحت جوارهم وأمانهم من غير إعانة لهم بنفسه ولا بماله فهو عاص ولا يباح قتله... الخ).

² ساقطة من ت، وبدلها (ليس) في الهامش.

³ ساقطة من ت، ر.

⁴ ثابتة في ت، ر، والباقي (يأخذوا).

⁵ هو أحمد الفيلاي التلمساني، قال المشرفي: "...ولا يلتفت لمن عمّ وقال بإباحة المال والدم في الجميع، وهو وهو الفقيه أبو العباس سيدي أحمد الفلاي التلمساني في تاريخه". أنظر: - المشرفي، المصدر السابق، ص 38.

⁶ في حاشية ر (كلاما).

⁷ ما بين معقوفين مثبت في جميع النسخ إلا أنه في ب ذكر في الحاشية.

⁸ ساقط من ت، ر.

⁹ في ر (عنده).

الفرج له مع تضعيفهم جيوش المسلمين وتوهينهم [إياهم]¹ وحكم أولئك حكم الزنادقة إن اطلع عليهم قتلوا وإلا فأمرهم إلى الله تعالى².

ومنهم من تاب لله تعالى وأتاب من موالات (كذا) العدو ومواصلته وندم على ما فات منه من ذلك. فحكم أولئك إن لم يتقدم منهم ما يبيح دمهم (39أ) حكم جماعة المسلمين وقرّهم الله تعالى. وهذا التقسيم في تلك القبائل هو الحق الذي لا يعدل عنه إلا للباطل.

وقد تكلمت مع بعض فقهاءهم في هذه المسألة، وهو من أهل الخير والمشهود لهم بالصلاح، فأراد أن يجعلهم كلهم عصاة لا تباح أموالهم ولا دماؤهم بدخولهم تحت ذمة الكافر، وكأنه ما طرق سمعه تجسسهم³ على المسلمين وتطلعهم على عوراتهم، وإعلام العدو الكافر بذلك وتمالؤهم على هذا الفساد ورضى من لم يفعله منهم بوقوعه من فاعله وعدم إنكاره عليه نسأل الله تعالى أن يعلمنا الحق ويوفقنا للعمل به، ويهدينا إلى إتباع طريقة نبيّه عليه الصلاة والسلام ومذهبه.

وقوله: **لاسيما جماعة من طلبه، الطالبة جمع طالب، كعملة وعامل، أي طالب العلم [والقرآن]⁴**. وأشار بهذا إلى أن طلبية العلم وحملة القرآن كانوا أشدّ الناس الناس مسارعة لإجابة دعاء السلطان لهذا الجهاد المبارك، وإنما أفردهم بالذكر مع دخولهم في قوله: **فسارع الناس له**، اهتماما بشأنهم وتبنيها على ما كان من إيلائهم في [هذا]⁵ الجهاد وصبرهم. وإشارة إلى أنّهم كانوا بمحلة مستقلة عن غيرها وكانت شوكتهم على الكفار أقطع من الرماح، ومداهم أنفذ من الصفاح، وسور جندهم يشدّ بعضه بعضا، وكل واحد منهم يرى موته قبل أخيه فرضا، يخوضون في طلب العدو المضايق، ويفتحمون (39ب) من الحرب كل مأزق، وكان عددهم [تارة]⁶ ينيف على

¹ساقطة من ت ر.

²نسب صاحب تحفة الزائر هذه الفتوى إلى الشيخ ابن عباد شارح "الحكم". أنظر: - محمد بن الأمير عبد القادر، ج 1، المرجع السابق، ص 505.

³يعني فقهاء بنو عامر حسب سياق الكلام.

⁴ساقطة من ت، ر.

⁵ثابتة في ت، والباقي (ذلك).

⁶ثابتة في ت، ر، والباقي (تارة بعد ينيف).

على الألف، وتارة ينقص عنه إلى السبعمئة. [وكانت أرزاقهم وسلاحهم من أرزاق العسكر وخزانة الملك عمرها الله تعالى وأدام ملوكها]¹. وكانت لهم منهم رؤساء، يرجع أمرهم إليهم، ويعتمدون في المضايق عليهم، منهم الفقيه العالم الأستاذ السالك الخير الناسك الحاج بيت الله المجاهد في سبيل الله أبو عبد الله سيدي محمد الموفق التلمساني² نسبا المالكي مذهباً رحمه الله تعالى ورضي [الله]³ عنه [فإنه]⁴ كان أكثر كان أكثر الناس حرصاً على الظفر بالشهادة والفوز بالسعادة يبحث عنها في كمائن العدو، ويرصدها في الحركة والهدوء، ويحرض الناس على طلبها، ويحذرهم فوات [رغبها]⁵ حتى أدرك منها المنى في وقت سعيد، بين البرج الأحمر والجديد، وكان ذلك اليوم عظيماً على من حضره عفا الله فيه عن [ذنبهم]⁶ وغفره.

أخبرني الأديب الحسيب الكاتب النجيب، أبو عبد الله السيد محمد بن جابو التلمساني⁷ [وهو صدوق]⁸ وكان من حضر استشهد هذا الفقيه، فسبق على لسانه لسانه الجزم بأن كل من حضره غفر الله ذنبه [فأنكر عليه بعض الحاضرين القطع بذلك]⁹ أنه رءا في ليلة غد ذلك اليوم كأنه جالس على نهر مع بعض أصحابه [الذين [الذين حضروا الجهاد ولم يحضروا معه في استشهد هذا العالم]¹⁰، فدخل ذلك النهر [دونهم]¹¹ واغتسل فيه ورءا الدرر يتحدرن من جميع أعضائه حتى أنقى سائر سائر بدنه فعلم حين انتباهه أن الله تعالى أراه مصداق ما سبق على لسانه جعلنا الله تعالى من المغفور لهم المعفو عنهم، إنه جواد كريم غفور رحيم. [وكان ذلك ضحوة

¹ الجملة ساقطة من ت، ر.

² محمد الموفق التلمساني: أستشهد أثناء الفتح، لم نجد له ترجمة غير ما ذكره الجامعي.

³ ساقطة من ت، ر.

⁴ ثابتة في ت، ر وفي باقي النسخ (و).

⁵ ثابتة في ت، ر، والباقي (زمنها).

⁶ في ر (ذنوبهم).

⁷ محمد بن جابو التلمساني: لم نجد له ترجمة.

⁸ ساقطة من ت، ر.

⁹ ساقط من ت، ر وبدله، (أنه رءا).

¹⁰ ساقط من ت، ر.

¹¹ ساقطة من ت، ر.

يوم الثلاثاء ثامن شهر الله المعظم رمضان عام ثمانية عشر ومائة وألف¹، وحمل إلى تلمسان ودفن في خارج باب الجياد أحد أبوابها قريبا من تربة الإمام السنوسي² وحضر جنازته الجم الغفير من الخامل والشهير، وأخذ قبره مزارة تقصد في قضاء الحوائج وتقريج الكرب رحمه الله تعالى ورضي الله عنه وغفر لنا وله³.

ثم قال الناظم [غفر الله له]⁴: (40أ)

- 26- فَنَزَّلُوا الْأَوَّلَ مِنْ رَبِّيع * النَّبَوِي مُنْسَلَخَ الرَّبِّيع
27- فِي عَسْكَرِ بِيُوتَهُ عَدَّ مَقَرَّ * وَتَرَكَوا الْأَثْقَالَ فِيهِ فِي مَقَرَّ
28- وَقَصَدُوا حُصُونَهَا بِكُلِّ شِقِّ⁵ * بَزَمَن تَارِيخُهُ يَهْدُ شِقُّ
29- فَاجْتَمَعَ الْجَيْشُ بِدَاكِ الثَّغْرِ * جَمَعًا كَبْنِيَانِ رَسَا أَوْ ثَغْر⁶

الضمير في قوله: نزلوا عائد على الناس [المذكور فيما تقدم]⁷. وقوله: الأول من ربيع، أي في اليوم الأول منه فنصبه على الظرفية⁸ لقيامه مقام الظرف بكونه

¹الموافق لـ 24 ديسمبر 1706م، وهذا في عهد الداوي حسين خوجة وليس في عهد الداوي محمد بكداش الذي بويغ في 29 ذي القعدة 1118هـ؟.

²الإمام السنوسي: (832-895هـ / 1428-1490م) محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب، أبو عبد الله التلمساني الحسني كبير علماء تلمسان وزهادها في عصره، عالم في التفسير والحديث وعلم التوحيد. نشأ بتلمسان، وأخذ عن الحسن أبركان، ونصر الزواوي، وغيرهما. توفي بتلمسان، له العديد من المؤلفات منها: عقيدة أهل التوحيد الصغرى، والكبرى، وشرح صحيح البخاري لم يكتمل وغيرهما. أنظر: - النويهض، المرجع السابق، ص 239.

³ساقط من ت، ر. وهي زيادة غير واضحة، ومبهمه؟. فاستشهاد محمد الموفق التلمساني كان أثناء الفتح، وليس قبله كما تشير هذه الزيادة. وقد أثبتناها حتى نبين مدى التصرف في المخطوط من قبل النساخ المخالف للأصل. نظن أن هذا سبق قلم من النساخ، في تحديد السنة. فهي 1119هـ وليس 1118هـ.

⁴ثابتة في ت وفي ر (رحمه الله). و لباقي (عفا الله عنه).

⁵في ت (من كل).

⁶سبق وأن ذكر الشارح في المقدمة أن عدد أبيات هذه الأرجوزة هو اثنان وسبعون 72 بيتا ، ولكنه أسقط شرح بيتين، وهما ساقطان من كل النسخ الموجودة بحوزتنا، وقد أثبتناهما بالرجوع إلى التحفة المرضية هما:

فَحَاصِرُوا الْبِلَادَ وَالْأَبْرَاجَا * مُرَاصِدِينَ حَوْلَهَا مِنْ رَاجَا
فَضَيَّفُوا مَا كَانَ مِنْهَا وَاسِعَا * إِذْ رَامَ كُلُّ كَلِّ حِصْنٍ وَ سَعَى

⁷ثابت في ت، ر.

⁸في ب (الضرفية).

نعنا له. وقوله: النبوي بقطع همزة الوصل، وإنما جاز له ذلك لمعاملتهم أول المصراع الثاني معاملة أول الأول كما قال حازم¹ في مقصورته²:
فَالْجَبَلَيْنِ الْمُشْرِقَيْنِ فَوْقَهُ * الْمُشْرِقَيْنِ مِنْ سَنَاءٍ وَسَنَاءٍ
بقطع همزة المشرقين [لِمَا ذُكِرَ]³. واستدل على جواز ذلك بوجود الجزم فيه في قول امرؤ القيس⁴:

وَعَيْنٌ لَهُ حَزْرَةٌ بَدْرَةٌ * شُقَّتْ مَا فِيهَا مِنْ أُخْرٍ⁵

وكذلك الجزم في قول الآخر:

كُلُّ مَا رَابَكَ مِنِّْي رَابِبٌ * وَيَعْلَمُ الْجَاهِلُ مِنِّْي مَا عِلْمٌ

وكلا العلتين مخصوص بالعروض. والنبوي نسبة للفظ النبي صلى الله عليه وسلم [سمي بذلك هذا الشهر لخلق النبي صلى الله عليه وسلم]⁶ في ليلة إثني عشر منه. وقوله: منسلخ الربيع، أي في خروج فصل الربيع وانسلاخه، وهذا النزول الذي أشار إليه هو نزول محلة (40ب) الدولاتي¹ الأمير [السيد]² [أوزن]³ حسن فإنه

¹ أبو الحسن حازم بن محمد الغرناطي، (608-684هـ) العالم الأديب الأعمى الأريب الفقيه اللغوي المتقن الماهر الخطيب الشاعر. أخذ عن الشلوبيين وغيره، وكان هو والحافظ ابن الأبار فرسي رهان في ميدان الأدب غير أن ابن الأبار يفوقه بكثرة الرواية. وقدم تونس ومدح أميرها المستنصر بالله بمقصورته المشهورة، وأخذ عنه أعلام منهم ابن رشيد، له تأليف منها: سراج البلغاء في البلاغة. مولده سنة 608هـ وتوفي بتونس 684هـ. أنظر: - مخلوف، المرجع السابق، ص 197.

² مقصورة أبي الحس حازم القرطاجي، والتي مطلعها:

لِلَّهِ مَا قَدْ هَجَّتْ يَابُومَ النَّوَى * عَلَى فُؤَادِي مِنْ تَبَارِيحِ الْجَوَى

تح: مهدي علام، حوليات كلية الآداب، المجلد الأول، مايو 1951، ص 56.

³ ساقط من ت، ر.

⁴ امرؤ القيس: بن حجر أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمني الأصل مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقنه المهلهل الشعر فقال له وهو غلام، إلى أن ثار بنو أسد وقتلوا أباه، فقال اليوم خمر وغدا أمر، فلم يزل حتى ثار لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعرا كثيرا، مات بأنقرة. وهو صاحب المعلقة الأولى ومطلعها: فقا نبيك من ذكرى حبيب و منزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

أنظر: - الزركلي، ج 2، المرجع السابق، ص 12.

⁵ من البحر المتقارب من قصيدة مطلعها: أَحَارِ بِنَ عَمْرُو، كَأَنِّي خَمْرٌ * وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتَمُرُ.
أنظر: - امرؤ القيس، الديوان، ط 2، دار مكتبة المعارف، بيروت، 2016، ص 78.

⁶ ما بين المعقوفين مثبت في ت، ر، وفي هامش ب.

فإنّه كان في هذا الفصل [من] 4 سنة تسع عشرة، وأما نزول محلّة الباي فقد كان قبل ذلك، وإنما لم يعتد الناظم به لأنه لم ينل العدو فيه كبير ضرر، وإنما كان الحرب بينه وبينهم سجالاتا ينالون منه وينال منهم، وكانوا يخرجون إليه رجالا وركبانا، ويغيرون عليه خفية وعيانا. ولم يكن معه إلا نحو المائة خباء جنديّة ومثلها أو ما ينيف عنها بقليل من المرابطين، ومع ذلك فإنّ خيله كانت تنتهز الفرص فيهم بين أبراجهم وتفترس خيولهم في مكائهم وهو لا يزداد على محاصرتهم إلا حرصا، وقوة محلته لا تزداد إلا ضعفا ونقصا لقلّة اعتناء سلطانه في ذلك الأمر بإمداده وإعانتة [بالممدد] 5 حتى جاء الله بهذا السلطان فأعانه بهذه المحلة التي أشار الناظم إلى نزولها.

وقوله: **في عسكر عد بيوته عد مقر**، يعني أن جملة فساطيط العسكر الذي حصر هذا الثغر وفتح حصونه ثلاثمائة وأربعون فسطاطا في كل فسطاط خمسة وعشرون رجلا فإذا ضربت أحدهما في الآخر خرج ثمانية آلاف ونصف [ألف] 6 وهذا عدد عسكر الراتب وأما غيره من [سائر] 7 المسلمين فلا يقصر عن ضعفي هذا العدد.

وقوله: **مقر**، الأول يحتمل فتح ميمه وضمها، وهو أحسن لما فيه من الفال الحسن بإقراره وإبقائه على ملكية الأرض التي نزلها وقر فيها.

¹الدولاتي: يطلق على حاكم الجزائر (الداي) ويعني صاحب السلطة والقائم على أمور الدولة وينعت ببابا تقريبا منه وبالداي الذي يعني الخال أو أخ الأم، وقد يرد اسمه في الوثائق بلفظ أفندينا للدلالة على الطاعة والولاء له، وقد كان يختار في أول الأمر من بين رجال البحر (الرياس) (1082-1122هـ/1671-1689م) ثم أصبح يعين من بين ضباط الجند العامل (الوجاق) (1100-1123هـ/1689-1711م). أنظر: - الشويهد، المصدر السابق، هامش 3، ص 76.

²ساقط من ت، ر.

³ثابت في ت، ر.

⁴ساقط من ت، ر.

⁵ثابت في ت، ر.

⁶ساقط من ت، ر.

⁷في ر (عساكر).

وأما قوله: وتركوا الأثقال فيه في مقر، فهو حكاية حال وتتميم مقال. وكذلك قوله: وقصدوا حصونها (41أ) بكل شق، إلا أنه أفادنا أن الجيوش أحاطت بحصون العدو من كل ناحية وشغلهم بالمحاصرة المتوالية وفي ذلك إجمال سيأتي إن شاء الله تفصيله.

[وهنا انتهى الفصل الثاني من فصول الأرجوزة الخمسة ويتلوه: الفصل الثالث].¹

¹ساقط من ر.

الفصل الثالث

وهو في ذكر محاصرة البلاد والبروج، والدخول لدار الحرب والخروج، والنصّ على فتح كل واحد منها حيث كان، مع الإشارة إلى ما هو عليه بعضها من القوة والحصانة وشدة الأركان، وهذا الفصل هو واسطة الفصول، والأهم المقصود من القول.

[واليه أشار بقوله: وقصدوا حصونها بكل شق... إلى آخره]¹، [والباء في قوله بكل شق بمعنى "من"]²].³ وقوله: في زمن تاريخه "يهدّ شق"، أشار به إلى بيان السنة التي كان فيها النزول المذكور في قوله: فنزلوا الأول [من]⁴ ربيع، فذكر أن ذلك كان سنة تسع عشرة ومائة وألف وذلك هو جملة عدد "يهدّ شق" لأن يهد تسعة عشر وشق مائة وألف [على طريقة المغاربة]⁵، وفي هذا التاريخ الذي استنبطه الناظم دقيقة لطيفة وهي الإشارة إلى أن الله تعالى يهدّ شقا أي ركنا من أركان الكفر فكان من لطفه تعالى هو هذا الركن الذي كان أثقل على المسلمين من [نقل]⁶ الجبال وإحصاء الرمال فالحمد لله على لطفه الخفي وبره الحفي. وقوله: فاجتمع الجيش بذاك الثغر، الباء في قوله: بذاك بمعنى على، أي اجتمعوا عليه وأجمع رأيهم على حصره، ولا يمكن أن تكون ظرفية لأن اجتماعهم حينئذ لم يكن فيه (41ب) وإنما كان عليه. وكأنه يريد بهذا الاجتماع إجتماع العسكر [في الخنادق المسماة (كذا) متارزلار وهي خنادق حفرها العسكر]⁷ محيطة بالأبراج والمدينة ليكنوا فيها نهارا لرصد العدو وحيثما ظهر لهم أحد رموه ويتستروا فيها من كوره ورساصه وفي الليل يخرجون منها ويحفرون غيرها أقرب من الأولى للعدو طلبا لتضييق البلاد عليهم وهذه الخنادق من مكاييد الحرب التي استخرجتها العجم ومن السنن الجهادية. وأول ما

¹ في ت (الخ).

² ساقط من ت.

³ ساقط من ر.

⁴ في ب (عن).

⁵ ساقطة من ر.

⁶ في ر (نقل).

⁷ مثبتة في حاشية س. والباقي في المتن .

وقعت في الإسلام في غزوة الخندق¹ وهو حفير أشار بحفره على النبي صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي² [رضي الله عنه]³ فمنع به المدينة من الأحزاب، ولذلك قال أبو سفيان⁴ لما علم به: "هذه مكيدة أعجمية"⁵.

وقوله: **جمعا كبنيان رسا أو ثغر**، أشار به إلى أن هذا الجيش كان على قلب رجل واحد يشد بعضه بعضا، وهذا كله إنما وقع بعد فتح برج العيون، وبرج مرجاج فحينئذ ضاق بهم متسع فضاه، وعلموا أن لا ملجأ لهم مما قدره الله وقضاه، [وانقطع برج ابن زهوا عن المدينة والبرج الجديد عن البرج الأحمر، كما سيأتي إن شاء الله تعالى]⁶ وتحققوا أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين⁷ [ولا يخفاك ما في البيت من الجناس التام، وقد تقدم شاهده في قول ابن طاهر:

¹ غزوة الخندق: أو غزوة الأحزاب، كانت في سنة 05 هـ. تحزبت الأحزاب من يهود بني قريظة، وقبائل قريش وغطفان وقيس عيلان لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. حفر المسلمون بمشورة سلمان الفارسي الخندق حول المدينة، أرسل الله على الأحزاب الريح، وخذلهم بحيلة من المسلمين فتتت جمعهم. أنظر: - ابن هشام، ج4، المصدر السابق، ص 170.

² سلمان الفارسي: (...- 36هـ / ...- 656 م) صحابي من مقدميه، أصله من مجوس أصبهان، قالوا نشأ في قرية جيان، ورحل إلى الشام فالموصل فنصيبين، فعمورية. قرأ كتب الروم واليهود، وقصد بلاد العرب - استعبده قوم من بني كلب، وباعوه لرجل من بني قريظة، علم بخبر الإسلام فأسلم. وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب. قال فيه صلى الله عليه وسلم: "سلمان منا أهل البيت". جعله أميراً على المدائن فأقام فيها حتى توفي. له في كتب الحديث 60 حديثاً. أنظر: - الزركلي، ج3، المرجع السابق، ص 112.

³ ساقط من ت، ر.

⁴ أبو سفيان: (57ق.هـ - 31هـ / 567-652م): هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي من سادات قريش في الجاهلية، وهو والد معاوية. قاد قريشا كنانة يوم أحد ويوم الخندق لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم. أسلم يوم الفتح سنة 8هـ وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن. شهد حنيناً والطائف، ففقت عينه، ثم فقت الأخرى يوم اليرموك، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان أبو سفيان عاملاً على نجران، ثم أتى الشام، وتوفي بالمدينة وقيل بالشام. أنظر: - الزركلي، ج3، المرجع السابق، ص 201.

⁵ قال ابن اسحاق: "... وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان، وضرار بن الخطاب الشاعر بن مرداس أخويني محارب ابن فهر تلبسوا للقتال، ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا على منازل بني كنانة، فقالوا: تهيئوا يا بني كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان... حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: "والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها". أنظر: - ابن هشام، ج4، المصدر السابق، ص 181.

⁶ ثابت في ر.

⁷ إقتباساً من قوله تعالى: " قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ". سورة الأعراف، الآية 128.

وَإِنِّي لِلتَّغْرِ الْمَخُوفِ لَكَالِيٌّ * وَلِلتَّغْرِ يَجْرِي ظَلْمُهُ لَرَشُوفٍ
ومنه تعلم أن التَّغْرَ مفتوح الناء المعجمة المثلثة مطلقاً.¹

ثم قال الناظم (42أ) [رحمه الله تعالى]:²

- 30- وَنُصِبَتْ مِنْ حَوْلِهَا مَدَافِعُ * لِلرَّمْيِ كُلُّ أَسَدٍ مُدَافِعُ
31- وَمُرْعِدَاتٌ كُورُهَا فِي الْجَوِ * كَنَجْمِ رَجْمٍ مِنْ سَمَاهُ يَهْوِي
32- تَلْمَعُ مِنْ خِلَالِهَا الْبَوَارِقُ * وَوَقَعُهَا أَمْضَى مِنَ الصَّوَاعِقِ

الضمير في قوله: من حولها، يعود على الأبراج، والمدافع، بفتح الميم جمع مدفع كذلك، وهو آلة الدفاع مطلقاً ثم اختص في العرف بالآلة التي تدفع البارود والبنوق، أي ترميها إلى العدو. ثم شبه هذه المدافع بالأسود [الدافعة عن مرابضها]³، ووجه الشبه بينهما كونها في صور هائلة وتركيبها على [هياكل]⁴ غريبة غريبة و[جثومها]⁵ على أربع عجلات تقوم مقام القوائم الحيوانية، وقد جرت عادة الناس بتشبيه ما يستغربون صورته بالغول والعنقاء ونحوهما كما قال امرؤ القيس:
وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالٍ⁶.

وقوله: ومرعدات كورها في الجو... إلخ معطوف على مدافع المفتوح الميم، أي ونصبت حولها أيضاً مرعدات وهو جمع مرعد بغير تاء، أو مرعدة بالناء لأنه وصف لآلة تسمى المهراس. فإذا راعيت الآلة أنثت وإذا راعيت الاسم ذكَّرت وهي على صورة المدفع [الآن]⁷ إلا أن كورها يقال لها البونبة، وهو أغرب ما استخرجته حكماء العجم المهندسون وشهرته في (42ب) هذا الزمان الكثير الفتن والشرور تعني

¹ ثابتة في ت، ج، ب. وفي حاشية س. وفي ر ثابت (ولا يخفك ما في هذا البيت من الجناس التام) بعد قول الناظم.

² ساقط من ت، ر.

³ ثابتة في ت، ، والباقي (المدافعة من مرابضها).

⁴ ثابتة في ت، ر، الباقي (هيئة).

⁵ في ر (نبوها).

⁶ البيت من البحر الطويل: من قصيدة مطلعها :

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي * وَهَلْ يَعْمنَ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي
أَيْقُنُنِي، وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي * وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ.

المسنونة الزرُق: هي سهام محددة الأزجة صافية. أنظر: - امرؤ القيس، المصدر السابق، ص 127.
⁷ ثابتة في ت.

عن وصفه في [السطور]¹. ثم شبه كورها حال كونه يظهر في الجو بالنجم الذي تُرجم به الشياطين المسترقة السمع من السماء² حين يهوي أي يسقط لحرقها وهو من أبداع التشبيهات، ووجه الشبه أن كورة هذه المرعدات تصنع فارغة القلب على هيئة القدر فإذا أريد رميها ملئت بالبارود ملأً محكما على هيئة لا يمكن معها خروج البارود منها إلا إذا انكسرت ثم يجعل في فيها فتيل مشعول مقدّر بتقدير لا ينفذ معه بأكل النار قبل نزوله في المكان المقصود رميها فيه فإذا رُميت من المهراس صعدت إلى [عنان]³ السماء ثم تنزل في المحلّ المقصود بها فيظهر [الفتيل]⁴ أثناء ذلك في اشتعاله وامتداده بمنزلة نجم الرّجم فحسن تشبيهه به.

وقوله: **تلمع من خلالها البوارق**، كأنّه تشبيه آخر [ذلك أنّ ذلك الفتيل حيث يكون صاعدا في السماء أو نازلا منها تضربه الرياح فيتطاير منه رشاش النار مشتعلا ثم ينطفئ من حينه فيكون ذلك بمثابة لمع البرق وخموده فحسن تشبيهه به فلذلك قال: **تلمع من خلالها**، أي من خلال الكور أي من بينها. **والبوارق جمع بارق**، مراد به البرق الذي هو قضيب من نور يسوق به الملك السحاب⁵].⁶ وقوله:

¹ ثابتة في ت ر، الباقي (المسطور).

² مصداقا لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (17) إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (18)﴾.

وقوله تعالى في سورة الصافات: ﴿إِنَّا رَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بَرِيئَةً الْكَوَاكِبِ (6) وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (10)﴾.

³ ثابتة في ت.

⁴ في ر (فتيلة).

⁵ هذا أثر [حسن] ذكره الكثير من المفسرين، منهم: الطبري، والخازن، والقرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما عنهما قال: الرعد اسم ملك يزجر السحاب، والبرق لمعان سوط من نور يزجر به السحاب. أنظر: - علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الخازن، تفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ج1، دار الفكر، 1979، ص 37. وقال القرطبي في تفسيره: واختلفوا في البرق؛ فروي عن علي، وابن مسعود، وابن عباس رضوان الله عليهم: البرق مخراق حديد بيد الملك يسوق به السحاب. أنظر: - القرطبي، ج1، المصدر السابق، ص 171.

⁶ ثابتة في ت، ر بهذا اللفظ، وفي باقي النسخ هناك تقديم وتأخير.

ووقعها أقصى¹ من الصواعق، ضميره عائد على الكور يعني أنّ فعل هذه الكور في المكان الذي تقع فيه أقصى من فعل الصواعق التي تنزل من السماء لمشاهدة (43أ) السلامة معها في كثير ممّا وقعت عليه بخلاف هذه فإنها ما وقعت في مكان إلاّ [خربته وزلزلته و]² هدّت جدراته ودعدعت جدرات جيرانه ولا تمكّن السلامة منها غالباً وقد شاهدنا ذلك في هذا الثغر عياناً³ حتى أنها خربت من دوره ما ينيف عن الثلث، ولولا ذلك ما ضاق على العدو المتّسع، ويدل على تضيقها لهم أنّا وجدنا لهم دوراً منحوتة في الجبل الذي استندت عليه المدينة كانوا يفرون إليها بأولادهم وأمتعتهم قبل فرارهم في البحر، وتعدية أمتعتهم لتلك العدو ردّها الله للإسلام⁴ فلم يغن عنهم ذلك من الله شيئاً.

ثم قال الناظم رحمه الله تعالى [وغفر له]⁵:

33- فَأَجْجُوا نَارَ الْحُرُوبِ سَرْمَدًا * وَتَابِعُوهَا بِاعْتِنَا طُولَ الْمَدَا

34- فَتَنُّوْا مَا نَظَمُوا مِنْ عَقْدِهَا * وَنَقْضُوا مَا أُبْرِمُوا مِنْ عَقْدِهَا

تأجيج النار، إضرارها وإيقادها، وإضافة النار للحروب من باب إضافة

المشبه به للمشبه كذهب الأصيل، ولجين الماء. ووجه الشبه بينهما قضم كل منهما مالقيه من الأجسام الكبيرة فضلاً عن [الحقيرة]⁶ وإسراع كليهما بحل المركبات ونقضها.

قال المتنبي⁷:

¹ في النسخة ت، ب، ر (أمضى) في البيت و(أقصى) في الشرح، ومثله في س. أما في ج فهي (أمضى) في البيت والشرح.

² ثابتة في ت، ر.

³ يشير إلى أن شارح الأرجوزة عبد الرحمن الجامعي ذهب إلى وهران بعد الفتح وشاهد الآثار التي تركتها المدافع في المدينة من هدم وغيره.

⁴ أمل الشارح في عودة الأندلس إلى حاضرة الإسلام.

⁵ ساقطة من ت، في ر "ثم قال الناظم" فقط.

⁶ ثابتة في ت، ر، الباقي "الصغيرة".

⁷ المتنبي، أبو الطيب (303/354هـ) - (915/965م) أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي، الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، ولد بالكوفة، ونشأ بالشام، ثم انتقل إلى البادية يطلب الأدب وعلم العربية، وقال الشعر صبياً و نبأ في بادية السماوة ثم رجع عن دعواه. قدم على سيف الدولة ابن حمدان صاحب حلب سنة 337هـ، فمدحه وحظي عنده، ومضى إلى مصر فمدح كافر الإخشيدي، وطلب أن يوليه فلم

حَبَّتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجُهَا بِنَائِهِ * وَأَسْمَرُ عُرْيَانٌ مِنَ الْقَشْرِ أَصْلَعُ¹
وقال عنتره:² (43ب)

وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفَكُفُهَا * وَالطَّعْنُ مِثْلُ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ³
فصرح بالتشبيه الذي أضمره المتنبي والناظم. ويحتمل أن يراد بها نارا حقيقية يتسبب اشتعالها عن الحرب، وهي النار التي تنشأ عن مقارعة السيوف والنصول وتتطاير من مصادمة حوافر الخيل للحجارة الصم فتكون إضافتها للحرب من إضافة المسبب لسببه. وهو معنى مطروق في كلام الشعراء أيضا.

قال أبو العرب الصقلي⁴ وأجاد:

إِذَا اضْطَرَبَتْ نَارُ [الْجَالِدِ]⁵ بَبِيضِهِمْ * غَدَا سَاقِطًا فِيهَا فِرَاشُ الْحَوَاجِبِ⁶
وقال المتنبي في وصف السيوف:

تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا * وَصَبُّ مَاءِ الرَّقَابِ يُخْمِدُهَا⁷

وقوله: فنثروا ما نظموا من عقدها... إلخ، يعني أن هذه الأبراج كانت في بنائها واتساقها والتصاقها بمنزلة الدر المنظوم، والحبل المبروم أي المحكم الفتل فلما

يوله كافور، فغضب أبو الطيب وانصرف يهجو، وقصد العراق، وزار بلاد فارس، ورحل إلى شيراز، وعاد يريد بغداد فالكوفة فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق فقتله وغلّاه مفلح بالنعمانية بالقرب من دير العاقول. أنظر: - الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص 115.

¹ من البحر الطويل، من قصيدة قالها في صباه يمدح فيها علي بن أحمد الطائي. أنظر: - المتنبي، الديوان، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ص 120.

² عنتره بن شداد العبسي (نحو 525م-615م) من مشاهير شعراء الجاهلية، وفرسانها، من اصحاب المعلقات: هل غادر الشعراء من متردم.... أنظر: - الزركلي، ج5، المرجع السابق، ص91. باختصار.

³ من قصيدة يتوعد فيها النعمان بن المنذر ملك العرب، ويفتخر بقومه. أنظر: - عنتره بن شداد، الديوان، داربيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1978، ص 93.

⁴ أبو العرب الصقلي: مصعب بن عبد الله أبو الفرات، أبو العرب القرشي الصقلي الشاعر المشهور، دخل الأندلس عند تغلب الروم على صقلية، وحظي عند المعتمد بن عباد، وديوانه بأيد الناس، روى عن ابن عبد البر، أخذ عنه أبو علي غريب أدب الكاتب لابن قتيبة. توفي بميورقة سنة 506 هـ. أنظر: - محمد بن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، تج: إحسان عباس، ج4، دار صادر، بيروت، 1974، ص 144.
⁵ في ت (الجليد).

⁶ القصيدة من البحر الطويل. مطلعها: إلام إتباعي للأمانى الكواذب * وهذا طريق المجد بادي المذاهب.
⁷ من البحر المنسرح. من قصيدة قالها في صباه يمدح فيها محمد بن عبيد الله العلوي. أنظر: - المتنبي، المصدر السابق، ص 63.

رماها المجاهدون بالمدافع والبونبات نثروا ذلك النظم ونقضوا ذلك البرم، ولا يخفى ما في هذا البيت من الطباق البديع، وكفى بهذا عن نتيجة تأجيج نار الحرب وتتابع اتقادها على الأعداء، وأن غاية ذلك فل جمعهم، وتخريب أبراجهم وبلادهم لله الحمد وله المنة. وفي هذا توطئة حسنة لذكر الفتح أبقي الله نعمته علينا، وبشائره مقبلة برا وبحرا إلينا.

[واليه أشار بقوله¹: (44أ)]

35- فَكَانَ بَاكُورَةَ ذَاكَ الْفَتْحِ * بُرْجَ الْعُيُونِ ضَامِنًا لِلنُّجْحِ

36- عَاشِرَ يَوْمٍ مِنْ جُمَادَى الْأُخْرَى * يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مَسَاءً قَسْرًا

باكورة كل شيء أوله، و[هي]² في الأصل لما يظهر أولا من الفواكه ثم

استعيرت لغيره. يعني أن أول ما أطعمهم الله تعالى من رياض الفتح ثمرة هذا البرج المسمى ببرج العيون لأنه مبني برأس الماء الذي يسقي أجنة هذه المدينة ويدخل منه أنبوب إليها. [والبرج بالضم، الركن والحصن]³. وبنائه [في ذلك]⁴ الموضع مما تقتضيه القواعد السياسية، وتستحسنه الفكر الهندسية، لأن فيه حراسة تلك العيون، التي في تغويرها وُرُود ماء المنون، وفيه حراسة [سبيل الدخول إلى]⁵ البلد [مما يأتيها يأتيها من تلك الناحية بالإفساد]⁶، و[فيه]⁷ حفظ ما قرب من المزارع والمسارح، من كل سانح وبارح⁸. وهو برج شامخ كأنه طود باذخ، أحاط به حفير مثلث الأقطار، وحصنه من ناحية الوادي جرف [غير]⁹ هار. في عرض الحفير نحو الخمسة وعشرين شبرا، والعمق أعظم من ذلك قدرا. صُفَّ على شفيره تراب حفيره، ثم سُورَت

¹ ساقط من ب.

² ثابتة في ت، ر، والباقي (هو).

³ ثابتة في ت فقط.

⁴ ثابتة في ت، ر، والباقي (بذلك).

⁵ ثابتة في ت، ر.

⁶ مشطب عليها في ت.

⁷ ثابتة في ت، ر.

⁸ السانح والبارح: السانح الصيد الذي يأتي من جانب اليمين، والبارح الذي يأتي من جانب اليسار، والعرب تستحسن السانح دون البرح عند التفاؤل.

⁹ ساقط من ر.

كُلَيْبَتَهُ بسور خشب مُحكم الغرز في ذلك التراب، بين الخشبتين مقدار ما تخرج منه رؤوس الجعاب، وإذا أريد العبور منه أو إليه جعل مصراع بابه على ظهراني حفيره جسرا، وإذا أريد إغلاقه رفع فلا يستطيع نقبا ولا كسرا. وفي (44ب) داخل البرج جُبٌّ كبير يشرب منه سنتين أو أكثر جم غفير. يجتمع ماؤه من المطر الذي ينزل على سطوح بيوت البرج ومخازنه، ثم ينحدر منها في ميازيب تصب في مواجئه.

وقوله: **برج العيون**، هو على حذف مضاف، أي فتح برج العيون. وقوله: **ضامنا للنجاح**، حال من فتح المقدّر، أي كفيلا بالنجاح وبشيرا بأن الإسلام سيظهر على عدوّه في حومة الكفاح، وذلك لأن هذا البرج كان عمدة الكفار في العمارة بأهل النجدة، وذوي الشدة، فإنّه كان فيه من جندهم المخذول، وحزبهم المفلول، نحو الأربعمئة بين ابن عم وقريب، وأخ وحبيب، ونحو المائة من متصرة جيدة، وكان رئيس الجميع [بعض كبراء]¹ البلد، وأهل حاضرتها يعرف بابن الونيسي² وإليه ينسب ينسب هذا البرج عندهم فيقولون برج الونيسي، وكان أكثر جنده أبناء [أعمامه]³ وأقاربه الذين يقاثلون على دورهم وأملاكهم، وتخليد عزهم وبقاء دولتهم، فأظهروا⁴ التجلّد والاصطبار، وبالغوا في القتال والانتصار وواظبوا على المدافعة آناء اللّيل وأطراف النهار، [حتى منّ الله على المسلمين بفتحه وانقاذه، وأعطاهم زمام القيادة]⁵. القيادة]⁵. ولم يذكر الناظم كيفية الفتح ولا أشار لشيء مما وقع في حصر هذا الحصن، [ولنذكر]⁶ ذلك تنميما للفائدة. فنقول:

ذكر فتح برج العيون، و[بعض]⁷ ما وقع في حصاره:⁸

لما قربت المحلة المنصورة بالله من حصون البلاد وانقطع من العدو (45أ) الخروج لحومة الجلاذ، إتفق العسكر السعيد وأجمع رأيهم السديد على أن يهدّوا مجاز

¹ ثابتة في ت، وفي ر (كبرياء)، وفي الباقي (أحد قُبَابطة).

² ابن الونيسي: لم نجد له ترجمة.

³ ثابتة في ت، ر، والباقي (عمه).

⁴ في ب (فأظهروا).

⁵ ساقطة من ت، ر.

⁶ ثابتة في ت، ر، والباقي (وها أنا أذكر).

⁷ ثابت في ت، ر.

⁸ العنوان بخط ثخين باللون الأحمر في النسختين ج، ب و س. وباللون الأسود في ت.

الماء الذي يجوز عليه لداخل البلد، ليضعف بذلك من العدو الجلد، فقصدوه من خندق هنالك بين جبل مرجاج وظهر الوطا الذي فيه برج العيون فلما قاربوه وجدوه في حما البرج المذكور ووجدوا عليه شبارا لطائفة من الرّمات (كذا) فجيش الجيش بمضيق الخندق، حيث لا يصيبه العدو بكور البندق، ثم تسلت بعض السناجيق لبطاحه وبرزت أسود غابه لمناضلة العدو في حومة كفاحه، فكان يوم تقّع وجه غزالته بقناع دخان البارود، وتغنى فيه طير بندقه فرقصت على غنائه الأفتدة والكبود، ودارت حميا منونه في كؤوس جعابه فصرعت القنود على الخدود، وشيمت بروق سيوفه البيض فأمرت النجيع الأحمر، وزعقت رعود مدافعه الزرق فأرسلت صواعقها على بني الأصفر، وتنافس في ذلك اليوم المجاهدون في الدخول لتلك الحومة الضيقة المجال المسرعة بقبض الآجال فمازلوا يزحزون العدو ويزحزحهم، ويمنحونه ظهورهم ويمنحهم حتى تسابقت إليها فحول الأتراك فمزقوا ما [نصب]¹ هناك من [الأشراك الإشراك]²، وهذّ ذلك السدّ هذّا، وصار بين المسلمين والكافرين حدّا، وملك المسلمون رأس الماء، (45ب) وفتحت لذلك الفتح أبواب السماء، ثم شرع المجاهدون في حفر الخنادق المُسمّات (كذا) متارزلار فحفروا خندقا بقرب هذا البرج وآخر يصعد من رأس الماء لناحية جيدة يستر المار فيه من رُمات (كذا) البرج المذكور ثم نصبوا المدافع والبونيات في مقابلته وصاروا يقاتلون نهارا وينتقلون ليلا بالحفر إلى مكان أقرب من الأول للعدوّ وتضييقا عليهم في المحاصرة، وتشديدا في المنازلة، وكان انتقالهم إليه ثلاث مرات وفي الرابعة وقع الفتح السعيد، وفي أثناء هذا [الحصار]³ ورد على الكفار مدد من مالطة⁴ في سبعة مراكب فاحتمت [يه]⁵ أكتافهم أكتافهم وتقوي في شيطانهم يقينهم، فخرجوا من البرج مع من طلع في قسمتهم من ذلك المدد وحفروا حفيرا في مقابلة حفير المسلمين الأول ثم أسروا منه بعض الليالي على حفير المسلمين على حين غفلة فكانت الدائرة عليهم بعد أن أصيب من

¹ في ج (ما نصبوا).

² في ج، ر (اشراك الاشراك).

³ ثابتة في ت، و ر. والباقي (حصر).

⁴ مالطة: الجزيرة المعروفة في البحر الأبيض المتوسط.

⁵ ساقطة من ت.

المسلمين أربعة نفر ثم منح الله [المسلمين]¹ أكتافهم فقتلوا منهم وأسروا وبلغت الهزيمة إلى البرج وبقي [حفيرهم]² في يد المسلمين وصاروا بعد ذلك لا يطيقون الخروج من برجهم، وإنما يدافعون عن أنفسهم من وراء جدار، مدافعة الجبان الخوار، وكان من جملة من عجل الله بروحه إلى النار [في هذه الهزيمة]³ ولد قبطان هذا المدد المالطي⁴، وذكر (146) المؤرخ التلمساني⁵ أنهم حفروا تحت المسلمين ثلاث لغومات أو أربعة ولم يُصب المسلمين منهم [إلا]⁶ واحد، إرتدم فيه أهل كَرَشَطَل⁷، ولم ولم يذكر تاريخ ذلك هل كان قبل الخروج لمتارز أو بعده. ثم لما طال [الحصار]⁸، ولم يُفد رمي الجدار، أمر الأمير بحفر اللغم وهو سرب يحفر تحت الأرض ذاهبا لناحية العدو ثم يملاً بارودا محكما ثم يحصر بالبناء الموثق ثم يكوى بالنار فيقلع الأرض ويزلزلها، ويدكّ البناءات وينقلها، فيجعل عاليها سافلها، وسافلها عاليها. فيعين لذلك من يقوم به من الجند وغيرهم، وزاد لهم في نفقتهم وأجرهم، ثم تقدم لذلك رجل زعم أنه هندسي الصناعة، وأنه يدرك ما لا يناله غيره في الزمان الطويل بحفر ساعة فإذا به أقام في الحفر نحو الشهرين وهو يعد بالإنجاز ويماطل، ولم يحصل مع ذلك على طائل، فعزله الأمير وأمر غيره بالحفير، فحفر أياما قليلة و[ظن]⁹ أنه أنه أدرك مأموله، وذلك أنه عرض له سور حفير البرج فظنه سور البرج فأمر بملء

¹ساقطة من ر.

²في ر (حفير).

³ثابتة في ت، ر.

⁴في ت شطب على (الذي جاءهم من مالطة). لم يذكر المؤلف إسم هذا القائد المالطي.

⁵المؤرخ التلمساني: هو أحمد المقري الفيلاي.

⁶ثابتة في ت، و في بقية النسخ (و لا).

⁷كَرَشَطَل: نسبة إلى جدهم كريشطل بن محمد بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل بن عبد الرحمن المغراوي، وأصل مسكنهم قرب مصب نهر الشلف، ثم انتقلوا إلى مزگران في هجرة ثانية، ومنها إلى أرض متوعرة كانت مرتعا لقبيلة بني زيان ثم إلى سيرات الواقعة شرق مستنقعات المقطع شمال المحمدية، اشتغلوا بالزراعة يبلغ عددهم حوالي 60 دوارا. أنظر: - ديموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية 1509-1792م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران قسم التاريخ وعلم الآثار، 2013-2014، ص 57.

⁸ساقط من ر.

⁹في ر (زعم).

الحفير بالبارود وحشرت لإطلاقه الجنود والوفود، فلما أطلق رمى الحجارة والطوب، ولم يحصل¹ [المطلوب، فسل المسلمون سيوفهم، واستهونوا حتوفهم، ودخلوا على العدو خندق برجه، وخاضوا إليه قاموس المنون ومعظم لجّه. وأما أهل المدينة والحصون الأخر فإنهم ثاروا إذ ذاك لمنع إخوانهم وشدّ (46ب) أظهرهم، وقد كان الباي عيّن من عساكر المسلمين وكراديس الخيل من يصدّهم عن ذلك، فلما خرج طاغيتهم² من المدينة في خيله ولقيه كل كبير برج برجله عرضت له خيل المسلمين فهزمتهم هزيمة شنعاء، ولحق كل واحد بمكانه و[لم]³ ويستطع عن نفسه فضلا عن غيره دفعا، فما إنقشع الغبار إلا والمسلمون محيطون بالبرج في خندقه إحاطة السوار فكان يوم تذهل فيه عن أطفالها[مراضع]⁴ المطافل⁵، وتضع منه حملها قبل أوان وضعه الحوامل، حملت فيه جداول السيوف على الأرواح فأزهقتها وأطلعت من الجراحات شقائق النعمان وفتحتها، ثم استحرّ القتل بالكافرين، فدخلوا البرج هارين، وأقام المسلمون يومهم ذلك في حفير البرج يعملون الحيلة في الصعود إليه، والتسور عليه، والعدوّ يرميهم بقدرور الكنيرة، وهم صابرون لما أَرادَه الله وقدره. قيل أن عدد ما رموا به في ذلك الحفير ينيف على الأربعة آلاف من الكور، وهي قدور أصغر من قدور البونبة التي تقدم وصفها ترمى بغير مهراس، فإن أصابت أحدا أحرقتة، وإن نزلت على جمع فرقتة. فأخذ المسلمون في نصب السلايم المتخذة من الصواري فلم تصل[علو البرج]⁶ فصار بعضهم يردم الحفير بالتراب وبعضهم ينقب السور [ويكسر الباب]⁷، [وما أفاد ذلك كله شيئا]⁸، وهم

¹ في ر يوجد ضياع لست (06) صفحات من المخطوط، يبدأ من هذا الموضع .

² في حاشية ب، وس: اسم الطاغية بذلك العهد قرافة. Don Carlos Carrafa حاكم وهران 21 أكتوبر سنة 1704-1707م. بعد انهزامه في معاركه مع المحاصرين لمدينة وهران أستبدل بمجور. أنظر:-

Cazenave, Op,Cit, p 295-296.

³ ثابتة في ت، والباقي (وهو لا).

⁴ ثابتة في ت.

⁵ المطافل: جمع المطفل: ذات الطفل من الإنس والوحش، أنظر:- الفيروزآبادي، المصدر السابق، ص 873.

⁶ ثابتة في ت.

⁷ ساقطة من ت.

⁸ مشطب عليه في ت.

وهم مع هذه الحالة لا يتركون أحدا يخرج منهم عن محله، أو يتستر عن عدوه،^(47أ) ومن مات منهم ردموه، وعن العيون ستروه، ليلاً يدهشهم كثرة موتاهم فبقوا كذلك من ظهر يوم الإثنين إلى عصر يوم الثلاثاء، وهم لا يزدادون إلا قوة في قلوبهم، وإيمانهم وحرصاً على هلاك عدوهم ودخول حصنهم. فلما تحقق الكفرة صدقهم وصبرهم وعلمو أنهم لا ملجأ لهم منهم وأن إخوانهم لا تمكنهم إغاثتهم أعلنوا بطلب الأمان، ونصبوا على سور الحصن رايته، واستبشر المسلمون بالفتح وقرأوا سورته فأنزلهم الأمير من غد تلك الليلة على حكمه، ومكّن الله عباده من عبدة الصليب على رغمة، فوجد فيه من النصارى ثلاثمائة وإثنان وعشرون، وقيل خمسمائة وأربعون، ومن كفرة قيدزة ستون، وقيل ثمانون، ووجد فيه من الجرحى سبعة وعشرون، ومن الموتى الصائرين للدرك الأسفل من النار أربعون، فمن الأمير نصره الله على هؤلاء الجرحى وبعث بهم لأهلهم تفضلاً عليهم، ووجد فيه من السلاح والبارود والأطعمة والأقوات، ما يستغنى به لو لم يخذله الله عن غيره في [أيام]¹ حصره، ووجد فيه عشرة أنفاض وبونبة. وأستشهد عليه في ذينك اليومين نحو المائتين أكرموا بالشهادة وفاضوا بالسعادة رحمهم الله تعالى ورضي عنهم، وظهرت للمجاهدين فيه كرامات وخوارق عادات. منها أن جندياً وجد آخر^(47ب) ميتاً فأراد أن يستلبه فمنعه الميت من ذلك. ومنها أن المسلمين كانوا يسمعون مدفعا يرمي البرج ويهد أطرافه ولا يدرون من أين يأتي إلى غير ذلك. وليس هذا [ولا أكثر منه]² ببعيد في فضل الجهاد الذي جعله الله مصلحة للعباد وقائدهم للرشاد.

ولما فتح الله تعالى هذا الحصن على المسلمين ومكّنهم من ناصيته، وأنزل العدو من صياصي سهوته إستبشر الإسلام بإنجاز وعد الله تعالى بفتح المدينة واطمأنت النفوس وحفت بها السكينة، وسكن البرج من حينه المجاهدون، وأعلن فيه بذكر الله المؤذنون والذاكرون، وطارت البشائر لمحروسة الجزائر، فكان يوم عيد وطالع سعيد، وكان السلطان نصره الله وجماعة المسلمين منتظرين لأمر هذا البرج كثيراً لكون البدء يدل على الإنتهاء، ومبدأ الحرب يدل على عاقبتها. ولما طال

¹ في ب (طويل).

² ساقطة من ت.

حصار [هذا الحصن]¹ لأنه ابتدئ نصف ربيع النبوي وافتتح عاشر جمادى الأخرى الأخرى سئم المسلمون أمره، فلجأ السلطان خلد الله نصره [إلى التضرع]² والابتهاال، والابتهاال، واحتفل للدعاء والتوسل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال فأطلع الله صباح الفتح ومحي ظلام الحصار فانزاحت الشرور والأغيار، ووافق [مقدم]³ الفتح وفود فقيه أديب عالم⁴ من سادات أهل مكة شرفها الله [تعالى]⁵ [تعالى]⁵ [وأشرفها]⁶ على [سيدنا]⁷ الأمير نصره الله وكان إذ ذاك عنده في أكرم (148) الضيافة فقال في تهنئته بهذا الفتح السعيد أبياتا لو كانت ماء لاستعذب السقيم ارتشافه وهي هذه:

أَيَا أَمِيرًا عَلَىٰ عَلَيْهِ قَدْ عُقِدَتْ * خَنَاصِرٌ فَهُوَ فَرْدُ الْمَجْدِ وَالْخَطَرِ⁸
 جَرَتْ لِسَعْدِكَ أَفْلَاكُ السَّمَاءِ بِمَا * تَخْتَارُ فِي الْأَمْرِ مِنْ نَفْعٍ وَمِنْ ضَرَرٍ
 أَنْتَ لِنَحْوِكَ أَبْكَارُ الْفُتُوحِ وَكَمْ * رَمَتْ سِوَاكَ بِشُؤْمِ الْعَجْزِ وَالْحَصْرِ
 أَرَعَبْتَ خَوْفًا قُلُوبَ الْكَافِرِينَ فَهُمْ * قَتَلَىٰ وَصَرَغَىٰ لَدَا الْعِقْبَانِ وَالنُّسْرِ
 لِأَزَالَ جَيْشِكَ أَنَّىٰ صَارَ يَقْدُمُهُ * نَصْرٌ وَفَتْحٌ مُبِينٌ غَيْرَ مُنْحَصِرٍ
 دَانَتْ لَكَ الْأَرْضُ دَانِيهَا وَشَاسِعُهَا * وَقَدْ أَطَاعَكَ أَهْلُ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
 وَأَحْرَفُ الْعِزِّ وَالنَّصْرِ الْمُبِينِ عَلَىٰ * لَوَاكَ قَدْ رَقَمَتْهَا أَنْمُلُ الْقَدْرِ
 أَنَا لَكَ اللَّهُ مَا تَهْوَىٰ وَتَطْلُبُهُ * مِنْ السَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ وَالظَّفْرِ
 فَاللَّهُ يُبْقِيكَ فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ * مَا دَامَ فِيْنَا ضِيَاءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 وقول الناظم: عاشر يوم... الخ، أشار به إلى تاريخ يوم فتح هذا البرج.

فذكر أن ذلك كان عشية يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الأخرى، والأخرى مؤنث [الأخر]⁹ نعت لجمادى، وليس في الشهور مؤنث إلا الجمادان.

¹ ثابتة في ت، في الباقي (حصاره).

² ثابتة في ت، والباقي (للتضرع).

³ ثابتة في ت.

⁴ الأديب العالم المكي: لم نجد له ترجمة.

⁵ ساقطة من ت.

⁶ ثابتة في ت.

⁷ ساقطة من ت.

⁸ الخطر: القدر، والشيء الخطير، ذو القدر. حاشية س.

⁹ ثابتة في ت.

وقوله: قسرا، أي عنوة. وذكر المؤرخ هنا كلام يفهم منه أنهم نزلوا على حكمهم في أمان أنفسهم ثم ملكهم الأمير، والذي سمعناه [سماعا فاشيا]¹ أنهم نزلوا على (48ب) حكم الأمير كما قدمناه، وكما هنا.

ثم قال الناظم رحمه الله تعالى [وغفر له]²:

37- ثُمَّتْ حِصْنُهَا الَّذِي تَقَنَّعَا * بِالسُّحْبِ وَاغْتَالَ الْأَسُودَ وَنَعَا

38- قَلْعَةَ مُرْجَاجِ التِّي لَوْ قُلِعَتْ * شَوَامِخُ الْأَطْوَادِ مَا تَقَلَّعَتْ

39- وَإِذْ دَعَاها اللهُ لِلإِسْلَامِ * أَلْقَتْ لَهُ الْقِيَادَ بِاسْتِسْلَامِ

40- فَأَصْبَحَتْ تَرْمِي العِدَا بِالْكَوْرِ * سَابِعَ عِشْرِينَ مِنَ المَذْكَورِ³

عبر بتمّ للمهلة التي وقعت بين فتح البرج المتقدم وحصر هذا، وذلك أن العسكر استراح نحو الخمسة عشر يوما، يواصل الفرح ويداوي من انجرح. وفي السادس [والعشرون]⁴ من الفتح أجمع رأي أعيانه على قطع إداية مرجاج وإزالة عدواته، فإنه كان قاهرا للمحلة المنصورة بكوّره، زائدا لعلو قلعته، وتمنعها في عتوه وفجوره، وكأنه رقيب يمنع عشيق بلده من إلتئام ثغره، وناقوسه وآشٍ [يحدث]⁵ أهل المدينة بلسان نقره، فتعيّن على المجاهدين لذلك قطع ضرره وإطفاء شرره، فوجهوا إليه طائفة من المجاهدين ليلا، شمّرت لمحاصرته ذيّلا، فكان من أمره ما سيقص عليك إن شاء الله تعالى. وقول الناظم: الذي تقنع بالسحب، كئى به عن علو مكانه، وارتفاعه حتى كان السحاب نفس [خمار]⁶ قناعه. وما أحسن قول بعض أدباء أدباء العصر في هذا المعنى يخاطب بعض ملوكه وقد فتح قلعة (49أ) متمنعة [من]⁷ قلع قطر السوس الأقسا⁸ [وهو]¹:

¹ساقطة من س، و ت.

²ساقطة من ت.

³هذا البيت في التحفة مقلوب، فالصدر عجز والعجز صدرا.

⁴في ت (عشر)، والباقي (والعشرون).

⁵في حاشية س (يحذر).

⁶ثابتة في ت.

⁷ساقطة من ب.

⁸السوس الأقسا: هي مدن كثير، وبلاد واسعة يشقها نهر عظيم حتى البحر المحيط (الاطلسي) يسمى واد ماست، وعليه القرى المتصلة والعمارة الكثيرة...وعلى هذا الوادي قرية كبيرة جدا تعرف بتارودانت...وهذه البلاد

كَنَّبَتْ وَلَاكِنَ بِالمُنْقَفَةِ السُّمْرِ * حُطُوطًا وَلَاكِنَ فِي رِقَابِ ذَوِي العَدْرِ
وَجَلَّتْ وَلَاكِنَ فِي عِرَاصِ مَعَاقِلِ * مُفْتَعَّةً بِالسُّحْبِ فِي قِنَّةِ النَّسْرِ
وقوله: **واغتال الأسود.. الخ**، كنى به عن حصانته وحدة شوكته وقوة بطشه. **والغيلة:**
القتل فنكا وغدرا، وأراد بالأسود شجعان بني آدم، يعني أنه لم يرمه أحد من أهل
الباس والنجدة إلا [فتك بهم، ونعاهم لأقاربهم]².

وقوله: **قلعة مرجاج**، [يكسر]³ التاء بدل من حصنها [المعطوف بتم على برج
العيون]⁴. **ومرجاج** بتخفيف الجيم الثاني ليلاً يجتمع في الشعر ساكنان [غير
محلها]⁵. وقوله: **التي لو قلعت شوامخ الأطواد ما تقلعت**، الشوامخ: جمع شامخ،
وهو العالي المرتفع، و[أصل]⁶ الشموخ العلو كبرا، من قولهم: شمخ بأنفه إذا رفعه
إلى السماء كبرا، وأشار بهذا إلى أن هذا الحصن لا يتزلزل بتزلزل رواسي الجبال،
ولا يقلعه تقلع تخوم المعازل العوال. ولم يتعرض [الناظم]⁷ هنا [أيضا]⁸ لذكر كيفية
فتح هذا البرج وسئلُ بذكره فنقول:

ذكر فتح برج مرجاج [وبعض أخباره].⁹

لما أحسّ العدو بإحاطة المجاهدين [ببرجه ليلاً]¹⁰، ولم يكن لهم خندق يمنعهم
من الالتصاق [بسوره]¹¹ فلم يقفوا حتى أسندوا ظهورهم إليه وشرعوا في نقبه لم (49ب)

أخصب بلاد المغرب وأكثرها فواكه و خيرات. أنظر:- محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر
الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1983، ص 320.

¹ساقطة من ت.

²ثابتة في ت ، والباقي (فتك به، ونعاه لأقاربه).

³ثابتة في ت (بكسر)، والباقي (بضم).

⁴ساقطة من ت، ثابتة في الحاشية س.

⁵في حاشية ت.

⁶ثابتة في ت، وفي الباقي (أصله).

⁷ثابت في ت.

⁸ثابت في ت.

⁹العنوان بخط ثخين، وبلون أحمر، وما بين معقوفين ثابت في ت فقط.

¹⁰ثابتة في ت، وفي الباقي (به).

¹¹ساقط من ت.

يجد العدو أغنى من رمي المحيطين به بالحجارة العظام [المعدات]¹ لذلك فتنزل ملاصقة للسور حتى تقع على الجماعة فتفرقها بالقتل والجرح والكسر ويسلم الله منها ما يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، والمسلمون مع ذلك مكبّون على نقب السور من ناحية وحفر اللغم من أخرى لا يبرحون [عن]² جدار البرج شبرا، وليس للعدو دفاع إلا رمي الصخور التي لها جسوم الجبال وصليل الصقور. فلما رأوا ذلك لا يغني عنهم من الله شيئا، وعلموا أن النقب دخل تحتهم عاد نهارهم ليلا وصار فرحهم ويلا وانقلب عزهم ذلا، وسكنت حركتهم، وانكسرت شوكتهم، ولم يبق لهم مدفع بحجر ولا مدفع، وبقوا أحيير من بقعة في حقه³ وأسكت من سمكة في شبكة. فبينما هم يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى، إذ ناداهم حافر اللغم زجرا، إما أن تنزلوا للأسر وإلا رميتكم ببرجكم في البحر، فدخل الجزع قلوب الكلاب، وعلموا أنهم إن لم نزلوا على حكم الأمير ردموا بين الحجارة والتراب، فأعلنوا بالطاعة والإذعان، وطلبوا من الأمير الأمان، فأنزلوا عن الأبلق الفرد⁴، لا بل عن مركز النجم الذي كل نجد [تحتة]⁵ وهُد، وهُد، وخرجوا وهم مائة وسبعة مقاتل وثلاث نسوة ونفل الله المسلمين سلاحهم ومالهم، وأثاثهم وأطعمتهم، ووجد من ذلك عندهم ما ملأ أيدي الحاضرين وخزائنها، وألقى فيه من المدافع ستّة لها بال(50أ) لا يفي بثمنها كثير مال، ولم ينتطح عنزان في فتح هذا الإيوان، فكان من مواهب الله تعالى اللدنية المؤذنة بقرب حصول الأمنية، إستنشق الإسلام من روضته عرف زهر النصر، وزاحمت في وليمته أكتاف المجاهدين أكتاف الملائكة وصلحاء العصر، رضي الله تعالى عنهم. حكي أن المأسورين من هذا الحصن كانوا يسألون العسكر المنصور بالله بعد دخولهم المحلّة السعيدة وترددهم فيها، ويقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نراهم في أيام محاصرتم

¹ثابتة في ت، و الباقي (المعدة).

²ثابت في ت، وفي الباقي (على).

³مثل أورده الحريري في المقامة التبريزية. أنظر:- أبو محمد القاسم الحريري، المقامات، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 1989، ص 201.

⁴الأبلق الفرد: بوزن الأحمر: حصن السموأل بن عدياء اليهودي، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام، وإنما قيل له الابلق لأنه كان في بنائه بياض وحمرة. ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج1، دار الصادر بيروت، 1977، ص 75

⁵في ت مصححة في الحاشية بـ (تحتة)، والباقي (أمامه).

لنا، كأنهم بقية قوم عاد طوال شداد، ثيابهم بيض ولحاهم طويلة كانوا يضربوننا بسيوفهم، ونحن على أسوارنا ونضربهم فلا يفيد ضربنا فيهم شيئاً، وهم الذين أخرجونا إليكم، وأنزلونا على حكمكم، فانظر هذا الوصف فما أراه صادقاً إلا على الملائكة الكرام عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام، وما أكرم على الله هذا الموسم السعيد، الذي فاقت بركته بركة كل عيد، وما أكرم على الله من كان السبب في تعميره، من هذا العسكر السعيد وأميره، وانظر كيف جعل الله ببركة حضور هؤلاء العباد المكرمين فتح هذا المغلق الذي كان مفتاحه ضائعاً سهلاً، حتى كأنه لم يجعل على بابه قفلاً. وإلى هذا أشار الناظم بقوله: **وإذا دعاها الله للإسلام أَلقت له [القياد باستسلام]**¹ (50ب)، أي وحيث علمت هذه القلعة السعيدة أن الله تعالى أرادها أن تكون قلعة إسلام، وأنه أنعم عليها بإزالة نقمة الشرك عنها أقبلت منقاداً لله تعالى ممثلة لأمره غير متوانية ولا جانحة لغيره، فخلعت ريقة التثليث وتقلدت قلادة التوحيد، وقطعت [السنة]² [النواقيس]³، وفتحت أفواه الآذان، وتزينت بحلى الإسلام وحلية الإيمان، وبرزت تدعوا أمها لرفض الصلبان، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: **فأصبحت ترمي العدا بالكور، أي بكورهم من مدافعهم.** يعني أنه توجه وبألهم عليهم، وعاد تدميرهم في تدبيرهم. وقوله: **سابع وعشرين من المذكور، متعلق بقوله أَلقت له القياد، أي وكان انقياد هذه القلعة المباركة للإسلام في اليوم السابع والعشرين من جماد[ى]**⁴ الأخرى الذي فُتح برج العيون في عاشره. وقد تقدم أن العسكر أقام بينهما خمسة عشر [يوماً]⁵، فجملة حصار هذه القلعة يومان فانظر إلى هذا التيسير في هذه القلعة التي قهرت كل سلطان غير هذا الأمير، فكم من ملك قبله وجه إليها حده فرجع مفلولاً، وألقى في بحر الطمع بها دلوه فلم يعد إليه مبلولاً. فقد أقام عليها الأمير إبراهيم خوجة⁶ يرميها من ظهر جبل مطل عليها يقال له المائدة¹ ولم يحصل منها

¹ ثابتة في ت، وفي الباقي (الخ).

² في ت (السنت).

³ في ت (النواقس).

⁴ ساقطة من ب.

⁵ ساقطة من ت.

⁶ إبراهيم خوجة: أنظر ترجمته في قسم الدراسة.

على فائدة. وأطل عليها أيضا مولانا إسماعيل في غزاته التي ألجأ فيها أحياء بني عامر للاستظلال بأفياء الكوافر سنة (51أ) أربع ومائة وألف [1104]² فراءها أمنع من بيض الأنثوق³ 4، لا يطعم منها بلحوق. ثم رعدت وأبرقت، وأمطرت من صواعقها ما فرقت وأحرقت، فقال هذه حية تحت صخرة يعني أن [هذه]⁵ المدينة لتحصنها بهذه القلعة بمنزلة الأفعى الملتوية تحت صخرة، والإقدام على قلع صخرة تحتها أفعى مما تستعظمه النفوس وتعدده خطرا. وحيث جاء الله بهذا الأمير الذي استسهل الصعاب وقادها، كسر الصخرة وقتل الحية [ومزق إهابها]⁶ وأبادها. [ولله در القائل]⁷ :

وَلَا يَكْشِفُ الْغَمَاءَ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ * يَرَى غَمْرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا⁸
ثم قال الناظم رحمه الله [تعالى]⁹:

- 41- وَأَنْحَدِرُوا لِبُرْجِ بَنِّ زَهْوٍ وَقَدْ * حَلَّ بِهِ مِنْ نَارِ حَرْبٍ قَدْ وَقَدْ
42- ظَنَّا بِهِ وَظَنُّهُمْ مَانِعُهُمْ * فَكَانَ مِنْ حَيَاتِهِمْ مَانِعُهُمْ
43- سَقُوا بِهِ مَرَارَةً وَكَمْ حَلَّتْ * عَيْشَتُهُمْ بِهِ دُهُورًا قَدْ حَلَّتْ
44- فَأَصْبَحُوا خَامِسَ شَعْبَانَ بِهِ * كَقَتْلَى شَعْبَانَ نَصِيحَ رَبِّهِ
45- مِنْ بَعْدِ لُغْمٍ هَدَّ جُلَّ جُرْفِهِ * وَحَصْرِهِمْ بِهِ بِنَقْطِ حَرْفِهِ¹⁰

¹ جبل المائدة: جبل في أعلى مدينة وهران يطل على برج مرجاجو.

² 1104 ثابتة في ج. الموافق لـ 1693م.

³ (ال) التعريف في الأنثوق ساقطة من ج و س.

⁴ أمنع من بيض الأنثوق: أعز من بيض الأنثوق: قالو الأنثوق الرخمة، وعز بيضها لأنه لا يظفر به، لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة. قال الأخطل:

من الجاريات، مطلب سرها * كبيض الأنثوق المستكنة في الوكر. أنظر: - أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 2009، ص322.

⁵ ساقطة من ت.

⁶ ثابتة في ت.

⁷ ساقطة من ت.

⁸ من [البحر الطويل] للشاعر جعفر بن علبة الحارثي: يَنْهَى نَسْبَهُ إِلَى كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ شَاعِرِ مَقْلِ غَزَلِ قَارِسِ مَذْكَورِ فِي قَوْمِهِ، وَكَانَ مِنْ مَخْضَرَمِيِّ الدَوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ وَقَتْلَ فِي قِصَاصِ اخْتَلَفَ فِي سَبَبِهِ النَّاسِ. وقيل أثال بن عبدة بن الطبيب.

⁹ ثابتة في ت.

¹⁰ هذا البيت ساقط من ت، وأثبت الشرح، ومثبت في هامش س بلون أحمر.

قوله: لبرج بَن زهو، بفتح باء بَن وسكون نونه على لغة العامة وليس هذا من لحن قائله وإنما هو من حكاية اللفظ على استعماله وهو واجب في الأسماء عند أهل التعريف بمسمياتها. وهذا البرج يسمى بِن زهو ويسمى برج اليهودي، لأنه بناه يهودي من الذين كانوا يُلُون العمل من يهود المرسى كما أشرنا إليه من قبل، ولم يلوح الناظم بوصف حال ما هو (51ب) عليه من المنعة والحصانة لأنه بالنظر إلى حصانة مرجاج كدار في براح، أو جمل في مراح، على أنه والله هضبة منحوتة من صخر، وقصبة متمنعة بالبحر، له حفير كحفير برج العيون، وليس له إلا سنن واحد مسنون.

وقوله: وقد حلّ به الخ، أي والحالة أنه مشحون بمن يضرهم نار الحرب ولا يطفئها، وكل ما دارت لها دائرة كان فيها، وأشار بهذا إلى أنه لم يكن فيه إلا ذووا النجدة والبأس، وأهل الشجاعة والافتراس، فإنه كان مشحوناً بأبناء البلد الهرايدة وأمثالهم ولم يكن فيه من الشناضيض¹ إلا القليل [فكانوا يناضلون عن أنفسهم وأموالهم وأولادهم وبلادهم]² وكانوا يتنافسون في القتال ويتبارون في النضال، حتى أعيّ المجاهدين أمرهم وتفاقم عليهم ضرهم.

ذكر فتح برج بن زهو وبعض أخباره³

لما أكرم الله المسلمين بفتح مرجاج على ما هو عليه من الشماخة والمنعة احتقروا غيره من الحصون واستصغروا ما كانت تعظمه الظنون، فقصدوا هذا البرج وهم يظنون أنه لا ينتطح في فتحه عنزان، ولا يختلف في سرعة وقوعه إثنان، فقصدته العسكر حتى قرب منه رمية حجر، وساجلوا أهله الرمي على خطر، لأنهم متسترون بسوره فأكثرُوا من رمي بندقه وكوره، فكان بينهما نهار يجعل الولدان شيباً، وخصيب الربيع جديباً، أطلعت (52أ) فيه السماء نجومها فعاد [لثائر]⁴ القَتَام ليلاً، وفتحت فيه فيه الأرض أفواهاها فسال فيها النجيع سيلاً. ولم يزل المجاهدون فيه يتنافسون في

¹ الشناضيض: الجنود soldats .

² ثابت في ت.

³ العنوان بحروف ثخينة.

⁴ ثابت في ت ، والباقي (بتائر).

السباق إلى موضع الشهادة، ويزدحمون على بيع النفوس بيواقيت [مواقيت]¹ السعادة، حتى غُمد سيف النهار في جفن اللّيل، وجرت الشمس على أثرها من مرطها الديجوجي سابغ الذّيل، فباتوا بليلة شبيهة يومها، لم تكتحل فيها جفونهم بمراود نومها، حتى إذالم يبق من الليل إلا مقدار حظ البنات من البنين، ولّى المجاهدون راجعين فأصبحوا بالمحلّة المنصورة، وقلوبهم من الرجوع بالخيبة مغمورة. فأمر الأمير نصره الله برجوع العسكر إلى البرج وتجديد الحصار عليه، وأمر بإجراء نفقة هذه الطائفة من العسكر عليها هناك، بحيث تتقطع وذاك. فلما نشر الصبح رايته، أخرج العسكر تعبيته، فأقبل حتى وقف أمام العدو، وقد تحرك منه الهُدُو فثارت مدافعه، وحمي مُدافعه، واشتعلت نار الحروب، واشتد أوار الكروب، واسود النهار فلم تبصر الأعين مواقع أرجلها، وعيل الاضطبار، فتمنت النفوس طي [شقة]² أجلها. لم يزل هذا شأنهم مدة من ثمانية أيام، ثم وقع للعسكر مدد من الإمام، فجاء بمحلتة حتى نزل [ببرج مرجاج³، وجاء الباي بمحلتة حتى نزل]⁴ بالتراب الأحمر الذي [في]⁵ قبلة هذا البرج المحصور ثم شرعوا في حفر متارز في هذا التراب فإذا بالأرض [هي]⁶ حجر واحد لا يقطع فيها معول ولا ينفذها نافذ، (52ب) فازداد غمّ المسلمين لذلك. [ولم يتهياً لهم ساتر من تلك المهالك]⁷. فأمر الأمير [نصره الله]⁸ باتيان الحطب فجعل منه سور يقي الناس العطب، فجيئ منه بما حصل المطلوب، وكمل المرغوب، فخفّ على المسلمين حينئذ ضرر عدوّهم وضيقوا عليه مجاله، [وقطعوا عنه مدد المدينة]⁹ وصاروا يرمون كل من يظهر لهم من وراء المتارز، وازداد رمي العدو عن معتاده، وكثر قلق الشيطان على أولاده، وشرع المسلمون أيضا في حفر

¹ ثابت في ت.

² في ب شقت بالناء المفتوحة.

³ العودة إلى المتن في النسخة ر، بعد ضياع عدة صفحات.

⁴ ما بين معقوفين في ت، بالهامش.

⁵ ثابت في ر.

⁶ في ر (من).

⁷ ساقط من ر.

⁸ ساقط من ت، ر.

⁹ ثابت في ت، ر، وفي الباقي (خطه).

متارز أخر من ناحية البحر ليقطعوا به المدد عن البرج، فكان الأمر كذلك، وعابن العدو [سلوك] ¹ المهالك، فأجمع رأي طاغيتهم مجور ² وأعيانهم ذوي الفجور، على أن يشنوا الغارة على [من في المتارز من المسلمين] ³ فخرجوا على ذلك متألبين، حتى حتى وصلوا مارية وهي الكنيسية (كذا) العظمى التي كانت عندهم خارج المدينة فطافوا بها، وطلبوا الإعانة منها، واستصرخوا شياطينهم فيها، حتى تقوّت بواعثهم وازداد إيمانهم ثم عبّوا جيشهم، وشنوا الغارة على [أهل] ⁴ متارز البحر فتلقّتهم المجاهدون بسيوفهم، فأوردتهم حياض حتوفهم، فكانت والله الحمد الدائرة عليهم فهزّموا هزيمة شنيعة، وقُتلوا قتلة ذريعة، عجل الله فيها بثلاثين روحا منهم (53أ) إلى النار، وألبس بها من بقي منهم ملابس الخزي والعار، ورجع طاغيتهم مذموما، ومن خوف ما شاهده محموما، ثم أمطرت السماء بعد ذلك بجمعة [فلم تبق] ⁵ لشدة البرد بهذا المتارز جماعة مجتمعة، فعلم الكفار بذلك فخرجوا ينتهزون الفرصة فيمن يجدونه منفردا، فافترقوا فرقتين، كل فرقة قصدت إحدى الخندقين. فأعان الله المسلمين مع قتلهم على العدو، فتلقوه لقاء الأسود، وفعلوا به ما لم تفعله كثرة الجنود ومن ذلك اليوم ما خرجوا، ولا على طلب النزال عرجوا، وبقي المجاهدون على هذه المحاصرة نحو الشهرين، يجرعون العدو [ويجرعهم] ⁶ كئوس الحين ⁷. وقد كان الأمير أيده الله أمر بحفر اللغم فشرع فيه الحفارون فوجدوا الأرض أصلب ما يكون فقاسوا الشدائد، وفنيت المكاييد، ولما بلغ الحفر حدّه، وملأه بارودا وسدّه، اجتمع الناس لتخريجه، وطمعوا في تنفيس الهمّ وتفريجه. فلما قامت قيامته وزُلزلت الأرض زلزالها، سلّ كل

¹ ثابت في ت،ر، والباقي (قرب).

² مجور: **marquis de valdecanas ,don melchior de Avellaneda et Rojas** حاكم وهران وهران مكان قرفة في 7 سبتمبر 1707-1708. أنظر:- Cazenave, Op,Cit, p295-296.

³ مشطوب في ت على الجملة، (متارز الأحمر، ومتارز البحر، فيفروقا جمع). وصحح في الهامش بما أثبتناه في المتن.

⁴ ثابتة في ت،ر.

⁵ ثابتة في ت،ر والباقي (قَالَمَت).

⁶ ثابتة في ت،ر.

⁷ الحين: الهلاك، والمحنة.: أنظر:- الفيروزآبادي، المصدر السابق، ص 1018.

كفي سيفه وقال أنا لها، فما انتشع الغبار إلا وهم محيطون بالبرج إحاطة السوار، فلم يجدوا فيه للغم أثرا، وكأنه لم يسمع لتلك القيامة خيرا، فشمّر العدو عن ساق الرمي والمدافعة، وتمكنوا من الذين خرجوا إليهم في إثر اللغم بالقتل والمصارعة، فزحزحوهم من تحت سورهم، وفرقوهم بكورهم. (53ب) فرجعوا لمكانهم بحد مفلول، وفعل معلول، فأمر الأمير بإعادة اللغم ثانيا، فلم يكن الحافر في تكميله متوانيا. ثم أُخرج فلم يُفد شيئا فأعيد ثالثا فاجتمع الجند إليه، وتهايأوا لاقتحام البرج والتسور عليه، فلما قامت قيامته، دكت [جبل]¹ سوره، وانقلب بصخوره، وكان ذلك وقد نشر غراب الليل الجناح، فتركوه إلى أن قطعه بازي الصباح، وكست الأرض الشمس بحلى شعاعها، ومدت لكيل [شققها]² طويل باعها، فتبادره المسلمون من ثلمته، ودخلوه عنوة على فيئته، فجرعوا جملتهم [كؤوس]³ المنية، إلا تسعة فروا لحرم الباي، أو ثمانية وكانوا⁴ وكانوا⁴ مما ينيف على المائة والعشرين فعجل الله بأرواحهم إلى [سجين]⁵. وإلى هذه هذه الحالة أشار الناظم بقوله: **سقوا به مرارة وكم حلت. وقوله: فأصبحوا خامس شعبان به،** إشارة إلى يوم الفتح فذكر أن ذلك كان خامس شهر الله المعظم شعبان. وقد تقدم أن ابتداء حصره كان أواخر جمادى الأخرى. فالجملة شهران ثبتت الله فيهما أجر المسلمين، وقد أستشهد في هذه المدة نحو المائتين أكرمهم الله برضوانه وأسكنهم فسيح جنانه.

وقوله: **كقتلى شعبان نصيح ربه،** إشارة إلى أن مصرع كفرة هذا البرج كمصرع [الكفرة]⁶ الذين قتلهم شعبان باي [الزناقي]⁷. وفي هذا استطراد بديع وتلميح

¹ في ر(حيل).

² ثابتة في ت، ر، والباقي (شقتها)

³ ثابتة في ت، والباقي (أكواس).

⁴ اللفظة - أي عدد - موجودة في هامش ب و س.

⁵ في ر(حين).

⁶ ثابتة في ر.

⁷ ثابتة في ر.

الباي شعبان الزناقي: باي الغرب كانت قاعدته مازونة. كانت له وقعة لتحرير وهران سنة 1098هـ/1686م - 1687م أستشهد في القتال، قتله أبو نصايبه أحد النصاصيب من أولاد عبد الله عند باب وهران، واجتز رأسه، فلعنة الله عليه من منافق وأخزاه. أنظر:- المشرفي، المصدر السابق، ص114.

بغزوة عظيمة أوقع فيها شعبان [الزناكي]¹ بالكفرة (54أ) وقعة شهيرة مازالت التواريخ ترقم بذكرها، ولبات الطروس تتحلى بذرر خبرها. وقد كان لهذا الباي رحمه الله في كفرة وهران وقعات وغزوات، لم يشن عليهم أحد مثله، [شعواء]² الغارات. ومن أشهر غزواته هذه التي استطردها الناظم، وكانت سنة ثمانية وتسعين وألف³ وبها استشهد رحمة الله عليه، وقد أبدأ ذلك اليوم وأعاد، وأظهر من الشجاعة ما يقصر عنه عنتره بن شداد. أخبرني بعض من حضر معه أنه تكسر في يده ذلك اليوم سيفان. وحكي لنا أنه احتفل لذلك اليوم احتفالاً عظيماً، لبس فيه أوفر ثيابه، وتحلى بأشرف حلتيه وركب أجود مراكبه. [زادنا الإمام نصره الله في الحكاية أنه ملأ جيوبه دنانير ذهباً افتخاراً على العدو إن بقي في أيديهم ووجدوه على تلك الحالة. ثم إنه]⁴ وقف بكدية الخيار⁵ ينتظر خروج الكفرة الأشرار، وهو مع ذلك يعبي جيوشه ويرتبها ويحرضهم على الإقدام، [والثبات]⁶ في مزالق الأقدام، وليس في لسانه إلا طلب الشهادة في ذلك اليوم، حتى أقبل جيش العدو في تعبته، وبرز شيطانهم في أبهته، وكانوا ينيفون على الثمانية آلاف فيها نحو ألف من الخيل [والباقي رجالة]⁷ والمسلمون نحو النصف من ذلك، إلا أن أكثرهم خيل، وفي ذلك اليوم اقتربت رجالتهم بالأحبال ليلاً يفروا من القتال. فكان في ذلك للمسلمين أسعد فال. فلما إنقضى الجمعان حمل على العدو في خيله حملة الأسد الغضبان، فشنت خيلهم ومزقها، [وكسر جموعهم وفرقها]⁸، ثم أمر القلب وكان فيه الأتراك (54ب) بالحمل على رجالة العدو فمناح الله الله المسلمين أكتافهم، وتلاحقت الجيوش تضرب رقاب الكافرين، فكان يوم [لا يعرف]⁹ فيه البارود، [ولم تفتقر فيه]¹ السيوف للغمود، وهزم العدو هزيمة دخل منها

¹ ساقطة من ر، وبدلها (باي).

² ساقطة من ت، ر.

³ 1098 هـ الموافق لـ 1686 م.

⁴ ساقطة من ت، ر.

⁵ كدية الخيار: حي مرفال سابقاً. أنظر: - بوعزيز، المرجع السابق، ص 97.

⁶ ساقط من ت ر.

⁷ ثابت في ت، ر.

⁸ ساقط من ر.

⁹ ثابتة في ت، ر، والباقي (لم ينفق).

منها كل بيت من بيوته رجفة ووبار، وعجل [الله]² بإحدى عشر مائة روح إلى النار، واستشهد في أثنائها الباي المذكور رحمة الله عليه، قتله بعض المغطسين من بني عامر³ فقطع الكفار رأسه وعلقوه ببابهم. فيحكى أنهم رأوا مصباحا يتقد عليه ليلا فأنزلوه، وبعثوه للمسلمين، فحملوه ودفنوه [مع جسده]⁴ [بمحروسة الجزائر واتخذ قبره بها مزارا تقضى بها حاجة من زاره]⁵ رحمه الله تعالى ورضي عنه. وبقيت موتى العدو مصرعة بكل ناحية، كأنهم أعجاز نخل خاوية، ولذلك شبه الناظم موتى كفره هذا الحصن بهم، فإنهم قتلوا عن آخرهم كما تقدم إلا تسعة أو ثمانية ثم حزت رؤسهم، وحملت [للمدن]⁶، [فتقلد بقلادة خرز رؤسهم نحر كل سور]⁷، تحصيلا لشفاء الصدور. ثم دخل المسلمون البرج وأعلنوا فيه بالأذان وقراءة القرآن، وأزيل ناقوسه، وبدل بالسعود نحوسه، وقلب ضرره للكافرين فكان عليهم وبالا، وزادهم عذابا ونكالا.

وقوله: **من بعد لغم هدّ جل حرفه**، إشارة إلى أن اللغم الثالث الذي دكّ السور، وشفى الصدور، وأطلق الحرف على السور تشبيها له بالجبل لأنه من أسمائه. وأما قوله: **وحصرهم به بنقط حرفه**، فلا أدري ما قصد به، لأن (155) نقط لفظ حرفه مايتان وثلاث وتسعون، وهذا العدد غير صادق على أيام حصرهم بالبرج ولا على عددهم فانظر ما مراده به؟. ولا يخفك ما إشتملت عليه هذه الأبيات من المحسنات البديعية كالجناس بين قوله: **وقد وقد**، وبين **ظنا وظنهم ومانعهم ومانعهم**، **وحلت وختت**، **وشعبان وشعبان**، **وحرفه وحرفه** مع إنسجامها وسلاستها. ثم قال الناظم رحمه الله تعالى [وغير له]⁸:

¹ ثابتة في ت، ر، والباقي (ولا ألفت).

² ساقطة من ر، بدلها (فيه).

³ قال الحافظ أبو راس: "يقال أن إسم القاتل له هو أبونصايبية...". أنظر: - الناصري، عجائب الأسفار، ج1، المرجع السابق، ص 301.

⁴ ثابت في ت، ر.

⁵ ساقط من ت، ر.

⁶ في ب، س، ت، ر (للمدون).

⁷ ساقط من ر.

⁸ ساقط من ت، ر.

- 46- ثُمَّ أَتَى الْجَيْشَ لَوْهْرَانَ وَلَمْ * يَكُ مُقَاتِلٌ إِلَّا بِهَا أَلَمْ
 47- وَبِالْجَدِيدِ بُرْجَهَا الْحَامِي لَهَا * لَمْ تُغْنِ عَائِلَةٌ بِهِ حَامِلَهَا
 48- فَفُتِحَا يَوْمَ الْعَرُوبَةِ مَعَا * فَتَحَا أَرَى [فِي] ¹ الْأَنْدَلُوسِ مَطْمَعًا
 49- بِسَادِسِ الْعَشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ * أَكْرَمَ بِذَلِكَ الْعِيدِ فِي التَّوَالِ

[ش] ² يعني أنه بعدما فرغ الجيش من فتح [حصن] ³ ابن زهو التفتوا للمدينة للمدينة وشمروا عن ساق محاصرتها، وبرزوا لمقاتلتها، ولم يبق أحد من الجيش إلا توجه إليها، ولا محلة إلا نزلت عليها.

وقوله: **وبالجدید برجها**، أي وببرجها الجديد. [فقدّم النعت على المنعوت، كقولك اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً] ⁴. وهو متعلق بآلم [المتعلق به] ⁵ أي وآلم [الجيش أيضاً] ⁶ ببرجها الجديد [أيضاً] ⁷ حال كونه لم تغن تغن الحاميين به [آلة القتال والدفاع] ⁸ شيئاً. وفيه تعريض [يأن] ⁹ الكفرة كانت لهم عناية كبيرة بهذا البرج [وثقة عظيمة بما احتوى عليه من العدة [وذوي النجدة] ¹⁰، فإنه برج حصين، تقتحم الكمات (كذا) دونه ألف عرين، لم (55ب) تر العيون برجا أكبر منه مساحة، ولا أوسع منه ساحة، ولا أتقن منه بناء ولا أحسن منه رواء، فكأنه الهرم الكبير، يزري بالخورنق والسدير ¹¹، أفرغ في قالب الإستواء من صفاء اللجين، وترآء للعيون برجا واحدا وهو [في الحقيقة] ¹ محتو على برجين.

¹ في ت، ر (ب).

² ثابت في ر باللون الأحمر، وكأنه يشير إلى الشرح.

³ ثابتة في ت، والباقي (برج).

⁴ ساقط من ت، ر.

⁵ ساقط من ر.

⁶ ثابتة في ت ر. و الباقي (الجيش).

⁷ ساقطة من ت.

⁸ ساقط من ت، ر و بدلها (ء التهم).

⁹ ثابت في ت ر ، و الباقي (فإن).

¹⁰ ساقط من ت، ر.

¹¹ الخورنق: قصر كان بظهر الحيرة، وقد اختلفوا في بانيه، فقيل: النعمان بن امرئ القيس، ملك ثمانين سنة وبنى الخورنق في ستين سنة. بناه رجل من الروم يقال له سنيمار. وقيل بناه بهرام جور بن يزديجرد ذي الأكتاف. الحموي، ج2، المصدر السابق، ص 401.

حُكِيَ لَنَا أَنَّ نَفَقَةَ بِنَائِهِ بَلَغَتْ تِسْعِينَ أَلْفَ رِيَالٍ كَبِيرَةٍ، وَأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهَا صَدَقَةُ امْرَأَةٍ مِنْ نَصَارَى الْجَزِيرَةِ، ثُمَّ شَحَنُوهُ بِالْمَدْفَعِ، وَكُلَّ قَرْمٍ مَدْفَعٍ. حَسِبْتُ² فِيهِ بَعْدَ فَتْحِهِ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ مَدْفَعًا، وَأَمَّا الْكُورُ وَالْقُدُورُ فَمِمَّا يَخْرُجُ إِحْصَاؤُهُ عَنِ الْمَقْدُورِ، وَفِيهِ جُبَّانٌ كَبِيرَانِ عَلَى عَرْضِ مَسَاحَةِ أَحَدِ شَقِيهِ وَطَوْلِهَا، وَفِيهِ بِيوتٌ وَمَخَازِنُ، وَدِهَالِيزٌ [وَمَسَاكِنُ]³، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَ[ذَلِكَ]⁴ كُلُّهُ لَمْ يَدْفَعْ عَنْهُمْ ضَرَرًا، [وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِنَافِعٍ]⁵، وَلَمْ يَمَحْ مِمَّا أَرَادَهُ اللَّهُ بِهِمْ [قَدْرًا]⁶ [وَصَارَ كُلُّهُ نَفْلًا لِلْمُسْلِمِينَ وَفِيئًا]⁷.

وقوله: **ففتحا يوم العروبة معا**، إشارة إلى أن فتح المدينة والبرج الجديد كان في يوم واحد، وأنه كان يوم العروبة أي يوم الجمعة، وبذلك كانت تسمى أولاً، ثم سُميت جمعة كما هو معلوم، ومن الاتفاق الغريب أن النصارى ملكوا هذه المدينة يوم الجمعة، وعزلوا عن تملكها يوم الجمعة. وها أنا أذكر كيفية الفتح فأقول:

ذكر فتح المدينة والبرج الجديد⁸

لما فتح الله تعالى البروج الثلاثة بقيت المدينة من الناحية المغربية مهتوكة الأستار، مخلوعة العذار، ولم يبق لها ساتر سوى [البرج]⁹ [الجديد]¹⁰ [وبروج]¹¹

السدير: قصر قريب من الخورنق، كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم. سمي بالسدير لكثرة سواده وشجره. وذكره الشعراء مقترنا مع الخورنق. الحموي، ج3، المصدر نفسه، ص 201.

¹ساقط من ت، ر.

²أي أن الجامعي رحمه الله ذهب إلى وهران بعد فتحها وأحصى عدد المدافع.

³ساقط من ت، ر.

⁴ثابت في ت، ر.

⁵ساقط من ت، ر.

⁶ثابت في ت، ر، والباقي (شيئاً).

⁷ساقط من ت، ر.

⁸العنوان بلون أحمر وخط ثخين. في س، ت، ر فقط لأن الفقرة ساقطة من ب، ج.

⁹ساقط من ر.

¹⁰مابين المعقوفين ساقط من النسخة ب اللوحة 74 وثابت في س، ج، ت، ر، السقط مقدار اثنان وعشرين سطرا في ب، وثمانية عشر سطرا في ج.

¹¹ثابتة في ت، ر. والباقي (متمنع). رأس الصفحة من اليمين في النسخة س ممزق، ولاتظهر (الجديد متمنع") وأثبتناها من بقية النسخ.

(56أ) بالأجنة مشحونة بكل شيطان مريد، فأجمع رأي المجاهدين على أن يمدوا المتارزلات للمدينة، ويقطعوا ما يتعرض لهم من الأشجار، [ويخربوا البروج، ويهتكوا الأستار]¹، فجاءوا بمتارز الحمري² إلى ناحية المدينة، حتى جاوزوا به عن جيدة وحصروا به قسبة المدينة، وبروج الأجنة اليسرى، وجاءوا بالبحري لناحية [كنيسة]³ مارية ثم مدوا متارز آخر من شعبة [الدجاج]⁴ وراء البرج الجديد، وقطعوا به بينه وبين البرج الأحمر، ثم هبطوا بآخر فوق الأجنة إلى الزقاق الصاعد [للبرج الجديد من ناحية باب تلمسان وهبطوا به أيضا إلى الزقاق الصاعد]⁵ من المدينة إلى شعبة الدجاج، من ناحية باب كرشطل فانقطع البرج الجديد عن المدينة وبقي وراء هذا المتارز وكذلك برج [المزاريق]⁶. فخاف النصارى من أن يملكه المسلمون فيقرب ضررهم من البرج الجديد فقلعوه بالبارود ودموه، فانحصرت المدينة بهذا المتارز الذي قطع البرج الجديد حتى صار الرصاص يدخل عليهم في بيوتهم ويمنعهم من المرور [في أزقتهم]⁷ [لبعضهم بعضا]⁸، فصاروا ينقبون جدارات الديار، ويسلكون من من دار إلى دار، وانحصرت أيضا من ناحية القسبة. وكان أشد المجاهدين ضررا على أهل أجننتها عصابة الطلبة، فكانت لهم لبروج الأجنة سريّات لا يخلو غالبها من [فتك ونهب]⁹، وكان ذلك سبب قطع النصارى أشجار أجننتهم ليأمنوا (56ب) من فتك الجند بهم. فلما أحاط المتارز بالأجنة، جعل الجند ينثرون عقد بروجها،

¹ ثابتة في ت، ر.

² الحمري: حي مشهور بمدينة وهران حاليا. يقع جنوب المدينة.

³ ثابت في ر، وفي بقية النسخ في كل المخطوط، (كنيسة).

⁴ ساقطة من ت، ر.

شعبة الدجاج: لم نعثر لها على تعريف.

⁵ ثابتة في ت، ر.

⁶ ثابتة في ت، ر، والباقي (المزارق).

برج المزاريق: لم نجد له تعريفا فيما اطلعنا عليه من المصادر والمراجع.

⁷ ثابت في ت، ر.

⁸ التمزق في رأس الصفحة أصبح في يسارها "س" وكتبت الكلمات في الهامش بلون أسود. وهي ساقطة من

ت، ر.

⁹ ثابتة في ت، ر، وفي الباقي (فتكات).

ويرتعون كل يوم في إحدى [مروجها]¹، وكانت وردية ابن كُنتية² أشد هاتيك البروج ضررا، وأصلبها حجرا، فصمد إليها طائفة من العسكر والطلبة ليلا، فأذاقوا أهلها ويلا، وأسروا منها نحو العشرين، وصاروا [و]³ أمتعتهم فيئا للمسلمين والحمد لله رب العالمين. ثم ردفها من الفتح فتح كنيسة⁴ مارية، وهي كنيستهم العظمى التي كانت بقرب المرسى الصغرى، فيها الآلهة المصنوعة من الذهب المرصعة بالحجارة النفيسة الذين يتقربون لهم بصدقاتهم، وأمتعتهم، ويخدمهم رهبانهم، وباباصتهم⁵، وملوكهم، وأغنياؤهم. ومارية في لغتهم هي مريم في اللغة العبرانية [المعربة]⁶، ويزيدون عليها سانطوا⁷، فيقولون سانطوا [مارية]⁸، وقد ذكر هنا المؤرخ⁹ كلام تنفر منه الأسماع الأسماع وتمجه الطباع، ولولا أن يُعدّ منا فضولا لنقضناه فروعا وأصولا، بل باطله أوضح [من]¹⁰ أن يقذف بحق، أو يصادم بنقل، أو يرد بعقل، نعوذ بالله من الجهل الموقع في الضلالة.

وكان فتح هذه الكنيسة في ليلة أشدّ على الأعداء سوادها، ولاح على المسلمين بياض فجرها، وانقشع حدادها، فأقبل العسكر إلى بابها وأحرقوه، ورفعوا ستر نقابها ومزقوه، فنهبوا أمتعتها، وكسروا الهتها، وذلك بعد تخريب (157) برجها الذي كان يحرسها، وقتل من كان من كُلماتهم يعسّها، سوى من أخره حينه لأسره، وتركه أجله في كفره، وهم نحو الأربعين أعلنوا بطاعة أمير المؤمنين، فأصبحوا تحت

¹ في ر (بروجها).

² وردية ابن كُنتية: برج من الأبراج الصغيرة التي كانت تُكوّن دفاعات البرج الجديد، ومعناها حراسة، أو عسة guardia . لم نستطع تحديد مكانها بالضبط، ولعلها تحريف من كمانا campana. أنظر: - ابن سحنون، المرجع السابق، ص 208.

³ ساقط من ب.

⁴ كنيسة في النسخة ب، و س، وبلون مخالف وخط ثخين.

⁵ الباباص: papas، قس في الكنيسة الشرقية. أنظر: - Petit Larousse, Op,Cit, p 705 .

⁶ ساقطة من ت، ر.

⁷ سانطوا: تعني القديس أو القديسة.

⁸ في ت (مريّة).

⁹ المؤرخ هو أحمد المقرئ الفيلاي.

¹⁰ ساقطة من ر.

أسره وحكمه، وأسلمهم شيطانهم على رغبة، وبقيت المجاهدون [حينئذ]¹ تنتهز الفرص في الأعداء كل يوم، وتحوم صقورهم كل ساعة على نهش لحومهم أي حوم، وحيثما تألف للعدو جمع فرقوه، وأين ما ظهر لهم حجاب عن أعين الجعاب مزقوه، حتى بقي ماوراء سور المدينة والبرج الجديد والأحمر للمسلمين، وضاق الأمر على الكافرين، فصاروا ينقلون أمتعتهم للمرسى الكبيرة، ويبعثون عين جندهم وكبيره. وأما أهل البرج الجديد فإنهم حيث انقطع طريق مددهم من المدينة شمروا عن ساق الحرب، وأضرموا نارها فكانت بينهم وبين المسلمين ثمانية أيام تنسي أيام البسوس² وأخبارها، فلما رأوا عزمات المسلمين لا تحل، وسيوف صبرهم لا تقل، خرج منهم بطريق³ يحمل راية الأمان، طالبا من العسكر ملاقات (كذا) السلطان فحمل إليه، ومثّل بين يديه. فطلب من الأمير نصره الله أن يقطع عنهم الحرب، ويفرج عنهم بعض الكرب على أن يخلوا بينه وبين المدينة فإن ملكها فهم تبع لها وإلا انتقصت عنه [مشقة]⁴ محاصرتهم، فشرط عليه الأمير (57ب) نصره الله شروطا تقلدها، ووجه الحرب للمدينة وقصدها.

وأما البرج الأحمر فإنه لما انقطع عن البرج الجديد وحصر من ناحية شعبة الدجاج - كما قدمنا - أجمع رأي [المجاهدين]⁵ المحاصرين [له]⁶ أن يضربوا عليه ليلا ليلا عسى أن يجدوا من أهله غفلة عنه فينتهزون فيه الفرصة فأسروا له الليلة الأولى من رمضان وقصدوه من ناحية الشعبة المذكورة فدخلوا البرج الذي تحته المنسوب للفرانصيص، واستولوا عليه وعلى من كان فيه. ثم اختلف رأيهم في الهجوم على البرج الأحمر فرجعوا ولو ذهبوا إليه حينئذ لوجدوا بابه البحري مفتوحا، وأصبح كل

¹ في ت (خ).

² حرب البسوس: نسبة إلى البسوس بنت منقذ التميمية، يضرب بها المثل بشؤمها، خالة جساس. كانت لها ناقة ناقة يقال لها سراب، رآها كليب بن وائل ترعى في حماه، فرمى ضرعها بسهم، فحزنت البسوس، وقالت شعرا أثار جساس بن مرة فقتل كليب. فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة، فقيل أشأم من البسوس، وعرفت حرب البسوس باسمها. أنظر: - الزركلي، ج2، المرجع السابق، ص 51.

³ البطريق عظيم من الروم، حاشية س.

⁴ ساقطة من ب.

⁵ ثابتة في ر.

⁶ ثابتة في ر.

واحد منهم بالفتح مشروحا، ولو ملكوا هذا البرج قبل المدينة لم يمكن للعدو منها الفرار، ولبقي تحت الذمة والإسار، [وربك يخلق ما يشاء ويختار]¹، [وكل شيء عنده بمقدار]². فلما أحس الكفار بدخول المسلمين برج فرانصيب وخروجهم منه ثاروا ثوران الكلاب خلف الأسود، وشمروا لرمي الكور وضرب البارود، ثم أصبح المسلمين في حفر متارز قريبا من البرج فظن النصارى أنهم دخلهم رعب من تلك الليلة فاحتقروا أمرهم، واستهونوا [شَرَّهُمْ]³، فأزعموا على أن يضربوا على ذلك المتارز فضربوا عليه مع الغروب، وأضرموا فيه نار الحروب فاجتمع المسلمون بعد افتراقهم للإفطار، واستقبلوا من أمر القتال ما كان في (158أ) إِدْبَارٍ وصرخ صارخهم [بِيا]⁴ لعباد الله، وظهر منهم صدق الإيمان في أعداء الله، فنبذوا المدافع وجالدوهم بالسيوف، حتى نثروا ما نظموه من عقود الصفوف، فخرق ثوب عزهم خرقا لم يرقع، ورجع من أبقاه الأجل منهم والسيف في محراب أكتافه يسجد ويركع، والهزيمة تعمل فيهم بالأسر والقتل، سنة الله التي قد خلت من قبل. وبات بارود المسلمين تلك الليلة وله زعيق، يسمع من مكان سحيق، فدهش الكفار الدهش العظيم، إذ [غشيتهم]⁵ السماء بدخان مبين وعذاب أليم، ولازموا بعد ذلك غيرانهم، وأطفأوا نيرانهم. و[أما أهل المدينة فإنهم]⁶ أخذوا في [تدبير]⁷ كيفية الفرار، وامتنطاء مطية العار، وهم مع ذلك يظهرون التجلّد والاصطبار، ويقاتلون من وراء جدار، حتى أحسوا بدخول اللغم تحت قصبته، وعلموا أنه اقتربت ساعته، وانشق قمر الحق ولاحت آيته، فعزموا [حينئذ]⁸ على الفرار، وإخلاء الديار. فركب طاغيتهم أسطوله وصار يقطع عرض

¹ ثابتة في ت، ر. وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. سورة القصص، الآية 68.

² ساقط من ت، ر. وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَغْلُظُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾. سورة الرعد، الآية 08.

³ ثابتة في ت. والباقي (شأنهم).

⁴ ثابتة في ت، والباقي (يا).

⁵ في ت (غشيتهم).

⁶ ساقط من ر.

⁷ ساقط من ر.

⁸ في ت إختصر ب(ح)، وساقط من ر.

البحر وطوله، فلم يطب للباقيين بعده مقر، ولم يجدوا من مفر، سوى البرج الأحمر، ففروا إليه سحر ليلة الجمعة، وفرّق الله [طوائفهم]¹ المجتمعة، [فلما]² هدأ من المدينة المدينة لغتهم، وانقطع شططهم، علم المسلمون بفرارهم، وخمود نارهم، فتسوروا المدينة واقتحموها فلم يجدوا فيها إلا بقية من [عجزة النصارى]³، وبعض المغطسين من فيدزة (58ب) وأمثالهم، فشمّل السيّف جميعهم، وأراق نجيعهم، ثم أعلن المسلمون في أسوارها، ومعلقات نواقيسها بكلمتي التّوحيد، واستبشروا بالفتح السّعيد، وخفقت رايات [نصر]⁴ الإسلام، حين نشر [فجر]⁵ ذلك اليوم الأعلام.

وحكى لنا أن الأمير [السيد]⁶ حسن [أيده الله]⁷ رءا [في]⁸ الليلة التي قبل ليلة ليلة فرارهم كأنه بأرض متسعة الأقطار وفيها للحيات أجار فأخذ يستخرجها ليقتلها، فوجدها [كلها]⁹ فارغة من حياتها، فلما استيقظ عبر ذلك بهذه المدينة، وأن العدو سيفرّ منها ويتركها فارغة فنّبّه الجيش لذلك وأوصاهم بالإحداق بهم فلم يتبها حتى فروا وكان الأمر كما كان، وجاءت رؤياه كفلق الصبح، وهذه كرامة جهادية، وبركة سلطانية.

وحكى لنا أيضا أنه لما طال على المدينة حصاره، وعيل لذلك اصطباره، إهتم من ذلك غاية الاهتمام، وقال في نفسه مخاطبا للنبي عليه الصلاة والسلام: "كيف بك يا سيدنا [يا رسول الله]¹⁰ تركتنا على هذه الحالة في هذا الزمان الطويل، ولم تعنا على توضيح هذا السبيل. فرءا بعض صلحاء الجند في تلك الليلة الشيخ

¹ في ر (طواغيثهم).

² في ر (و).

³ ثابتة في ت، ر، والباقي (عجزتهم).

⁴ ساقط من ر.

⁵ في ر "في"

⁶ ساقط من ر.

⁷ ساقط من ت، ر.

⁸ ساقط من ت، ر.

⁹ ثابتة في ت، والباقي (كأنها).

¹⁰ ساقطة من ت، ر.

سيدي عبد الرحمن الثعالبي¹، وغيره من أكابر أولياء الجزائر حرسها الله فألهم العلم بهم فسلم عليهم، فقالوا له: كيف يظن الأمير² حسن أننا غافلون ونحن قطُّ ما غبنا عن حضور هذا الموسم المبارك ولولا حضورنا ما ظفرتم بمطلوبكم". (59أ) فكان فتح المدينة والبرج الجديد في غد ذلك اليوم وهذا مما لا يشك فيه ولا يرتاب في حقيقته بدليل ما نقلناه في فتح مرجاج من ظهور أولئك الناس الطوال فسبحان من أكرم هذين الأميرين بتعمير هذا الموسم السعيد على أيديهما، وادخر لهما فضيلته منذ مائتي سنة لمزيد اعتناء بهما ووقفنا الله وإيَّاهما [للدوام على]³ العمل الصالح، والفعل الناجح.

ولما تبسم بالنصر ثغر النهار، وفاح روض الفتح المعطار، واستقرت بالمجاهدين الدار، وألقوا عصا [التسيار]⁴، أعلن البرج الجديد بطاعة الأمير نصره الله توفية للشرط القديم، ثم أنزلوا على حكمه القويم، فوجد فيه أربعمئة مقاتل، ومن [العدة]⁵ [العُدد]⁶ ما لا يحصيه أحد. فَطَيَّرَ الأمير [نصره الله]⁷ من حينه صحف البشائر [محروستي تلمسان و]⁸ الجزائر. وقد بلغنا أن الله تعالى إعتى بتبشيرها، وجعل بعض أوليائه [بريد]⁹ بشيرها، فراء بعض النجارين فيها ليلة الفتح [المذكورة]¹⁰ [المذكورة]¹⁰ الشيخ سيدي محمدا الهواري وهو يقول له: "[اجعل]¹¹ لي تابوتا يكون

¹ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: أبو زيد، من علماء الجزائر، وأعيانها، صوفي، ومفسر، ولد ونشأ ونشأ بناحية يسر شرق مدينة الجزائر سنة 786هـ/1384م، تعلم في بجاية، وتونس، ومصر. من آثاره "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، و"روضة الأنوار ونزهة الأخيار" في الفقه، وكثير من المؤلفات. توفي سنة 875هـ/1470م. أنظر: - النويهض، المرجع السابق، ص 119. - الحفناوي، ج 1، المرجع السابق، ص 559.

² في ر (السلطان).

³ ساقطة من ر (لعمل الصالح).

⁴ ثابتة في ت، ر وفي الباقي (الحصار).

⁵ هذه اللفظة ثابتة في س، ت، ر، وفوقها في س إشارة الشطب.

⁶ ساقطة من ر.

⁷ ساقطة من ر.

⁸ ثابتة في ت، ر، والباقي (محروسة الجزائر).

⁹ ساقطة من ر.

¹⁰ ساقطة من ت، ر.

¹¹ ثابتة في ت، ر. والباقي (اصنع).

على قبري بوهران، وأنا الهواري. فقال له: ياسيدي [إلى أن]¹ تفتح، فقال له قد فتحت فتحت هذه الليلة". وحكى لنا أن بعض البُلّه بها كان يمرّ بأسواقها ويأمر الناس بتزيين دكاينها. وبعضهم يمرّ فيها وهو يضرب الطار ويرقص، فلما أقبلت رسل البشائر وتلت سورة فتحها² على الأمير، وعم الخطاب بالفرح جميع المؤمنين بلسان بلسان التبشير، أمر (59ب) الأمير نصره الله بصنع وليمة [صنوع]³ الفتح وعيده، وتسريح من كان في حكم وعيده، وتزيين سوق البلد وتجديده، وتعطيل البيع والشراء، وقطع الجدل والمرأ، ورفع الأحكام، وتتويج اللباس والطعام، ففتحت الناس صنادق ذخائرها، وتزينت بأشرف ملابسها وفاخرها، وتأرجت الأرجاء بنفحات الندّ والعود، وسجعت حمائم الأوتار على أفنان الرياب والعود، وبرزت مخدرات الخدور، وطلعت في أبراج دكاينها الشّموس والبدور، وظلّلت أزقتها بالسنتور، وتقلدت جدرانها بقلائد النحور، ولم يزلوا في نعيم منضود، وظل ممدود، وسرور وأفراح، وضحك وانشراح، ليلهم ونهارهم سواء، وكأنما مصابيح سقوفها ليلا كواكب سماء، حتى توهموا أنّهم في الخلود وأن كواكبهم لا تسقط من بيوت السعود، وقد شاهدنا ما يقرب من هذا [الصنيع]⁴ بمحروسة تلمسان، وقد تجلّت وجوها الحسان، إلا أن دار العامة لا تتأظر دار الملك [و]⁵ السلطان. وبالجملة فقد عمّ [هذا]⁶ السرور جميع المؤمنين، المؤمنين، وعمّ [جميع]⁷ سائر الكافرين، والحمد لله رب العالمين. ولولا قصر همم أهل الزمان، وغلبة العجمة على الفصاحة والبيان، لأمدّت في هذا الفتح المحابر السنة الأقالم، وتناولت أقلام الألسنة للنثار والنظام، وتسابقت فرسان البلاغة في ميدان التهاني، وجرت في ذلك إلى غاية الأمانى، (60أ) وتفتّنت في الشّعْر بجميع الفنون بين موزون وملحون. لآكن (كذا) القرائح كما علمت خادمة، وعيون الذكاء في

¹ في ر (متى).

² ثابتة في ب، و، ت، ر. والباقي (فتحنا).

³ ثابت في ر.

⁴ في ر (الشنيع).

⁵ ساقطة من ر.

⁶ ساقط من ر.

⁷ ثابت في ر.

زماننا الكثير الفتن جامدة¹، وإن نظم فيه أحد بيتا أو بيتين، أو ربط كيف [شاء]² بين فقرتين استحسن منه المقول، وعدّ مجلّى [حلبة]³ الفحول. وقد نظمت في هذه التهئة التهئة قصيدة هي أحقر من أن تثبت في ديوان، أو تصان في صوان، [وهي هذه]⁴:

تَلَّتْ رُسُلُ الْبَشَائِرِ يَوْمَ عِيدِ	* عَلَيْنَا سُورَةَ الْفَتْحِ السَّعِيدِ د ⁵
فَأَحْيَتْ مِنْ رُسُومِ الْبِشْرِ رَسْمًا	* عَفَا بِالشَّرِّكَ مَذْ رَمَنْ مَدِيدِ
وَأَصْبَحَ وَجْهُ دِينِ اللَّهِ طَلْقًا	* وَوَجْهُ الْكُفْرِ فِي حُزْنِ الْقَفِيدِ
وَيَا رَبِّمَا تَبَسَّمْ ذَا اِزْدِرَاءِ	* بِنَا وَيَسُومُنَا سَوْمَ الْعَبِيدِ
وَقَدْ نَفَذَ الْوَعِيدُ فَكَانَ عِيدًا	* لِأَهْلِ الْحَقِّ [تنفيذ] ⁶ الْوَعِيدِ
فِيَا حَادِي الرَّسَائِلِ مُسْفِرَاتِ	* بَفَتْحِ الشَّعْرِ مُسْتَحْلَى الْوُرُودِ
بِحَقِّكَ إِنْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ قَبْلُ	* مَبَاسِمَهُ عَنِ الصَّبِّ الْبَعِيدِ
وَقُلْ "وَهْرَان" يُهْنِيكَ إِفْتِكَاكَ	* وَإِنْقَادًا مِنْ الْأَسْرِ الشَّدِيدِ
لَكَ الْبُشْرَى وَلِلْإِسْلَامِ أُخْرَى	* بِمَنْعِكَ مِنْ يَدِ الْكُفْرِ الْعَنِيدِ
تَذَكَّرْ حَيْثُ كُنْتَ مَنَاحَ شَرِّكَ	* فَعُدْتَ مَقَامَ شُكْرِ لِلْحَمِيدِ
وَكُنْتَ مَقَامَ تَنْلِيثِ فَأَضْحَى	* يُفَرِّرُ فِيكَ تَوْحِيدُ الْمَجِيدِ (60ب)
وَبَدَّلْتَ النَّوَاقِسُ فِي الزَّوَايَا	* بِأَدَانِ وَذِكْرِ مِنْ مَجِيدِ
جَرَى جَيْشَ الْجَزَائِرِ كُلِّ خَيْرِ	* إِلَهُ الْخَلْقِ ذُو الْمُلْكِ الْعَتِيدِ
هُمْ الْمُسْتَنْفِدُونَ وَقَدْ أَحَاطَتْ	* بِكَ الْأَعْدَاءُ تَطْمَعُ فِي الْمَزِيدِ
وَمَا أَنْتَ الْمَجَارُ فَلَسْتَ تَخْشَى	* عُدَاتَ (كَذَا) الدِّينِ إِخْوَانَ الْقُرُودِ
فَقَدْ ذَهَبُوا وَمَا يَرْجُونَ عَوْدًا	* إِلَيْكَ فَعِشْ هَنِيئًا فِي خُلُودِ
وَكَيْفَ وَقَدْ غَدَوْا وَالرُّعْبُ يَجْرِي	* بِهِمْ بَيْنَ الطَّرِيدَةِ وَالطَّرِيدِ
وَأَوْلَا اللَّيْلُ جَنَّهُمْ لِأَضْحَوْا	* نَهَارًا فِي مُغْلَعَةِ الْقِيُودِ

¹ في الهامش النسخة س علق مالك النسخة على قول المؤلف بقوله: "قلت هذا في زمانه الذي هو بالنسبة إلى زماننا..."

² ثابتة في ت، ر. والباقي (اتفق له).

³ ثابتة في ت، ر، والباقي م (جلى الفحول).

⁴ ساقطة من ت.

⁵ من البحر الوافر. أثبتها صاحب التحفة. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 252. وأثبت ناسخ ر البيت الأول والأخير كعادته.

⁶ ثابتة في ت، والباقي (إنفاذ).

وَأُولَا أَنَّهُمْ شَرُّدُوا بَلِيلٍ	*	لَكَانَ الْقَتْلُ أَجْدَرَ بِالشَّرِيدِ
وَقَدْ ظَنُّوا بِأَنَّ لَهُمْ نَجَاةً	*	بِمَرَسَى النَّعْرِ مِنْ بَعْدِ الشُّرُودِ
وَهِيَاتِ النَّجَاتِ (كَذَا) لِمَنْ أَحَاطَتْ	*	بِهِ نَارٌ وَبَحْرٌ فِي صَعِيدِ
وَلَوْ أَغْنَى التَّحَصُّنُ عَن قَتِيلٍ	*	وَحَالَ السُّورُ مِنْ قَدْرِ المُرِيدِ
لَمَا فُتِحَتْ بُرُوجُهُمْ وَهُدَّتْ	*	مَعَاقِلُهُمْ بِصَاعِقَةِ الرُّعُودِ
وَلَوْ عَقَلُوا لَمَا لَجَبُوا لِشَيْءٍ	*	سِوَى دِينِ التَّحِيَّةِ وَالسُّجُودِ
وَإِنْ لَمْ يَسْجُدُوا لِلَّهِ طَوْعًا	*	لَقَدْ سَجَدُوا بِمُصَلَّتَةِ الهُودِ
وَإِنْ قَرُّوا سَتَدْرِكُهُمْ قَرِيبًا	*	بِأَنْدَلُسِ جُنُودٌ مِنْ أُسُودِ
أُسُودٌ غَابَهَا السُّمُرُ العَوَالِي	*	وَمَوْرِدُهَا دِمَاءُ ذَوِي الجُحُودِ (61أ)
إِذَا عَرَسُوا الرِّمَاحَ جَنَوْا سَرِيعًا	*	ثِمَارَ النَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الحَدِيدِ
عَلَيْهِمْ مِنْ شِدَا الأَزْهَارِ أَدَكِي	*	سَلَامٍ [غَيْرِ مُصْطَحِبِ النُّفُودِ] ¹
[سَلَامٌ مُهْتَى بِالْفَتْحِ يَسْمُوا	*	نَفِيسَ الدَّرِّ مُنْتَضِمَ العُقُودِ] ²
"خِتَامٌ نَدُهُ يَهْدِي" ³ العَوَالِي	*	مُورِّخٌ ذَلِكَ الفَتْحِ السَّعِيدِ] ⁴

ووقفت على قصيدة للأديب [أبي عبد الله محمد المعروف بابن يوسف

الجزائري]⁵ [أحد عساكرها المنصور بالله]⁶ [جمعت بين مدح السلطان وتهنئته، وشرح

وتهنئته، وشرح حال هذا الجهاد وغزوته وهي هذه:⁸

مَوْلَايَ فَضْلَكَ لِلْكَرُوبِ مُفْرَجٌ	*	وَيَبْتَاجُ عِزَّ اللَّهِ أَنْتَ مُتَوَجِّجٌ
وَجَمَعْتَ بَيْنَ مَكَارِمِ وَفَضَائِلِ	*	أَضْحَى بِهَا صُبْحُ الهِنَا يَتَبَلَّجُ
وَسَعِدَتْ حَقًّا مُذْ صَعِدَتْ ذُرَى الهُ	*	دَى فَبَدَا لَنَا مِنْهَا سَبِيلٌ وَمَنْهَجٌ
وَعَلَوْتَ فَضْلًا مَتْنٌ طَوْدٍ بَادِخِ	*	رَحْبَ الذَّرَا وَشَدَاؤُهُ يَتَوَهَّجُ ¹

¹ ثابتة في ت ، والباقي (لَا يُعَقَّبُ بِالنُّفُودِ).

² هذا البيت ثابت في ت فقط.

³ بحساب الجمل على طريقة الغارية. أي كان تاريخ هذا الفتح السعيد لمدينة وهران سنة 1119هـ-1708م وهو وهو المشار إليه بكلمات "ختام نده يهد".

⁴ في ت هذا البيت مشطوب عليه.

⁵ محمد بن يوسف الجزائري: أنظر ترجمته في الفصل الثاني من قسم الدراسة.

⁶ أضيفت في حاشية س.

⁷ في ت، ر (ووقفت على قصيدة لأديب معروف بابن يوسف).

⁸ من البحر الكامل. أوردها صاحب التحفة. أنظر:- ابن ميمون، المصدر السابق، ص 236. وأثبت ناسخ ر البيت الأول والأخير منها كعادته مختصرا.

وَعَرَجْتَ مِعْرَاجَ الْكَمَالِ فُفُتَ مَنْ	* فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَعْرُجُ
وَرَكِبْتَ لُجَّةَ بَحْرِ جُودٍ دَافِقٍ	* أَنَهَارُ كَوَثَرِهِ لَنَا تَنْتَجِعُ
أَصْبَحْتَ فِي أَفْقِ السَّعَادَةِ طَالِعًا	* أَبْهَى مِنْ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ وَأَبْهَجُ ²
فِي ثَوْبٍ تَأْيِيدٍ وَنَصْرٍ قَدْ ضَفَا	* لَمَّا أَتَى حَادِي الْمَسْرَةِ يَعْمَجُ
وَقَدْ امْتَنَطَيْتَ مَطِيَّةَ الْعَرَمِ الَّتِي	* بِكْرًا أَتَتْ فِي مِشْيَاهَا تَنْخَرْجُ
ثُمَّ اسْتَوَيْتَ عَلَى الْجَزَائِرِ قَانِمًا	* بِالْعَدْلِ وَالْمَوْلَى عَلَيْكَ يُفْرَجُ (61ب)
وَالدَّهْرُ قَدْ أَضْحَى لِأَمْرِكَ طَائِعًا	* وَبِكَ الْمَجَالِسُ لِلْوَرَى تَنْبَرِّجُ
وَتَطَاوَلَ الْمَوْلَى عَلَيْكَ بِفَضْلِهِ	* فَبِمَدْحِكَ الشُّعْرَاءُ قَدْ تَنْهَرِّجُ
يَأْيُهَا النُّحْرِيرُ وَالْمَلِكُ الَّذِي	* كُلُّ الْمُلُوكِ أَمَامَهُ تَنْدَخَرْجُ
سَبَقَتْ لَكَ الْحُسْنَى بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ	* فِعْلٍ جَمِيلٍ نُورُهُ يَنْتَضَرْجُ
جَهَّزْتَ حَقًّا لِلْجِهَادِ عَسَاكِرًا	* كُرْبُ الْوَرَى بِقُدُومِهِمْ تَنْفَرِّجُ
مِنْ كُلِّ ضِرْعَامٍ بَصِيرٍ بِالْوَعَى	* نَارُ الْحُرُوبِ [بِحَزْمِهِمْ] ³ تَنْتَاجِجُ
أُسْدٍ لَدَا الْهَيْجَاءِ عِنْدَ لِقَائِهِمْ	* فِيهِمْ قُلُوبٌ دَوِي الثُّهَى تُسْتَبْهَجُ
كَمْ صَادَمُوا فِي الْحَرْبِ أَقْيَالَ الْعِدَا	* وَسَعَوْا بِمَيْدَانِ الْوَعَى وَتَدَرَّجُوا
كَمْ قَاتَلُوا الْأَبْطَالَ يَوْمَ الْمُلتَقَى	* حَتَّى مَحَوْا دَاجِيَ الضَّلَالِ وَفَرَّجُوا
وَحَبَاهُمْ الْمَوْلَى بِنَصْرٍ عِنْدَمَا	* رَكِبُوا الْمَطَايَا لِلْجِهَادِ وَأَسْرَجُوا
"حَسَنٌ" خَلِيفَتَكَ الْهُمَامُ يَقُودُهُمْ	* وَالْعَيْسُ بَيْنَ الْآكَامِ تُعْجَعِجُ
حَتَّى أَتَوْا حَقًّا لَوْهْرَانَ الَّتِي	* أَمْوَاجُ بَحْرِ ضَلَالِهِمْ تَنْمُوجُ
نَزَلُوا بِهَا وَبِحَيْثُهَا قَدْ حَيَّمُوا	* وَالْحَيْلُ تَسْعَى وَالْحِيَادُ تُخَرْجُ
فَرَّتْ جِيُوشُ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُمْ	* لَمَّا رَأَوْا بَرْقَ الْهُدَى يَنْتَضَرْجُ
وَرَمَوْهُمُ ⁴ أَهْلُ الْهُدَى بِصَوَاعِقِ	* فَتَخَرَّمُوا فِيهَا وَمِنْهَا أُخْرَجُوا
وَسَقَوْهُمْ كَأْسَ الْمَنَايَا وَالرَّدى	* وَكَأْسًا بِهَا سُمُّ الْأَرَاقِمِ يُمَزَّجُ (62أ)
فَاسْتَفْتَحُوا مِنْهَا الْحُصُونَ بِعَزْمِهِمْ ⁵	* [وَمِنْ الْحُصُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَرَّجُوا] ¹

¹ البيت ثابت في ت، وساقط من كل نسخ الأخرى. ومثبت في التحفة:

وعلوت فضلا متن طود باذخ * رعب الذرى و شراؤه يتوهج.

² في هامش س، أنظر ما وجه رفعه أبهج وهو معطوف على أبهى وهو بموضع نصب حال من فاعل طالعا قلت: وجه رفعه لضرورة الشعر فقط. قاله كاتبه محمد الصادق بن الحميسي.

³ في ب، ت (بحزمهم)، وفي ج (بحرهم). و في س (بحزمهم).

⁴ ثابتة في ب، س، ت، والباقي (رماهم).

⁵ في س، ب (بزعمهم).

دَارَتْ عَلَى أَهْلِ الضَّلَالِ دَوَائِرُ * شَنَى وَهَمَّ قَطُّ لَا يَفْرَجُ	ضُرِبَتْ بِيَارِقِهِ السُّيُوفِ رِقَابُهُمْ * وَالرُّمْحُ فِيهِمْ وَالْأَسِنَّةُ تُوَلِّجُ
جُعِلُوا لَنَا فِينَا وَوَهْنٌ كَيْدُهُمْ * وَاللَّهُ شَتَّتَ شَمْلَهُمْ فَتَدَحْرَجُوا ²	بِالذَّلِّ فَأَعُوا وَالْهَزِيمَةَ عِنْدَمَا * حَمَى الْوَطِيسُ وَنَارُهُ تَتَأَجَّجُ
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ مُشْرِكٌ * قَدْ جَدَلُوا طَعْنَا وَضَرْبًا إِذْ جَتَّوْا	إِلَّا أَتَى مِمَّا أَصَابَهُ يَنْشُجُ * يَوْمَ اللَّقَاءِ صَاحِحُهُمْ وَالْمُخْدَجُ
وَأَفْتَكَّهَا أَهْلُ الْهَدَايَةِ مِنْهُمْ * عَادَتْ إِلَى الْإِسْلَامِ دَارًا مِثْلَمَا	بِالسَّيْفِ وَأَنْخَذَلَ الصَّحِيحُ الْأَعْرَجُ * كَانَتْ وَصَارَ [رِيحُهَا] ³ يَتَأْرَجُ
أَضْحَى مُؤَذِّنُهَا يُحْيِعِلُ تَارَةً * وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي أَرْجَائِهَا	فِيهَا وَفِيهَا تَارَةً يَتَهَيَّجُ * مِنْهَا نَتَائِجُ الْإِسْتِقَامَةِ نُنْتَجُ
وَالدِّينُ أَصْبَحَ قِيَمًا وَكَفَى بِهَا * نَصْرُ إِلَهِيٍّ مِنْ اللَّهِ الَّذِي	مِنْ نِعْمَةٍ عَنَّا الْكُرُوبُ نُفْرَجُ * مِنْ مَيِّتٍ حَيًّا صَاحِبًا يُخْرَجُ
نَاهِيكَ مَا مَنَّ الْإِلَهُ بِمَنَّهُ * خُذَهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [مُحَمَّدًا] ⁴	وَأَتَاكَ حَادِي نَصْرِهِ يَتَدَرَّجُ * بِكْرًا أَتَتْكَ عَيْبِرُهَا يَتَوَهَّجُ
وَأَقْبَلُ ⁵ [الْكَفَّينَ مِنْكَ وَلَمْ تَزَلْ * بِالْأَمْنِ صُبْحُ سُورِهَا يَتَبَلَّجُ (62ب)]	

وقد كنت أوان هذا الفتح بتلمسان أتذاكر مع بعض الإخوان في علمي النحو والبيان، فصدر من أحدهم قول ينبئ بقصوره، فأعملت الجهد في إصلاح خطأه، وجبر مكسوره، ثم أثبتته هنا كما أثبت قولي السقيم، وإن صوّح النبات رعي الهشيم⁶، [وهو هذا]:¹

¹ هذا الشطر ثابت في ت بخط مغاير لخط الناسخ. ساقط في الباقي. وفي التحفة المرضية (ومن المدينة إلى الحصون عرجوا)، أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 238.

² في ب، و س، و ت (فتدحرج).

³ ثابتة في ت، والباقي (أريجها).

⁴ ثابتة في ت، وفي الباقي (محمد).

⁵ في ر (تقبل).

⁶ قال أبو علي القالي: وأنشدنا علي بن سليمان لأبي علي البصير: من الوافر:

لعمر أبيك ما نسب المعلى * إلى كرم و في الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت * وصوح نبتها رعي الهشيم

- سَلَامٌ عَلَى الْجُنْدِ الْمُؤَيَّدِ بِالنَّصْرِ * ضَرَاغَمَ خَلَقَ اللهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ²
- جِيُوشِ بِهَا الْإِسْلَامَ [نَالَ مُرَادُهُ]³ * فَأَصْبَحَ دِينَ اللهِ مُبْتَسِمَ النَّعْرِ
- فَمَا شَغْلُهُمْ إِلَّا الْجِهَادُ جَزَاهُمْ * إِلَهُ الْوَرَى خَيْرًا يَفُوقُ عَلَى الْحَصْرِ
- هُمْ مَنَعُوا الْإِسْلَامَ مِنْ كُلِّ صَائِلٍ * هُمْ قَصَمُوا الْأَعْدَاءَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
- هُمْ خَرَبُوا دُورَ الصَّلَيبِ وَمَزَفُوا * لُحُومَ الْعِدَا لِلْوَحْشِ وَالطَّيْرِ فِي الْفَقْرِ
- وَأَحْيَا رُسُومَ الدِّينِ بَعْدَ انْدِرَاسِهَا * وَعَارُوا عَلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ مِنَ الْكُفْرِ
- فَفَكُّوا نَعُورًا طَالَ مَا لَعِبَتْ بِهَا * يَدُ الشَّرْكِ فِي الْإِسْرَارِ قَصْدًا وَفِي الْجَهْرِ
- وَأَبْدَلَ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَأَصْبَحَتْ * ذَرَا الْكُفْرِ فِي حَصْرٍ وَعُسْرٍ وَفِي خُسْرِ
- فَمَنْ مَاتَ مِنْهَا بِالشَّهَادَةِ فَائِرٌ * وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ كُتِبَ فِي لَهَبِ الْجَمْرِ
- رَعَى اللهُ أَيَّامَ الْبِشَائِرِ إِنَّهَا * مَوَاسِمٌ لِلْإِسْلَامِ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ
- فَيَا سَعْدَ شَخْصٍ كَانَ لِلْفَتْحِ حَاضِرًا * لَقَدْ حَازَ حَظًّا فِي السَّعَادَةِ دَا وَفِرَ
- وَلِلَّهِ مَنْ كَانَتْ مَزِينَتُهُ عَلَى * يَدَيْهِ فَتَالَ الْأَجْرَ مِنْ مُجْزِلِ الْأَجْرِ⁴ (63أ)
- وَنِعْمَ فَتَى مَا زَالَ فِيهِ مُرَابِطًا * يُنَزَّهُ عَن زَيْدٍ هُنَاكَ وَعَن عَمْرِ
- فَتَى مُحْسِنًا لِلْقَاصِدِينَ بِفَضْلِهِ * لَذَا "حَسَنًا" سَمَاهُ ذُو الْمُلْكِ وَالْأَمْرِ
- بِهِ بَلَغَ الْإِسْلَامُ غَايَةَ سُؤْلِهِ * وَأَصْبَحَ أَهْلُ الْكُفْرِ فِي الْخُسْرِ وَالْعُسْرِ
- هُمَامٌ حَوَى الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ يَافِعًا * شَجَاعٌ كَمِيٌّ طَاعِنُ الصَّدْرِ وَالنَّحْرِ
- رَحِيمٌ بِكُلِّ الْمُؤْمِنِينَ مُلَاطِفٌ * رَوُوفٌ عَطُوفٌ فِي النَّوَابِ [ذَا]⁵ صَبْرٌ
- رُحْمًا بِهِ فَالْأَرْضُ تَرَهُو بِذِكْرِهِ * كَمَا رُحِمَتْ فِي الْجَدْبِ مِنْ صَيِّبِ الْقَطْرِ
- رَسَائِلُ شَوْقٍ نَحْوَهُ قَدْ بَعَثَتْهَا * تُهَيِّئِهِ بِالْفَتْحِ الْعَزِيزِ وَبِالظَّفْرِ
- رَكَائِبُ آمَالٍ لَدَيْهِ أَحْطُهَا * فَتَنَجَّحَ مَطْلُوبًا وَتَعَرَّفَ مِنْ بَحْرِ
- عَلَيْهِ سَلَامٌ اللهُ مَا قَالَ قَائِلٌ * سَلَامٌ عَلَى الْجُنْدِ الْمُؤَيَّدِ بِالنَّصْرِ

وقول الناظم: فتحا أرى في الأندلس مطمعا، كناية عن عظمة هذا الفتح

فإنه كان لا يطمع به أحد لتمنع هذه الحصون وتحصنها بمقربات المنون، فلما هيا

أنظر:- أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي، كتاب الأمالي، تح: صلاح بن فتحي هلال، سيد بن عباس الجليمي، المكتبة العصرية، بيروت، 2004، ص 527.

¹ساقطة من ج.

²من البحر الطويل. وعلى غير عادته ناسخ ر أثبت القصيدة كاملة.

³ثابتة في ت، ر. والباقي (عَرَّ مَنَالُهُ).

⁴هذا البيت لم يثبتته محقق التحفة المرضية في الملحق.

⁵ثابتة في ت، والباقي (ذو).

الله أسبابه ويسرها على يد هذا السيد الذي أنقذ الفريسة من فم الثعبان، ومحا الإساءة بالإحسان، دخل الرعب في قلوب الكفار، ففروا وهم يظنون أن جنوده تجوس بتلك العدو خلال الديار، وإلى هذا المعنى أشرنا في القصيدة الدالية بقولنا :

وَأَنْ فَرُّوا سَتُدْرِكُهُمْ قَرِيبًا * بِأَنْدَلُسٍ جُنُودٌ مِنْ أُسُودٍ (63ب)
 وقوله: أرى، بمعنى حقق، أي حقق للمسلمين فتح عدوة الأندلس وردّها لهم كما كانت أولاً. ولاشك أن هذا مما يطمع الناس فيه ويتحدثون بإدراكه، وسيكون قريباً إن شاء الله تعالى، وليس غير هذا الجند [الجزائري]¹ وقره الله متعينا لإدراك هذه المزية لما لهم من النجدة في المراكب البحرية، وقد نقل ابن خلدون في مقدمته عن أهل الأجدار والملاحم أن ذلك كائن لا محالة. فنسئل الله تعالى ردّ ضالّتنا، وتحقيق أمّنتنا، والأندلس بفتح الهمزة والبدال المهملة بعدها لام مضمومة مقصورة ثم سين مهملة وقيل معجمة ومد الناظم لامها إشباعاً كما في قولهم: "أعوذ بالله من العقراب".
 وقول المتنبي:

أَفْدَى طِبَاءَ فَلَاتٍ (كذا) مَا عَرَفْنَ بِهَا * مَضَعَ الْكَلَامَ وَلَا صَبَغَ الْحَوَاجِبِ²

وليس هو خاصاً بالشعر لقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾³. وهذا الاسم الاسم علم على [هذه العدو وهي]⁴ عدوة البحر [الرومي]⁵ المقابلة للعدوة البربرية، البربرية، سميت باسم [أول]⁶ من سكنها، وهو أندلس بن يافث بن نوح عليه الصلاة والصلاة والسلام، وهي من الإقليم الرابع [الغربي]⁷ الجامع بين طيب الهواء، وحلاوة وحلاوة الماء وحسن المنظر، وغزارة العيون والمطر، وكثرة الفواكه و[الثمار]⁸،

¹ مشطب عليها في ت ، وصححت في الهامش ب(العثماني).

² من البحر البسيط. من قصيدة يمدح فيها كافر سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وهي من محاسن شعره. أنظر:-
 أنظر:- ديوان المتنبي، المصدر السابق، ص 40.

³ سورة المؤمنون، الآية 76.

⁴ ثابتة في ر.

⁵ في ت، ر (الشامي)

⁶ ساقطة من ر.

⁷ ساقطة من ت، ر.

⁸ ثابتة في ت، ر ، والباقي (الأثمار).

وسلامة النبات والأشجار، وصفاء المعادن والأحجار، إجتمع فيه ما افترق في الأقاليم من كل معنى غريب، وشكل وسيم. قال أبو عبيد البكري¹ رحمه الله: " الأندلس شامية في طبيها(64أ) وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها"² انتهى.

وقول الناظم: **أكرم بذاك العيد في التوالي**، إشارة إلى أن يوم هذا الفتح كان يوم عيد[للمؤمنين]³ كما أشرنا إليه بقولنا: "تلت رسل البشائر يوم عيد". وأشار أيضا أيضا إلى أن هذا العيد كان في آخر شوال، ولذلك تعجب منه لأن المعهود من العيد إتيانه في أوله، وهذا جاء في [أواخره]⁴.

ومما وقفت عليه من المورخات لهذا الفتح السعيد[مفتحة]⁵ بالتهنئة بهذا العيد، قول الفقيه العالم الناثر الناظم [المؤلف الشارح]⁶ [أبي]⁷ عبد الله سيدي محمد محمد الثُّغَيْرِي الجزائري⁸ غفر الله له وأطال الإنتقاع به [وهو هذا من بحر الرجز]⁹ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ فَتَحَا * وَهَرَانَ [عَلَى] ¹⁰ أَيْدِي الرِّجَالِ
وَقَهَرَ الْقَوْمَ اللَّئَامَ الْفَجْرَةَ * وَرَفَعَ الْإِسْلَامَ فَوْقَ الْكُفْرَةَ
فِي مُدَّةِ السُّلْطَانِ فَخْرِ النَّاسِ * "أَحْمَدَ" حَاقَانَ أَبِي الْعَبَّاسِ ¹²

¹ أبو عبيد البكري: أنظر ترجمته في الفصل الثاني من قسم الدراسة.

² أبو عبيد البكري، كتاب المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليومن، أندري فيري، [د.ط.]، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص894.

³ ثابتة في ت، ر.

⁴ ثابتة في ت، ر، والباقي (آخره).

⁵ ثابتة في ت، ر، والباقي (مفتحة).

⁶ عليها علامة الشطب في ت.

⁷ ساقطة من ر.

⁸ محمد بن محمد الثُّغَيْرِي الجزائري: سبقت ترجمته في الفصل الثاني من قسم الدراسة.

⁹ ثابت في ت بغير خط الناسخ.

¹⁰ في ت (عن) وهو سبق قلم من الناسخ. والصحيح ما أثبتناه.

¹¹ أثبتتها صاحب التحفة كاملة. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص 229.

¹² السلطان العثماني أحمد الثالث.

- مَنْ مَلَكَ الْبَرِّينَ وَالْبَحْرَيْنِ * وَمِصْرَ وَالشَّامَ بَدُونَ مَيْنَ
 وَخَادِمِ الْحَرَمَيْنِ¹ فِي طُولِ الْمَدَا * دَامَ انْتِصَارُهُ عَلَى جَمْعِ الْعِدَا
 يَا سَائِلًا عَنِ مَّا بُوْهْرَانَ ظَهَرَ * مِنْ أَخْذِهَا وَفَتْحِهَا كَمَا انْتَشَرَ (64ب)
 أَخْذَهَا الْكُفَّارَ بِالنَّبَاتِ * فِيْمَا رَوَيْنَاهُ عَنِ الثَّقَاتِ
 سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرَةَ مَضَتْ * مِنْ بَعْدِ تِسْعِمَائَةَ قَدْ كَمَلَتْ
 فَمَائَتَانِ مَعَ خَمْسَةِ سِنِينَ * عَدَدُ مُكْتَبِهَا بِأَيْدِي الْمُشْرِكِينَ
 ثُمَّ بَدَا الْعَرْمُ مِنَ الْإِلَهِ * وَجَاءَنَا الْفَتْحُ بِبِصْرِ اللَّهِ²
 فَفُتِحَتْ سَنَةَ تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَائَةَ مِنْ بَعْدِ أَلْفِ تُعْبَرِ
 فِي سَادِسِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَوَالِ * صَبِيحَةَ الْجُمُعَةِ خُذْ مَقَالَ
 عَنْ يَدِ مَنْ قَدْ صَيَّرَ الْجَزَائِرَ * جَنَّةَ كُلِّ قَاطِنِ وَرَائِرِ
 "مُحَمَّدَ [الْبَكْدَاشِ]³ " فَخَرِ الدَّوْلَةَ * وَ"حَسَنَ" صِهْرَهُ عَالِي الصَّوْلَةَ
 زَادَ الْإِلَهَ لَهُمَا فِي النَّصْرِ * وَالظَّفْرَ وَافْتِتَاحَ أَرْضِ الْكُفْرِ
 لِأَزَالَ مَنْ عَادَاهُمَا فِي الْإِنْتِقَامِ * بِالْقَهْرِ وَلنْهَبِ عَلَى طُولِ الدَّوَامِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَنِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ * وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ
 مَا جَاهَدَ الْإِسْلَامُ فِي الْكُفَّارِ * بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَأَخْذِ النَّارِ

ولنذكر هنا عروبية من الملحون مشتملة على التهنة بهذا الفتح العظيم،

ووصف المدينة وأبراجها بما هي [عليها في الحادث]⁴ والقديم، توفية بوعدنا السابق،

السابق، وتتميمًا للفائدة وهي هذه:

- إِي وَاللَّهِ يَوْمَ عِيدِ لِلْإِسْلَامِ أَرْدَادُ * فَيَّامَ الدَّهْرِ جَادَ بِنُوعِ السَّلْوَانِ⁵ (65أ)
 يَوْمَ أَلْقَاتِ السَّلْمِ وَوَفَاتِ الْمِيْعَادِ * وَرَضَاتِ بَدِينِ الْهُدَى [بِهَجَّةً]⁶ وَهْرَانُ
 وَتُبَسْمُ نَعْرُهَا فُوجَهَ الدِّينِ وَجَادُ * بَوَصَالِ بَعْدَ الْجَفَا وَجَفَا الطُّغْيَانِ
 وَلِيَانِ اصْلِيْبِ مَنْنَهَا لِلَّهِ انْقَادُ * وَعَصَ دِينِ الصَّلِيْبِ وَذُعْنَ لِلرَّحْمَانِ

¹الحرمين بسكون الراء لإقامة الوزن (الحاشية ت).

²في هامش س: لو قال (ونصر الله لكان أحسن).

³ثابتة في ت، والباقي (بكداش). في هامش ت (لو قال محمد بكداش بتنوين محمد لسلم من زيادة "ال" في العلم ضرورة).

⁴ثابتة في ت، ر، والباقي (عليه في الحديث).

⁵في ر ذكر الناسخ الأربعة أبيات الأولى من هذه القصيدة، والبيتين الأخيرين منها اختصاراً.

⁶في ت (بهجت).

- كَانَتْ عَذْرًا بَاهِيًا¹ تَسْبِي الْاَغْيَادُ * تَرَقَّلُ فَاثْيَابَ الْمَحَاسِنِ وَالْاِحْسَانَ
 مَحْجُورَ تَحْتِ حُكْمِ الْاِسْلَامِ كَمَا رَادُ * مَا تَخْرُجُ طَاعَةً اَوْ لَا تَعْرِفُ ثَانَ
 مَعْرُوفَ بِالصَّلَاحِ مَا تَرْضَى بَفْسَادُ * تَفْرَحُ لِنُكَا الْعَدُو الضَّرَاعِمَ وَالْعُرْلَانَ
 حَتَّى دَبَّتْ عَقَارِبَ اللّهُو فَلَكَبَادُ * وَتَعَاطَتْ مَعَ اَهْلِ الْبَغْيِ الْكَيْسَانَ
 وَارْتَدَّتْ وَارْتَضَاتِ حِجْرَ اَهْلِ الْاَلْحَادُ * وَتَرْوَجُهَا الضَّلَالِ وَالْوَالِي الشَّيْطَانَ
 رَجَعَتْ شَمَطًا وُزَالَ عَنْهَا الْحُسْنُ وَعَادُ * مُسْتَحْسِنُهَا ابْشِيْعَ مُسْتَنْكَرَ وَشْيَانَ
 وَجَفَاتِ اصْدِيْقُهَا وَقَابَلَتْ بِنَكَادُ * وَسَقَاتُ مَنْ نَفِيْعَ الْاَهْوَالِ وَالْاَمْحَانَ
 وَرَضَاتِ اَرْفِيْقُهَا وَكَمْ مَن رَاعِ سَادُ * وَضَحَى بِجَوَارِهَا اَيُّصُولُ عَلَى الْعُرْبَانَ
 وَاسْتَقَحَلَ كُفْرُهَا اَوْوَلَدَتْ فِيْهِ اَوْلَادُ * شَبُّوا بَلْبَانَ الضَّلَالِ وَالْخُسْرَانَ
 اَبْرَاجِ مَحْصِنِيْنَ حُرَّاسِ اَوْ اِرْصَادُ * يَرْمِيُوْا اَلِي اِيْطُوْفَ بِهِمْ بِالنِّيْرَانَ
 بَرَزُوْا قُدَّامَهَا اَلْبِيْ خَلْفَ اَسَادُ * سَبُّوا الْاَظْفَارَ بِالْمُنْيَا وَالنِّيْبَانَ
 اَجْبَالَ مَجُوْفِيْنَ مَن نَحْتِ اَهْلِ عَادُ * فِيْهَا كَيْفَانَ لَلْتَعَابِيْنَ وَالسَّيْطَانَ
 سَيْطَانَ مَن النُّحَاسِ تَحْمَلُ حَمْلُ الْوَادُ * بَصُوَاعِقُ مَن جَحِيْمُ تَهُوْ كَالْعُقْبَانَ (65ب)
 ظَنَّتْ تَمْنَعُ بِالْمَدَافِعِ مَن الْاَسْيَادُ * وَيَنْجِيْهَا مَن الْفَضَا حِصْنُ الْبُنْيَانَ
 وَعَتَّرَتْ مَن قَاهَرَ الْخَلْقُ بِالْاَجْنَادُ * وَغَوَّاهَا "مَرْجَاجُ" عَشِ الْبِيْرَانَ
 حِصْنُ مَفْتَعُ بِالسَّحَابِ اضْحَاتِ اَوْهَادُ * تَحْتِ الْاَنْجَادِ خِلْتَهُ مِرْقَاتِ الْجَانَ
 يَغْتَاطُ اِيْلَ يَشُوْفُ مَن جَاهَا هَدَّادُ * يَتَفَرَّقُ مِثْلُ رَعْدُ بَسْحَابِ الْمُرْتَانَ
 وَاعْتَرَّتْ وَازْدَهَاتِ بِالْبَارِ الصِّيَادُ * "بِنَ زَهُو" سَيْئَلُ الْوَهَادِ وَالْوِدَانَ
 جَبَلُ النَّارِ اَلِي لِقَاةِ اَيُّصِيْرَ اَرْمَادُ * لَوْ شَافُوْهُ الْمَجُوسُ يَسْجُدُوْا لِيْهِ اَعْيَانَ
 يَرْسَلُ شَوَاطِطَ مَلْتَهَبِ جَمْرُ وَقَادُ * يَتَفَرَّقُ كَيْفَ رَعْدُ فُلْيَالِ حَيَّانُ
 وَاسْتَكْفَلَ "بُرْجِ الْعِيُونُ" بَكُلِّ سَهَادُ * عَسَّاسُ بِيَاتِ فَاتِحِ اَعْيُونُ يَقْظَانَ
 كَرَّ عَاشِقُ لَيْسَ يَتَلَدَّدُ بِرَفَادُ * يَرْجِيْ حِبُّ اَيُّزُورِ وَلَا الصَّبِيْحِ اَيْبَانَ
 وَيَلِ طَالَ الْاَيْلُ يَنْتَهَدُ تَنْهَادُ * بَرِّلاَزَلُ قَاصِفَ اَنْزَلُ كُلِّ اَمْكَانُ
 وَبَدَا "الْبُرْجِ الْجَدِيْدُ" مَا شَادُ شَدَّادُ * فَبِرَاجِ اِرْمِ وَلَا بِنَاةِ اَنْوَشْرَوَانَ
 لِيْزُرِيْ بِالْقَصْرِ الْمَشِيْدِ اَحْلَفَ مَا شَادُ * مِثْلُ مَن شَادُ الْخَوْرَنْقِ وَالْاِيْوَانَ²
 مَفْرُوعُ مَن اللُّجَيْنِ مَحْفُوظُ بِالْاَنْجَادُ * بِطَرِيْقِ وَقَبْطَانَ مَرْكِيْشِ وَدَهْقَانَ
 وَطَلَّاسَمَ وَاْفُقُ سَوَايِعُهَا بِرِصَادُ * وَمَدَافِعُ كَالْفِيَالِ مَن صُنْعِ الْيُونَانَ
 بِهِ نَهَاتُ وَنُكَمَلُ لَهَا الْمُرَادُ * وَابْتَشَّرَتْ بِالْدُوَامِ تَحْتِ اَيْدِي الْخَرْيَانَ

¹ في ج (باهي).² هذا البيت ساقط من ب.

- وَنَقَّوْ رُكْنَهَا "بَلْحَمَرٍ" جَمُّ الرَّادِ * مَن كُوزٌ وَكَنْبَرٌ أَوْ بَارُودٌ أَوْ شَرْنَانٌ (166أ)
 وَاشْتَاضِيضُ أَمْحَرَضِيْنِ أَقْيَسِ مَرَصَادِ * مَا يَخْطَاوُ الذَّرَّ وَخَفَافُ الظَّلْمَانِ
 رَدُّوْا بِالْكُرْهِ عَنْهَا كَمْ مَن قِيَادِ * وَبَايَاتٌ وَخَافَهَا كَمْ مَن سُلْطَانِ
 وَاسْتَدْرَجَهَا الْإِلَآهَ وَمَهْلَهَا الْجَوَادِ * حَتَّى ظَنَنْتُ دِينَهَا سَيِّدَ الْآدِيَانِ
 وَتَوَلَّاتِ أَقْبَائِلِ اعْرَبَهَا الْأَوْغَادِ * وَضَحَاوُ فَحَوْرَهَا يَزُومُ كُلَّ أَمَانِ
 وَتَعَطَّسُ مِنْهُمْ كَمْ مَن شَيْخِ أَوْكَادِ * يَنْسَاوُ جَمِيْعَهُمُ الْإِسْلَامُ وَالْإِيْمَانِ
 حَتَّى رَادُ الْإِلَآهَ يَنْصِرُ دِيْنَ الْهَادِ * وَيَرُدُّ اِزْلَالَهَا لَمْجَرَاهُ كَمَا كَانَ
 نَبَّهَ لِيْهَا اِزْعِيْمُ مَا يَصْبِرُ لَعْنَادِ * غِيَارُ الدِّيْنِ النَّبِيِّ الْهَادِي الْعَدْنَانِ
 حَازِمٌ عَازِمٌ مَا يَشِيْرُ بَغِيْرُ سَدَادِ * صَالِحٌ نَاجِحٌ فَكُلُّ رِيٍّ اِبْلَا بُهْتَانِ
 [ضِيْعَمٌ حَوَاضٌ فَلَوْعَا مَن غَيْرُ اِرْرَادِ * فَتَاكُ بِكُلِّ قَرْمٍ ضَرَابٌ أَوْ طَعَانٌ] ¹
 [السِّيْدُ دَائِي بَنَ عَلِيٍّ صَائِنِ الْاِعْقَادِ * وَالسُّلْطَانُ أَوْزَنُ حَسَنُ صَاحِبِ الْاِحْسَانِ] ²
 وَ السِّيْدُ بَائِي مَصْطَفَى وَعِيَانِ اَسِيَادِ * مَن تُرْكُ أَوْ مَن اَعْرَبَ شِيَابُ وَشَبَّانِ
 جَلْبُؤَا لِيْهَا [اِجْنَادِ] ³ يَوْمَ الْحَرْبِ اَشْدَادِ * وَخِيُولُ مَسْؤُمِيْنِ فُرَاحٌ أَوْ جَدْعَانِ
 اَشْهَبٌ مِثْلُ الشَّهَابِ وَزُرْقٌ حَجَزُ الْوَادِ * وَحَمْرٌ مِثْلُ الْعَقِيْقِ وَصَفْرٌ كَاللُّوْبَانِ
 فُرْسَانٌ اَعْلَى اِظْهُوْرَهَا مَن نَسَلُ اِجْوَادِ * شَبَّانُ مَحْرَضِيْنِ غَيْرُ فُلَانٍ اِفْلَانِ (166ب)
 وَاتَاهَا بَابٌ حَسَنٌ بَامْحَالِ اَعْدَادِ * مَا يَرْضَاوُ الْفِرَارُ مَا فِيْهِمْ خَنْطَانِ
 فِيْهِمْ وَلِظَاشِلَارِ مَن يَلْفَاهُمْ بَادِ * بَسِيُوفٌ اَنْوَاعٌ [الْمَنَا] ⁴ فِيْهَا سُكَّانِ
 صَبَّارِيْنِ فَيَوْمٌ تَزَلْزَلُ الْاَطْوَادِ * مَا تَزَلْزَلُ اِفْدَامَهُمْ وَلا تَلْيَانِ
 وَنَزَلُ بِهِمْ اَرْضْنَهَا وَضَرْبُ الْاَوْتَادِ * وَنَوِيْبَهَا الْمَقَامُ وَرِضَاهُ السُّلْطَانِ
 مَا زَالَ يَشْنُ غَارَتْ فِيْهَا جَرَادِ * حَتَّى [سَدُّ] ⁵ بُوْجْهَهَا كَمْ مَن طُرْقَانِ
 وَيَلُ خَرْجُوا اِطْعَاثَهَا يَلْفَاوُ اَنْكَادِ * مَن ضَرْبُ السِّيْفِ فَالْرِقَابِ أَوْ طَعْنُ الرِّانِ
 وَيَعُوْدُ فِي ثِيَابٍ مَن الْاَمْحَانِ اِحْدَادِ * مَهْزُومِيْنِ اِبْقَطْرُ الدَّمِ فَوْقَ الصِّيْقَانِ

¹ ابياض في كل النسخ مقدار بيت واحد. وهو الذي أثبت في ت، أنظر الهامش التالي.

² هذا البيت أضيف في النسخة ت باللون الأحمر مخالف لما كتبت به القصيدة، وساقط من النسخ الأخرى.

³ ثابتة في ت.

⁴ ثابتة في ت، و س، وصححت في هامش س (الرد).

⁵ ساقط من ت.

- وَالْحَرْبُ أَسْجَالَ بَيْنَهُمْ تَارَ تَسْوَادُ * فِيهِ أَوْجُوهُ الْعَدَا وَتَارَةَ تَرَيَانُ
 حَتَّى ضَاقَ السَّبِيلُ وَ[نَقَطَعَتْ] ¹ الْأَجْهَادُ * وَالسُّلْطَانُ اعْلَى أَهْلَاكُهَا [دَائِمٌ] ² حَقْدَانُ
 وَيَقِينُ كُلُّ حِينٍ فَالْخَالِقُ يَزْدَادُ * وَابًا ³ يَرْجَعُ وَضَيْقٌ عَلَيْهَا الْحُصْرَانُ
 وَتَسْتَدْعَى لِحَيْدِهَا مِنْ كُلِّ أَبْلَادُ * مَنْ حَوَزَ أَمْدِينَةَ الْجَزَائِرِ لَتَلْمَسَانَ
 وَفَطَمَهُمْ فَطَمَ الرِّضِيعُ مِنَ الْوَلْدَانِ * وَفَطَمَهُمْ فَطَمَ الرِّضِيعُ مِنَ الْوَلْدَانِ
 وَتَمَادَى لِبَرَاجِهَا جَاهُمْ رَفَادُ * وَنَقَضَ كَمَا الْبَارُ فَافْرَافُ الْكِرْوَانُ
 وَتَزَلُّ "بُرْجُ الْعِيُونُ" فَاطْرَفُ يَصْطَادُ * فِيهِ الْعِرَاءُ كَيْفَ تَصْطَادُ الْبِيرَانُ
 وَ[ضَحَى] ⁴ جَمْرُ الْوَعَا عَلَى بَابِ صَهَادُ * تَصَلَّى بِهِ الْفَجَاجُ وَقُلُوبُ الشُّجْعَانُ
 وَبَقَاتَ عَلَيْهِ مِنْ تَفُوسِ أَحْرَارِ أَمْجَادُ * تَتَادُ مَسْبَلِينَ مَايَخْشَاوَا أَقْرَانُ (167أ)
 شَلًّا نُوصَفُ وَلَا يُعَدِّشُ عَدَادُ * يَا فَوْزُ خُلُودَهُمْ فَجَنَانُ الرِّضْوَانُ
 وَسَقَاوَا لِي أَبْقَاوُ كَأْسَ بَعِيرِ أَوْدَادُ * مَنْ خَمَرَ الْمَوْتَ جُنْدًا مَا يَخْصِيهِ أَلْسَانُ
 وَآتَوْهُ تَحْتَ الْأَرْضِ بِخَفِيرِ وَتَهْدَادُ * حَتَّى نَقْدُوهُ مِنْ إِيْدِينَ أَوْلَادِ اجْوَانُ
 وَفَصَدَّ "مَرْجَاجُ" لُجُوجًا فَدَقَادُ * بَطْيُورُ أَحْرَارِ طَائِرِينَ بَلَا جَنَحَانُ
 وَخَرِبَ عَشٌّ مِنْ أَفْرَاحِ الْكُفْرِ أَوْعَادُ * لَهْلُ الْإِسْلَامِ حَصْنٌ مَتَّحَصِّنُ الْأَرْكَانُ
 وَرَجَعَ كَيْدُ الْعَدَا عَلَيْهِمْ وَلِي حَادُ * عَنِ مَنَاجِجِ الْحَقِّ يَلْقَاهُ الْخُسْرَانُ
 وَصَبَحَ قَاصِدَ الْبُرْجِ "بَنُ زَهْوٍ" الْمَحْسَادُ * وَسَقَاهُ بَعُونَ إِلَاهَ أَكُوسِ أَمْحَانَ
 وَشَتَدُّ أَعْلِيهِ خُدُورًا كُلُّ اطْرَادُ * فِيهِ إِيشِيْبُ الرِّضِيعِ وَ تَشِيْخُ الشَّبَانُ
 وَتَكَلَّبَ حَرْصُ الْكُوفِرِ فِيهِ أَوْزَادُ * خَوْفُ الشَّيْطَانِ وَالطُّغَاتُ عَلَيْهِ أَوْبَانُ
 يَخْرُجُ مَرْنَانَهُمْ مَتُّوَا كَنُ اجْرَادُ * وَيَسِيلُ كَمَا السَّيْلُ بِالْكَوْرِ الرِّئَانُ
 وَيَضَلُّ عَلَى الدَّوَامِ بَارُودُ رَعَادُ * يَرْمِي مَنْ كُلُّ جِيَهْ بِأَشْرَارِ النَّيْرَانُ
 وَهَلَّ الْإِسْلَامُ صَائِرِينَ ⁵ عَلَيْهِ أَحْقَادُ * تَارَ مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ تَارَ فَالْحُقْرَانُ

¹ في ت (انقلعت).

² في ت (ديم).

³ (وابا) بمعنى (أبي).

⁴ في ت (صبح).

⁵ في ب (طائرين).

حَتَّى تَقْدُوهُ دُونَ طَوْعٍ مِّنَ الْحُسَّادِ * وَفَنَّا سَيْفَ الْإِلَهِ جَيْشَ أَهْلِ الْعُدْوَانِ
 وَاسْتَنْشَقْنَا أَنْسِيمَ رَوْضِ الْفَنَحِ [الشَّادُ]¹ * مِّنْ بَيْنِ أَكْمَامِهَا بَرَزْتَ لِلْمَيْدَانِ
 وَجَفَاتِ اسْيُوفِ الْمَسْلُومِينَ الْأَعْمَادِ * وَضَحَاتِ اتِّوَاصِلِ الرَّقَابِ مَنِ الطُّغْيَانِ
 وَاشْتَدَّ أَمْرُ الْحِصَارِ وَنَغَلَقَتْ الْأَوْصَادُ * وَخَدَلَهُمْ شَيْطَانُهُمْ [أَمَسَ]² هَرَبَانِ (67ب)
 وَبَقَ "الْبُرْجُ الْجَدِيدُ" مُغْتَاظٌ أَوْ مَحْقَادٌ * مَا يَخْشَى الْبُونِبَا أَوْ لَا حَفْزَ الْفَيْسَانَ
 كَمْ مَنِ لُغْمٍ أَفْجَانِبَ ضَايِعٍ مَا فَادٌ * غَيْرَ الْأَجْرِ الَّذِي أَحْكَمَ بِهِ الْفُرْقَانَ
 لَوْلَا نَصْرُ الْإِلَهِ مَا تَخَلَّيَهُ أَجْنَادٌ * لَوْ كَانَ يُضِيقُ عَنْهَا [سَبَلُ]³ الْقُرُونِ
 لَاكِنَّ رَادَ الْإِلَهِ فَتَحَّ يَوْمَ أَجْهَادِ * السَّيِّدِ أُرُونَ حَسَنَ مَاحِي الْعُدْوَانِ
 بِهِ اسْتَكْمَلَ فَتَحَهَا مِّنْ دُونَ اِبْعَادِ⁴ * وَاكْمَلَ لَنَا السَّرُورَ وَانْفَرَحَ الْخَرْيَانَ
 وَضَعَتْ حَمْلَ الْفُسَادِ وَانْصَفَتْ بَرَشَادِ * وَ[تَرَوَجَهَا]⁵ الصَّلَاحَ وَالْوَالِي الرَّحْمَانَ
 وَدَخَلَهَا جَيْشَ الْإِلَهِ بَعِيرِ اطْرَادِ * وَنَفَى رُعبُ عَنْهَا جَيْشَ الصُّلْبَانَ
 وَتَعَطَّلَ تَتَلِّيئُهَا وَ[أَمَسَ]⁶ شَرَادِ * مَنِ تَوْحِيدِ الَّذِي فَمَلِكُ مَالُوا ثَانَ
 وَتَقَرَّرَ دِينَ النَّبِيِّ سَيْدِ الْأَسْيَادِ * فَتَوَاحِيهَا وَفَارَقَتْ شَرَّ الْأَدْيَانَ
 وَضَحَاتِ بِيَاعِهَا مَسَاجِدَ لِلْعِبَادِ * وَسَتَبَدَّلَ نَافُوسَهَا صَوْتِ الْأَذَانَ
 وَبَقَاؤِ الْكَافِرِينَ كَيْفَ أَقْطِيعَ أَفْرَادِ * فَرُّوا بِالرُّعبِ مَنِ أَشْبَالَ أَسْبَعِ غَضْبَانَ
 نَزَلُوا "لَا حَمْرَ" خَوْفٍ وَرَجَالًا تَهْدَادِ * وَحَمَلَهُمْ مَوْجَ الْبَحْرِ مَنُوا عَجَلَانَ
 وَرَسَاؤِ أَبْجَيْشُهُمْ "فَالْمَرْسَى" شَرَادِ * يَرْجَاؤُ أَصْلِيْبُهُمْ يَنْصُرُهُمْ بَفْتَانَ
 لَا وَاللَّهِ مَا يِعَانِدُ الطُّوبَى الْحَدَادِ * وَالْبَرْزِي مَا يَخَافُ مَنِ فَرَزْتُ الْكَرْوَانَ
 كَيْفَ أَجْرًا لِلصَّلِيبِ يَمَحُ شَائِنُ رَادِ * مَنِ لِيهِ الْأَمْرُ مَالِكُ الْمَلِكِ السُّلْطَانَ
 بَيْنَ النَّاسِ أَيْدَاؤِلِ الْمَلِكِ وَالْأَسْعَادِ * لَاكِنَّ مَلِكُ أَهْلِ الْحَقِيقِ مَا يُهَانَ (68أ)
 وَيَامَ أَهْلَ الضَّلَالِ مَحْدُودَ تَحْدَادِ * يَزْدَادُ فِي نَعِيمِهَا طَرْدُ أَوْ كَفْرَانَ
 مِنْهُمْ مَيْسُورُ فَالْحَدِيدِ عَلَيْهِ أَصْفَادِ * وَخُرَ مَقْتُولُ فَالْجَحِيمِ أَمْسَى حَرَّانِ
 وَرَمَ اللَّهُ دَوْلَةَ الْكُوفَرِ بِالتَّبْدَادِ * وَجَلَاهُمْ سَابَعُ الْعَطِيَا وَالْإِحْسَانَ
 وَ[أَعْطَى]⁷ النَّصْرَ جِيُوشَ مَوْلَانَا عُثْمَانَ

¹ في ت (الناد).

² في ت (امشى).

³ ثابتة في ت، والباقي (وسع).

ثابتة في ت . والباقي (طراد). في هامش س، وب كلمة (بعاد).

⁵ في ت (تزوجت).

⁶ في ت (و امش).

⁷ في ت (اعط).

ثم قال الناظم رحمه الله تعالى [وغفر الله له]¹]:

50- **وَأَفْتَحَ الْأَحْمَرُ فِي الْغَدِّ وَقَدْ * رَأَوْا لَظِي مَوْتٍ شَبِيهَهُ اتَّقَدَّ**
الأحمر وصف لمحذوف أي البرج الأحمر. وقد قدمنا أنهم فروا من المدينة لهذا البرج وأصبحوا صباح يوم الفتح يرمون منه المدينة فاشتغل العسكر السعيد عنهم بنهب متخلفهم بها والبحث عن ذخائرهم، وإخراج مخبئاتهم، ولم يباليوا بتلك الشرذمة القليلة الآبقة، والفئة [الباغية]³ المنافقة، وعزموا على أن يصبحوهم بجيوش الله مقرأ القنوت، فينسوهم اللاهوت والناسوت. فإذا بهم حملهم الرعب على الفرار وعدم القعود، فركبوا البحر كدود على عود، وساروا والنوح يسوقهم والحمام يقودهم، فدخلوا المرسى رجاء مدد يغيثهم من برهم أو مراكب تخوض بهم لجج بحرهم، وسيأتي ما فعله الله تعالى بهم. وقوله: **وقد رأوا لظي موت شبيهه اتقد**، يعني أنهم أسلموه للفتح، ونبذوه بغير صلح، والحالة أنهم رأوا نار الموت الأحمر متقدة، وأنها تذهب منهم بالأفئدة فتركوه وهربوا، وقد (68ب) خافوا وارتعبوا.

وقوله: **شبيهه**، أي شبيه البرج الأحمر، وهو نعت لموت فيكون أراد به الموت الأحمر وهو الشديد. قال الشريشي⁴: وموت أحمر أي شديد، ومنه: الحسن أحمر، أي من أحب الحسن احتمل المشقة.

وفي الحديث: **« كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم. فلم يكن أحد أقرب [إلى] العدو منه »**¹. فمعناه: اشتد، وقيل: معنى الموت الأحمر القتل.

¹ ما بين معقوفين ساقط من ج. ولفظ الجلالة "الله" ثابت في ت فقط.

² ساقط من ر.

³ ساقطة من ت، ر.

⁴ الشريشي (619/557هـ) - (1223/1181م): أحمد بن عبد المؤمن بن موسى، أبو العباس القيسي الشريشي، من العلماء بالأدب والأخبار، نسبته إلى شريش [xérés] بالأندلس، ومولده ووفاته فيها، كان يقرئ بها العربية وعلوم الأدب، اختصر نوادر القالي، وله كتب وشروح أشهرها، شرح المعلقات الحريرية، ورسائل في العروض، وشرح الإيضاح للفارسي، ومجموع من قصائد العرب المشهورة، وبرنامج يشتمل على ذكر شيوخه، ورواياته عنهم، وشرح مقامات البديع الهمداني مختصر. أنظر: - الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص 164.

⁵ ثابتة في ت، ر، وفي الباقي للعدو

وقد قال الأخطل²:

إن قد أتيح لهن موت أحمر. ³ انتهى. ⁴

وبين قوله شبيهه والأحمر الجناس المعنوي. كما في قول الحلبي⁵:

وَكُلُّ لَحْظٍ أَتَى بِاسْمِ ابْنِ ذِي يَزْنَ * * فِي فَتْكِهِ بِالْمَعْنَى أَوْ أَبِي هَرَمٍ⁶

[ويسمى أيضاً: المضمّر].⁷

ثم قال الناظم غفر الله له [ورحمه]⁸:

51- وَذِي حُصُونٍ عَنْهُمْ لَمْ تُغْنِ * * وَعَدَّ مَأْسُورٍ بِهَا لَمْ يُغْنِ

الإشارة بذى إلى هذه الحصون المتقدمة الذكر، وهي الأبراج الأربعة والمدينة خامستهم. فذكر الناظم أنها لم تغن عنهم من الله شيئاً لأنهم نسبوا المنعة إليها، وأسندوا التأثير لعدتها وحصونها ليدافعوا بها، فعاملهم الله تعالى بنقيض قصدهم، ومكّن المسلمين من ناصيتهم. فأصبحوا في قبضة الأسر، وإهانة القتل لله الحمد وله

¹ [صحيح] من حديث علي رضي الله عنه، قال: «كنا إذا احمر الباس ولقي القوم، إتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه». صحيح الإسناد، رجاله كلهم ثقات، رواه أحمد (156/1) في المسند 1366، وصححه العلامة أحمد شاكر، ورواه أبي الشيخ. أنظر: - أبو الشيخ، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه، تح: حامد أحمد الطاهر البسيوني، دار الحديث، القاهرة، 2007، ص 55.

² الأخطل: (19-90هـ / 640-708م) غياث بن غوث التغلبي، أبو مالك. شاعر مصقول الألفاظ، في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير، الفرزدق والأخطل. نشأ على المسيحية، أخبره مع الشعراء والخلفاء كثيرة. له ديوان. الزركلي، ج5، المرجع السابق، ص 123.

³ البيت بأكمله من البحر الكامل: إن قد أتيح لهن موت أحمر * اضماً وهز لهن رمحي رأسه

⁴ أحمد بن عبد المؤمن الشريشي، شرح مقامات الحريري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، المكتبة العصرية، بيروت، 1992، ص 118.

⁵ صفي الدين الحلبي (677-750هـ / 1278-1349م): هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي، شاعر عصره. ولد ونشأ في الحلة، واشتغل بالتجارة فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها في تجارته ويعود إلى العراق. وانقطع مدة إلى أصحاب ماردين فتقرب من ملوك الدولة الارتقية، ومدحهم وأجزلوا له عطاياهم، ورحل إلى القاهرة سنة 726هـ فمدح السلطان الملك الناصر، وتوفي ببغداد. له ديوان شعر، وغيرها من المؤلفات مثل "درر النحو"، و"الاعلاطي". أنظر: - الزركلي، ج4، المرجع السابق، ص17.

⁶ [البحر البسيط] من قصيدة مطلعها: إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * وافر السلام على عرب بذى سلم.

أنظر: - صفي الدين الحلبي، الديوان، دار الصادر، بيروت، [د.س.]، ص 686.

⁷ ساقطة من ت، ر.

⁸ ساقط من ت، أما في ر (ثم قال الناظم رحمه الله تعالى).

المنة. وأشار بعجز البيت إلى بيان عدد ما أسر من هذه الحصون فذكر أنه موافق لعدد لم يغني، وجملته بحساب الجمل على طريقة المغاربة، أربعون وألف بإثبات ياء يغني، وأما بحذفها وهو الواجب [للجزم والوزن]¹، فثلاثون وألف، (69أ) والذي أخذناه أخذناه عن الناظم هو الأول، وكلاهما غير موافق لما تلقيناه عن الناس في عدد الأسارى. وقد قدمنا أنهم وجدوا في برج العيون ثلاثمائة و[إثنان وعشرون]²، وقيل [خمس مائة وأربعون]³، وفي برج مرجاج مائة وعشرة منها ثلاث نساء، وبقي من من قتلى بن زهوا تسعة أو ثمانية، وفي البرج الجديد أربع مائة، وأما المدينة فلم يجدوا فيها أحدا إلا بعض العجزة، فشمّل السيّف جميعهم، وأما البرج الأحمر فيذكر أنهم وجدوا فيه مائة وستين، وجملة هذا على الرواية الأولى في أسارى برج العيون واحد وألف، وعلى الرواية الثانية تسعة عشر وألف⁴، ولا شك أن الناظم كان من المرابطين المرابطين بهذا الجهاد من ابتدائه إلى انتهائه، وكانت له مداخلة بالكتّاب والعمّال فلا يخفاه مثل هذا على كل حال. [وفي قوله: لم يغن، إشارة لطيفة إلى أن [هؤلاء]⁵ الأسارى لم يحصل للمسلمين بهم غناء، لأنهم في غنى عنهم بربهم، وليس مرادهم من هذا الجهاد الغناء، وإنما مرادهم تحصيل مرضات (كذا) ربهم].⁶

ثم قال [الناظم]⁷ رحمه الله تعالى [وغفر له]⁸:

- 52- وَأَنْتَقَلُوا مِنْ بَعْدِهَا لِلْمَرْسَى * فَأَصْبَحَ الْجَيْشُ عَلَيْهَا مُرْسَى
 53- وَاشْتَدَّتِ الْحَرْبُ عَلَيْهَا وَاحْتَمَوْا * بِالْبَحْرِ وَالطُّودِ الَّذِي فِيهِ رَسَوْا
 54- فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ وَزْرٌ * بَلْ مَكَّنَ الْإِسْلَامَ مِنْهُمْ وَنَصَرَ
 55- فَفُتِحَتْ مِنْ بَعْدِ [حَفْرًا]¹ وَعَنَا * وَرَمَى مُرْعَدَاتِ عِلْجِ ذِي إِعْتِنًا (69ب)

¹ ثابت في ت، وفي الباقي (للجزم).

² في ر (إثنين وعشرين).

³ في ر (أربع مائة وأربعين).

⁴ لا شك أن هناك سهو، أو سبق قلم من الناسخ فعلى الرواية الثانية، أي بحساب 540 أسير في برج العيون فيكون عدد الأسرى تسعة عشر ومائتان وألف 1219، وليس تسعة عشر وألف 1019 ؟.

⁵ ثابتة في ت، والباقي (هذه).

⁶ ساقطة من ر.

⁷ ساقطة من ت، ر.

⁸ ثابتة في ر.

56- وَلَعِمَ بِبُرْجِهَا قَدْ شَقَّهَ * وَكَانَ ذَاكَ عَامَ (هَدُوا شَقَّهَ)

57- ثَالِثَ عَاشِرٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ * لَا جَعَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ مُحَرَّمٍ

[و] ² قوله: وانتقلوا من بعدها للمرسى، أي من بعد المدينة، وكان الأولى أن

يقول: من بعده، أي بعد البرج الأحمر لآكنه لم يعتبر انتقالهم إليه لأنهم لم يقيموا فيه إلا يوماً واحداً، فكأن انتقالهم إليه [كلا] ³ انتقال. والمرسى، بفتح الميم موضع رُسو الفلك، أي موضع وقوفه، ثم صار يطلق على ما يقرب منه من البر حيث ينزل وسق الفلك، وحيث تخدم وتتجز وتعض. وقد أطلق هنا على القصبية المبنية على الحجر الداخل في المرسى، وهي قصبية حصينة وقلعة [منيعة] ⁴ ليس لها إلا طريق واحد [عرضه مقدار] ⁵ ذراعين أو ثلاثة، وأمام بابها برج يحرسها برا وبحرا، ويرد من يريد فتحها [قسرا] ⁶، بناها هناك أبو الحسن المريني ⁷، وكذلك البرج الأحمر المتقدم ذكره، وامتدت العمارة بها إلى سنة إثني عشر وتسعمائة ⁸ فتملكها النصارى على يد يهودي ⁹ لعنه الله، بحيلة مشهورة ¹⁰ بين الناس [معروفة] ¹¹ ومذكورة. ثم لما ملكوا المدينة أنزلوا بهذا المرسى اليهود فكان لهم فيها الشأن المعهود، فبقوا كذلك إلى سنة ثمانين وألف ¹² وهم يتعملون على الخراجات البرية والبحرية ويؤمنون على الأسارى والخزائن الملكية، فجرت بينهم وبين مرين ¹³ أحد أعيان النصارى الوهرانيين منافسة

¹ ثابتة في ت، ر، والباقي (حرق).

² ساقط من ت، ر.

³ ثابتة في ت، ر، والباقي (غير).

⁴ ساقطة من ر.

⁵ في ر تقديم وتأخير (مقداره عرض).

⁶ في ر (قهر).

⁷ أبو الحسن المريني: ترجمته في الفصل الثالث من قسم الدراسة.

⁸ 912 هجري الموافق لـ 1506 ميلادي.

⁹ إسم اليهودي: الزاوي بن كيسة. أنظر الفصل الأول من قسم الدراسة.

¹⁰ أنظر الفصل الأول من قسم الدراسة، الأوضاع الاجتماعية.

¹¹ ثابتة في ت، ر، وفي الباقي (معروفة بين الناس) بتقديم معروفة على الناس.

¹² 1080 هـ الموافق لـ 1669 م

¹³ مرين: لم نجد ترجمة له، إلا أنه كان في عهد الحاكم العام لوهران بين 1666/5/22 و 1672/5/10 م

المركيز le maquis de l vélez don fernando joaquim fajardo de reuesens et zuniga .adelantato .de la province de murcie . وبنصيحة منه رُجِّلَ اليهود، وعددهم خمسمائة من مدينة

فسعى بهم إلى (170أ) طاغيتهم، وشنع عليهم أنهم يريدون تمليك البلاد للمسلمين فأخرجهم منها و[عبروا]¹ بهم إلى الجرنة² فسكنها النصارى البريون³ الأندلسيون. ومُرسى في آخر البيت بضم الميم اسم مفعول من أرسى فلكه إذا حبسها في مكان. وأشار بهذا [البيت إلى]⁴ أن الجيش انتقل دون المحلة لحصارهم بهذه المرسى وإنقاذها من أيديهم.

وقوله: **واشتدت الحرب عليها**، أشار به إلى ما وقع عليها من الحروب، وما لقي الجيش فيها من الكروب، وذلك أن تلك البقية التي فرت من المدينة كانوا في نحو ثلاثة آلاف مقاتل فتعاهدوا وتوافقوا بين أيدي [ابن يالبة]⁵ كبيرهم على أن لا يسلموا المرسى للمسلمين إلا إذا ماتوا عن آخرهم أو جاءت المراكب لحمل كبيرهم وصغيرهم فتألبوا على القتال، وشمروا عن ساعد النضال، فنازلهم الجيش السعيد وساجلهم فرءا منهم ما لم يره على ما تقدم من الحصون، وعلم أنه لا يحصل الظفر إلا بتجرع كئوس المنون، فنصبوا لها المدافع والبونبة، وفجر عليهم البارود أنبويه، ثم حفر المسلمون خندقا يسلكون منه لذلك البرج الحارس، فتنافس في حفره كل منافس حتى ظهرت لهم فرصة في البرج فانتهزوها، ونصروا بذلك [كلمة الله]⁷ وأعزوها، وملكوا البرج ومن احتوى عليه، و[طمعوا]⁸ في [تملك]⁹ حصن المرسى

وهران... وذلك سنة- 31 أكتوبر 1668- ورحلوا في 16 أبريل من السنة التالية -1669. أنظر:-

Cazenave, Op, Cit, p293.

¹ ثابتة في ت، ر، والباقي (عبر).

² هي مدينة ليفورنو الإيطالية.

³ نظمتها الابيريون. نسبة لشبه جزيرة ايبيريا.

⁴ ساقط من ت، ر.

⁵ ابن يالبة: **Don Baltasar de Villalba** وهو حاكم المرسى الكبير العسكري أيام الفتح سنة 1118هـ/ 1707م مات بمدينة الجزائر بعد أسابيع. أنظر:-

Cazenave, Op, Cit, p 295-296.

⁶ ساقط من ر.

⁷ ساقطة من ت، ر (كلمتهم).

⁸ في ر (طمعوا).

⁹ ساقطة من ت.

والوصول إليه، فعاد لهم العدو غَد تلك الليلة وأذاقهم ويله، (70ب) فخرجوا منه مهزومين، وتركوه في أيدي الكافرين، فأصبحت نارهم تضطرم، وزعموا أن دولتهم لا تتخرم. فعمل[الحيلة]¹ المسلمون في تملكه ثانيا، فاخترأوا له [الأفذاذ]² الأفراد، وحملوا وحملوا عليه حملة أسد على نقاد، فافتكوه وتملكوه، وفر منه الكفرة اللئام، وعاد دار إسلام، فكان هو باكورة فتح هذا الثغر السعيد.

ثم شرع المسلمون في حفر اللغم [تحت حصن المرسى في حجرها]³ الأصم وكان [ابتداء]⁴ ذلك يوم الجمعة الرابع والعشرين من [شوال]⁵، فلقى المسلمون من ذلك نصبا، وإقتحموا إليه ضررا وعطبا، فلما تم أمره، وأطلق جمره لم يحصل المقصود، وكان فيه خمسين قنطارا من البارود، [فأعيد]⁶ فحفر الثاني وعود بالمتاني بالمتاني فطار بالحجر كل مطار، ولم يزح [مع ذلك]⁷ عن القلوب الأكدار، فجعل الثالث فكان فيه شفاء الصدور، ونفت المصدور، و[هد]⁸ السور، وانزاحت السرور، وأقبل السرور، فبادر الناس للدخول على العدو فوجدوا سورا آخر أمامهم، وأرسل العدو عليهم مطر الكور فأحرق نباتهم. فكان يوم تكل عن وصفه الأعلام، وتزلق في [مداحضه]⁹ ثوابت الأقدام، أستشهد فيه من المسلمين نحو الثلاثين صاروا [برحمة الله]¹⁰ إلى عليين. ثم أمر الأمير نصره الله بحفر لغم رابع فحفر، فكان فيه الشفاء الذي كنا ننتظر، فلما قام تهيأت المجاهدون للاقتحام، فوجدوا السور مدكوكا، والستر مهتوكا، (71أ) إلا أن الكفار اجتمعوا وراء طرف السور، وسدوا هاتيك الثلثة بالبندق

¹ساقطة من ر.

²ثابتة في ت ر.

³ثابتة في ت، ر، والباقي (في حجر حصن المرسى).

⁴ثابتة في ت، ر.

⁵ثابتة في ت، ر، والباقي (ذي الحجة الحرام).

⁶ثابت في ر (فأعيد لحفر).

⁷ساقط من ت، ر.

⁸في ب (هدوا).

⁹في ر (هواه).

¹⁰ساقط من ت، ر.

والكور، [فضربوا]¹ الوجوه حتى كادوا أن يصرفوها عنهم، لولا أن الله تعالى [أعانهم]² [أعانهم]² لما علم ما علم منهم، فلم تزدهم كثرة قتلهم إلا الإقدام على عدوهم، وطلب وطلب الفتك بهم، فتسابقت الرايات لأبراج السور، وأعلنت المسلمون بالتحميد والتهليل والصلاة على [صاحب]³ اللواء المنصور [صلى الله عليه وسلم]⁴ فدهش الكفار وألقوا المقاليد وانقادوا للإسار. إلى هذا كله أشار بقوله: **واحتموا بالبحر والطود الذي فيه رسوا... إلى قوله...ورمي مرعدات علج ذي اعتنا.** والوَزْر هو الناصر، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾⁵، **والعنا:** المشقة والتعب، وهو ما كان فيه المجاهدون أيام حصارهم، والمرعدات تقدم تفسيرها وأضافها للعلج لأنه هو الذي كان يصنعها ويرميها. وأشار بقوله: **ولغم ببرجها قد شقّه، إلى اللغم الرابع الذي وقع به الفتح.** وقوله: **وكان ذاك عام هدوا شقّه** [إشارة]⁶ إلى تاريخ الفتح و[تقدم في المدينة أنه عام تسعة عشر ومائة وألف]⁷ وجملته على طريق المغاربة عشرون ومائة وألف بإسقاط ألف هدو [ليناسب المراد والواقع]⁸، وفيه النكتة المتقدمة في قوله قوله يهدّ شق.

وقوله: **ثالث عشر من المحرم،** أشار به لبيان الشهر الذي كان فيه يوم الفتح [وهو شهر عاشوراء]⁹ وليس في الشهور معرف بأل سواه. وقوله: **لا جعل الله به من محرم،** صوابه محروم لأنه من حُرْم الثلاثي [،إذا منع من الثواب لعدم قبول عمله بما يدخله من الخلل. وكأنه من إطلاق اللازم على الملزوم، أي جعل الله عمل كل من حضرها مقبولا]¹⁰.

¹ في ت (فضرب).

² ساقطة من ت، ر.

³ ثابتة في ت، ر، والباقي (ذي).

⁴ ساقطة من ت، ر.

⁵ سورة القيامة، الآية 11.

⁶ ساقطة من ت، ر.

⁷ ثابتة في ت، ر.

⁸ ساقط من ت، ر.

⁹ ساقط من ت، ر.

¹⁰ ساقط من ت، ر.

الفصل الرابع

عنوان "الفصل الرابع" من وضعنا تبعاً لما قرره الشارح في المقدمة: ذكر ما آل إليه أمر الفرقتين.

ثم قال (71ب) الناظم رحمه الله [تعالى]¹:

58- وَأَنْكَسَرَتْ شَوْكَةُ مَنْ بِالْكَفْرِ * يُلُوذُ أَوْ لَهُ اعْتَنَى بِأَمْرٍ

59- وَمَزَّقُوا تَمْزِيقَ آلَاءِ سَبَا * وَأَصْبَحُوا مَا بَيْنَ قَتْلِ وَسَبَا

60- وَأَخْرَجُوا بِالذُّلِّ لِلِإِسَارِ * فِي عَدَدٍ "كُفْرٌ صِغَارٌ" سَارَ

الشوكة بفتح الشين معلومة ثم استعيرت لحدّة الشّيء وقوّته، ويلوذ مضارع لاذ، إذ احتمى وأراد به الكفار أصالة. وقوله: أو له اعتنى بأمر، أي أو اعتنى لأجله بأمر من أموره، أراد به المستظّلين بحماه من جيدة، وبني عامر وأمثالهم. وقوله: ومزقوا تمزيق آلاء سبا، الآلاء جمع إلي بكسر الهمزة وهي النعمة، [ومنه تقول أن إلى إلي² الله مفتقرون، فإلى الأولى حرف جر والثانية اسم مجرور بكسرة بكسرة مقدرة في الألف تعذرا، ومعناه النعمة]³، وسبأ، هو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان⁴، سمي سبأ لأنه أول من سبا من العرب⁵، والمراد أن الله

¹ ثابتة في ت ر .

² إلي الثانية ساقطة من ب .

³ ساقط من ت، ر .

⁴ سبأ: هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان: من كبار ملوك اليمن في الجاهلية الأولى. فقبل إسمه عبد شمس، وقيل عامر. ملك صنعاء وما جاورها. وصف بالشجاعة وعلو الهمة. ابنتى مدينة مأرب و فيها السد. قيل أنه أول من خطب في الجاهلية وهو أول من فتح البلاد وأخذ الإتاوات. أنظر: - الزركلي، ج3، المرجع السابق، ص76.

⁵ ذكر هذا القول المسعودي في مروج الذهب وذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم، رواه القرطبي في تفسيره، والترمذي: قال حدثنا أبو كريب، وعبد بن حميد قالوا حدثنا أبو أسامة عن الحسن بن الحكم النخعي قال: حدثنا أبو سيرة النخعي عن فروة بن مسيك المرادي، قال: أتيت النبي صلى الله عليه فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم، فأذن لي في قتالهم وأمر، فلما خرجت من عنده سألت عني: ما فعل الغطيفي؟ فأخبرني أنني قد سرت، قال: فأرسل في أثري فردني فانيته وهو في نفر من أصحابه فقال: أدع القوم فمن أسلم منهم فأقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث إليك، قال: وأنزل في سبأ ما أنزل. فقال رجل: يا رسول الله، وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال: ليس بأرض ولا بامرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيا من منهم ستة وتشاعم منهم أربعة. فأما الذين تشاعموا فلخم، وجذام، وغسان وعاملة، وأما الذين تيامنوا فالأزد، والأشعريون، وحمير، وكندة ومذحج وأنمار. فقال رجل: يا رسول الله وما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة. وروي هذا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. رواه الترمذي في التفسير رقم 3222. وصححه الألباني. أنظر: - علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 1988، ص71. - وكذلك القرطبي، ج14، المصدر السابق، ص198.

الله تعالى مَزَّقَ هؤلاء الكافرين كما مَزَّقَ نعم أولاد سبأ، ونعمهم هي الموصوفة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ...إلى قوله... وَرَبِّ عَفُورٍ﴾¹. وتمزيقها هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَاعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ...إلى قوله تعالى...وَهَلْ يُجَازِي² إِلَّا الْكُفُورَ﴾³، وحكاية ذلك مذكورة في محلها من كتب كتب التفسير فلا نطيل بها. وفي قوله: وَأَصْبَحُوا مَا بَيْنَ قَتْلٍ وَسَبَأٍ، النوع المسمى بالتقسيم.

[قال]⁴ الشاعر وهو بشار بن برد⁵:

بَضْرَبِ يَدُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ * وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَا الْفِرَارُ مَثَالِيَهُ⁶ (أ72)
وَرَأَحُوا فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ * قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَأَدَّ بِالْبَحْرِ هَارِدُهُ⁷

فإنه ليس في حال من دارت عليه الهزائم غير ما ذكر وما أحق هذا القول بكفار المرسي، فإنهم انقسموا فيها إلى ثلاث فرق: قتيل، وأسير، وهارب في البحر قبل فتحها. ومنه مع المناسبة لما نحن فيه قول المتنبي:

لِلْسَبِيِّ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا * وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا⁸

¹سورة سبأ، الآية 15.

²في ب (يجزي).

³سورة سبأ، الآية 16.

⁴في ت، ر (كقول).

⁵بشار بن برد: (95-167هـ / 714-784م): هو بشار بن برد العقيلي، بالولاء، أبو معاذ، أشعر المولدين على الإطلاق، كان ضريرا. نشأ في البصرة وقدم بغداد. أدرك الدولتين الأموية والعباسية، وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في ديوان طبع في ثلاثة أجزاء...أتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط، ودفن بالبصرة. أنظر:- الزركلي، ج2، المرجع السابق، ص 52.

⁶من البحر الطويل. من قصيدة يمدح بها مروان بن محمد، ويمدح قيس بن عيلان، ومطلعها:

جَفَا وَدُهُ فَازُورٌ أَوْ مَلَّ صَاحِبُهُ * وَأَزْرَى بِهِ أَنْ لَا يَزَالُ يُعَاتِبُهُ

أنظر:- بشار بن برد، ديوان، جمع وتع: محمد الطاهر بن عاشور، ج2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1976، ص324.

⁷في ديوان بشار: (فراحو فريفا).

⁸من البحر البسيط. من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة الحمداني، ويذكر الواقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث، وذلك في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. أنظر:- المتنبي، المصدر السابق، ص 117.

وقوله: وأخرجوا بالذل...الخ، مهد به لذكر عدد من أسر من هذه المرسى فذكر أن عددهم موافق لعدد "كفر صغار" وجملته أربعة عشر مائة وإحدى وستون على طريقة المغاربة، يعني ذكورا وإناثا ما عدا المغطسين من أهل قيدزة وأمثالهم. وقد كان الأمير نصره الله أبا ح للعسكر نهبهم [وسبيهم]¹ فوقع فيهم البيع والشراء [إهانة لهم وإن كان مخالفا لما قدمناه من الفروع الشرعية]²، [فكانوا]³ أبخس مشترى. مشترى. وقول الناظم: سار، تتميم للبيت لا دخل له في التاريخ كما تلقيناه منه، ولاكنه يحتاج إلى وحي يوحى لقارئه.⁴

ثم قال الناظم رحمه الله [تعالى]⁵:

- 61- وَأَنْقَرَضَتْ دَوْلُهُ ذِي الْفُسَّاقِ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْبَاقِي
62- وَأَنْتَصَفَ الْإِسْلَامُ مِنْهُمْ وَعَدَا * بَيْنَ قَتِيلِ ذِي حَيَاةٍ أَبَدَا
63- وَذِي حَيَاةٍ لَا يَزَالُ لِلْعِدَا * سَهْمًا بِكُلِّ مَرْصَدٍ مُسَدَّدًا (72ب)
64- لِلَّهِ مَنْ قَدْ صَارَ مِنْهُمْ لِلثَّرَا * وَمَنْ أَبَا حَ النَّفْسَ مِنْهُمْ وَالثَّرَا⁶

قوله: إنتصف الإسلام منهم، أي أدرك تأره فيهم، وهو ما كان لهم من العلو والرفعة عليه في زعمهم الفاسد، واعتقاد كل مرتد جاحد. وقد نصّ العلماء على أنّ الكفر لم يدرك تأرا من الإسلام باستيلائه على جزيرة الأندلس، وإذا كان كذلك فما بالك بأخذه هذه المدينة [الفدّة]⁷، فردّها للإسلام ثانيا قمعاً له وزجراً لأهله لا انتصاف انتصاف منهم إلا بحسب الظاهر، فإنّهم أحقر عندنا من أن يكون لنا عندهم تأر، لله الحمد وله المنة ورسوله صلى الله عليه وسلم. وفي قوله: وغدا...الخ، [نوع]⁸ التقسيم المتقدم شاهده.

¹ساقطة من ت، ر.

²ساقطة من ت، ر.

³في ت، ر (حتى كانوا). و(حتى) في ر مطموسة.

⁴في حاشية ت، (وفيه مخالفة للصنيع المعهود عند المؤرخين). وفيه تعريض بالناظم.

⁵ثابت في ت.

⁶البيت الأخير ساقط من، ت، ر، وس، ومثبت في حاشية س بلون آخر، وكأنه أضافه ناسخ آخر.

⁷ساقطة من ر

⁸في ر (فرع).

وأشار بقوله: **بين قتيلا ذي حياة أبدا، إلى أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وهو مما لا شك فيه.**

[وقد]¹حكي لنا أن رجلا من أهل وهران الآن أبقاها الله للإسلام مرّ على مقبرة المجاهدين قرب المغرب في رمضان هذه السنة، فرأى أناسا في زي الأتراك، وهم يأكلون، فقال في نفسه ما بال هؤلاء يأكلون قبل الغروب، فذهب إليهم ليحقق خبرهم، فلما قرب قال له أحدهم: أبلغ عنا أهل المدينة السلام، وقُل لهم قد وجدنا عند ربنا ما تمنينا، أو كلاما هذا معناه، ثم غابوا عنه فلم يجد أحدا فعلم أنهم شهداء.

وأشار بقوله: **وذي حياة لا يزال للعدا...الخ،** لوصف حال هذا الجند السعيد، وأنهم لا يزالون مواظبين للجهاد برا وبحرا، يرصدون العدو في كل مرصد، ويقعدون له بكل مقعد.

وهذه الأبيات وبعض التي تقدمها (173) هي² [الفصل الرابع]³ من فصول الأرجوزة الخمسة، وهو المشتمل على وصف مآل إليه أمر الفرقتين، وافترق عليه كلا الطائفتين. فذكر أن فرقتهما ذهبت للأسر والصغار، وخلود من مات منهم في دار البوار. وأن فرقة المسلمين انقسمت إلى فرقتين: فرقة عند ربهم يرزقون، وفي جنة الخلود يتمتعون. وفرقة تحت [رايات]⁴ النصر تغدو وتروح، وأرج الفتح يعبق لها ويفوح. فسبحان من أعزّ قوما وأذلّ آخرين، هدى بفضله وخذل بعدله.

وأما قوله: **لله من قد صار منهم في الثرا ومن أباح النفس منهم والثرا، فاتّه خرج مخرج التعجب من كثرة من أستشهد من المسلمين على هذه الحصون، وجرع كأس المنون، وذلك مما لم أقف على حصره عند الناظم، ولا عند غيره.**

¹ ثابتة في ت، ر.

² ساقطة من ر.

³ ثابتة في ت، ر. .في باقي النسخ (كمال الفصل الخامس) لعله سبق قلم من النساخ.

⁴ ثابتة في ت، ر، والباقي (راية).

فصل

هذا الفصل ما وعد به الشارح عبد الرحمن الجامعي، وضعه يمدح فيه الإمام -السلطان - العثماني أحمد الثالث الذي وقع في عهده الفتح.

وقد آن أن نفي بوعد الأبيات السلطانية في [أمير]¹ الدولة العثمانية فنقول:

وَكَانَ ذَا فِي دَوْلَةِ الْإِمَامِ * فَخَرَ الْمُلُوكِ [حَافِظِ الْأَنَامِ]²
 مَلِكُ مِصْرَ وَالْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ * وَالشَّامِ وَالْبَرِيْنَ³ خَيْرَ مُؤْتَمَنِ
 أَبِي الْفُتُوحَاتِ الَّتِي لَمْ تُحْصَرَ * كَادَتْ تَقْضِي مَلِكَ عَالِ قَيْصَرَ
 أَحْمَدَ خَاقَانَ⁴ الْهَمَامِ الْمُرْتَضَى * سَيْفَ الْإِلَهِ فِي الْأَعَادِي مُنْتَضَى
 لَأَزَالَ تَحْتَ رَايَةَ الْإِقْبَالِ * وَالنَّصْرَ وَالْفَتْحَ قَرِيرَ الْبَالِ (73ب)

ليس في هذه الأبيات ما يفتقر إلى شرح إلا لفظ خاقان، فهو لقب كل من يتولى الترك، وربما يقال: خان، وقيصر [وهرقل]⁵ لقب كل من يتولى الروم، وكسرى وكسرى لقب كل من يتولى الفرس، والنجاشي لقب كل من يتولى الحبشة، وتبع لقب كل من يتولى اليمن .

¹ساقط من ت ر .

²ثابتة في ت ر، والباقي (ضابط الاسلام).

³في هامش التحفة المرضية، البحرين بدل البرين أضافها المحقق.

⁴في الحاشية ب، وس (على معنى اسم خاقان: وهو لقب لكل من يتولى الترك).

⁵ثابتة في هامش ت.

الفصل الخامس

وهو الفصل الأخير في هذا الرجز في الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتزكية صاحب الرجز.

قال الناظم رحمه الله تعالى [وغير له]¹:

- 65- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ إِعْلَانِهِ * كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ فِي مَلَانِهِ
 66- نَمَّقَ ذَا مَنْ لِيْلِهِ يَاوِي * مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَلْفَاوِي
 67- مُصَلِّيًّا عَلَى الَّذِي بِهِ الْهُدَى * أَوْضَحَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا وَهَدَى
 68- مُحَمَّدٌ سَيِّدُ كُلِّ ضَارِبٍ * أَوْ طَاعِنٍ مِنْ قَاطِنٍ أَوْ ضَارِبٍ
 69- وَعَالِهِ وَصَحْبِهِ الْأَنْجَادِ * أَسْدُ الشَّرَى فِي الْحَقِّ وَالْجِهَادِ
 70- مَا نَصَرَ اللَّهُ الْحَنِيْفِيَّ عَلَى * أَعْدَائِهِ وَفَاقَ فَضْلًا وَعَلَا

إشتملت هذه الأبيات على [الفصل الخامس في]² الخاتمة في الثناء على الله تعالى،
 والصلاة على الخاتمة.

ومعنى نَمَّقَ، حَسَّنَ وَزَيَّنَ. والحلفاوي، نسبة أبي الناظم صناعة. وقوله:
 وهدي معطوف على أوضحه، وضارب الأول ضارب السيف، وضارب الثاني،
 الضارب في الأرض. والطاعن والقاطن معلومان. وأسد الشرا [يفتح الشين]³ أسود
 موضع معروف معلومة بالجرأة والإقدام. قال الشاعر:⁴ (74أ)
 وَإِنَّ امْرَأً لَيَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي⁵ * * كَسَاعٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرَا يَسْتَبِيحُهَا⁶
 ثم أستعير للشجعان وأحق الناس بذلك ءال النبي صلى الله عليه [وسلم]⁷ وأصحابه
 فإنهم أحرزوا الغاية القصوى في الشجاعة، وحازوا منها أوفر بضاعة.

¹ ساقط من ت، ر.

² ثابتة في ت، ر، وساقط من باقي النسخ.

³ ساقط من ت، ر.

⁴ الشاعر: هو الفرزدق: (... - 110هـ/... - 728م) همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس.
 شاعر من أهل البصرة، وهو صاحب الاخبار مع جرير والأخطل، كان شريفا في قومه. له ديوان، توفي ببادية
 البصرة وقد قارب المائة. أنظر: - الزركلي، ج 8، المرجع السابق، ص 93.

⁵ ثابتة في ت، ر. ساقط من ج. والباقي (يسر بيد زوجتي).

⁶ البيت من البحر الطويل. من قصيدة مطلعها:

لعمرى لقد أردى نوار وساقها * إلى الغور، أحلام قليل عقولها

أنظر: - الفرزدق، الديوان، ج 2، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص 61.

⁷ ساقط من ر.

وهنا تم المقصود من هذا الشرح الذي شرح الله صدرنا لتصنيفه. وءان لنا أن نصرف عنان القلم عن جريه في ميدان القول وتكليفه، [وقد]¹ خُضنا بحرا لا طاقة لمثلنا على السّبح في ساحله، وتطفلنا على مَلِكٍ تقف الأسود الهيم عن اقتحام الورود من مناهله، على أن هذا العقد إن كان جوهريا فمن بحر كرمه [الفائض]² إستخرجناه، وإن كان صدفيا فمن نهر فكرنا الغائض التقطناه. وما أظن حليا تقلدته طُلا هذا السيد الكريم يُبخس ويُنتقد، والمليحة تزِين حليها فيكتسيها ماعدمه من الجودة وافتقد. مع أننا أتينا و[الحمد الله]³ على ما قصدناه، واستوفينا ما شرطناه، وإن وإن قصرنا فنحن أهل الخطأ والتقصير، وأي كمال لعبد فقير حقير، ألفت محالفته الخطوب، ولازمت صحبته الكروب⁴، نسئل الله تعالى تقريجها عن قريب، إنه سميع سميع مجيب.⁵

وقد رأيت أن أختمه بقصيدة فريدة، حسناء خريدة، [وإن كانت لا تخلوا من تكلف فإنها]⁶ مكملة لما [أغفله ما جمعناه]⁷، من [أوصاف]⁸ هذا المولى الشريف ذي الشريف ذي القدر المنيف، نظمها أديب مصره، وفريد عصره، (74ب) الأديب النابغ، فرقد البلاغة البازغ، أبي عبد الله سيدي محمد المعروف بابن علي [نجل]⁹ ذي المقام المقام العلي علامة أوانه، وشيخ الإسلام [ب]¹⁰ زمانه أبي عبد الله سيدي [محمد]¹¹ المهدي¹² [الجزائري]¹ برد الله ضريحه، وأسكنه من الجنان فسيحه، أجاد فيها في

¹ ثابتة في ت، ر. والباقي (فقد).

² ساقطة من ر.

³ ثابتة في ت، وفي الباقي (والله فيه).

⁴ هنا انتهت النسخة ر، والباقي مبتور.

⁵ الشارح عبد الرحمن الجامعي في هذه الجملة يُبين عن همومه، وفقره، وما هو فيه من الكروب.

⁶ ثابتة في هامش ت.

⁷ ثابت في ت، وفي الباقي (أغفلناه).

⁸ ثابتة في ت، والباقي (وصف).

⁹ ثابتة في ت، والباقي (ابن).

¹⁰ ثابتة في ت، والباقي (في).

¹¹ ثابت في ت فقط.

¹² ساقط من ت.

في مدح [هذا السيد]² وأبدع، وأسكن بيوتها خرائد الحسن وأودع. وهي أول مامدحه به من شعره، ولذلك ضمن ختامها صريح عذره [الموجب لتأخره مع تقدم غيره]³. وهي هذه:⁴

عِيُونُ دَهْنَتِي أَمْ سِيُوفُ صَوَارِمُ * وَسُمُرُ رَمْتِي أَمْ قُدُودُ نَوَاعِمُ
وَتِلْكَ بُرُوقُ فِي الْحَنَادِسِ أَوْمَضَتْ * فَعَمَّ سَنَاهَا أَمْ تُعُورُ بَوَاسِمُ
فَكَمْ لَيْلَةٍ وَاَفَتْ فَمَرَّقَتْ الدُّجَا * شُمُوسٌ أَكْتَنَّتْهَا خُدُورُ عَوَاصِمِ
سَدَلْنَ ظَلَامًا فَوْقَ صُبْحِ مَخَافَةٍ * فَنَمَّ شَدَا كَالْمِسْكِ فِيهِنَّ لَازِمُ
وَأُودِعَ قَلْبِي يَوْمَ وَدَّعَ جَمْرَةَ * كَلَامٌ كَنَظِمِ الدَّرِّ [منهن] ⁵ كَالِمْ
وَلِي نَزْعَةً قَيْسِيَّةً عُرُوبِيَّةً * فَهَا أَنَا مِنْهَا الدَّهْرُ نَشُونُ هَائِمُ
دَعَانِي لَهَا دَاعِي الصَّبَا فَتَكَفَّفَتْ * إِجَابَتُهُ مِنِّي الْقَوَى وَالْعَرَائِمُ
فَكَمْ رَشْفَةٍ عَنِ مِثْلِهَا السَّهْمُ قَاصِرُ * وَطَعَنَ بِقَلْبِي لَمْ تُفِدَهُ اللَّهَازِمُ ⁶
لِيَبْفُضَ عَلَيَّ الْحُسْنَ مَاكَانَ قَاضِيًا * سِوَايَ عَلَيَّ مَا جَرَّهُ الطَّرْفُ نَادِمُ
وَحَيَّ عَلَيَّ هَضْبِ اللَّوَى مُنْتَضِمُ * أَنَا فِ عَلَيَّ الشُّطْرُنِجِ مِنْهُ التَّلَايِمُ (175)
إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ تَرَوَّحَتْ * لَهَا الرُّوحُ أَوْ مَرَّتْ عَلَيْهَا النَّوَاسِمُ
كَانَ بِهَا الْخُلْجَانُ شَكْلٌ سَجَنَجَلُ * تُرْصَعُهَا زُهْرٌ إِذَا اللَّيْلُ عَاتِمُ
وَرَاقَ بِهَا وَرْدُ الْعَزَالَةِ إِذْ حَكَى * سَبَائِكُ تَبِيرٌ مَوْجُهَا الْمُتَلَاطِمُ
تَذَكَّرْتُهُ وَاللَّيْلُ مَدَّ رَوَاقَهُ * فَأَصْلَى فُؤَادِي حِينَ ذِكْرَاهُ جَاحِمُ
فَأَيَّقَضَتْ عَيْنَ الْحَرَمِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَا * وَشُدَّتْ عَلَيَّ نَحْوِي إِلَيْهِ الْحَيَّازِمُ
وَأَلْبَيْتُ أَمْرَ الشُّوقِ بِالسَّمْعِ رَاضِيًا * كَمَا حَكَمَتْ تِلْكَ السَّجَايَا اللَّوَارِمُ
تَخَيَّرْتُهُ مِنْ نَسْلِ أَعْوَجَ قَيْمًا * عَلَيَّ الصَّلْدِ لَا تَكْبُؤَا لَدَيْهِ الصَّلَادِمُ

¹ أبو عبد الله محمد بن محمد، الشهير بابن علي: أنظر ترجمته في الفصل الثاني من قسم الدراسة..

² ثابتة في ت، والباقي (سيدنا).

³ ساقط من ت.

⁴ من البحر الطويل.

⁵ ثابتة في ت، والباقي (فيهن).

⁶ اللهازم جمع لهزم كجعفر، والذال معجمة: التقاطع من الأسنه قاله...حاشية س.

سَرَيْتُ بِهِ أَفْلَى الْفَلَا مُنْبَحْتِرًا *	يُمَارِجُنِي مِنْهُ الصَّدِيقُ الْمُنَادِمُ
يَصُولُ بِحُسْنِ السَّيْرِ عَنْ كُلِّ مَهْمَةٍ *	مَجَاهِلُهُ تَعْنُوا لَهُ وَالْمَعَالِمُ
إِلَى أَنْ هَدَّتْنِي نَفْحَةٌ عُنْبَرِيَّةٌ *	إِلَى الْحَيِّ حَيْثُ الْغَانِجَاتُ الْكَرَائِمُ
فَنَاجَيْتُ فِكْرِي هَلْ أَهِيلُ مَوَدَّتِي *	عَلَى الْعَهْدِ مَا ¹ شَابَ الْوِدَادُ مُرَاحِمُ
وَهَلْ [ذَلِكَ] ² الْحُسْنُ الْبَدِيعُ مُحَجَّبٌ *	مَصُونٌ بِأَنْوَاعِ الْمَحَامِدِ قَائِمُ
فَأَبْتُ وَحَسْبِي لَمَحَةٌ [الدَّارِ] ³ أَنَّهَا *	تُحَافِظُ عَنِ رَسْمِ الْهَوَى وَتُسَالِمُ
وَقَدْ نَصَبَ الصُّبْحُ الْأَعْرُ خِبَاءَهُ *	فَكَرَّتْ عَلَى الظُّلْمَاءِ مِنْهُ هَرَائِمُ
كَمَا لَاحَ صُبْحُ الْحَقِّ يَوْمًا بِدَوْلَةٍ *	تَلَاشَتْ بِهَا لَمَّا رَأَتْهَا الْمَظَالِمُ ⁴ م
[محمد المنصور بكداش حازها *	هَمَامٌ تَوَالَى جُودَهُ الْمَتْرَاكُمُ] ⁵ (75ب)
تُذَكِّرُنِي شَمْسُ الضُّحَى حُسْنَ وَجْهِهِ *	وَأَفْعَالُهُ السُّحْبُ الْغِدَاقُ السَّوَاجِمُ
بِهِ قَدْ عَدَا قَطْرُ الْجَزَائِرِ رَوْضَةً *	مُعَطَّرَةً قَدْ دَبَّجَتْهَا الْعَمَائِمُ ⁶ م
إِلَيْهِ تَنَاهَى الْحَرْمُ وَالْعَرْمُ وَالْعَلَا *	وَعَنُهُ إِلَى الْأَقْفَارِ تُرْوَى الْمَكَارِمُ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُشِيعَ كَمَالَهُ *	وَلَيْسَ لِمَا يُبْدِيهِ ذُو الْعَرْشِ كَاتِمُ
وَصَيَّرَهُ فِي الْأَرْضِ حِصْنًا مُشِيدًا *	أَعَارِبُهَا تَهْدِي بِهِ وَالْأَعَاجِمُ
لَهُ قَدَمٌ فِي مَرْكَزِ الْعِزِّ ثَابِتٌ *	وَرَأْيٌ سَدِيدٌ لَمْ تَرَعَهُ الْعَطَائِمُ
رَفِيعُ الْبِنَا فِي الْمَجْدِ شَهْمٌ [مُعَظَّمٌ] ⁷ *	خَبِيرٌ بِأَفْرَادِ السِّيَاسَةِ عَالِمُ
إِلَى [الْعِلْمِ] ⁸ وَالْإِحْسَانِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي *	وَيَصْفَحُ عَمَّنْ أَوْبَقْتُهُ الْجَرَائِمُ

¹ في س: تصحيح في الهامش باللون الأحمر بدل (ما) ، (أم).

² في س (ذاك).

³ في ب (الدهر) بدل الدار.

⁴ في س، و ب، و ج بعد هذا البيت فراغ مقدار بيت واحد، يظهر مكانه آثار الكشط. أنظر الهامش التالي.

⁵ هذا البيت ثابت في ت فقط.

⁶ هذا البيت والذي قبله ساقط من التحفة المرضية.

⁷ ثابتة في ت "معظم" مكتوبة بخط مخالف، والباقي (محرك).

⁸ ثابتة في ت، والباقي (العدل).

تَرَوْدَ تَقْوَى اللَّهِ جَلَّ جَلَّاهُ *	وَزَادَ النَّقَى كَنْزٌ لِمَنْ هُوَ [عَالِمٌ] ¹
فِيَا مَنْ رَمْتَهُ الْحَادِثَاتُ بِأَسْهُمٍ *	وَصَالَ عَلَيْهِ الْمُشْتَقِي وَالْمُصَادِمُ
وَأَسْلَمَهُ الدَّهْرُ الْخُنُونُ وَذَنْبُهُ *	كَمَالُ الْحَجَى وَالْقَلْبُ يَقْظَانُ فَاهُمُ
عَلَيْكَ بِهِذَا الْمُجْتَبَى مِنْ سُلَالَةٍ *	نَمَاهَا إِلَى دَوْحِ الْمَفَاخِرِ هَاشِدُ ² م
لِتَعْلَمَ كَيْفَ الْجُودُ وَالْفَضْلَ لَا الَّذِي *	تَكَلَّفَهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ حَاتٍ ³ م
تَعَوَّدَ بَسْطَ الْبَدْلِ كَهْ لَّا ⁴ وَيَافِعَا *	يُؤَالِيهِ مُدُّ شُدَّتْ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ ⁵
سَطَا سَيْفُهُ بِالْكَفْرِ أَفْطَعَ سَطْوَةَ *	لَقَدْ أَحْجَمَتْ عَنْهَا الْأَسُودُ الضَّرَاغِمُ
غَدَا ذَلِكَ الْجَمْعُ الْخَبِيثُ مَكْسَرًا *	وَجَمَعَ الْهُدَى فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ سَالِمٌ (176أ)
وَهَلْ طَاوَعَتْ "وَهْرَانَ" قَبْلُ مُمْلَكًا *	سِوَاهُ فَأَضْحَى أَنْفَهَا وَهُوَ رَاغِمُ
فَكَمْ سَامَهَا مَنْ [لَا] ⁶ يُنَاهِضُهَا وَكَمْ *	حَوَالِي حِمَاهَا حَامٌ بِالزُّورِ حَائِمُ
هِيَ الْبِكْرُ كَانَتْ لَمْ يُفِضْ خِتَامُهَا *	وَلَمْ يَعْلُهَا فَحَلُّ ذَوِي الْكُفْرِ قَاضِمُ
تَمَلَّكَهَا حِرْبُ الشَّقَاءِ وَلَمْ يَكُنْ *	رَمَانًا لِحِرْبِ الْحَقِّ عَنْهَا مُخَاصِمُ
بِهَا يُسْمَعُ النَّاقُوسُ مِنْ نَحْوِ فَرَسَخِ *	وَمِنْ لُغَةِ الْكُفَّارِ فِيهَا تَرَاجِمُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ صِيحَةٌ مِنْ خِيُولِهَا *	يَنُوحُ لَهَا الْإِسْلَامُ وَالشَّرْكَ بِاسِمُ
زَهَى وَاعْتَلَا التَّنَلِيْتُ فِيهَا وَنُكِّسَتْ *	لِمَا دَهَمَ التَّوْحِيدُ مِنْهُ الْعَمَائِمُ
وَكُلُّ رَيْسٍ يُرْتَجَى لِخُطُوبِهَا *	تَشَاعَلَ فِي لَدَاتِهِ وَهُوَ نَائِمُ
وَرُبَّ أَمِيرٍ أَرْمَعَ السَّيْرَ نَحْوَهَا *	فَيَرْجِعُ لِمَا كَانَتْهُ الدَّرَاهِمُ
رَضُوا بِالرُّشَى فِي الدِّينِ حِينَ تَخَلَّفُوا *	وَقَدْ سَنَحَتْ فِي الْأَرْضِ تِلْكَ الْأَرَاقِمُ
تُنَادِي الرِّعَايَا لَوْ تُجِيبُ مُلُوكُهَا *	وَتَصْرُخُ لَوْ لَبَى عَلَى الصَّوْتِ رَاجِمُ
وَمَا أَمْهَلَ الرَّحْمَنُ إِلَّا لِحِكْمَةٍ *	لَهَا قَلَمُ التَّصْرِيفِ فِي اللُّوحِ رَاقِمُ
فَقَيِّضَ لِلْفَتْحِ الْمُبِينِ مُهَيِّدٌ *	رَفِيقُ الشَّبَابِ صَلْبُ الصَّفِيحَةِ صَارِمُ
إِمَامٌ سَقَى الْكُفَّارَ كَأْسَ مَنِيَّةٍ *	لَهُمْ شَبَهُ بِالنَّمْلِ وَالسَّيْفِ حَاطِمُ

¹ ثابتة في ت، والباقي (عادم).

² هاشم بن عبد مناف جد الرسول صلى الله عليه وسلم.

³ حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل.

⁴ في النسخة ب (كهفا).

⁵ في س صححت (العمائم بالتمائم).

⁶ ثابتة في ت، والباقي (لم).

لَقَدْ صَالَ عَنْهُمْ صَوْلَةً هَاشِمِيَّةً *	فَأَغْنَاهُمْ فِي الْحَرْبِ حَيْرَانُ وَاجِمُ *
وَمَرَّقَهُمْ فِي الْأَرْضِ كُلِّ مُمَرَّقٍ *	فَرَبَعُهُمْ بَعْدَ الْعِمَارَةِ طَاسِمٌ (76ب)
وَعَادَ لَوْهْرَانَ السَّنِيَّةَ زَيْهَا *	وَعَابَ إِلَيْهَا عَهْدُهَا الْمُتَقَادِمُ *
لِيُهَنَّ أَمِيرُ [الْمُسْلِمِينَ] ¹ إِفْتِنَاحُهَا *	فَقَدْ سَجَعَتْ نُنْتِي عَلَيْهِ الْحَمَائِمُ ² *
إِقْفُلْ لِلَّذِي مِنْ سَبْتَةِ ظَلِّ ءِأَيْسَا *	تَشُوبُ مِنْهُ صَفَاءَ الْعَيْشِ عَلَاقِمُ *
تَنَحَّى لِهَذَا الْفَخْرِ عَنْهَا فَإِنَّهُ *	لَهُ الطَّائِرُ الْمَيْمُونُ وَالسَّعْدُ خَادِمُ *
فَدَعَهَا يُوَافِيهَا عَرْمَرَمُ جَيْشِهِ *	فَقَدْ هُتِكَتْ بِالْكَفْرِ فِيهَا مَحَارِمُ *
وَقَفَّ وَاعْتَبِرْ تُبْصِرْ لِيُونًا قَدْ انْبَرَتْ *	لَهَا فِي مِيَادِينَ الْحُرُوبِ سَوَائِمُ *
هُمُ الْعَسْكَرُ الْمَنْصُورُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ *	كَتَائِبُ صَبْرٍ لِلظُّهُورِ قَوَاصِمُ *
كَأَنَّهُمْ الْأَطْوَادُ فِي مَعْرِكِ اللَّفَا *	تَحُومُ عَلَى مَا صَادَمْتَهُ الْحَوَائِمُ *
بِأَيْدِيهِمْ بَيْضُ الصَّفَاحِ كَوَاكِبُ *	تَلُوحُ وَوَيْلُ [النَّخَعِ] ³ أَسْوَدُ فَاحِمُ *
يُوَافِي بِهِمْ فِي كُلِّ مُصْطَدِمٍ فَتَى *	جَسُورٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ شِيحَانُ حَارِمُ *
وَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ وَسَيْفُهُ *	إِذْ حَلَّ خَطْبُ فِي الدُّنَا مُتَقَاقِمُ *
مُحْيَاهُ بَدْرٌ مُسْتَنْبِرٌ أَقْلُهُ *	قَوَامٌ كَغُصْنِ الْبَانَ رِيَانُ نَاعِمُ *
لَهُ فِي سَمَاءِ الْمَلِكِ أَسْعَدُ مَنْزِلِ *	وَقَدَّرَ رَفِيعٌ فِي السِّيَادَةِ فَاحِمُ *
حَرَامٌ عَلَى حُبْلِی الزَّمَانِ وَلَنْ تُرَى *	بِأَمْثَالِهِ تَأْتِي فَهَاهِي عَاقِمُ *
وَنَاهِيكَ بِالْفَرْعِ السَّعِيدِ مَخَايِلًا *	حَوَاهَا مِنَ الْأَصْلِ الرَّكِيِّ مُلَائِمُ *
رِصَانُهُ عَقْلٍ وَاحْتِقَالٌ وَهَمَّةٌ *	لَهَا فِي زَوَايَا الْمَعْلُوتِ دَعَائِمُ (77أ)
أُحْصِنُهُ بِاللَّهِ مِنْ عَيْنِ حَاسِدٍ *	نُعَايِنُهُ بِالسُّوءِ وَاللَّهِ عَاصِمُ *
أَمْوَالِي يَا أَسْنَى الْمُلُوكِ سَعَادَةٌ *	فَأَيَّامُهُ الْبَيْضُ الْيَالِي مَوَاسِمُ *
تَهَيَّئِي إِلَى مُلْكِ الْبَسِيطَةِ كُلِّهَا *	فَسَعْدُكَ فِيهَا قَبْلَ سَيْفِكَ حَاكِمُ *
وَلَا غَرَوْ أَنْ قَدْ كُنْتَ مُسْتَنْصِرَ الْعُلَى *	فَإِنِّي فِيمَا قَدْ مَدَحْتُكَ حَارِمُ *

¹ ثابتة في ت، والباقي (المؤمنين).

² في حاشية النسخة ج من كلام الناسخ باللون الأحمر (بقي هنا أبيات كثيرة على حسب سياق الكلام بعد قوله ليهن، وقبل قوله هديته والله أعلم). وقد أثبتناه من النسخة ت .

³ كلمة غير واضحة، حاولنا الاجتهاد في إثباتها كما رسمت.

فَسُدْ وَاْفْتَحِرْ مَا أَنْتَ إِلَّا مُؤَيَّدٌ * لَكَ الدِّينُ وَالْدُنْيَا وَدَهْرٌ مُسَالِمٌ
 وَقَابِلٌ بَنِي الْأَمَالِ فِيكَ بِنَفْحَةٍ * تَسِيرُ بِهَا فِي الْخَافِقِينَ الرَّوَاسِمُ
 فَأَتَاكَ بَحْرٌ بِالْمَكَارِمِ طَافِحٌ * وَكَثُرَ شَهِيرٌ لَمْ تَعْفَهُ طَلَّاسِمُ
 وَمِثْلَكَ مَنْ يَرَعَى الذَّمَّامَ وَيَعْتَنِي * بِكُلِّ بَلِيغٍ لِلْمَفَاخِرِ نَاطِمٌ [1]
 هَدِيَّتُهُ الْغَرَاءُ نَحْوَكَ يُمِمَّتْ * تَفُوقُ عَلَى مَا قَدْ حَوَتْهُ اللَّطَائِمُ
 فَمَا جَادَ فَكَّرُ "ابْنِ الْحُسَيْنِ" بِمِثْلِهَا * وَمَا حَاكَهَا فِيمَا عَلِمْتَ كُشَاجِمُ 2
 وَلَوْ حَارَ شِعْرُ الْبُحْتَرِيِّ انْسِجَامُهَا * لَجَادَ عَنِ الطَّائِيِّ وَهُوَ مُرَاغِمُ 3
 فَذَوْنُكَهَا عَذْرَاءَ رَقٍّ نَسِيْبُهَا * وَفِي مَدْحِهَا عَلَيْكَ ذُو الْعَقْلِ وَاهِمُ
 كَأَنَّ مَعَانِيهَا الْأَزْهَرُ فُتِّحَتْ * وَأَلْفَاظُهَا تِلْكَ الْعِدَابُ كَمَاثِمُ
 لَهَا بِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ عِنْدَكَ رُبْنَةٌ * وَمَا رَيْتُ بِالْأَسْمَاءِ قَطُّ جَوَازِمُ
 فَأَنْتَ الْهَمَامُ الْفَخْرُ وَالسَّيِّدُ الَّذِي * لِدَاءِ وُشَاتٍ (كَذَا) الزُّورِ وَالسَّعْيِ حَاسِمُ
 وَآتَى وَإِنْ أَحْجَمْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ * عَلَى خَوْضِ هَذَا الْبَحْرِ وَالغَيْرِ عَائِمُ (77ب)
 فَمَا هِيَ إِلَّا هَيْبَةُ الْمَلِكِ قَلَمًا * عَلَى مِثْلِهَا فِي النَّاسِ يَقْدَمُ قَادِمُ
 وَعَهْدِي قَوَافِي الشَّعْرِ عَنِّي أَدُوْدُهَا * زَمَانًا وَفِكْرِي [فَوَجْهُ مُتَلَاخِمُ] 4
 يَصُوعُ حُلَى الْأَوْصَافِ حُسْنِ صِيَاغَةٍ * لَهَا سِمَةٌ مِنْ حُسْنِهِ وَعَلَانِمُ
 وَمِنْكَ تَحَلَّى أَيُّهَا الْمَلِكُ الرِّضَى * بَهَاءً فَرَانْتُهُ حُلَاهُ الْوَسَائِمُ
 فَذُمَّ لِلنَّدَا وَالْبَاسِ تُرْجَى وَتُنْقَى * وَسَيْفُ الْمَعَالِي فِي يَمِينِكَ صَالِمُ
 بِمِثْلِكَ تَاجُ الْمَلِكِ رَاقٍ جَمَالُهُ * وَقَامَتْ إِلَى رَفْعِ السَّرِيرِ الْقَوَائِمُ 5
 وَلَوْلَاكَ مَا كَانَ النِّفَاتُ لِفَقْرَةٍ * وَلَا سَامَ نَظْمُ الشَّعْرِ كَالدَّرِّ سَائِمُ
 فَلَا زِلْتَ مَحْفُوظَ الْجَنَابِ مُؤَيَّدًا * وَلَا بَرَحْتَ تُثْنِي عَلَيْكَ الْعَوَالِمُ
 وَأَحْمَدُ مَنْ وَلَاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ * لَهُ الْحَمْدُ أَنْ وَلَاكَ وَالشُّكْرُ دَائِمُ
 وَأَزَكِي صَلَاةٍ بَعْدَهُ وَتَحِيَّةٍ * عَلَى [أَحْمَد] 6 مَنْ هُوَ لِلرُّسُلِ خَاتِمُ

¹ إثنان وعشرون (22) بيتا من القصيدة ساقط من النسخ، ومثبت في النسخة ت فقط . أظن أن هذه الأبيات أسقطت عن قصد، لأنها تعرّض بسلطان المغرب المولى إسماعيل.

² في حاشية النسخة س، وب كشاجم، كعلايط اسم. وهو أبو الفتح محمد بن الحسين بن شاهر الملقب بكشاجم توفي سنة 350هـ/961م.

³ في حاشية النسخة س البحتري بضم الباء ابو عبادة الشاعر....البائية والسينية....

⁴ في ج (موجه متلاطم). وأثبته محقق التحفة. أنظر: - ابن ميمون، المصدر السابق، ص283.

⁵ هذا البيت ساقط من ملحق التحفة المرضية. أنظر: - ابن ميمون، المصدر نفسه، ص 284.

⁶ ثابتة في ت، والباقي (المصطفى).

وحين استهل هذا المولود من الزمان صارخا، يممته من أصبح بضياء
غرته لكل ظلام ناسخا، فهو أعرف بتربية المولودين وكفالة المريرين، أبقي الله
للإسلام دولته وعلى الأعداء صولته.
أمين [بجاه]¹ محمد الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكي التسليم، والحمد لله رب
العالمين. (أ78)
[انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه]²

¹ساقط من ت، (بمحمد الأمين).

² هذه الفقرة ثابتة في ج فقط.

الختامة

الخاتمة

إن تحقيق مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي لعبد الرحمن الجامعي والذي يعدّ مصدرا من أهمّ مصادر التاريخ الجزائري المحلي في العهد العثماني، والذي يرصد لنا أحد أهمّ الحوادث التاريخية بإيالة الجزائر بداية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر ميلادي، وصفحة من صفحات جهاد الشعب الجزائري المشرقة وهو فتح مدينة وهران الأول، وتحريرها من الاحتلال الإسباني الذي دام قرنين من الزمن (915-1119هـ/1509م-1708م) في عهد الداوي محمد بكداش وباي الغرب مصطفى بوشلاغم، بقيادة الأمير أوزن حسن، من الدراسات التي تضيف إلى المكتبة الجزائرية مصدرا ثانيا عن هذا الحدث الذي تفرّد به قبل ذلك كتاب "التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية في الجزائر المحمية" لمحمد بن ميمون الجزائري. فقد تحدث هذا المؤلف - الجامعي - عن هذا الفتح بتفصيل دقيق يفيد الباحثين والدارسين في هذا المجال. وتفرّد ببعض المعلومات الجديدة عن الفتح، وعن المدينة، من عدّة نواحي سواء سياسية أو عسكرية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو معمارية، وغيرها من المعلومات التي تساعد على دراسة هذه المدينة وأحوازها في عهد الاحتلال الإسباني.

فقد كان شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني في فتح وهران الأول 1119هـ/ 1708م لعبد الرحمن الجامعي الفاسي بحق إضافة نوعية في تاريخ الجزائر في العهد العثماني بصفة عامة، وتاريخ بايلك الغرب بصفة خاصة. فهو وإن كان يؤرخ لهذا الفتح، فقد تعرض لعدّة أحداث، ومواضيع مختلفة يستفيدها الباحث من خلال الشرح نستخلصها من خلال بعض النتائج:

الجانب المعرفي

دور الشعر وأثره في تسجيل الاحداث السياسية للجزائر خلال القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي بسبب كثرة الاعداء الذين تألبوا على الجزائر. وقد انبرى الشعراء سواء في الفصيح أو الملحون في تخليد هذه الانتصارات مثل فتح وهران الأول والثاني وغيرها من الأحداث.

إتباع الجامعي في شرحه منهاجا علميا يكون قد سبق به مؤلفي عصره؛ إذ نجده قد قسم هذا الشرح إلى فصول ومهّد له بمقدمة اتبع فيها قواعد منهج البحث العلمي الحديث، كالتعريف بالموضوع، والهدف منه، والأسباب التي دفعته إليه، وتقديم خطة البحث، وذكر الدراسات السابقة، وغيرها من العناصر الأساسية في منهجية البحث العلمي.

كما يعدّ هذا المؤلف مصدرا مُهمًا لمعظم الكتابات العربية المحلية والأجنبية، بل وحتى الكتابات الغربية التي تؤرخ لهذا الحدث.

الجانب السياسي العسكري

من الجانب الجزائري

لعلّ أهم نتيجة من هذا الفتح هو توحيد الأراضي الجزائرية لأول مرة منذ التواجد العثماني نهاية العقد الثاني من القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي تحت سلطة سياسية واحدة.

عزم وإصرار معظم الحكام الجزائريين الذين تولوا السلطة، وعدم توانيهم في فتح مدينة وهران وتحريرها منذ انضمام الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية من خلال الحملات العسكرية المتتالية على مدينة وهران.

إنّ فتح وهران وتحريرها من الاحتلال الإسباني في عهد الداوي محمد بكداش قضى على آخر معاقل الصليبيين في الجزائر، وقهر أعتى قوة بحرية عسكرية لها شأنها في البحر المتوسط وهي المملكة الإسبانية المترامية الأطراف.

يعزز شرح أرجوزة الحلفاوي للجامعي قوّة الجيش الجزائري، وانتصاره البليغ على الإسبان في وهران، ويدحض نظرية التخلي عن المدينة بسبب حرب الوراثة، وخيانة الكونت سانتا كروز. هذا المبرر الذي استند عليه الكثير من المؤلفين الغربيين.

سيطرة الجزائر على منطقة شمال إفريقيا بقطع مطامع المغرب الأقصى، والتونسيين في الاعتداء على الجزائر من الناحية الغربية والشرقية.

تطرّق الجامعي في شرحه هذا إلى سرد وقائع حملة باي الغرب شعبان الزناكي بكل تفاصيلها، وذكر استشهادها بها.

كان للجامعي الفرصة في إطلاعه على آثار الخراب التي خلفتها الحملة على وهران، ووصفه لها.

حوى شرح الجامعي الكثير من المصطلحات العسكرية آنذاك مثل: المهندس، المنجنيق، المدفع، البونية، اللغم، المتارز، الكور، الكنبرة،... وغيرها من المصطلحات العسكرية.

بالإضافة إلى مراحل الفتح التي يمكن أن تستغل، وتوظف لإعداد خطة عسكرية تفصيلية لهذا الفتح يتمّ تدريسها في مختلف المدارس والأكاديميات العسكرية.

من الجانب الإسباني

خسارة إسبانيا لآخر معقل لها في الجزائر وهو مدينة وهران التي تعتبر القاعدة العسكرية المهمة، والوحيدة التي بقيت لهم بالجزائر، بعد تحرير كل المدن التي احتلتها إسبانيا كجاية وصخرة البنيون، وتنس، وغيرها من القواعد العسكرية في شمال إفريقيا.

تحرير مدينة وهران أخلّ بميزان القوى بين إسبانيا، وإنجلترا التي تزايدت قوتها البحرية في البحر المتوسط من خلال امتلاكها لأحد أهم القواعد العسكرية التي تراقب الملاحة في البحر المتوسط وهي قاعدة جبل طارق.

الإمدادات المالطية للحامية العسكرية الإسبانية بوهران من خلال سبعة مراكب محملة بالجنود والمؤونة يدل على ذلك التحالف الصليبي ضد القوات الجزائرية المسلمة.

إضافة إلى ذلك ذكر الجامعي في شرحه بعض الشخصيات الإسبانية كحكام وهران مثل قرفة Carafa ، وميجور Melchio ، وغيرها كمرين، وابن يالبة de Villalba .

أفادنا الجامعي من خلال كتابه بالعديد من الحوادث، التي تفرد، وسبق بها غيره، وكان الذين من بعده عيال عليه فيها مثل: حادثة إجلاء الإسبان ليهود وهران إلى مدينة ليفورنو الإيطالية.

الجانب الثقافي

إن تأثير الأدب بصفة عامة والشعر السياسي خاصة في الحفاظ على الذاكرة التاريخية للجزائر، من خلال ما خلّده من وقائع وأحداث تاريخية واضح من خلال شرح الجامعي. فهو وإن كان كتاب يؤرخ لأحداث فتح وهران ووقائعه، فهو كتاب جمع إلى ذلك ثروة أدبية من خلال القصائد الشعرية في الفصح والملاحون. بل ومعجم لأعلام وشخصيات أدبية تواجدت بالجزائر خلال العقد الأول من القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي.

فقد جمع الجامعي في شرحه للحفاوية الكثير من القصائد الشعرية للعديد من الشعراء الجزائريين في تخليد هذا الفتح، وتهنئة الداوي محمد بكداش به. بل ولشعراء من غير الجزائر كإبراهيم القنيلي الطرابلسي، وشاعر مكة الذي كتّن نودّ أن يذكر الجامعي، أو ابن ميمون اسمه (أكثر من عشرين قصيدة من الفصح، وقصيدتين من الملاحون ما يعادل أكثر من سبعمائة بيت) وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على أن مدينة الجزائر وحواضرها كانوا قبلة للعلماء والأدباء، لا كما صوّر عن واقع الجزائر الثقافي أنه منحط آنذاك.

استفدنا من الجامعي ذكر مؤلف هام في فتح وهران الأول يعدّ الثالث للمؤرخ التلمساني أحمد الفيلاي المقرّي التلمساني، والذي كان من أهم مصادر الجامعي، والذي نتحسر بل تتحسر المكتبة الجزائرية على فقدانه.

أفادنا الجامعي ببعض الأبيات من شعر الأكل بن خلوف الملاحون، والتي لم نجد له أثرا في دواوينه الثلاث المطبوعة، والتي مازالت في رفوف قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالجزائر ضمن قصيدة من الجفريات في نسختين.

يمكن أن نذكر في الجانب الثقافي لقاء الجامعي بالعديد من العلماء، والأدباء الجزائريين في ذلك العهد على غرار مصطفى الرماصي، والبوني، وابن علي، وابن ميمون وغيرهم.

الجانب الاجتماعي

يترجم شرح أرجوزة الحلفاوي لعبد الرحمن الجامعي بحق ذلك التواصل الثقافي، والاجتماعي، والعائدي، والمذهبي بين المغرب الأقصى والجزائر من خلال جمعه بين علمين أحدهما الناظم محمد بن أحمد الحلفاوي التلمساني الجزائري، والشارح للنظم عبد الرحمن الجامعي الفاسي المغربي رغم اختلاف الأنظمة السياسية للبلدين، والتوتر والاضطراب القائم بينهما في غالب الأحيان. وهذا كله لم يمنع من وجود تواصل علمي بين البلدين بل بين البلدان المغاربية كاملة فكما علمنا أن الجامعي واصل رحلته إلى تونس، وكانت آخر مطافه وبها توفي.

ذكر الحالة الاجتماعية لبابيك الغرب من خلال حديثه عن القبائل العربية القاطنة بمدينة وهران، وأحوازها مثل قبائل بني عامر، وقيزة، وغيرهم وموالاتهم للاسبان، وذكر أخبار المغطسين والتعريف بهم.

الجانب المعماري

أفادنا الجامعي في شرحه ببعض المنشآت المعمارية لمدينة وهران أثناء حديثه عن فتح الأبراج والحصون. فبالإضافة إلى الحصون والأبراج الخمسة المشهورة ذكر برج الفرنسي، وبرج المرازيق والحمرى، وكدية الخيار، وشعبة الدجاج، ووردية ابن كنتية، وغيرها من المناطق والمنشآت بمدينة وهران التي قد يسلط عليها الضوء في دراسات أخرى تهتم بالتاريخ المعماري لمدينة وهران خلال الحكم الإسباني لها.

البعد الديني

ضمّ شرح أرجوزة الحلفاوي للجامعي العديد من الأبعاد الدينية، سواء كانت شرعية، أو أبعاد صوفية تصور حالة المجتمع المغاربي العقائدية، والفقهية. وتطرق لبعض الأحكام الفقهية التي تؤصل لبعض المسائل مثل، حكم القبائل المتعاونة مع الاسبان، مسألة الإمامة الشرعية، وغيرهما من المسائل المتناثرة في الشرح.

كما ذكر الجامعي في عديد المواقف من شرحه دور البعد الديني لهذا الفتح في شحذ همم المجاهدين لمقاتلة الاسبان وتحرير مدينة وهران من الكفار؛ فهو جهاد في سبيل الله.

أما من الناحية الوجدانية

الأثر الكبير الذي تركه هذا الفتح في نفوس الجزائريين من خلال، تطوعهم في جيش الفتح بكل ما يملكون، واحتفالاتهم بالانتصار في كل المدن الجزائرية، تعبيراً عن فرحتهم بخروج الصليبيين المحتلين، والوحدة الترابية لبلدهم.

صور لنا الجامعي من خلال هذا الفتح ذلك الشعور الوجداني المفعم بالآمال والأمان التي أحياها - الفتح - في نفوس المسلمين والمتمثلة في حنينهم بالعودة إلى الأندلس، واستعادة ملكهم المفقود.

وأخيراً لا يمكننا الجزم بأننا استوفينا هذا المصدر حقّه من الدراسة وإنما هي إضافة مآ لتدراك بعض ما أغفله من سبق، وهدفنا هو تأريخ هذه الأحداث بموضوعية، والذي سيفتح أبواباً للبحث في هذا الموضوع الذي مازال خصبا للباحثين والمؤرخين على حد سواء، وخاصة المصادر، والوثائق الأرشيفية التي تؤرخ للحدث، والمتناثرة في معظم المكتبات، ودور الأرشيف الأوروبية. بل وبعض المصادر الأجنبية، سواء كانت باللغة العثمانية، أو لغات أوروبية أخرى كالهولندية، والدنماركية، وغيرها من اللغات الغير متداولة التي يمكن ترجمتها إلى اللغة العربية. إضافة إلى وجود دراسات قليلة للفترة التي حكم فيها الجزائريون مدينة وهران - عهد الباي بوشلاغم - قبل سقوطها ثانية في يد الإسبان سنة 1144هـ / 1732م.

تمّ بحمد الله وفضله إنجاز هذا العمل الذي نرجو من ورائه الفائدة العامة

وإثراء مجال البحث.

نظم أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران الأول

- 1- لَمَّا أَرَادَ اللهُ بِالَّذِينَ جَلَا * عن أرض وهران بنى الكفر جلا
- 2- أَحَادَ مَنْ حَادَ عَنِ الْخِلَافَةِ * فَاسْتَنْهَضَتْ فِتْيَ لَهَا خِلَافَةَ
- 3- أَقَامَهُ مَحَلًّا مِّنْ أَقَامِهِ * وَلَقَضَاءٍ عِنْدَهُ أَقَامِهِ
- 4- فَكَانَ خَيْرَةً وَخَيْرًا وَمُنَى * وَجَلَبَ نَفْعَ دَائِمٍ وَمَأْمَنَا
- 5- وَمِنْ عَظِيمِ لُطْفِهِ بِالنَّاسِ * سِرٌّ خَفِيٌّ عَنِ ذَاكِرِ وَالنَّاسِ
- 6- فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَجَالٌ لِلْوَرَى * وَإِنْ تُسَلَّ عَنْ شَرْحِهِ قُلْ لَا مِرَا
- 7- هُوَ دَوْلَةُ الْحَبْرِ مُحَمَّدٌ بَكْدِشٍ * تَارِيخُهَا طَبَقَ مُحَمَّدٌ بَكْدِشٍ
- 8- جَاءَتْ لِعِزِّ وَسَنَاءٍ وَسَنَا * وَالتَّدَّتِ الْأَعْيُنُ فِيهَا وَسَنَا
- 9- وَهُوَ لَهَا كُفَاءٌ وَظَلٌّ لِلْأَنَامِ * فَكَمْ أَرَاخَ ذَا عَنَا وَكَمْ أَنَامِ
- 10- وَكَمْ أَتَى مِنْ قَبْلِهِ الْجَزَائِرَا * دَائِي وَدَهْقَانُ كَمَنْ جَا زَائِرَا
- 11- فَلَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ فِيهِ رَاحَةٌ * وَلَمْ يَسَلْ عَنْ غَيْرِ مَا بِالرَّاحَةِ
- 12- وَلَا يُبَالِي فِي الْأَنَامِ بِفَسَادِ * وَقُلْ مَنْ رَامَ ازْدِرَا بِهِمْ فِسَادُ
- 13- لِلَّهِ دَهْرٌ مُتَحَفٌّ لَنَا بِهِ * إِذَا ذَادَ شَخْصًا لَمْ يَكُنْ بِنَابِهِ
- 14- أَبَدًا لَنَا غُرَّتُهُ الْوَقَادَةُ * لَهَا الصَّعَابُ فِي الدُّجَا مُنْقَادَةُ
- 15- فَاسْتَكْنَتْ لَهُ الْقُلُوبُ عِنْدَمَا * غَيْضَ مِنْ أَجْفَانِهِنَّ عِنْدَمَا
- 16- بَلْ أَمَّنَ الرَّوْعَةَ بَعْدَ أَنْ عَدَتْ * يَدُ الْعِدَا طُولَى عَلَيْنَا وَعَدَتْ
- 17- فَكَانَ فِيهِ الْأَمْنُ بَعْدَ الْخَوْفِ * وَالنَّصْرُ لِلْسِّنَةِ بَعْدَ الْحَيْفِ
- 18- إِذْ أَجْمَعَ الرَّأْيَ بِعِزِّ حَارِمِ * عَلَى الْجِهَادِ لَمْ يُعْفَهُ جَارِمِ
- 19- مُجَهِّزًا جَيْشًا حَمَى الدِّينَ فِسَادُ * إِذْ طَهَّرَتْ بِهِ بِقَاعُ مِنْ فِسَادِ
- 20- فَتَهَضُّوا لِلَّهِ حَزْمًا وَأَعَدَ * مَعَهُمْ آلَةَ حَرْبٍ لَا تُعَدُّ
- 21- مِنْ نَحْوِ بَارُودٍ وَكَمْ مِنْ مَدْفَعِ * وَمَنْجَنِيْقٍ مَالَهُ مِنْ مَدْفَعِ
- 22- مُؤَمَّرًا صِهْرُهُ " أَوْزَنَ حَسَنًا * قَرَمًا رَضَى فَسَارَ سَيْرًا حَسَنًا
- 23- وَالْحَارِمُ الْعَارِفُ بَايَ مُصْطَفَى * وَهُوَ مِنْ الْأَفْيَالِ فَايِقُ مُصْطَفَى
- 24- تُمَّتْ نَادَى بِالْجِهَادِ فِي الْوَرَى * مُقَدَّمًا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ وَرَا
- 25- فَسَارَعَ النَّاسُ لَهُ إِذْ طَلَبَهُ * لَا سِيَمًا جَمَاعَةً مِنْ طَلَبَهُ
- 26- فَتَزَلُّوا الْأَوَّلَ مِنْ رَبِيعِ * النَّبَوِيِّ مُنْسَلَخِ الرَّبِيعِ
- 27- فِي عَسْكَرِ بَيْوتَهُ عُدَّ مَقَرَّ * وَتَرَكَوا الْأَثْقَالَ فِيهِ فِي مَقَرَّ
- 28- وَقَصَدُوا حُصُونَهَا بِكُلِّ شِقِّ * بِزَمَنِ تَارِيخِهِ يَهْدُ شِقِّ

- 29- فَاجْتَمَعَ الْجَيْشُ بِدَاكِ النَّعْرِ * جَمْعًا كَبِينَانَ رَسَا أَوْ نَعْرَ
 30- [فحاصروا البلاد والأبرجا * مراصدين حولها من راجا
 31- فضيقوا ما كان منها واسعا * اذ رام كل كل حصن و سعى]¹
 32- وَنُصِبَتْ مِنْ حَوْلِهَا مَدَافِعُ * لِلرَّمَى كُلُّ أَسَدٍ مُدَافِعُ
 33- وَمُرْعِدَاتٌ كُورُهَا فِي الْجَوِ * كَنَجْمِ رَجْمٍ مِنْ سَمَاهُ يَهُو
 34- تَلَمَّعُ مِنْ خِلَالِهَا الْبَوَارِقُ * وَوَفَعُهَا أَمْضَى مِنَ الصَّوَاعِقُ
 35- فَأَجَّجُوا نَارَ الْحُرُوبِ سَرْمَدًا * وَتَابَعُوهَا بِاعْتِنَا طَوْلَ الْمَدَا
 36- فَنَثَرُوا مَا نَظَّمُوا مِنْ عِقْدِهَا * وَنَقَضُوا مَا أَبْرَمُوا مِنْ عَقْدِهَا
 37- فَكَانَ بَاكُورَةَ ذَلِكَ الْفَتْحِ * بُرْجِ الْعَيْونِ ضَامِنًا لِلنُّجْحِ
 38- عَاشِرَ يَوْمٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَى * يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مَسَاءً قَسْرًا
 39- نُمَّتْ حِصْنُهَا الَّذِي نَقَعْنَا * بِالسُّحْبِ وَاعْتَالَ الْأَسُودَ وَنَعَا
 40- قَلَعَةٌ مُرْجَاجُ التِّي لَوْ قُلِعَتْ * شَوَامِخُ الْأَطْوَادِ مَا تَقَلَعَتْ
 41- وَإِذَا دَعَاهَا اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ * أَلْقَتْ لَهُ الْقِيَادَ بِاسْتِسْلَامِ
 42- فَأَصْبَحَتْ تَرْمِي الْعِدَا بِالْكُورِ * سَابِعَ عَشْرِينَ مِنْ الْمَذْكُورِ
 43- وَأُنْحَدَرُوا لِبُرْجِ بَنِ زَهُوٍ وَقَدْ * حَلَّ بِهِ مِنْ نَارِ حَرْبٍ قَدْ وَقَدْ
 44- ظَنًّا بِهِ وَظَنَّهُمْ مَانِعُهُمْ * فَكَانَ مِنْ حَيَاتِهِمْ مَانِعُهُمْ
 45- سَقُوا بِهِ مَرَارَةً وَكَمْ حَلَّتْ * عَيْشَتُهُمْ بِهِ دُهُورًا قَدْ خَلَّتْ
 46- فَأَصْبَحُوا خَامِسَ شَعْبَانَ بِهِ * كَقَتْلَى شَعْبَانَ نَصِيحَ رَبِّهِ
 47- مِنْ بَعْدِ لُغْمِ هَدَّ جُلِّ جُرْفِهِ * وَحَصْرِهِمْ بِهِ بِنَقْطِ حَرْفِهِ
 48- ثُمَّ أَتَى الْجَيْشَ لَوْهْرَانَ وَلَمْ * يَكُ مُقَاتِلٍ بِهَا إِلَّا أَلَمْ
 49- وَبِالْجَدِيدِ بُرْجَهَا الْحَامِ لَهَا * لَمْ تُغْنِ عَائِلَةٌ بِهِ حَامِلَهَا
 50- فَفَتَحَا يَوْمَ الْعَرُوبَةِ مَعَا * فَتَحَا أَرَى فِي الْأَنْدَلُوسِ مَطْمَعَا
 51- بِسَادِسِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَوَالِ * أَكْرَمَ بِدَاكِ الْعِيدِ فِي النَّوَالِ
 52- وَأَفْتَتِحَ الْأَحْمَرَ فِي الْعَدِّ وَقَدْ * رَأَوْا لَطَى مَوْتٍ شَبِيهَهُ انْقَدَ
 53- وَذِي حُصُونٍ عَنْهُمْ لَمْ تُغْنِ * وَعَدَّ مَأْسُورٍ بِهَا لَمْ يُغْنِ
 54- وَانْقَلَبُوا مِنْ بَعْدِهَا لِلْمَرْسَى * فَأَصْبَحَ الْجَيْشُ عَلَيْهَا مُرْسَى
 55- وَاشْتَدَّتْ الْحَرْبُ عَلَيْهَا وَاحْتَمَوْا * بِالْبَحْرِ وَالطُّودِ الَّذِي فِيهِ رَسَوْا

¹ هذين البيتين ناقصين في جميع النسخ الموجودة بحوزتنا، وهما مثبتان في التحفة المرضية. أنظر: ابن ميمون، ميمون، المصدر السابق، ص 248.

- 56- فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَزْر * بَلْ مَكَنَ الْإِسْلَامُ مِنْهُمْ وَ نَصَرَ
- 57- فَفُتِحَتْ مِنْ بَعْدِ حَرْقِ وَ عَنَا * وَرَمَى مُرْعِدَاتِ عِلْجِ ذِي إِعْتِنَا
- 58- وَلَعِمَ بِبُرْجِهَا قَدْ شَقَّه * وَكَانَ ذَلِكَ عَامَ (هَدُوا شُقَّةً)
- 59- ثَالِثَ عَاشِرٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ * لَا جَعَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ مُحَرَّمِ
- 60- وَأُنْكَسِرَتْ شَوْكَةُ مَنْ بِالْكَفْرِ * يَلُودُ أَوْ لَهُ اِعْتَنَى بِأَمْرِ
- 61- وَمَزُفُوا تَمْزِيقَ آلَاءِ سَبَا * وَأَصْبَحُوا مَا بَيْنَ قَتْلِ وَسَبَا
- 62- وَأُخْرِجُوا بِالذُّلِّ لِلْإِسَارِ * فِي عَدَدِ "كُفْرٍ صَعَارٍ" سَارِ
- 63- وَأُنْقَرَضَتْ دَوْلَةُ ذِي الْفُسَاقِ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْبَاقِي
- 64- وَانْتَصَفَ الْإِسْلَامُ مِنْهُمْ وَعَدَا * بَيْنَ قَتِيلِ ذِي حَيَاةٍ أَبَدَا
- 65- وَذِي حَيَاةٍ لَا يَزَالُ لِلْعَدَا * سَهْمًا بِكُلِّ مَرَصِدٍ مُسَدَّدَا
- 66- لِلَّهِ مَنْ قَدْ صَارَ مِنْهُمْ لِلنَّزَا * وَمَنْ أَبَاحَ النَّفْسَ مِنْهُمْ وَالنَّزَا
- 67- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِعْلَائِهِ * كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ فِي مَلَائِهِ
- 68- نَمَّقَ ذَا مَنْ لِلَّهِ يَاوِي * مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَلْفَاوِي
- 69- مُصَلِّيًّا عَلَى الَّذِي بِهِ الْهُدَى * أَوْضَحَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا وَهَدَى
- 70- مُحَمَّدٌ سَيِّدُ كُلِّ ضَارِبِ * أَوْ طَاعِنِ مِنْ قَاطِنِ أَوْ ضَارِبِ
- 71- وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ الْأَنْجَادِ * أُسْدُ الشَّرَى فِي الْحَقِّ وَالْجِهَادِ
- 72- مَا نَصَرَ اللَّهُ الْحَنِيفِيَّ عَلَى * أَعْدَائِهِ وَفَاقَ فَضْلًا وَعَلَا

الملاحق

- الملحق رقم: 01** مشروع معاهدة بين الحاكم الاسباني لوهراڤ والباي مصطفى بوشلاغم.
- الملحق رقم: 02** قرار إجلاء يهود وهران 1669م.الى مدينة الجرنة (ليفورنو).
- الملحق رقم: 03** خريطتين توضحان مواقع أبراج مدينة وهران.
- الملحق رقم: 04** تصميم للبرج الأحمر (روزالكزار).
- الملحق رقم: 05** تصميم لبرج سان فيليب.
- الملحق رقم: 06** تصميم لبرج سان قريقوار.
- الملحق رقم: 07** تصميم لبرج سان أندري.
- الملحق رقم: 08** تصميم لبرج سانتا كروز (حصن مرجاجو).
- الملحق رقم: 09** تصميم لبرج المرسي الكبير.
- الملحق رقم: 10** مخطط تفصيلي لأبراج مدينة وهران وقصبتها.
- الملحق رقم: 11** خريطة تبين حصار الجيش الجزائري لمدينة وهران سنة 1707م.
- الملحق رقم: 12** رسالة تهنئة من السلطان العثماني أحمد الثالث إلى الداى محمد بكداش بمناسبة فتح مدينة وهران.

الملحق رقم: 01

مشروع معاهدة بين الحاكم الاسباني لمدينة وهران وباي الغرب مصطفى بوشلاغم
في 10 جوان 1707م¹.

"دون جوان فرانكو، الحاكم والقائد العام لساحتي وهران ومسرغين في مملكتي تلمسان
وتنس.

بما أن مصطفى حاكم الغرب، طلب مني الاستمرار في العلاقات الحسنة التي اتبعها
مع حكومة الجزائر، وتثبيت ذلك كتابة، وبدقة مختلف الترتيبات، التي يجب أن
تراعى في المستقبل من طرف قوات صاحب الجلالة الكاثوليكي. ولهذا الغرض فقد
أوفدت حكومة الجزائر إلى هذه الساحة مصطفى المعني يحمل تفويضا واسعا لعقد
وإبرام كل ما تمّ الاتفاق عليه كما تبين ذلك في الرسائل التي يحملها، والتعليمات التي
تزود بها. وإني مقتنع بأن بنود معاهدة حسن العلاقات، بين صاحب الجلالة
المسيحي وبين الأتراك لن تنتهك. وقد حددت على النحو التالي:

كل الأماكن الواقعة تحت سلطة الأتراك مثل الجزائر، تلمسان، مستغانم، مزهران،
القلعة... والأماكن الصغيرة الأخرى المجاورة لتلمسان سيتمتعون بالعلاقات الحسنة
هاته. فكل تجار هاته الأقاليم يستطيعون الارتياح بقوافلهم والدخول إلى هذه الساحات
والخروج منها، وبيع سلعهم كما يحلو لهم بدون الإضرار بهم أو إيدائهم.

يجب أن يلزم (باي الغرب) كل السكان الذين يقتربون من هذه الساحات على دفع ما
يستوجب دفعه من الضرائب والإتاوات للحاكم أو للذين يوكل إليهم استخلاصها بدون
أن يتحتم عليه (الحاكم) إيفاد شخص خصيصا للاستخلاص هذه الأموال لأنها
ستسلم إلى موظفيها دفعة واحدة.

كل الأتراك أو سكان البلاد الأصليين الذين يقطنون في الأماكن المشار إليها أعلاه
والموجودين في هذه الأماكن (كأسرى) والذين يرغبون في التحول إلى الديانة
الكاثوليكية سيباعون إلى الحكومة المعنية (الجزائر) بأمتعتهم.

¹ جمال قنان، نصوص ووثائق...، المرجع السابق، ص 158.

كل المسيحيين الذين اختطفوا من داخل هذه الساحات أو في ضواحيها سيباعون من طرف هذه الحكومة، بخيلهم و دوابهم إذا رفضوا الدخول إلى الدين الإسلامي. سيجبر كل العرب الذين هم تحت حماية صاحب الجلالة الكاثوليكي عند ارتيادهم إلى الأماكن التي تقع تحت سلطة الأتراك، هروبا من دفع الغرائم المستحقة عليهم، على دفع هذه المبالغ كاملة من طرف الحكومة المعنية (الجزائر): كل المساكن، ومضارب الخيام التي لا تتخذ الاحتياطات وتتقيد بالإجراءات المطلوبة منها لحفظ أمنها فإنها ستعرض للمخاطرة وعلى مسؤوليتها وفي أي مكان تكون. إذا ما تعرض هذا الاتفاق وفي أي من ترتيباته لأي انتهاك من طرف الحكومة المعنية (الجزائر) أو من طرف آخر تحت سلطتها، فإنه سيعتبر في الحين ملغيا، وليعلم الطرف المعني أن حسن العلاقات قد انتهت وأن الحرب ستعلن. لأن من جهتي فإنني متأكد أنه لن يحدث أي شيء من هذا القبيل مدة ثلاث سنوات أو طوال مدة سريان مفعول الاتفاق."

حرر في القصر الملكي بوهران في 10 جوان 1707.

دون جوان فرانكو

بتفويض من سعادته

دون جوان انطونيو زوازو.¹

¹ قنان، نصوص...، المرجع السابق، ص158.

الملحق رقم: 02

قرار إجلاء يهود وهران 1669م إلى مدينة الجرنة (ليفورنو) الايطالية.

نص-المكتوب- القرار:

Sur la porte de la synagogue, devenue église, pour retourner à de profanes ou non moins étranges usages, dit-il, on lit l'inscription suivante, en langue espagnol:

« Sous le règne de Sa Majesté Charles II, et sous la régence de la Sérénissime Reine Doña Maria d'Autriche, sa mère, laquelle gouvernait ses royaumes et provinces, durant sa minorité, — la dite Reine mue par un sentiment catholique, — les Juifs, qui s'étaient maintenus dans le voisinage, avant qu'il appartint aux chrétiens, en ont été chassés, le 16 d'avril de l'an 1669 ; la présente église a été bâtie, dans le lieu même où était la synagogue, sous l'invocation de la Sainte-Patience-du-Christ. Cet ouvrage a été fini le 16 d'avril 1669. »¹

¹– Sandoval, « Les Inscriptions... », R.A, n°16, 1872, Op,Cit, p 54-55.

– fey, Op,Cit, p326.

الملحق رقم: 03

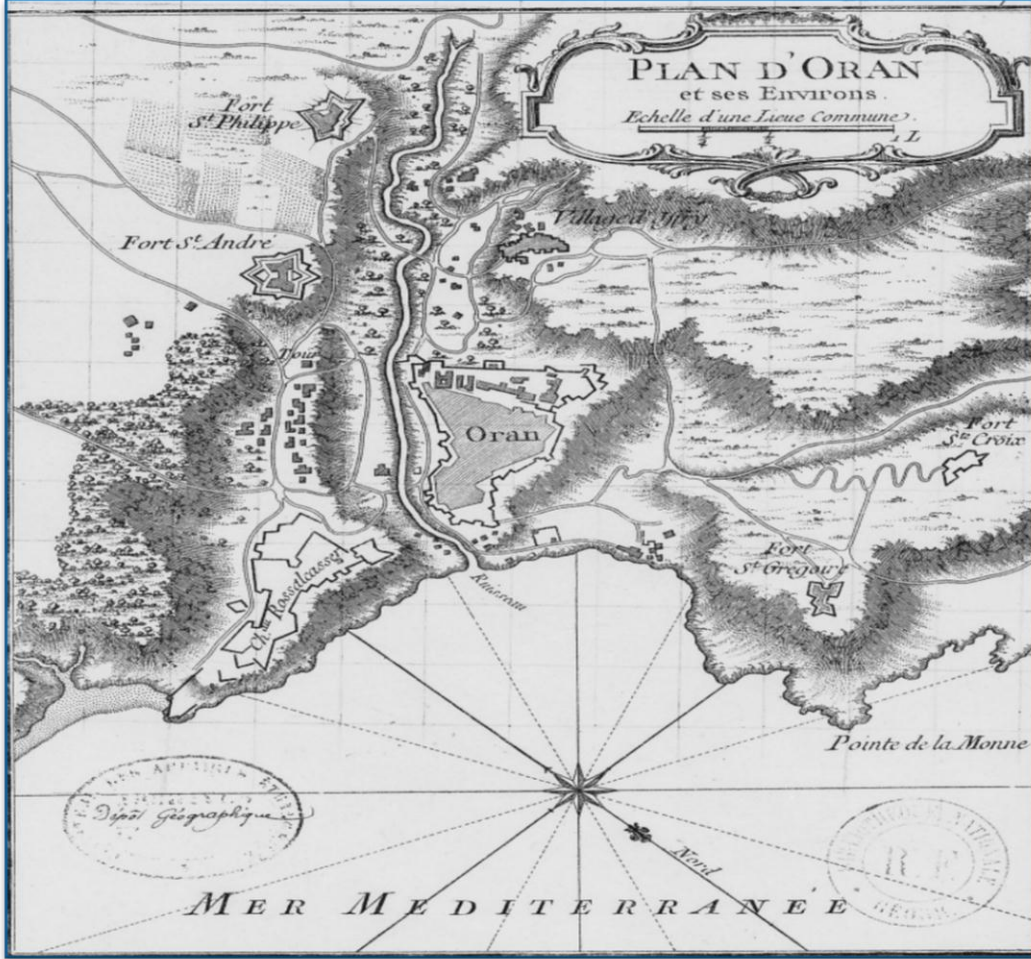
خريطة (01) توضح مواقع أبراج مدينة وهران¹



¹ موقع المكتبة الوطنية بباريس. Gallica الرابط:

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b84944005.r=oran?rk=879832;4>

خريطة (02) توضح مواقع الأبراج في مدينة وهران¹

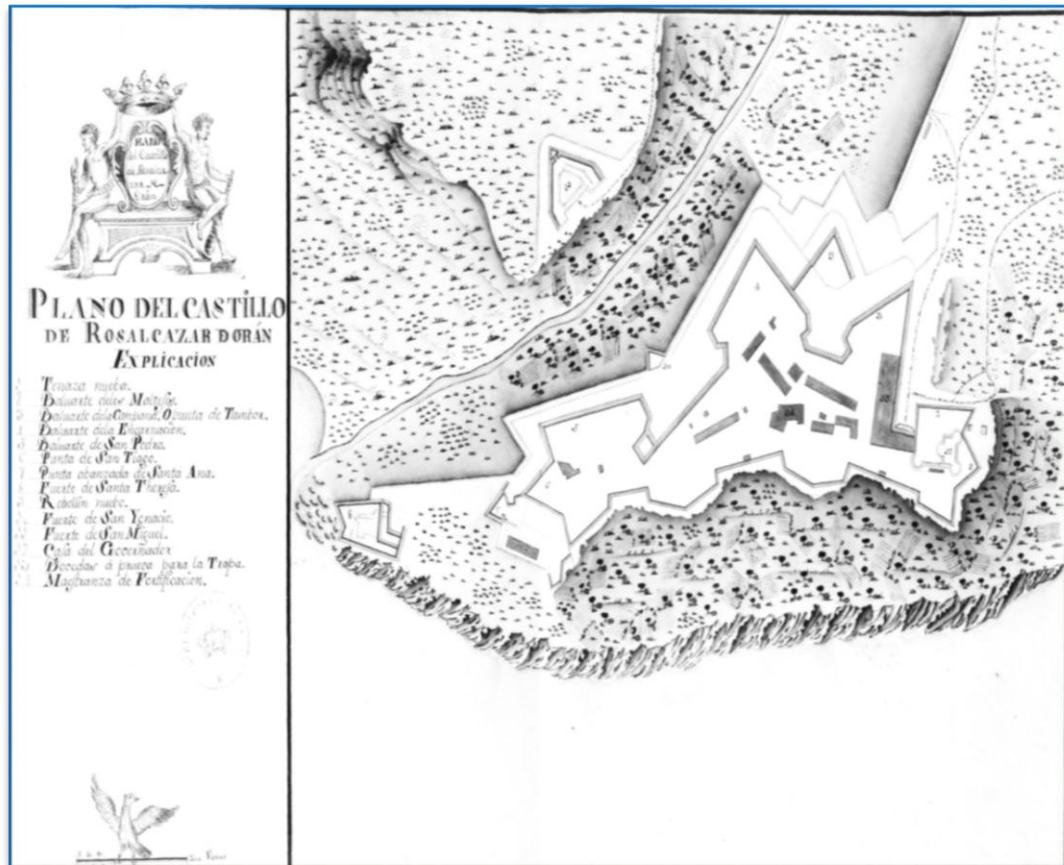


¹ موقع المكتبة الوطنية بباريس. Gallica الرابط:

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8595414r.r=oran?rk=1051507;2#>

الملحق رقم: 04

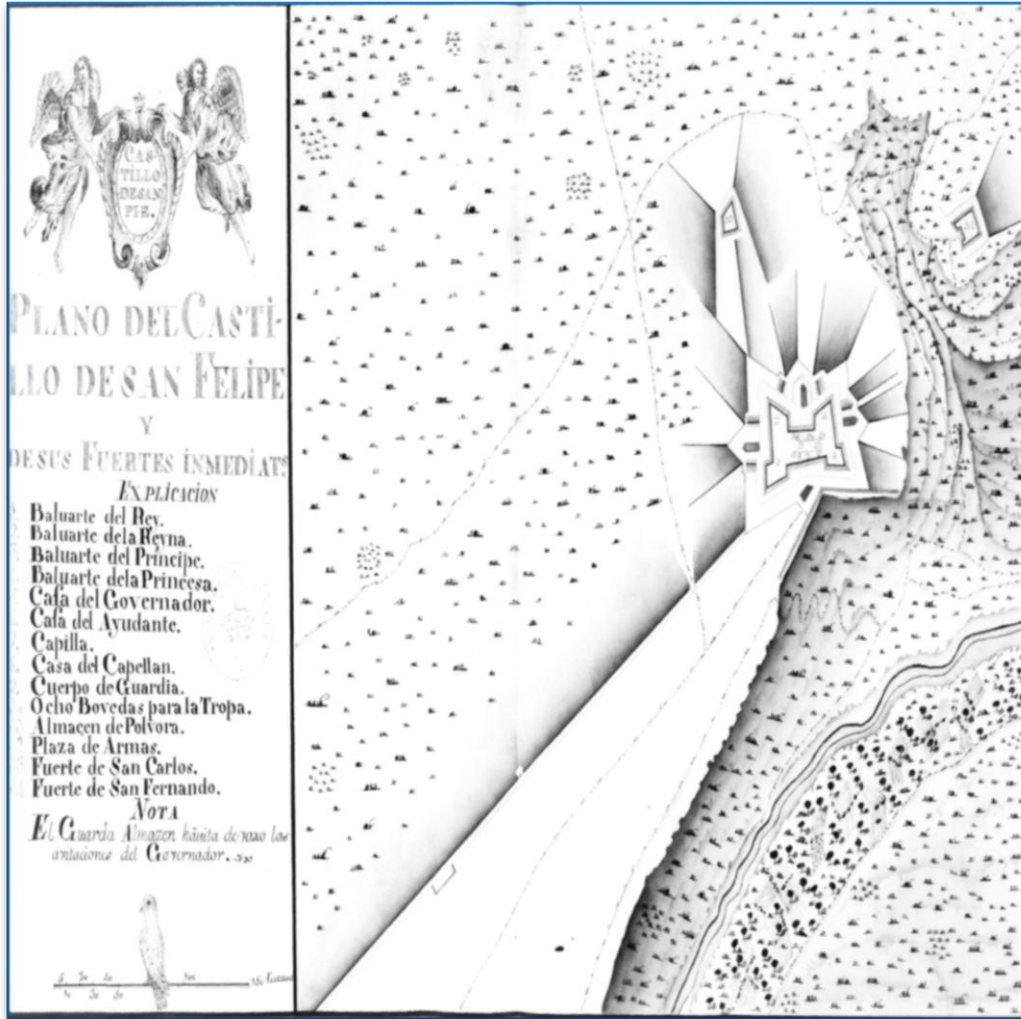
¹ تصميم للبرج الأحمر (روزالكزار) Ros Alcazar



¹ Vicente Garcia de la Huerta, **les Etablissements Espagnols en Afrique**, Manuscrit: n° Esp 34, bnf, Paris, feuille 188.

الملحق رقم: 05

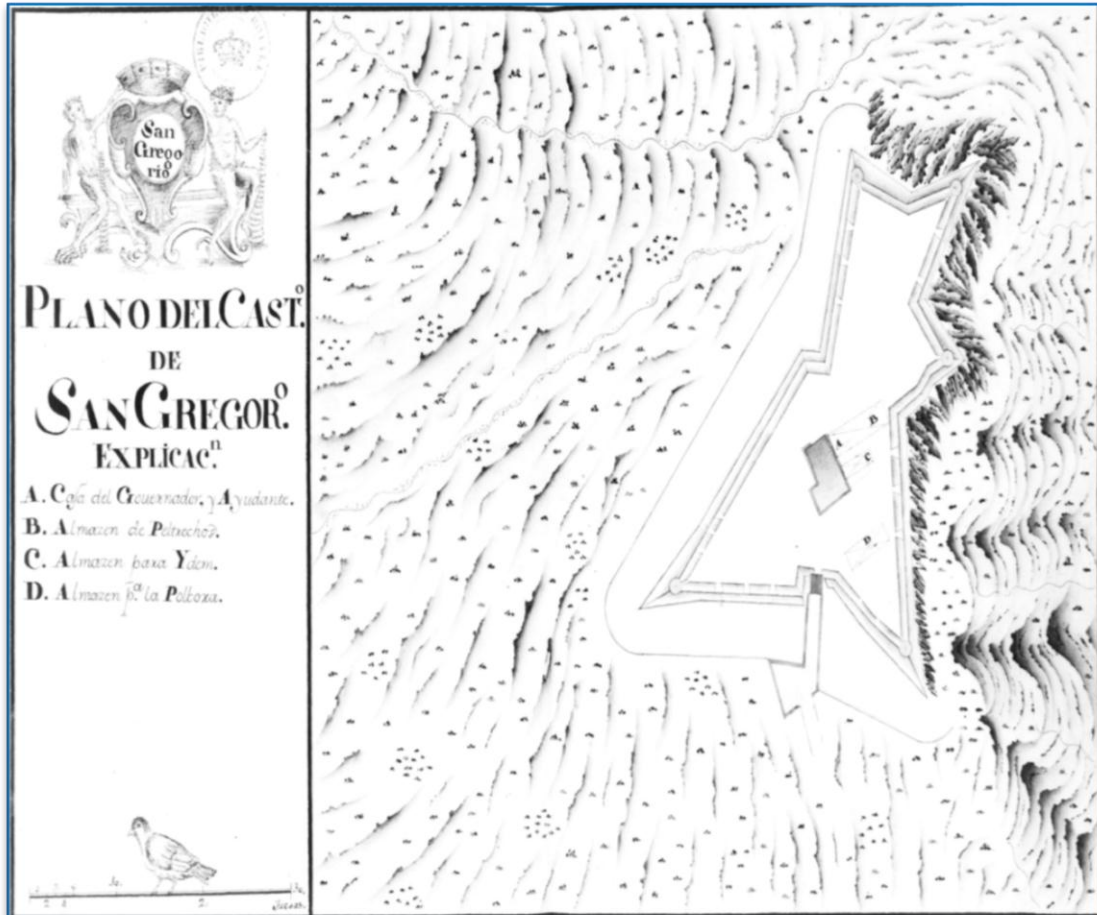
¹ تصميم لبرج سان فيليب Saint-Philippe



¹ de la Huerta, Op,Cit, feuille 194.

الملحق رقم: 06

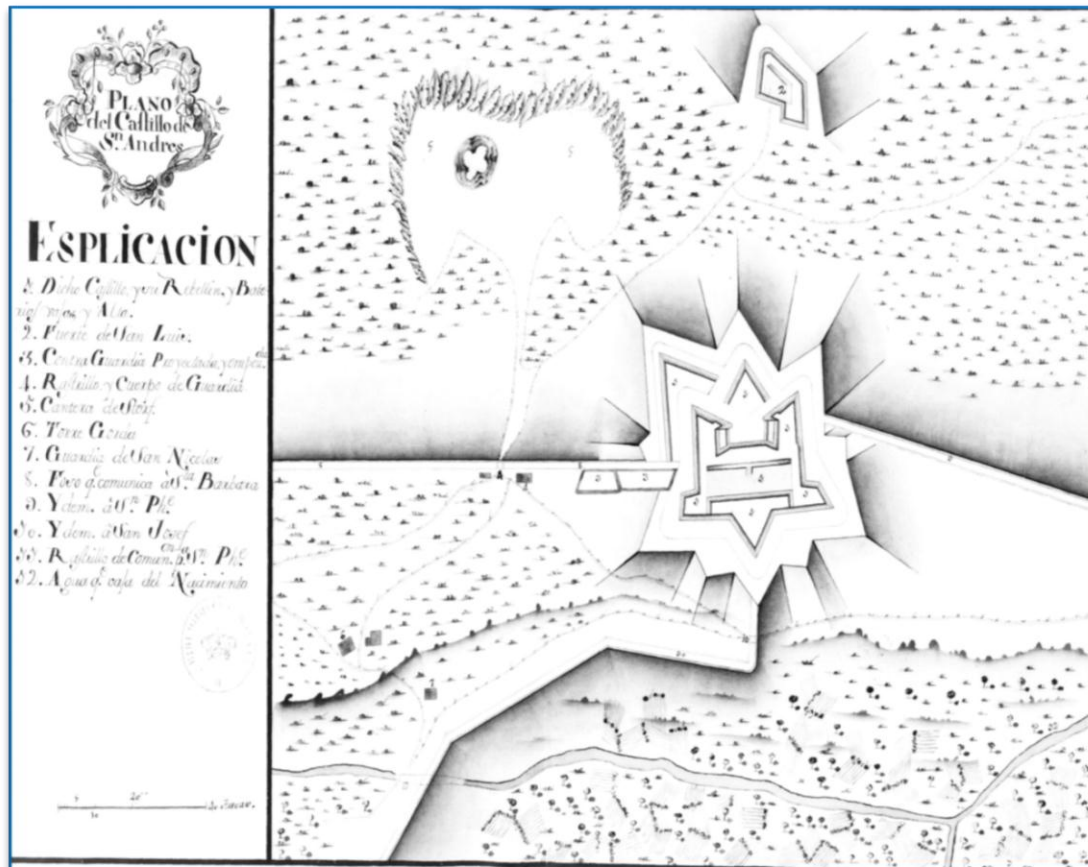
تصميم لبرج سان قريغوار¹ Saint-Grégoire



¹ de la Huerta, Op,Cit, feuille 184.

الملحق رقم: 07

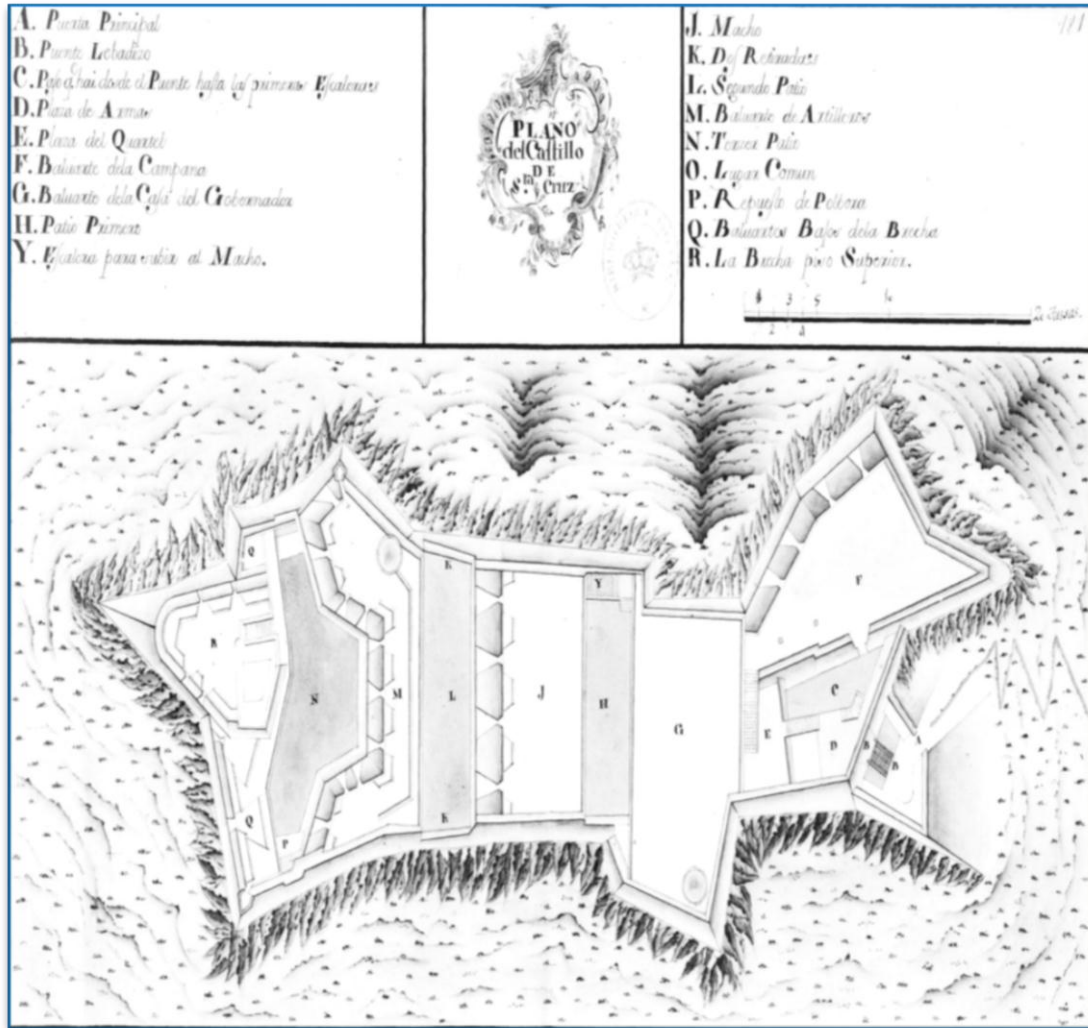
تصميم لبرج سان أندري¹



¹ de la Huerta, Op,Cit, feuille 191.

الملحق رقم: 08

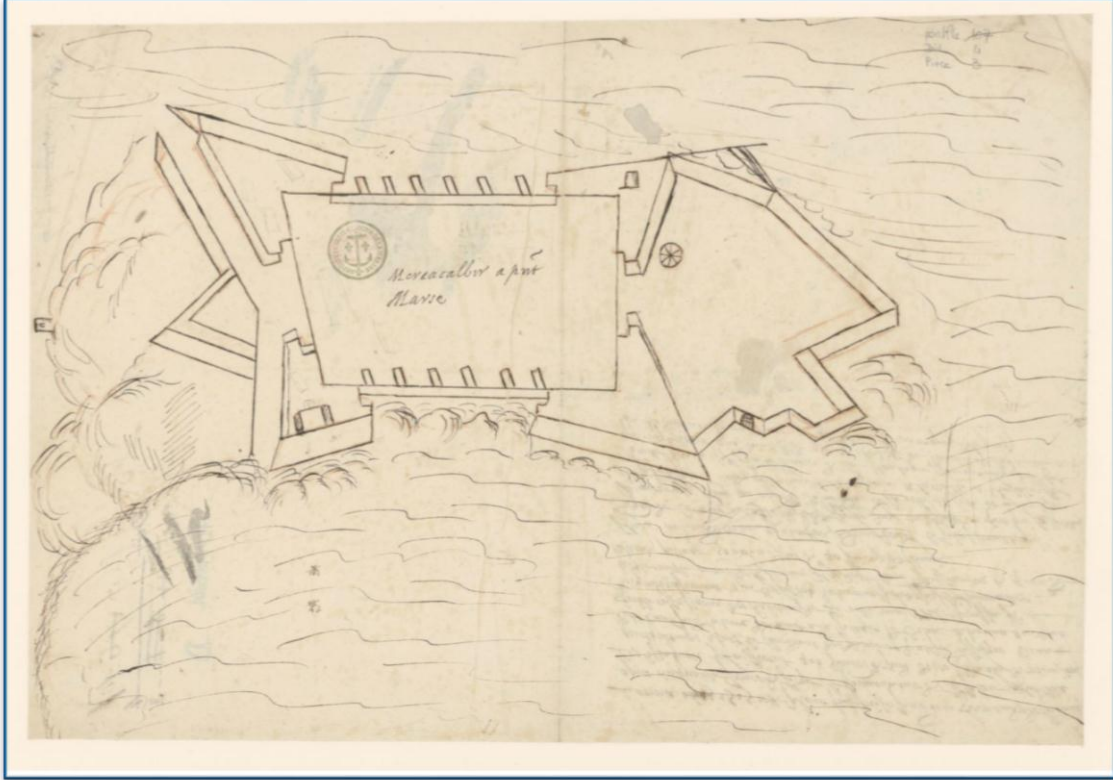
تصميم لبرج سانطا كروز¹ Santa-Cruz



¹ de la Huerta, Op,Cit, feuille 181.

الملحق رقم: 09

تصميم لبرج المرسى الكبير¹. Mers el Kebir.

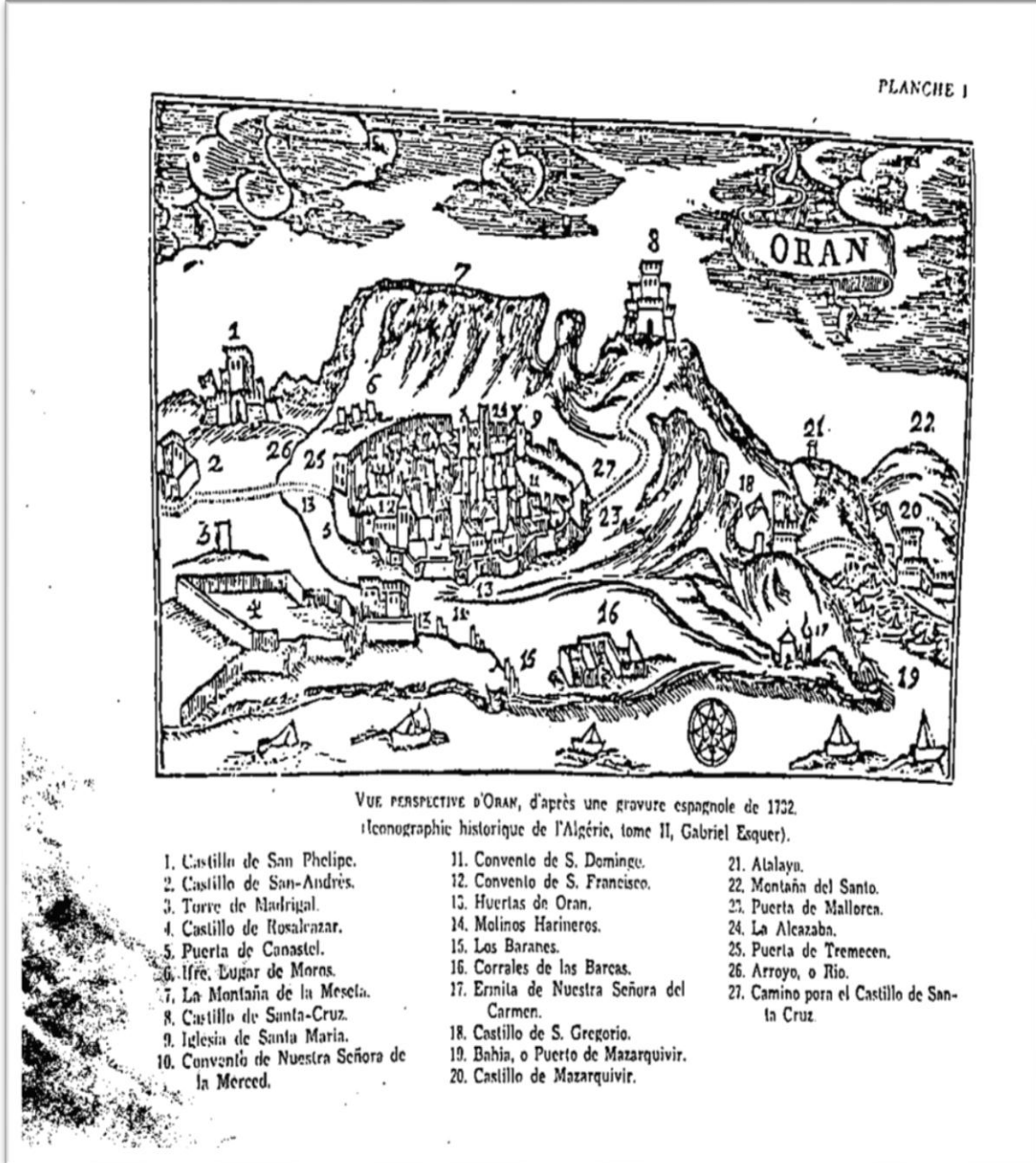


¹ موقع المكتبة الوطنية بباريس. Gallica الرابط:

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b53238429t.r=Mers-el-K%C3%A9bir?rk=150215;2#>

الملحق رقم: 10

مخطط تفصيلي لأبراج مدينة وهران وقصبتها¹.



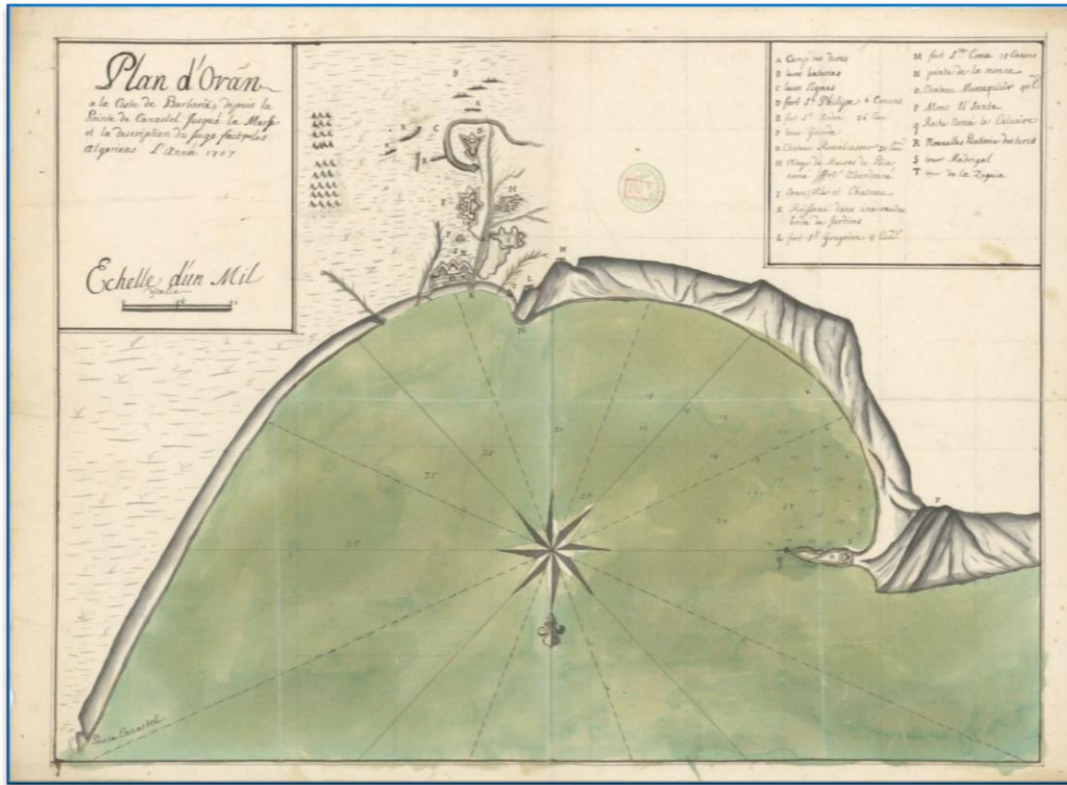
¹ René Lespès, **Oran, Etude de Géographie et d'Histoire Urbaines**, Librairie Felix Alcan, Paris, planche 1.

الملحق رقم: 11

خريطة تبين حصار الجيش الجزائري لمدينة وهران سنة 1707م.

Plan d'oran

A la coste de barbarie depuis la pointe de canastel jusqu'à la mers et la description du siege fait par les algeriens l'année 1707.¹



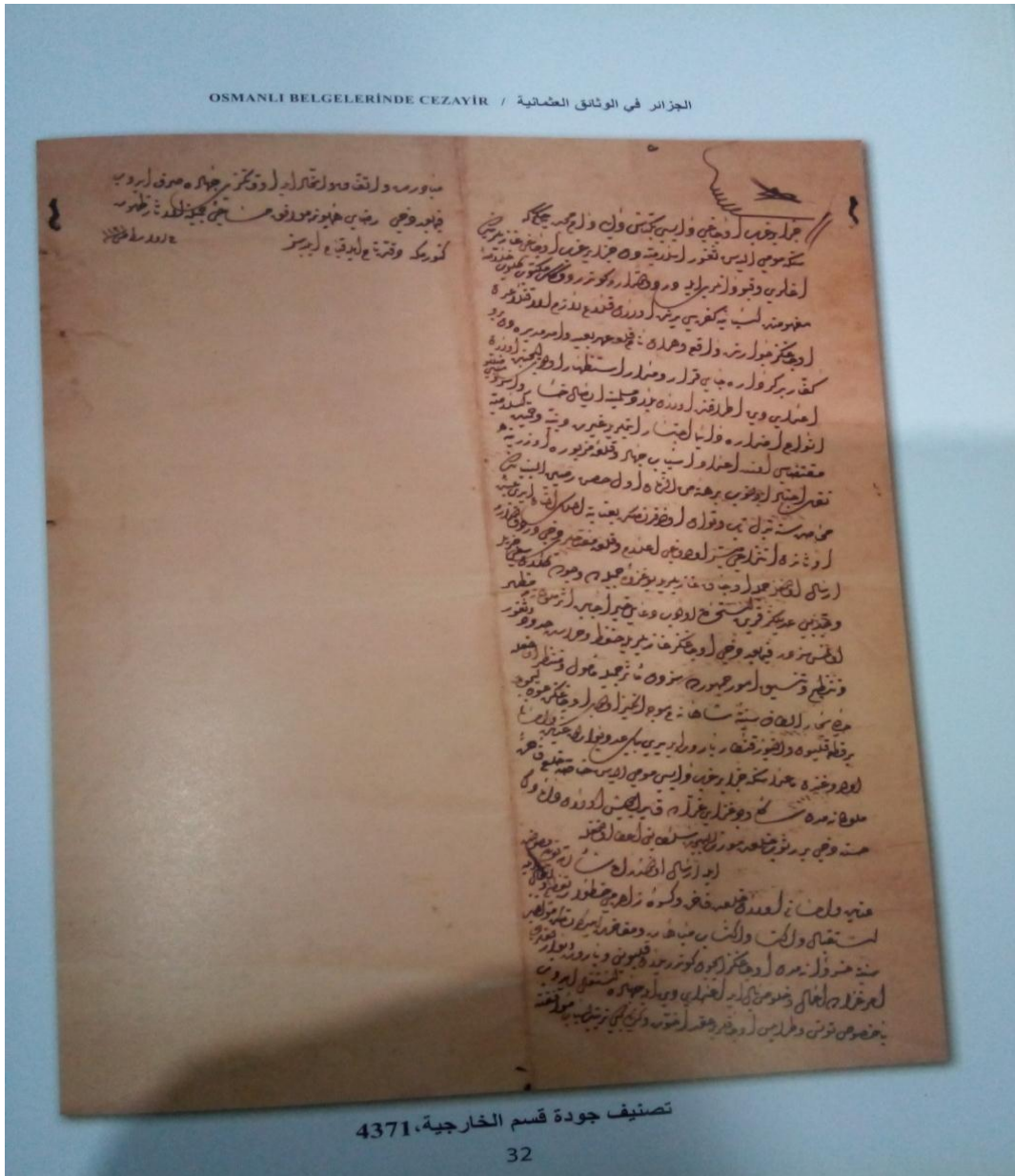
A. camp des turcs.	L. fort de s ^t .grégoire. 8 canons
B. leurs batteries	M. fort de s ^t .criox. 15 canons
C. leurs lignes.	N. pointe de la monne.
D. fort de s ^t .phelipe. 6 canons.	O. château marsaquivir. 40 can.
E. fort de st. André 36 can.	P. mont el sante.
F. tour gourde.	Q. roche nomée le caluaire.
G. chateau rossalcassar. 30 can.	R. nouvelle batterie des turcs.
H. village de maures de paix. Nomé iffy abandonné	S. tour madrigal.
I. Oran, vile et château.	T. tour de la zuguia.
K. ruisseau dans un rouine bordé de jardin.	

¹ موقع المكتبة الوطنية بباريس. Gallica الرابط:

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b532384306.r=oran?rk=1459234;4#>

الملحق رقم: 12

رسالة تهنئة من السلطان العثماني أحمد الثالث إلى الداوي محمد بكداش بمناسبة فتح مدينة وهران.¹



¹أبوداق، المرجع السابق، ص 32. أنظر ترجمة النص في الفصل الثالث قسم الدراسة، ص 109.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرعان الكريم، مصحف برواية ورش من طريق الأزرق.

قائمة المصادر باللغة العربية

المصادر المخطوطة

- 01- الجامعي، عبد الرحمن، شرح أرجوزة الحلفاوي، مخطوط، رقم: 8671، دار الكتب التونسية.
- 02- الجامعي، عبد الرحمن، شرح أرجوزة الحلفاوي، مخطوط، رقم: 14028، الخزانة الحسنية، الرباط.
- 03- الجامعي، عبد الرحمن، شرح أرجوزة الحلفاوي، مخطوط، رقم: ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض.
- 04- الجامعي، عبد الرحمن، شرح أرجوزة الحلفاوي، مخطوط، رقم: 2521، المكتبة الوطنية، الجزائر.
- 05- الجامعي، عبد الرحمن، شرح أرجوزة الحلفاوي، مخطوط، رقم: arabe 5113، المكتبة الوطنية باريس.
- 06- بن خلوف، لكحل، قصيدة صلوا على النبي وارضوا على العشرا، مخطوط رقم: 1635، بالمكتبة الوطنية بالجزائر.
- 07- بن خلوف، لكحل، قصيدة صلوا على النبي وارضوا على العشرا، مخطوط رقم: 1636، بالمكتبة الوطنية بالجزائر.
- 08- ابن أبي محلي، أحمد، أصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت، مخطوط، رقم: 431 أدب، دار الكتب المصرية، القاهرة.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع المخطوطة

- 09- الزقاي، محمد بن عبدالله بن محمد، إتمام الوطر في التعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر، مخطوط، رقم: 5753، المكتبة الوطنية باريس.
- 10- الناصري، محمد أبي راس، شرح الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، مخطوط، رقم: 4619، المكتبة الوطنية باريس.

المخطوطات الأجنبية

- 11- la Huerta, Vicente Garcia de, **les Etablissements Espagnols en Afrique**, Manuscrit :n° Esp 34, Bnf, Paris, feuille 188.

المصادر المطبوعة

- 12- الإفرائي، محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تص: هوداس، مطبعة بردين، أنجي، فرنسا، 1888.
- 13- إمرؤ القيس، ديوان، ط2، بيروت، دار مكتبة المعارف، 2016.
- 14- بشار بن برد، ديوان، جمع وتع: محمد الطاهر بن عاشور، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1976.
- 15- ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تح: ياسر بن إبراهيم، ج1، [د.ط.]، الرياض، مكتبة الرشد، [د.س].
- 16- البكري، أبو عبيد، كتاب المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليومن، أندري فيري، ج2، [د.ط.]، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- 17- البوصيري، الديوان، تح: محمد سيد كيلاني، ط1، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1955.

قائمة المصادر والمراجع

- 18- البوني، أحمد بن قاسم، **الدرة المصونة في علماء و صلحاء بونة**، تح: سعد بوفلاحة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007.
- 19- البوني، أحمد بن قاسم، **التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف**، تع: سعيد دحماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001.
- 20- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، **الديوان**، قدم له: عبد الحميد يونس، وعبد الفتاح مصطفى، مطبعة محمد عبد اللطيف حجازي، القاهرة، 1932.
- 21- ابن تيمية، **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، مرا: السيد الجميلي، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، [د.س].
- 22 - الجامعي، عبد الرحمن، **مدينة وهران الرباط والجهاد**، تح: العربي بوعمامة، حمدادو بن عمر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015.
- 23- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج6، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003.
- 24- الحريري، أبو محمد القاسم، **المقامات**، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 1989.
- 25 - حساني، مختار، **تاريخ تحرير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني خلال القرن الثامن عشر من خلال مخطوطتين**، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2003.
- 26- الحلي، صفي الدين، **الديوان**، دار الصادر، بيروت، [د.س].
- 27- ابن حمادوش، عبد الرزاق، **رحلة ابن حمادوش الجزائري، المسماة: "لسان المقال في النبا عن النسب والحسب والحال"**، تح: ابو القاسم سعد الله، ط1، م.و.ك، الجزائر، 1983.

قائمة المصادر والمراجع

- 28- الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج2، دار الصادر بيروت، 1977.
- 29- الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1983.
- 30- الخازن، علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي، تفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، 1979.
- 31- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ط1، دار الفكر، بيروت، 2003.
- 32- ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ضبط ومرا: خليل شحادة، وسهيل دكار، ج7، دار الفكر، بيروت، 2000.
- 33- خوجة، حسين، ذيل بشائر الإيمان في فتوحات آل عثمان، المطبعة الرسمية العربية، تونس، 1908.
- 34- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، اعتنى به: محمد بن عيادي بن عبد الحليم، ج6، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003.
- 35- ابن زكور، محمد بن قاسم الفاسي، نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، ط.خ، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011.
- 36- السراج، محمد بن محمد الوزير، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تح: محمد الحبيب الهيلة، القسم الثاني، ج1، دار الكتب المشرقية، تونس، 1973.
- 37- السيوطي، جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، تح: عبد المنعم ابراهيم، ج1، ط2، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، السعودية، 2004.

قائمة المصادر والمراجع

- 38- الشريشي، شرح مقامات الحريري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، المكتبة العصرية، بيروت، 1992.
- 39- الشريف الرضي، الديوان، شرح: يوسف شكري سرحان، ط1، ج1، بيروت، دار الجيل، 1995.
- 40- الشويهد، عبد الله بن محمد، قانون أسواق الجزائر 1695-1705م، تح: ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، 2014.
- 41- أبو الشيخ، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه، تح: حامد أحمد الطاهر البسيوني، دار الحديث، القاهرة، 2007.
- 42- أبو العتاهية، الديوان، بيروت، دار الكتاب العربي، 2015.
- 43- ابن عمار، أحمد، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانا، الجزائر، 1903م / 1330هـ.
- 44- عنتر بن شداد، الديوان، داربيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1978.
- 45- الفرزدق، الديوان، ج2، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980.
- 46- القادري، محمد بن الطيب، نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي، وأحمد التوفيق، ج3، ط1، مكتبة الطالب، الرباط، 1986.
- 47- ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمد أبوالنور، ج2، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1970.
- 48- القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم، كتاب الأمالي، تح: صلاح بن فتحي هلل، سيد بن عباس الجليمي، المكتبة العصرية، بيروت، 2004.

قائمة المصادر والمراجع

- 49- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، ج1، ط1، دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.
- 50- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تح: حامد أحمد الطاهر، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة، 2010.
- 51- ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، تح: عبد المنعم إبراهيم، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، 2004.
- 52- الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ج4، دار صادر، بيروت، 1974.
- 53- الكنسوسي، محمد بن أحمد، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، تح: أحمد بن يوسف الكنسوسي، ج1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1996.
- 54- الماوردي، علي بن محمد، كتاب الأحكام السلطانية، دار الفكر، بيروت، 2002.
- 55- المارغني، إبراهيم بن أحمد، دليل الحيران على موارد الضمان، دار الكتب، الجزائر، 1988.
- 56- المتنبي، أبو الطيب، ديوان، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005.
- 57- مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تصح، وتع: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعلبية، الجزائر، 1934.
- 58- ابن مريم، محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشر: محمد بن أبي شنب، د. م. ج، الجزائر، 1327هـ.

قائمة المصادر والمراجع

- 59- المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 1988. ص71.
- 60- المشرفي، عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2017.
- 61- ابن المفتي، حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.
- 62- الميداني، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 2009.
- 63- ابن ميمون، محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، 2018.
- 64- أبي نواس، الديوان، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- 65- ابن هانئ الاندلسي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، [د.س].
- 66- ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تح: طه عبد الرزاق سعد، ج4، دار الجيل، بيروت، [د.ت].

المراجع باللغة العربية

- 67- إبراهيم، محمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي، أيام العرب في الإسلام، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 2005.
- 68- آصاف، عزتو يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى النهاية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.

- 69- البوعبدلي، المهدي، الحياة الثقافية بالجزائر، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
- 70- بوعزيز، يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- 71- التازي، عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ج8، مطابع فضالة، المحمدية، المغرب، 1986.
- 72- الجيلالي، عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، د.م.ج، الجزائر، 1994.
- 73- بن خروف، عمار، العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 18م/12هـ، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2017.
- 74- خلاصي، على، القلاع والحصون في الجزائر المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، دالمان، الجزائر، 2008.
- 75- بن دعماش، عبد القادر، سيدي لخضر بن خلوف أمير شعراء الملحون، ج1، ط1، موفم للنشر، الجزائر، 2018.
- 76- الركيبي، عبد الله، الشعر الديني الجزائري الحديث، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972.
- 77- الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، ج6، ط2، دار الفكر، دمشق، 1985.
- 78- زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ج3، موفم للنشر، الجزائر، ج3، 1993.

قائمة المصادر والمراجع

- 79- الزياني، أبو القاسم، البستان الظريف في دولة أولاد مولانا الشريف، تح: رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني، إقليم الراشدية، [د.س].
- 80- الزياني، محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، ط.خ، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013
- 81- ابن سحنون الراشدي، أحمد بن محمد، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، ط.خ، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013.
- 82- سعد الله، أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981.
- 83- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2017.
- 84- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2017.
- 85- سعد الله، أبو القاسم، تجارب في الأدب والرحلة، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- 86- سعيدوني، ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، 2012.
- 87- سونك، قسطنطن، الديوان المغربي في أقوال افريقية والمغرب، دار موفم للنشر، الجزائر، 1994.
- 88- الشقراني، أحمد بن عبد الرحمن الراشدي، القول الأوسط في لأخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح: ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- 89- العسلي، بسام، الجزائر والحملات الصليبية، ط2، دار النفائس، 1986.

قائمة المصادر والمراجع

- 90- فريد بك المحامي، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981.
- 91- فكاير، عبد القادر، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910هـ-1206م / 1505هـ-1792م) دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2012.
- 92- القدوري، عبد المجيد، ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليّة الخريت، منشورات عكاظ، الرباط، 1991.
- 93- القلقشندي، أحمد، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922.
- 94- قنان، جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، دار هومة، الجزائر، 2010.
- 95- قنان، جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830"، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987.
- 96- محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، وأخبار الجزائر، ط2، ج1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- 97- المدني، أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبان 1492-1792، ش.و.ن.ت، الجزائر، [د.س].
- 98- المزارى، الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج2، ط.خ، دار البصائر، الجزائر.
- 99- المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، ط7، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1987.

قائمة المصادر والمراجع

- 100- الملي، مبارك محمد، رسالة الشرك ومظاهره، ط3، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1982.
- 101- الناصري، محمد أبي راس، الحل السندسية في شان وهران والجزيرة الأندلسية، تر: الجنرال فوربيقي، مطبعة بيبير فونطانا، الجزائر، 1903/1330.
- 102- الناصري، محمد أبي راس، فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، م.و.ك، الجزائر، 1990.
- 103- الناصري، محمد أبي راس، عجائب الأسفر ولطائف الأخبار، ج1، تح: بوركبة محمد، م.و.ش.د.أ، 2011.
- 104 - الناصري، محمد أبي راس، لقطه العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان، وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، تح، حمدادو بن عمر، و.ش.د.أ، 2011.
- 105- الناصري، أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج3، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015.
- 106- نايت بلقاسم، مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيتها العالمية قبل 1830، ج1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- 107- ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995.

المصادر المعربة

- 108- بوداق، مصطفى، وآخرون، الجزائر في الوثائق العثمانية، تر: فاضل بيات، دار الوراق للدراسات والنشر، الجزائر، 2018.
- 109- كريخال، مرمول، إفريقيا، تر: محمد حجي، وغيره، ج2، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989.

المراجع العربية

- 110- ازوتزنا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، ج1، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1988.
- 111- التر، عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.
- 112- روسي، اتوري، ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى سنة 1911، تر، وتقديم: خليفة بن محمد التليسي، ط2، الدار العربية للكتاب، الاسكندرية، 1991.
- 113- فيشر، هيرت، أصول التاريخ الأوروبي الحديث-من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية-، تر: زينب عصمت راشد، أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، 1965.
- 114- مانتران، رويير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ط1، ج1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.
- 115- وولف، جون. ب، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، ط.خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

المصادر والمراجع الأجنبية

- 116- Abbé, Boulet, **Histoire de l'Empire des Chérifs en Afrique**, chez Prault Père, Quay de Gerves, Paris.
- 117 - Ahlwardt, W, **Kurzes Verzeichmiss Der Landborg'schem Sammlung Arabischer Handschrifte**, a.w.schade's buchdruckerei. (l.shade), berlin. 1885.

118 – Castries, Le comte Henry de, **Les Sources Inédites de l'Histoire de Maroc**. I Série. Espagne, éditions Ernest Leroux, Paris, 1918.V.1.

119 – Devoulx, Albert, **Tachrifat**, imp.du gouvernement. Alger , 1852.

120 – Esterhazy, M.Walsin, **de la Domination Turque dans l'Ancienne Régence d'Alger**, librairie de charles gosselin, Paris, 1840.

121 – Fey, Henri-Léon, **Histoire d'Oran avant, pendant et après la Domination Espagnole**, typographie Adolphe Perrier éditeur, Oran, 1858.

122 – Garrot, Henri, **Les Juifs Algériens Leurs Origines**, librairie Louis Relin, Alger,1898.

123 – Grammont, H.d.de, **Correspondance des Consuls d'Alger (1690-1742)**, édition Assala Culture, Alger, 2013.

124– Grammont, H.d.de, **Histoire d'Alger sous la Domination Turque (1515-1830)**, Ernest Leroux, Editeur, paris 1889,

125 – Lespès, René, **Oran, Etude de Géographie et d'Histoire Urbaines**, Librairie Felix Alcan, Paris.

126 – Pechot, L. **Histoire de l'Afrique du Nord Avant 1830**, Gojosso imprimeur-Editeur, Alger,1914

- 127 – Peyssonnel et Desfontaines, **Voyages dans les Régences de Tunis et d'Algérie**, T.I, librairie de Gide, paris, 1898.
- 128 – Piesse, Louis. **Itinéraire Historique et Descriptif de l'Algérie Comprenant le Tell et le Sahara**. Librairie de l.hachette et cle.paris.1862.
- 129 – Plantet, Eugène. **Correspondance des Days d'Alger avec Coure de France (1579–1833)**.t.2. Édition Assala culture. Alger.2013.
- 130 – Rozet et Carette, **Algérie**. Ed.bousslama, Tunis
- 131 – Tassy, Laugier de, **Histoire du Royaume d'Alger**, chez Henri du Sauzet, Amsterdam.
- 132 – Touili, M. **Affaires étrangères, Correspondance reçue du consulat d'alger (1642–1792), inventaire analytique (AE/B/I/115–AE/B/I/145)**,archives nationales(France), pierrefitte–sur–seine. 2000.
- 133 – Vayssettes, Eugène, **Histoire de Constantine Sous la Domination Turque**, éditions médià–plus, Constantine, 2010.

الرسائل الجامعية

134- قويدر، قيداري، "كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين(ج1) لمحمد بن سليمان الصائم التلمساني الملقب بالجزولي

قائمة المصادر والمراجع

(ق17م)- تقديم وتحقيق-، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي،
قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013/2012.

135- كاميلية، دعموش، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة
العثمانية 1509-1792م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران قسم
التاريخ وعلم الآثار، 2013-2014.

المقالات

136- بلحميسي، مولاي، تحرير مدينة وهران سنة 1708، مجلة تاريخ وحضارة
المغرب، كلية الاداب، الجزائر، عدد يوليو 1970، ص ص 55-74.

137- بوجلال، قدور، فغور دحو، "الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة
الفقهية خلال العهد العثماني"، مجلة العلوم الانسانية، مجلد6، عدد1، جوان
2016، ص ص 39-66.

138- حازم، أبي الحسن القرطاجي، مقصورة، تح: مهدي علام، حوليات كلية
الآداب، المجلد الأول، مايو 1951.

139- المهدي البوعبدلي، الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة الأصالة،
عدد:13، مارس- أبريل 1973 وزارة التعليم الأصلي والأوقاف، الجزائر، ص ص
19-37.

140- كرتالي، أمين، " مخطوط " نبذة من سيرة الباي محمد فاتح ثغر وهران"
لمؤلف مجهول- دراسة وتحقيق- الجزء الثاني"، مجلة عصور الجديدة، المجلد
9، العدد3 (نوفمبر) 1441هـ/2019م، ص ص 224-250.

141- مجلة دعوة الحق، عدد خاص بالأستاذ المنوني، عدد: 370، نوفمبر
2002، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الرباط، المملكة المغربية.

142- المنوني، محمد، "عبد الرحمن الجامعي الفاسي حامل راية الأدب على مستوى المغرب الكبير"، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي الشؤون الدينية، الجزائر، عدد 24، مارس-أفريل، 1975، ص ص 167-186.

143- ميكال دي ايلزا و الهادي الوسلاتي، "ملاحظات أب إسباني يزور وهران في عهد مصطفى بوشلاغم"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 12، جويلية 1978، تونس، ص ص 191-201.

مقالات وجرائد باللغة الأجنبية

144- Cazeneve, Jean. « **les gouverneurs d'oran pendant l'occupation espagnol de cette ville (1509-1792)** ».R.A. vol.71. année 1930.p 295.

145 – La Gazette de France, Journal ,n°31, le 6/8/1707. p,367.

146 – Gorguos, A, **Notice sur le bey d'Oran Mohamed el Kebir**, R.A n° 01, 1856, p 461.

147 – Gorguos, A, **Notice sur le bey d'Oran Mohamed el Kebir**, R.A n° 02, 1857, p 32, 35.

148 – Kehl , C. « **Le Fort Santa-Cruz** », b.s.g.a.o.t.54, Anné 1933, p. 381-390.

149 – Sandoval, C.x.de, « **Les Inscription d'Oran et de Mers-el-Kebir, notice historique sur ces deux places depuis la conquête jusqu'à leur abandon en 1792** »,R.A.N°15 ,1871,p441.

150 – Sandoval, C.x.de, «les inscription d'oran et de mers – el-kebir ».R.A.vol.16. année.1872. p 64.

المعاجم والموسوعات العربية

151- الحفناوي، أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، ج2، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2012.

152- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

153- سداوي صالح، صالح، مصطلحات التاريخ العثماني، ج3، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1437هـ.

154- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: عبد الخالق السيد عبد الخالق، ط1، مكتبة الايمان، المنصورة، مصر، 2009.

155- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ، قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، 2010.

156- الكتاني، محمد بن جعفر بن ادريس، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: محمد حمزة علي الكتاني، ج1، [د.ط.]، [د.س.]

157- محفوظ، محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1982.

158- مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، [د.ب.]، [د.س.]

قائمة المصادر والمراجع

159- النويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، دار الوعي، الجزائر، 2017.

المعاجم والموسوعات الأجنبية

160- **La Rousse du XX^e Siècle, T 02**, libraire Larousse ,Paris, 1931,

161- **Petit Larousse Illustré 1991**, librairie Larousse, paris, 1990.

المواقع الإلكترونية

162- صفحة فاييبيوك: مكتبة الشماريخ في علم التاريخ

<https://www.facebook.com/groups/871832846248623/search>

163- روابط مكتبة الوطنية بباريس gallica.bnf.fr

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10031962q.r=oran?rk=107296;4#>

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b532384306.r=oran?rk=1459234;4#>

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8595414r.r=oran?rk=1051507;2#>

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b53238429t.r=Mers-el-K%C3%99>

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b532384306.r=oran?rk=1459234;4#>

<https://library.kfcris.com/cgi-bin/koha/opac-search.pl?q=%D9%>

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b84944005.r=oran?rk=879832;4>

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾	آل عمران	19	175
﴿فأعرضوا فأرسلنا عليهم...﴾	سبأ	16	305
﴿فما استكانوا لربهم﴾	المؤمنون	76	289-226
﴿كلا لاوزر﴾	القيامة	11	302
﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾	إبراهيم	09	237
﴿لقد كان لسبأ في مساكنهم...﴾	سبأ	15	305
﴿ليبلوني أشكر أم اكفر﴾	النمل	41	237
﴿ماكان لمومن ولا مومنة...﴾	الأحزاب	36	197
﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾	آل عمران	140	205
﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾	الجاثية	24	224

2- فهرس الأحاديث النبوية و الآثار

الصفحة	درجته	الراوي	الحديث النبوي والآثر
227	متفق عليه	عائشة	«أطولكن يدا أسرعكن..»
237	متفق عليه	المغيرة بن شعبة	«أفلا أكون عبدا شكورا»
200	موضوع	أحمد بن أبي محلي	«إذا أراد الله ظهوره...»
208	صحيح	عمر	«إنِّي لأجهز الجيش...»
232	ليس بحديث	انو شروان	«إذا أراد الله بأمة خيرا...»
238	متفق عليه	ابن مسعود	«إن المرء أو أحدكم ليعمل.»
238	متفق عليه	أبو هريرة	«إن الله يؤيد هذا الدين...»
223	صحيح	سفينة	«الخلافة بعدي ثلاثون...»
233	متفق عليه	أبوموسى الاشعري	«الذي يجاهد لتكون...»
216	موضوع	إبن عمر	«السلطان ظل الله في...»
296	صحيح	علي	«كنا إذا احمرّ البأس...»
225	صحيح	الزبير بن عدي	«لا يأتي على الناس زمان.»
233	متفق عليه	زيد بن خالد الجهني	«من جهز غازيا...»
242	مرسل	إبن اسحاق	«وأجركم»

3- فهرس الأعلام

ابو بكر/222-223.	-أ-
ابو عبيد البكري/290.	إبراهيم القنيلي /206.
-ح-	إبراهيم/216.
ابن الحاج/243.	إبراهيم خوجة/267.
حازم/247.	إبراهيم الجلاي المزياتي الورياجلي/240.
بابا حسن/184.	أحمد الفيلاي المقري/174.
أوزن حسن/حسن/195-235-	أحمد بن أبي محلي/179-200-199-
247-281-282.	203.
أبو الحسن المريني/299.	أحمد باشا خوجة/182.
حسين الشريف خوجة/194.	أحمد بن عبد الله /206.
الحفاوي/311.	أحمد بن قاسم بن الساسي البوني/207.
الحلي/296.	الأخطل/296.
حنظلة/211.	آدم/167.
-خ-	المولى اسماعيل/201-202-268.
ابن خلدون/174-289.	الأكل بن خلوف/203.
ابن خلكان/176.	أمرؤ القيس/247-253.
الخليل/167.	أندلس بن يافث/289.
-ر-	-ب-
رياح/211.	البخاري/241.
-ز-	البدوي/211.
زيد/235.	البسوس/279.
-س-	بشار بن برد/305.
سالم/211.	ابن بطال/241.
سبأ/304-306.	بكداش/171-211-212.

- سعيد بن زيد/241.
- ابو سفيان/252.
- سلمان الفارسي/252.
- سليمان (النبي)/237.
- سليمان بن عبد الملك/224.
- السنوسي/246.
- ش-
- الشريشي/296.
- الشريف الكاتب الحكيم/227.
- شعبان الزناكي/272.
- بو شلاغم: مصطفى بن يوسف المسراتي.
- ط-
- ابن طاهر/175-252.
- طلحة/241.
- ع-
- عبدالله بن المبارك/229.
- ابن عبد الحميد/206.
- عبد الرحمان الجامعي/167.
- عبد الرحمن الثعالبي/282.
- عبد شمس بن يشحب/304.
- عبد الملك/225.
- عثمان/241.
- ابو العرب الصقلي/256.
- علي بن محمد/211.
- علي ابو حسون العبدلي/215.
- عمر بن الخطاب/222-232-236.
- عمر بن عبد العزيز/224.
- عنتر بن شداد/256-273.
- ابن العميد/206.
- عيسى/167.
- ف-
- فاطمة/200.
- ق-
- قاسم بن ساسي البوني/212.
- أبي قلموس/176.
- م-
- مارية/271-278.
- الإمام مالك/241-242.
- المتنبي/255-256-289-305.
- مجور/271.
- محمد/167-212.
- محمد بن أحمد الحفاوي/170.
- محمد الموفق التلمساني/245.
- محمد بن جابو التلمساني/245.
- محمد القوجيلي/182.
- محمد بن عبد المؤمن/184.
- محمد المهدي/186-309.
- محمد بن ميمون/206.
- محمد مصطفى القلعي/215.
- محمد البونصي الشريف/217.
- محمد ابن يوسف/285.

الفهارس

- محمد الثغيري/290.
- محمد الهواري/185-283.
- محمد بن علي بن المهدي/186-312.
- محمد بن علي بكداش/171-211-213.
- مصطفى بن يوسف باي بوشلاغم /195-
- 202-234-236-237.
- مرّة/211.
- مريم/278.
- مريّن/299.
- الإمام المهدي/199-200-202-225.
- موسى/167.
- ن-
- النجاشي/241-309.
- ابو نواس/199.
- نور الدين ابو الحسن بن محمد/211.
- ه-
- هرقل/241-309.
- و-
- ابن الونيسي/258.
- ابو عبد الله الوهراني/176.
- ي-
- يحي بن ابي راشد/218-230.
- ابن يالبة/300.

4- فهرس القبائل والبلدان

تلمسان/189-215-227-228-	-أ-
246-282-283-287.	الأبلق الفرد/266.
- ج -	الأحزاب/253.
جيدزة: أنظر قيدزة.	الأحلاف/179-229.
الجرنة/299.	البرج الأحمر/245-252-277-278-
البرج الجديد/245-252-275-	279-280-281-295-298-299.
276-277-278-279-282-	التراب الأحمر/269.
298.	بنو آدم/181-265.
الجزائر/171-179-182-193-	الاسبانيون/176.
198-203-205-212-217-	اسطنبول/193.
221-228-262-274-282.	بنو الأصفر/259.
باب الجياد/246.	إفريقية/174.
باب تلمسان/277.	الأندلس/288-289-306.
الجزيرة/212-276.	- ب -
- ح -	باب البحري/277.
الحمري/277.	بدر/242.
حميان/177.	البربر/217.
الحبشة/241-309.	البردوقيز/201.
- خ -	بونة/212.
خيبر/170.	البريج/201.
الخورنق/275.	- ت -
الخنديق/252.	الترك، الأتراك/179-181-182-
- د -	190-202-203-217-273-306.
شعبة الدجاج/277-279.	

العرائش/203.	- ر -
بنوالعباس/203-216.	بن البحر الرومي/176-289.
بني عباد/203.	بني راشد/179-189-228.
بنو عامر/177-179-180-181-	- ز -
203-228-240--268-274-	زناة/179-189-228.
304.	برج بن زهوا/252-269-275-298.
- ف -	- س -
الفرس/309.	سوس الاقصا/264.
برج الفرنصيص/280.	سويد/179.
- ق -	سببة/201.
القصبة/278.	السدير/275.
قيدزة -جيدزة/178-240-258-	- ش -
259-262-277-281-304-	شافع/177.
306.	- ط -
- ك -	اولاد طلحة/179.
وردية ابن كنتية/278.	طنجة/200-203.
كدية الخيار/141-273.	الإطرابلسية/207.
أهل كريشطل/240-260.	- ع -
باب كريشطل/277.	بنوعثمان، آل عثمان، العثمانيون/170-
- م -	171-173-179-181-190-201-
كنيسة مارية/273-277.	222.
مغراوة/176.	العرب/168-174-211-212-217-
برج المزاريق/277.	304.
جبل المائدة/267.	العجم/168.
مالطة/259.	برج العيون/202-252-257-265-
المغطسين/189-274-281.	258-298.

الفهارس

وهران/175-176-181-191-	المرسى/181-269-278-279-298-
193-200-202-203-283-	299-300-304-306.
303.	قلعة بني مزغنة/217.
- ي -	المغرب-المغرب الأوسط/177-212.
اليمامة/170.	مستنغانم/227.
برج اليهودي/269-	معسكر/227.
اليمن/309.	مكة/241-263.
اليهود/180-299-	المهدية/203.
	برج-جبل مرجاج/202-252-257-264-
	265--269-270-282-298.
	المدينة(قصبه وهران)/252-261-262-
	264-268-270-271-275-276-
	277-278-280-281-295-298-
	299-300-302-306.
	المدينة المنورة/252.
	- ن -
	النصارى/176-180-181-185-189-
	198-200-201-202-212-228-
	276-277-280-281-299.
	- ه -
	الهرم الأكبر/275.
	- و -
	بني عبد الوادي/176-190.
	ظهر الوطا/258.

5- فهرس الأشعار

عدد الأبيات	البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
-أ-					
18	الحمد لله	الصلحا	الرجز	محمد التُّغَيْرِي	290
37	هو وحقق	الكرماء	الكامل	الجامعي	209
1	فالجبلين	سنا		أبو حازم	247
-ب-					
9	حبيبي	رحيب	الطويل	إبراهيم القنيلي	207
1	إِذَا جَاءَهُ	عَرِيبُ	الطويل	إبراهيم القنيلي	216
1	والخيل	يلتهب		عنتره	256
1	إذا اضطربت	الحواجب	الطويل	ابو العرب الصقلي	256
1	أفدي	الحواجيب	البسيط	المتنبي	289
-ج-					
41	مولاي	متوج	الكامل	ابن يوسف الجزائري	285
-د-					
1	المرء	محمد	الكامل	البوصيري	173
1	ليس	واحد	الكامل	أبو نواس	199
2	ستفتح	مخلدا	الطويل	مجهول	203
30	ثلث	السعيد	الوافر	الجامعي	284
1	وإن فروا	اسود	الوافر	الجامعي	288
-ر-					
17	فمن مبلغ	كافر	الطويل	أحمد بن أبي محلى	180
23	ولتلتفت	بذكور	الكامل	محمد القوجيل الجزائري	183
3	خيللي	لنواظر	الطويل	الجامعي	198
2	كانت	الخبر	البسيط	إبن هانىء الأندلسي	209

الفهارس

219	الجامعي	الطويل	الجآذر	لقد فتك	60
247	امرؤ القيس	المتقارب	آخر	وعين	1
263	أديب من مكة		الخطر	أيا أميرا	9
265	مجهول		الغدر	كتبت	2
268	جعفر بن علبة الحارثي		يزورها	ولا يكشف	1
287	الجامعي	الطويل	البحر	سلام	21
-س-					
217	محمد الشريف الجزائري	الطويل	الأسا	ومند	1
225	الجامعي		أسا	أحسن	8
229	محمد الشريف الجزائري	الطويل	طرمسا	تأهلت	3
-ش-					
213	البوني	البسيط	بكداش	قلبي	2
213	محمد بكداش	البسيط	أوباش	يا سادة	8
224	الصلتان العبدى	المتقارب	العشي	أشاب	1
-ع-					
174	الشريف الرضى	الخفيف	بسمعي	فاتتي	1
218	يحي بن أبي راشد		جامعه	سقى المطر	11
224	الصلتان العبدى		الوقائع	وما شاب	1
256	المتنبى	الطويل	أصلع	خبت	
305	المتنبى	البسيط	ما زرعوا	للسبى	1
-ف-					
253-176	ابن طاهر		لرشوف	وإني للثغر	1
-ل-					
175	الحلفاوى	الرجز	جلا	لما أراد	72
253	امرؤ القيس	الطويل	أغوال.	/	1
186	محمد بن علي	الكامل	يهطل	جنناك	50

الفهارس

203	الاکحل بن خلوف	ملحون	سطنبول	يا على جبل	7
230	يحي بن أبي راشد	الکامل	العمال	أظهرت	1

-م-

181	ابن أبي محلي	الطويل	العمائم	ومن مبلغ	17
201	ابن أبي محلي	الطويل	فاطم	إذا ما شريف	3
203	ابن أبي محلي	الطويل	العلائم	ألستم	1
203	ابن أبي محلي	الطويل	عالم.	يريدون	1
208	ابن ساسي البوني	الوافر	غرامي	وبعد	6
247	مجهول		ما علم	كل ما رابك	1
297	الحلي	البسيط	هرم	وكل	1
309	الجامعي	الرجز	الإسلام	وكان	5
313	محمد بن علي	الطويل	نواعم	عيون	77

-ن-

229	عبد الله بن المبارك		ودنيانا	الله	2
291	مجهول	ملحون	السَّلْوَانُ	إِي وَ اللّٰهُ	99

-ه-

184	محمد بن عبد المزمّن	الکامل	سواها	نادتك	33
212	مجهول	البسيط	لقبه	وقلما	1
216	أبو العتاهية	المتقارب	أذيالها	أنته	2
235	أثال بن عبدة الطيب		طيالها	تبين	1
256	المتنبي	المنسرح	يخمدها	تتقدح	1
305	بشار بن برد	الطويل	مثالبه	بضرب	2
311	الفرزدق	الطويل	يستبيحها	وإن امرءا	1

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	المقدمة
18	القسم الأول: الدراسة
20	الفصل الأول: نظرة عامة على الأوضاع السياسية الدولية والمحلية بداية القرن 12هـ/18م
21	أولاً- الأوضاع السياسية بأوروبا
24	ثانياً- الأوضاع السياسية بالدولة العثمانية
27	ثالثاً- الأوضاع السياسية بالجزائر
33	رابعاً- الأوضاع العامة ببايلك الغرب بداية القرن 12هـ/18م.
46	الفصل الثاني: التعريف بمخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي للجامعي
47	أولاً- تحقيق عنوان المخطوط، ونسبته لعبد الرحمن الجامعي
48	ثانياً- ترجمة صاحب الكتاب (المخطوط) عبد الرحمن الجامعي
67	ثالثاً- ترجمة الحلفاوي صاحب الأرجوزة
68	رابعاً- سبب شرح الجامعي للأرجوزة، ومنهجه في الكتاب
70	خامساً- مصادر الجامعي في شرح الأرجوزة
79	سادساً- أهمية كتاب شرح الجامعي كمصدر للكتابات التاريخية
84	الفصل الثالث: الأوضاع العسكرية بمدينة وهران من الاحتلال إلى التحرير
85	أولاً- المنشآت العسكرية بمدينة وهران خلال الاحتلال الإسباني
89	ثانياً- الحملات الجزائرية لتحرير وهران
98	ثالثاً- الحملات الإسبانية على المناطق المجاورة لمدينة وهران
101	رابعاً- وقائع حملة فتح مدينة وهران والمرسى الكبير
105	خامساً- نتائج تحرير مدينة وهران 1119هـ/1708م من الاحتلال الإسباني.....
111	سادساً- فتح وهران الأول 1119هـ/1708م في المصادر العربية والغربية.
117	الفصل الرابع: البعد الديني لفتح وهران الأول بين الحقيقة الشرعية والخرافة
118	أولاً- الجانب الشرعي في الفتح
120	ثانياً- دور العلماء والطلبة في تحرير وهران الأول

الفهارس

125	ثالثا- المسائل الشرعية التي عالجها الجامعي في شرحه
129	رابعا- البعد الصوفي في فتح وهران
139	خامسا- البعد الوجداني: الأمل والحنين بالعودة إلى الأندلس
141	الفصل الخامس: دراسة نسخ مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي
142	أولا- وصف نسخ المخطوط
151	ثانيا- نسخ أخرى لشرح أرجوزة الحلفاوي للجامعي
152	ثالثا- ملاحظات عامة
153	رابعا- صور نسخ المخطوط
163	خامسا- الرموز المستعملة في التحقيق.
165	القسم الثاني: تحقيق المخطوط
166	المقدمة
191	الفصل الأول
230	الفصل الثاني
249	الفصل الثالث
302	الفصل الرابع
307	فصل
309	الفصل الخامس
318	الخاتمة
325	نظم أرجوزة الحلفاوي
328	الملاحق
344	قائمة المصادر والمراجع
364	فهرس الآيات
365	فهرس الأحاديث
366	فهرس الأعلام
369	فهرس القبائل والبلدان
372	فهرس الأشعار
375	فهرس الموضوعات

التاريخ: 2023-2024 عدد الصفحات: 374	التخصص: تاريخ الجزائر في العصر الحديث الدرجة العلمية: أطروحة دكتوراه الطور الثالث نظام (LMD)	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبو القاسم سعد الله- الجزائر الطالب: دربال سعيد
--	---	---

عنوان الأطروحة:

شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران الأول للجامعي - دراسة وتحقيق -

المستخلص:

لا يزال تاريخ الجزائر في العصر الحديث ميدانا خصبا للباحثين عموما، والمؤرخين خصوصا بما يزخر به من مصادر بلغات مختلفة مازالت في رفوف المكتبات تنتظر من ينفذ عنها غبار النسيان. ولعلّ مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي لعبد الرحمن الجامعي من المصادر المهمة التي تؤرخ لفتح مدينة وهران وتحريرها من الاحتلال الإسباني سنة 1119هـ/1708م، والذي ينقل لنا فيه صاحبه مراحل فتح وهران في عهد الداوي بكداش بكل تفاصيلها من بدايتها إلى نهايتها. يبدأ فيه بالتعريف بمدينة وهران وتأسيسها، والترجمة والتعريف بالداوي محمد بكداش صاحب الفتح، وينقل لنا تفاصيل الجيش الجزائري وتاريخ محاصرته لمدينة وهران، وعدده وعدته، وأمير هذا الجيش. ثم ينقل لنا بالتفصيل محاصرة الحصون وافتتاحها، ويعطينا حصيلة هذا الفتح ونتائجه بالنسبة للجزائريين والاسبان. بل يحوي هذا المخطوط على الكثير من المعلومات التاريخية حول مدينة وهران، والبلاد الجزائرية عموما في قالب أدبي يشدّ إليه القارئ، والباحث بلغته الرصينة، والقصائد البديعة التي تدون لهذا الفتح وهذا ليس بالغريب على أديب بلغ صيته ربوع البلاد المغاربية.

الكلمات المفتاحية: مخطوط، أرجوزة، فتح وهران الأول، الحلفاوي، الجامعي.

<p>College of Humanities and Social Sciences Abou El Kacem Saadallah University – Algeria Student: Derbal Said</p>	<p>Specialization History of Algeria in the Modern era Doctoral Thesis (LMD)</p>	<p>Date: 2023–2024 Number of pages: 374</p>
--	---	---

Thesis Title Arjouza Al-Halafawi's Explanation of the First Conquest of Oran for AL-Djami - Study and Investigation -

Abstract :Algeria's modern history is still a fertile field for researchers in general, and historians in particular, with its abundant sources in different languages that are still on the shelves of libraries waiting to be dusted off from oblivion. Perhaps the manuscript explaining Arjouza al-Halafawi by Abd al-Rahman al-Jami is one of the important sources that chronicle the conquest of the city of Oran and its liberation from the Spanish occupation in the year 1119 AH / 1708 CE. In which its author conveys to us the stages of the conquest of Oran during the era of the Dey Bakdash, with all its details, from its beginning to its end. Rather, this manuscript contains a lot of historical information about the city of Oran, and the Algerian country in general, in a literary form that attracts the reader and the researcher with its sober language, and the wonderful poems that are recorded for this conquest, and this is not strange for a writer whose fame reached throughout the Maghreb countries.

key words: Manuscript, Arjouzah, Fath Oran I, Al-Halfawi, Al-Jami.